

ماتة الالفة باهدد الصويبات الحلويد

مدونة
د. تمام حيا

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى بمكة المكرمة
كلية اللغة العربية
فرع اللغة

حرف على البرهان
م

دراسة اللغة في



دكتور أحمد المسير علي التقي لاين الجوزي

بمحت مقدم لنيل درجة الدكتوراه في اللغة

إعداد الطالبة

د. نساء محمد نور عيناوي

إشراف لأستاذ الدكتور

عبد الفتاح إسماعيل السليبي



١٤١٠هـ / ١٩٩٠م



بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

والحمد لله رب العالمين ، والطلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد :

فموضوع البحث الذي تقدمت به لنيل درجة الدكتوراه " دراسة اللغة في كتاب
زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٢ هـ " وقد اشتملت خطته على
بابين يسبقهما مدخل وتفوهما خاتمة ، ففي المدخل : تحدثت عن صلة تفسير القرآن
الكريم بالدراسات اللغوية ، ثم ضربت نماذج من التفاسير السابقة لابن الجوزي
المعنية باللغة ، كما قدمت ترجمة موجزة لابن الجوزي منوهة بمؤلفاته وخاصة تلك
المتصلة باللغة ، وبينت قيمة زاد المسير وأهميته ، وخصت الباب الأول : للدراسة
اللغوية لزاد المسير ، وجعلته في خمسة فصول : جاءت على النسق الآتي : الدراسة
اللغوية لزاد المسير أصواتا ، والدراسة اللغوية لزاد المسير بنية ، ثم الدراسة
اللغوية لزاد المسير دلالة ، فالدراسة اللغوية لزاد المسير تركيبا ، وأخيرا الدراسة
اللغوية لزاد المسير في اللهجات ، أما الباب الثاني : فقد اشتمل على فصلين :
أولهما : تحدثت فيه عن شواهد ابن الجوزي وتخريجها ، وأما الآخر فقد تناولت فيه
الحديث عن تأثر ابن الجوزي بالسالفين وتأثيره في الخالفين من أمثال ابن تيمية
والسيوطي . وأخيرا ختمت بحثي بما اشتمل عليه من نتائج علمية كان من أهمها :

- ١ - التنويه بأهمية زاد المسير بين كتب التفسير بالمأثور ، لاحتوائه على كثير من
اللغويات المتعددة المجالات مما يعد به موسوعة لغوية ونحوية .
- ٢ - التنويه بأهمية زاد المسير عند بعض المحققين لكثرة ماورد فيه من نقول
يستعان بها في تحقيق بعض كتب التراث ، إلى جانب معرفة أمانة ابن الجوزي
العلمية .
- ٣ - البحث غني بكثير من الشواهد اللغوية على الموضوع الواحد بعد استقصاء أجزاء
الكتاب التسعة مما يعد به من المصادر المفيدة للباحث .

كما أنني ضمنت الخاتمة بعض المقترحات والتوصيات ، وأهبت بعلمائنا أن يعنوا
بكتب التراث تحقيقا علميا على ما هو معروف عند المحققين الأثبات . وزودت الرسالة
بالفهارس الفنية اللازمة .
والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

عميد كلية اللغة العربية وآدابها

د. محمد بن مريسي الحارثي

تم المشرف

د. عليان محمد الحارثي

الطالبة

ابتسام محمد نورغياشي

شكر وتقدير

أحمد الله تعالى وأشكره على ما أُنعم عليّ به من توفيق
ومباركة، ورائحة طاهرة الكبر وعظيم الامتنان، ووافر
التعريف طاعة أم القرى، التي أتت لي هذه الفرصة
التي جعلت لي جميع التامنين على العمل بها.

وأشكر الله تعالى وأشكره على ما أُنعم عليّ به من توفيق
ومباركة، ورائحة طاهرة الكبر وعظيم الامتنان، ووافر
التعريف طاعة أم القرى، التي أتت لي هذه الفرصة
التي جعلت لي جميع التامنين على العمل بها.

وأشكر الله تعالى وأشكره على ما أُنعم عليّ به من توفيق
ومباركة، ورائحة طاهرة الكبر وعظيم الامتنان، ووافر
التعريف طاعة أم القرى، التي أتت لي هذه الفرصة
التي جعلت لي جميع التامنين على العمل بها.

وأشكر الله تعالى وأشكره على ما أُنعم عليّ به من توفيق
ومباركة، ورائحة طاهرة الكبر وعظيم الامتنان، ووافر
التعريف طاعة أم القرى، التي أتت لي هذه الفرصة
التي جعلت لي جميع التامنين على العمل بها.

إباحة

الإهداء

أهدي عنى المتواضع
إلى والديّ الذين أوتيت لهما بكل العرفان
والحكمة ، أبو حمزة علي السيرقرفاني طالب العلم
والأولاد الذين كانوا لي منذاً بعد الله ،
عزارة تكبيره ومجبره .

إلى أولادى الذين شاركهم عابتي ، ليكون
هم الطرية الأولى في طريق العلم والمعرفة .

ابتسام غباشي ك

المقدمة

وتشمل:

- الموضوع
- أهميته
- سبب اختياره
- منهج السير فيه
- مصادر

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ،
أما بعد :

فقد كان موضوع بحثي في الماجستير " التاءات في كتب النحاة " ،
واتجهت على سبيل التنوع في الدرس ، والأخذ بفروغ مختلفة في ممارسة
البحث . اتجهت أن يكون موضوع الدكتوراه : تحقيق كتاب من كتب التراث
يتصل بدراساتي اللغوية والنحوية .

ورحت وفاء لذلك أقلب فهرس المخطوطات في مكتبات مكة المكرمة ،
ومركز البحث العلمي وإحياء التراث ، وظفرت بعدد من هذه النفائس ، فلم
أقدمت عليها ، وهممت أن أضع يدي في تحقيق واحد منها ، فوجئت بأنه قد
تناولها بعض الدراسين من قبل ٥٥٥٥ . وهكذا في عدد غير قليل من كتب التراث
في اللغة ، وفي النحو ، وفي غيرها من الفروع .

واتجهت إلى مكتبات المملكة ، وكان حظي أخيراً مثل حظي أولاً ،
فعزمت على أن أولي وجهي شطر كتاب يمثل الثقافة الإسلامية والعربية ، في
دراساتها المختلفة .

وكان أن وفق الله ، وسدد ، وأعان ، فوقع الاختيار على كتاب
زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ .

وقد اغتبطت اغتباطاً شديداً للتوفيق في اختيار الكتاب ، فالكتاب
كتاب تفسير للقرآن الكريم ، ومؤلفه عالم من العلماء الذين لهم في الثقافة
الإسلامية ، والدراسات العربية أثر مذكور وفضل غير منكور .

وزادني حمداً لله ، أن كان زاد المسير موسوعة لغوية ونحوية ، إلى
جانب ما اتسم به من علاج لتفسير كتاب الله .

ومضيت أقرأ الكتاب ، وملا نفسي غبطة إيراد أقوال الأئمة الأوليين
في التفسير والنحو واللغة والقراءات جميعاً . . . فكانه عدة كتب في كتاب ،

وأيقنت أن الله سبحانه باختياره و"ما كان لهم الخيرة" يفسح الطريق أمامي في هذه الدراسات العالية، لا أقول المنتهية معاذ الله! ، بل البادئة ، فالحصيلة مهما تكن فهي على كل حال حصيلة قليلة ضئيلة: " وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً" . وأرجو أن يستمر عندي هذا التقدير العلمي على مدى الأيام : " وقل رب زدني علماً " .

هذا هو موضوع البحث ، وذلكم سبب اختياره ، وتلكم أهميته ، وحسبسي أن يتراءى الهدف منه أثناء العمل فيه : يتراءى هذا الهدف ماثلاً أمام عيني في توثيق الصلة بيني وبين الدراسات اللغوية والقرآنية ، وهي أخلد على الزمن ، وأكرم ماتبذل فيها الجهود ، وأحق ما يتوفر عليه الباحثون .

وكان منهجي في تناول كتاب " زاد المسير " بالدراسة اللغوية الشاملة ، كان منهجي تتبعياً استقصائياً تتبعت مفردات البحث في أجزاء الكتاب التسعة ، وقيدت عليها ما لاحظته ، وبينت مصادر ابن الجوزي فيها ومدى جهده في تناولها والثمار التي يجنيها متناول " الزاد " ! ومكانه بين الخالفين والسالفين .

وجاءت خطة البحث في بابين ، يسبقهما مدخل وتقوهما خاتمة ، (وانتهيت فيها) فكانت على النحو الآتي :

المدخل : وتضمن الحديث عما يأتي :

أ - صلة تفسير القرآن الكريم باللغة .

ب - نماذج من التفاسير السابقة لابن الجوزي المعنية باللغة (يختار من كل قرن تفسير من ابن عباس في القرن الأول إلى ابن الجوزي في القرن السادس) .

ج - ترجمة موجزة لابن الجوزي والتنويه بمؤلفاته المتملة باللغة .

د - بيان أن أبرز مؤلفات ابن الجوزي في القراءات والدراسات اللغوية تفسيره زاد المسير في علم التفسير .

أما السباب الأول : فقد خصته للدراسة اللغوية لزاد المسير ، وتضمن

خمسة فصول :

الفصل الأول : الدراسة اللغوية لزادالمسير أصواتاً : وقـ

اشتمل على الموضوعات الآتية : الإدغام ، الإمالة ، الوقف ، الإبدال ، الهمز ، الإشمام ، الاختلاس ، الحذف ، المشاكلة .

أما الفصل الثاني : الدراسة اللغوية لزاد المسير بنيةً : فقـ

اشتمل على الموضوعات الآتية : الميزان الصرفي ، الزيادة ، الحذف ، أوزان الأفعال ، صيغ الزوائد من الأفعال ومعانيها ، أصل الاشتقاق وأقسامه ، أبنية المصادر ، المشتقات ، المذكر والمؤنث ، المفرد والمثنى والمجموع ، الممنوع من الصرف ، التصغير ، النسب ، همزة الوصل والقطع ، الإعلال ، التقاء الساكنين ، أصل بنية الكلمة ، اللغات وبنية الكلمة .

أما الفصل الثالث : الدراسة اللغوية لزاد المسير دلالة : فقـ

اشتمل على حديث عن طريقة ابن الجوزي في عرض الدلالة المعجمية ، صدرته - تبركاً - بحديث عن معاني أسماء الله الحسنى ، وضمنته ما اهتم به ابن الجوزي من بعض القضايا اللغوية كالترادف ، والمشارك ، والتضاد ، وما أتى به من المعرب ، وحروف المعاني .

أما الفصل الرابع : الدراسة اللغوية لزاد المسير تركيبياً : فقـ

فقد اشتمل على الموضوعات الآتية ، وبيان طريقة ابن الجوزي في عرضه لها : الكلمة ، المعارف ، المرفوعات ، النواسخ ، المنصوبات ، المجرورات ، التوابيع ، إعراب الفعل المضارع ، ما أعرب بعلامات فرعية ، أسلوب القسم ، أسلوب التعجب ، الالتفات ، الجمل .

أما الفصل الخامس : الدراسة اللغوية لزاد المسير في اللهجات :

فقد ضمنته كثيراً من لهجات القبائل العربية الواردة في زاد المسير ، وبينت فيه طريقة ابن الجوزي في عرضه لها ، ومصادر مادته فيها .

أما الباب الثاني : فقد قسمته إلى فطين :

الفصل الأول : وخصته لشواهد ابن الجوزي ، ومصادره فيها ،

وتخريجها .

وأما الفصل الثاني : فقد أفردت فيه الحديث عن تأثر ابن الجوزي
بـالسالفين ، وتأثيره في الخالفين ، وضمنته الحديث عن مصادر ابن الجوزي
اللفوية في زاد المسير .

أما الخاتمة : فقد تلخصت في تجميع نتائج البحث والتنويه
بمصادره ، وبيان لما عن لي من مقترحات وتوصيات .

أما مصادر البحث ومراجعته فكانت كثيرة ومتنوعة من القديم وممن
الحديث ، ففيها من كتب التفسير والحديث ، واللغة ، والنحو ، والصرف ،
وكتب الطبقات

وقبل أن أضع القلم أشكر الله أولاً وأخيراً على توفيقه في البدء وأثناء
المسيرة والختام .

كما أزجي الشكر سائغاً جميلاً ، وسابغاً جليلاً ، معترفة بفضل معالي
مدير الجامعة الدكتور راشد الزاجح ، وعمداء كلية اللغة العربية والدراسات
العلية الذين تعاقبوا عليها ، سعادة الدكتور/ عليان الحازمي ، وسعادة
الدكتور محمد بن مريس الحارثي ، وسعادة الدكتور حسن محمد باجودة ، وسعادة
الدكتور سليمان العايد .

وأخص بعميق الشكر وافر التقدير ، والعرفان بالجميل أستاذي
الفاضل المشرف على الرسالة : الأستاذ الدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي
" مدالله في عمره وأمتعته بالصحة والعافية " ، على ما زودني به من نصيح
وإرشاد ، وتوجيه علمي سديد ، جزاه الله عني خير الجزاء .

ولا يفوتني أن أشكر السيدين المناقشين على تفضلهما بالمناقشة ، باذلين
من جهدهما ووقتهما في سبيل أنيؤتي البحث أطيب الثمرات . . . والشكر
العام لكل من شج أو أعان .

والحمد لله في الأولى والآخرة ، هو أهل التقوى وأهل المغفرة .

ابتسام محمد نور غياشي

مِفْتَاحُ الْجِبْرِ

وَقَدْ تَدُلُّ عَلَى

تَسْوِئَةِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِاللُّغَةِ

بِإِذْنِ مَنْزِلِهَا مِنَ الشَّيْخِ السَّابِقِ لِابْنِ أَحْمَدَ الْبُخَارِيِّ الْمُتَعَبِّقِ بِاللُّغَةِ

وَمُتَّعِظِ مَنْ كَلَّمَ فِي تَفْسِيرِهِ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي الْقُرْنِ الْأَوَّلِ إِلَى

أَبْنِ أَحْمَدَ فِي الْقُرْنِ السَّادِسِ .

حَقَّقَ زَيْدُ بْنُ جَرِيرَةَ لِابْنِ أَحْمَدَ الْبُخَارِيِّ فِي تَفْسِيرِهِ بِمَوْضِعَاتِهِ الْمُتَضَلَّةِ

الَّتِي

تُرْوَاهُ فِي «رَدِّ الْمَبِيرِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ» لِابْنِ أَحْمَدَ الْبُخَارِيِّ فِي

الْمَوْضِعَاتِ الْمُتَضَلَّةِ وَتَمَرَّتْ

مدخل البحث :

أ - صلة تفسير القرآن الكريم باللغة :

العربية لغة القرآن الكريم الذي نزل به الروح الأمين على خير خلق الله محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، وفيه قال سبحانه وتعالى :

(نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) (١)

وقال أيضا جل شأنه :

(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) (٢)

فالصلة وثيقة بين القرآن الكريم واللغة العربية التي شرفها الله به . وطبعي أن العرب يفهمون كلام الله سبحانه وتعالى سليقا ، وإنما احتيج التي عليهما التفسير والتأليف فيه لأمر (٣) منها إظهار المعاني الخفية الدقيقة التي قد لا يتبادر إليها بعض الناس ؛ نظراً لوجازة القرآن في بعض المواضع ، ولل فروق الفردية بين الناس في فهم الكلام الموجز .

وقد يحتاج إليه أيضاً في توضيح المعنى المطلوب وبخاصة فيما جاء في كتاب الله العزيز من المشترك اللفظي ، والمجاز المحتمل لعدد من المعاني التي يرجح أحدها بما يتناسب مع السياق .

(١) الشعراء ٦ : ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٢) يوسف : ٢ .

(٣) انظر البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي ج ١ ص ١٤ / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . المكتبة العصرية / صيدا بيروت ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م .

- وانظر التفسير ورجاله للشيخ محمد الفاضل بن عاشور ص ١٢ ، مجمع البحوث الإسلامية ١٣٩٠ هـ / وانظر التفسير بالمأثور ومشاهج المفسرين فيه لمحمد أبي النور الحديدي ص ٢٠ من سلسلة بحوث المركز العالمي للتعليم الإسلامي بمكة المكرمة الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ

وقد أمرنا سبحانه وتعالى في محكم تنزيله بتدبر القرآن، وفهم معانيه، قال جل شأنه :

(كَتَبْنَا إِلَيْكَ مَبْرُوكًا لِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ) (١)

وفهم القرآن وتدبره بحاجة إلى علوم اللغة العربية، لتوضيح المعاني وفهم المراد، وهذا ظاهر من حديث بعض العلماء والمفسرين، وتعريفهم لمعنى التفسير وبيان مدلوله .

قال الطبري (٢) المتوفى سنة ٣١٠ هـ مؤكداً على مدى الارتباط بين

التفسير واللغة بعد أن ساق أوجه التأويل باختلاف أوجه الإعراب في قوله تعالى : (غَيْرِ الْمَقْصُودِ عَلَيْهِمْ) (٣)

وإنما اعترضنا بما اعترضنا في ذلك : من بيان وجوه إعرابه، وإن كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف عن تأويل آي القرآن لما في اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله، فاضطررنا الحاجة إلى كشف وجوه إعرابه، لتكشف لطالب تأويله وجوه تأويله على قدر اختلاف المختلفة في تأويله وقراءته (٤)

وتظهر لنا تلك العلاقة واضحة جلية عند الحديث عن تعريف التفسير .

(١) ص : ٢٩ .

(٢) محمد بن جرير بن يزيد الطبري أبو جعفر، المؤرخ، المفسر .
- انظر الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين
لخير الدين الزركلي ج ٦ ص ٦٩ .

دار العلم للملايين بيروت / لبنان / الطبعة السابعة ١٩٨٦ م .

(٣) الفاتحة : ٧ .

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري م ١ ج ١

ص ٧٩ دار الفكر بيروت / ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ م .

فمعنى التفسير لغة : البيان والكشف (١) ، وفيه قال سبحانه وتعالى :

(وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا) (٢)

قال أبو حيان (٣) المتوفى سنة ٥٧٥٤ هـ موضحاً ارتباط التفسير باللفظة :

(التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمت لذلك . فقولنا علم هو جنس يشمل سائر العلوم . وقولنا يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن هذا هو علم القرآن . وقولنا ومدلولاتها أي مدلولات تلك الألفاظ وهذا هو علم اللفظة الذي يحتاج إليه في هذا العلم . وقولنا وأحكامها الإفرادية والتركيبية هذا يشمل علم التصريف وعلم الإعراب وعلم البيان وعلم البديع (٤))

وأكد الزركشي (٥) المتوفى سنة ٧٩٤ هـ على أن كل علم من العلوم

منتزع من القرآن ، وإلا فليس له برهان (٦) ، كما أنه عرف علم التفسير تعريفاً واضحاً بين فيه مدى الارتباط الوثيق بينه وبين علوم اللغة العربية قال فيه :

(التفسير علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى

الله عليه وسلم ، وبيان معانيه ، واستخراج أحكامه وحكمه . واستمداد ذلك من علم اللفظة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات . ويحتاج لمعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ) (٧)

(١) انظر تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الفرنساوي ج ١ ص ١٣ / دار الفكر / الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ .
- وانظر "التفسير والمفسرون" لمحمد حسين الذهبي ج ١ ص ١٣ ، دار الكتب الحديثة / الطبعة الثانية ١٣٩٦ هـ .

(٢) الفرقان : ٣٣ .

(٣) محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الفرنساوي الأندلسي الجاني النفزي أشير الدين من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم لللغات له البحر المحيط ومجاني العصر عاش بين ٦٥٤ - ٧٤٥ هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٧ ص ١٥٢ .

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ج ١ ص ١٣ / ١٤ .

(٥) محمد بن بهادر بن عبدالله الزركشي أبو عبدالله بدر الدين عالم يفقه الشافعيه والأصول تركي الأصل مصري المولد والوفاة ٧٩٤ هـ . انظر الأعلام للزركلي ج ٦ ص ٦٠ .

(٦) انظر البرهان للزركشي ج ١ ص ٨ .

(٧) انظر المرجع السابق نفسه ج ١ ص ١٣ .

وأكد السيوطي (١) المتوفى سنة ٩١١ هـ على الصلة الوثيقة بين القرآن الكريم وعلوم العربية وغيرها من العلوم بقوله :

(وإن كتابنا القرآن لهُو مفجر العلوم ومنيعها ودائرة شمسها ومطلعها أودع فيه سخانه وتعالى علم كل شيء وأبان فيه كل هدى وغي فترى كل ذي فن منه يستمد وعليه يعتمد فالفقيه يستنبط منه الأحكام ويستخرج حكم الحلال والحرام والنحوي يبني منه قواعد إعرابه ، ويرجع إليه في معرفة خطأ القول من صوابه والبياني يهتدي إلى حسن النظام ويعتبر مسالك البلاغة في صوغ الكلام وفيه من القصص والأخبار ما يذكر أولسى الأبصار ومن المواعظ والأمثال ما يزدجربه أولو الفكر والاعتبار إلى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها) (٢) .

كما أنه قد ذكر في موطن آخر الأمور التي ينبغي أن تتوافر في المفسر ومن بينها اللغة مما يدل على ارتباط التفسير باللغة وعلومها ، قال ما نصه :

(ومنهم من قال يجوز تفسيره لمن كان جامعاً للعلوم التي يحتاج المفسر إليها وهي خمسة عشر علماً (أحدها) اللغة لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع (الثاني) النحو لأن المعنى يتغير ويختلف باختلاف الإعراب فلا بد من اعتباره (الثالث) التمرين لأن به تعرف الأبنية والصيغ (الرابع) الاشتقاق لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف باختلافهما كالمرسح هل هو من السياحة والمرسح (الخامس والسادس والسابع) المعاني والبيان والبدع) (٣)

- (١) عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي جلال الدين إمام حافظ مؤرخ أديب . له نحو ستمائة مصنف منها الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة . نشأ في القاهرة يتيماً ت ٩١١ هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٣٠١
- (٢) انظر الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي ج ١ ص ٢ دار الفكر / بيروت ١٣٩٩ هـ .
- (٣) انظر الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج ٢ ص ١٨٠ / ١٨١ بتصرف .

وقد اعتبر الدكتور عبدالوهاب فايد في كتابه "منهج ابن عطية" اللغوية العربية ركناً أساسياً لا بد منه للمفسرين لكتاب الله ، وهذا ظاهر من النص الآتي : (والواقع أن اللغة العربية وما تشتمل عليه من بيان لمعنى المفردات ، وإعراب للكلمات ، وتصريف للمشتقات - تعتبر من أهم الأركان التي يعتمد عليها المفسر لكتاب الله تعالى ؛ لأن القرآن عربي ، فلا بد من تغييره من الرجوع إلى اللغة العربية والاستعانة بها في شرح ألفاظه ، وإعراب كلماته ، ومعرفة مشتقاته) (١) .

وبعد هذا كله أستطيع أن أقول إن العلاقة بين القرآن وتفسيره وثيقة الصلة باللغة العربية وعلومها ، بل بجميع العلوم والمعارف . وسأتحدث الآن عن بعض النماذج من التفاسير التي سبقت ابن الجوزي وعينت باللغة وعلومها .

ب - نماذج من التفاسير السابقة لابن الجوزي المعنية باللغة : (يختار من كل قرن تفسير من ابن عباس في القرن الأول إلى ابن الجوزي في القرن السادس) .

بعد التقديم السابق الذي تحدثت فيه عن علم التفسير وصلته باللغة العربية أود أن أتحدث هنا عن بعض النماذج السابقة لتفسير ابن الجوزي موضوع هذا البحث - والتي عنت باللغة - وقيما يلي بيان لذلك :

١- نماذج من تفسير ابن عباس المتوفى سنة ٦٨ هـ :

كان الرسول صلوات الله وسلامه عليه يفسر (٢) للصحابة بعض ما استشكل عليهم فهمه من آي القرآن ؛ نظراً لتفاوت مراتبهم في الفهم (٣) ، واهتم الصحابة (٤) والتابعون (٥) مثله بتفسير القرآن الكريم ومن بينهم عبداللـه ابن عباس بن عبدالمطلب القرشي ، الهاشمي ، أبوالعباس : حبر الأمة ،

-
- (١) انظر منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم للدكتور عبدالوهاب فايد ص ١٤٧ ، القاهرة / الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .
 - (٢) نحو ماروي عنه من بيان معنى المغضوب عليهم وأن المقصود به اليهود ، وأن الضالين : النصاري ، والعدل : الفدية الخ .
- انظر نماذج أخرى في الإتيان للسيوطي ج ٢ ص ١٩١ وما بعدها .
- وانظر التفسير والمفسرين للذهبي ج ١ ص ٦٣ وما بعدها .
- وانظر مقدمة كتاب منهج الزمخشري في تفسير القرآن وبيان إعجازه لمطفي الصاوي الجويني ص ٩ دار المعارف بمصر / الطبعة الثانية .
 - (٣) انظر التفسير والمفسرين للذهبي ج ١ ص ٣٤ .
 - (٤) انظر الإتيان للسيوطي ج ١ ص ١٨٧ وذكر منهم :
الخلفاء الأربعة ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ، وأبوموس الأشعري ، وعبدالله بن الزبير .
 - (٥) انظر التفسير والمفسرين للذهبي ج ١ ص ١٠١ وذكر منهم :
سعيد بن جبير ، ومجاهد ، وعكرمة ، وطاؤوس ، وعطاء بن أبي رباح .

الجليل . ولد بمكة ونشأ في بدء عصر النبوة ، فلزم رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث الصحيحة ^(١) . فدعا له بالبركة والتفقه في الدين وسماه ترجمان القرآن ^(٢) ، لأنه من أكثر الصحابة تفسيراً له ^(٣) ، بما أوتي من نبوغ أو قريحة وقادة ، ورأى سائب وتمكن من اللغة ^(٤) العربية ، ومعرفة غريبها ، وآدابها ، وخصائصها ، وأساليبها وكثيراً ما كان يستشهد للمعنى الذي يفهمه من لفظ القرآن بالبیت والأكثر من الشعر العربي ، وكثيراً ما كان يفسر الكلمات ببيان أنها معربة ^(٥) عن لغة أخرى ، ويرجع بها إلى اللغة التي عربت عنها ، فيبين معناها فيها ، فيكون بذلك قد أضاف إلى تفسير القرآن العنصر اللغوي الذي سار عليه كثير من المفسرين بعده لفهم معنى مفردات القرآن وسر تركيبه ، وقد قيل عنه : (إنه هو الذي أبدع الطريقة اللغوية لتفسير القرآن) ^(٦) . ولله كتاب منسوب إليه في التفسير اسمه (تنوير المقباس من تفسير ابن عباس) ^(٧) وقد أرجعت إليه بعض مارواه ابن الجوزي عن ابن عباس من بعض المعاني واللفات ، فأثبت ما وجدته فيه ، مما يؤكد على صحة نسبة أجزاء من هذا الكتاب لابن عباس بالرغم من تشكيك البعض به ونسبة الوضع فيه . وهذا مما يؤكد على قيمة كتاب ابن الجوزي الذي احتوى على كثير من النقول عن السابقين التي تؤكد على نسبة الكتب إلى أصحابها .

-
- (١) انظر الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٩٥ / وانظر التفسير والمفسرين للذهبي ج ١ ص ٦٥ .
 - (٢) انظر الاتقان للسيوطي ج ٢ ص ١٨٧ .
 - (٣) انظر التفسير بالمأثور للحديدي ص ٤٩ .
 - (٤) انظر التفسير والمفسرين للذهبي ج ١ ص ٦٨ / وانظر التفسير بالمأثور للحديدي ص ٥١ .
 - (٥) انظر التفسير ورجاله لمحمد بن عاشور ص ١٧ .
 - (٦) انظر التفسير والمفسرين للذهبي ج ١ ص ٧٥ .
 - (٧) انظر الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٩٥ .
- وانظر التفسير والمفسرين للذهبي ج ١ ص ٨١ / ٨٢ .

وفيما يلي بيان لبعض النماذج من تفسيره للقرآن الكريم ، ومن أهمها ما روي عنه من مسائل نافع بن الأزرق وأجوبته عنها التي بلغت مائتي مسألة ، أوردها السيوطي في الإتيقان ، وأذكرها بعضاً منها ، قال السيوطي :

(بينها عبدالله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه النسياس يسألونه عن تفسير القرآن فقال نافع بن الأزرق ^(١) لنجدة بن عويمر ^(٢) قم بنا إلى هذا الذي يجتريء على تفسير القرآن بما لا علم له به فقاما إليه ، فقالا إنا نريد أن نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتأتينا بمصادقته من كلام العرب فإن الله تعالى إنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين فقال ابن عباس سلاني عما بدا لكما فقال نافع أخبرني عن قول الله تعالى :

(عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ) ^(٣)

قال العزون خلق الرفاق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص ^(٤) وهو يقول :

فجاءوا يهرعون إليه جتسى يكونوا حول منبره عزيزنا
قال أخبرني عن قوله : (وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ) ^(٥)

(١) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي ، البكري الوائلي ، الحروري أبو راشد رأس الأزارقة ، وإليه نسبتهم . كان أمير قومه وفقيرهم من أهل البصرة ت ٦٥ هـ .

- انظر الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٣٥١ .

(٢) وورد اسمه في الأعلام نجدة بن عامر الحروري الحنفي ، من بني حنيفة من بكر بن وائل ، رأس الغرقة النجدية ، نسبة إليه ، قدم مكة بولائه مقالات معروفة وأتباع انقضوا . كان أول أمره مع نافع بن الأزرق وفارقه لإحداشه فسي مذهبه . ت ٦٩ هـ .

- انظر الأعلام للزركلي ج ٨ ص ١٠ .

(٣) المعارج : ٣٧ .

(٤) عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم الأسدي ، من مضر ، أبو زياد : شاعر من دهاة الجاهلية وحكمائها . ت نحو ٢٥ ق ٠ هـ .

- انظر الأعلام للزركلي ج ٤ ص ١٨٨ .

(٥) المائدة : ٣٥ .

قال الوسيلة الحاجة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عنثرة (١) وهو يقول :

إن الرجال لهم إليك وسيلة أن يأخذوك نكحلى وتخضبي
..... (٢)

وسترد نماذج أخرى من تفسيره عند الحديث عن الدراسة اللغوية مما ورد منها في تنوير المقياس، وتفسير الطبري (٣) .

٢ - نماذج من تفسير قتادة المتوفى سنة ١١٧ هـ :

قتادة بن دعامة بن قتادة بن عَزِيز ، أبو الخطاب السدوسي البصري (٤) كان قوي الحافظة واسع الاطلاع في الشعر العربي ، بصيراً بأيام العرب ، عليماً بأنسابهم ، متضلعا في اللغة العربية ، ومن هنا جاءت شهرته في التفسير (٥) وتوفي يرحمه الله سنة ١١٨ هـ (٦) وقيل سنة ١١٧ هـ وعمره ست وخمسون سنة على المشهور (٧) .

وقد وردت نماذج كثيرة من تفسيره للقرآن في جامع البيان للطبري، وزاد المسير لابن الجوزي منها ما أورده عند الحديث عن معنى الطول : وأن المقصود به السعة (٨) وذلك في قوله تعالى : (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً) (٩)

-
- (١) عنثرة بن شداد بن عمرو بن معاوية ابن قراد العبسي : أشهر فرسسيان العرب في الجاهلية ، ومن شعراء الطبقة الأولى ت نحو ٢٢ ق . هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٩١ .
 - (٢) انظر الاتقان للسيوطي ج ١ ص ١٢١ وما بعدها .
 - (٣) انظر مثلاً ص ٢٢ من هذا البحث .
 - (٤) الأعلام للزركلي ج ٥ ص ١٨٩ .
 - (٥) انظر المرجع السابق نفسه ، وانظر التفسير والمفسرين للذهبي ج ١ ص ١٢٥ ، وانظر التفسير بالمأثور للحديدي ص ٧١ .
 - (٦) انظر الأعلام للزركلي ج ٥ ص ١٨٩ .
 - (٧) انظر التفسير والمفسرين للذهبي ج ١ ص ١٢٦ .
 - (٨) جامع البيان للطبري م ٤ ج ٥ ص ١٥ .
 - (٩) النساء : ٢٥ .

ومثله داخرين بمعنى : صاغرين (١) في قوله تعالى :

(وَكُلُّ أَتَوِّهٍ دَاخِرِينَ) (٢)

ومثله ما أورده عنه ابن الجوزي من حذف الهاء (٣) من "كتابه"

و " حسابيه " في الوصل عند الحديث عن قوله تعالى :

(يَلَيِّنُنِي لِأَرْوَاتٍ كُنَّيْهٍ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَه) (٤)

٣- نماذج من تفسير يحيى بن سلام المتوفى سنة ٢٠٠ هـ :

يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة ، التيمي بالولاء ، من تيم ربيعة ،
البحري الإفريقي : مفسر ، فقيه ، عالم بالحديث واللغة ، أدرك نحو عشرين
من التابعين وروى عنهم . ولد بالكوفة سنة ١٢٤ هـ ، وانتقل مع أبيه إلى
البصرة ، فنشأ بها ونسب إليها . ورحل إلى مصر ، ومنها إلى إفريقيه فاستوطنها ،
وَجَّح في آخر عمره ، فتوفى في عودته من الحج بمصر سنة ٢٠٠ هـ . (٥) .
تفسيره يقع في ثلاثين جزءاً في ثلاث مجلدات ضخمة ، ويجعل مبنى اختياره عند
تفسيره له على المعنى اللغوي ، والتخريج الإعرابي ويتدرج من اختيار المعنى
إلى اختيار القراءة التي تتماشى وإياه ، مشيراً إلى اختياراته في القراءة (٦) .

ومن الأمثلة على اهتمامه باللغة عند تفسيره لكتاب الله ما جاء

في زاد المسير عند تفسير قوله تعالى : (فَذَكَرْنَا أَنْ نَقَعَتِ الذُّكُرَى) (٧)

قال ابن الجوزي في معنى " إن " معتمداً على يحيى بن سلام :

(أحدهما : أنها الشرطية ، وفي معنى الكلام قولان ، أحدهما : إن قُبِلَت الذكرى ، قاله
يحيى بن سلام) (٨)

(١) انظر جامع البيان للطبري ج ١١ ص ٢٠ / وانظر زاد المسير لابن الجوزي ج ٦ ص ١٩٥

(٢) النمل : ٨٧ .

(٣) زاد المسير في علم التفسير لأبي الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد

الجوزي القرشي البغدادي ج ٨ ص ٣٥٢ / المكتب الإسلامي بيروت / الطبعة الثالثة .

(٤) الحاقة : ٢٦/٢٥٠ .

(٥) انظر الأعلام للزركلي ص ١٤٨ .

(٦) انظر التفسير ورجاله لمحمد الفاضل بن عاشور ص ٢٨ .

(٧) الأعلى : ٩ .

(٨) زاد المسير لابن الجوزي ج ٩ ص ٩٠ .

٤ - نماذج من تفسير الطبري المتوفى سنة ٢١٠ هـ :

محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، أبو جعفر المؤرخ ، المفسر ، الإمام .
ولد في آمل طبرستان سنة ٢٢٤ هـ ، واستوطن بغداد وتوفي بها سنة ٢١٠ هـ .^(١)
حافظاً لكتاب الله ، بصيراً بالقرآن ، برع في علوم^(٢) كثيرة منها : علوم
القرآن ، والتفسير ، والحديث ، والفقه ، و التاريخ ، وقد صنف فيها
عدداً من المؤلفات أهمها ما نحن بصدد تفسيره جامع البيان في تفسير
القرآن الذي تتبع فيه ما أشاره ابن عباس من احتكام إلى ما هو معروف من
لغة العرب ، ومن الرجوع إلى الشعر القديم ليستشهد به على ما يقول . ومن
التعرض للمذاهب النحوية عندما تمس الحاجة ، مما جعل الكتاب يحتوى على
جملة كبيرة من المعالجات اللغوية والنحوية التي اكسبت الكتاب شهرة عظيمة^(٣)

وفيما يلي بيان لبعض النماذج مما ورد في تفسيره جامع البيان

وفيه اهتمام باللغة .

قوله تعالى :

(٤) (سَبَّحْنَهُ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ)

قال الطبري عند الحديث عن معنى مقرنين مشيراً إلى أصل الاشتقاق :

(وما كنا له مطيقين ولا ضابطين ، من قولهم : قد أقرنت لهذا : إذا صارت
له قرناً وأطقته ، وفلان مقرن لفلان : أي ضابط له مطيق)^(٥)

(١) انظر الأعلام للزركلي ج ٦ ص ٦٩ .

- وانظر الطبري ومنهجه في التفسير للدكتور محمود بن الشريف ص ٤٨ / الطبعة
الأولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م / شركة مكتبات عكاظ .

(٢) انظر التفسير والمفسرين للذهبي ج ١ ص ٢٠٥ . / وانظر التفسير ورجالنه
لمحمد الفاضل بن عاشور ص ٣٠ / وانظر الطبري ومنهجه في التفسير لمحمود
بن الشريف .

(٣) انظر التفسير والمفسرين للذهبي ج ١ ص ٢١٨ .

وانظر التفسير بالمأثور للحديدي ص ٩١ .

وانظر الطبري ومنهجه في التفسير لمحمود بن علي الشريف ص ٧٣ / ٧٤ .

(٤) الزخرف : ١٣ .

(٥) جامع البيان للطبري م ١٣ ج ٢٥ ص ٥٤ .

ومثله حديثه عن قوله تعالى :

(وَأَدْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ) (١)

قال الطبري في حديثه تركيبي عن إعراب " حطه " :

(والذي هو أقرب عندي في ذلك إلى الصواب وأشبه بظاهر الكتاب ، أن يكون رفع حطه بنية خبر محذوف قد دل عليه ظاهر التلاوة ، وهو دخولنا الباب سجداً حطة ، فكفى من تكريره بهذا اللفظ ما دل عليه الظاهر من التنزيل ، وهو قوله " وادخلوا الباب سجداً ") (٢) .

وجامع البيان غني بالنماذج اللغوية يراجع للاستزادة .

٥ - نماذج من تفسير الشعلي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ :

أحمد بن محمد بن إبراهيم ، أبو اسحاق الشعلي ، المقرئ المفسر الواعظ الأديب ، الثقة الحافظ ، صاحب التصانيف الجليله (٣) ، منها كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٤) الذي يفسر فيه القرآن بما جاء عن السلف مع اختصار الأسانيد اكتفاءً بذكرها في مقدمة الكتاب ، وهو يعنى بالمسائل النحوية ، وشرح الكلمات اللغوية ، وأصولها ، وتمارينها (٥) . وكتابه هذا مخطوط في مكتبة الأزهر في أربع مجلدات ضخام ينتهـى عند أواخر سورة الفرقان وأواخره مفقود (٦) نوه بذلك الدكتور

(١) البقرة : ٥٨ .

(٢) جامع البيان للطبري م ١ ج ١ ص ٣٠١ .

(٣) انظر معجم الأدباء لياقوت الحموي ج ٥ ص ٣٦ / ٣٧ .

مراجعة وزارة المعارف العموميه الطبعة الأخيرة / منقحه ومضبوطة مطبوعات دار المأمون بإشراف د. أحمد فريد الرفاعي / الناشر مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر .

(٤) انظر التفسير والمفسرين للذهبي ج ١ ص ٢٢٧ .

(٥) انظر التفسير بالمأثور للحديدي ص ٩٥ .

(٦) انظر المرجعين السابقين ج ١ ص ٢٢٩ / ص ٩٥ .



محمد حسين الذهبي (١) ، وأشار إشارة سريعة لبعض النماذج منه ، ما نصه :
(قرأت في هذا التفسير فوجدته يغسر القرآن بما جاء عن السلف ،
مع اختصاره للأسانيد ، اكتفاء بذكرها في مقدمة الكتاب ، ولاحظت عليه
أنه يعرض للمسائل النحوية ويخوض فيها بتوسع ظاهر ، فمثلاً عند تفسيره
لقوله تعالى : (بِئْسَمَا أَشْرَوْا بِهِنَّ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ) (٢)
نجده يتوسع في الكلام على نعم وبئس ويفيض في ذلك .

كما أنه يعرض لشرح الكلمات اللغوية وأصولها وتماريفها ، ويستشهد
على مايقول بالشعر العربي ، فمثلاً عند تفسيره لقوله تعالى :
(وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً) (٣)
نجده يحلل كلمة (ينعق) تحليلاً دقيقاً ، ويصرفها على وجوهها
كلها .

ومثلاً عند تفسيره لقوله تعالى : (فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرُ بَاغٍ وَلَا عَادٍ) (٤)
نجده يحلل لفظ البغي ويتكلم عن أصل المادة بتوسع (٥)

٦ - نماذج من تفسير ابن عطية المتوفى سنة ٥٤٦ هـ :

عبدالحق بن غالب بن عبدالرحمن بن عطية المحاربي ، من محارب
قيس الغرناطي ، أبو محمد : مفسر ، فقيه أندلسي ، من أهل غرناطة (٦) ، على

(١) أستاذ علوم القرآن والحديث في كلية الشريعة بالأزهر الشريف .

(٢) البقره : ٩٠ .

(٣) البقره : ١٧١ .

(٤) البقره : ١٧٣ .

(٥) التفسير والمفسرون للذهبي ج ١ ص ٢٢٩ / ٢٣٠ يتصرف .

(٦) انظر الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٢٨٢ .

مبلغ عظيم من الذكاء ، وحسن الفهم ، والعلم ، والمعرفة ، والتفسير ، والحديث والنحو ، واللغة ، والأدب ، والشعر ، والفضل (١) . له تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز عني فيه بالشواهد الأدبية والاحتكام إلى اللغة العربية عند توجيه بعض المعاني ، وذكر ما يتعلق بالصناعة النحوية وإيراد كثير من القراءات (٢) .

وفيما يلي بيان لبعض النماذج اللغوية مما ورد في تفسيره . منها

ما ذكره من حديث تركيبى عن قوله تعالى :

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) (٣)

قال ابن عطية :

(نصب على الاستثناء المتصل ، لأنه من الملائكة على قول الجمهور) (٤) .

ومنه ما ذكره من حديث دلالي يوضح فيه معنى الظالم في قوله

تعالى : (فَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ) (٥)

قال ابن عطية :

(والظالم في اللغة : الذي يضع الشيء غير موضعه ، ومنه قولهم : من أشبه آياه فما ظلم) (٦) .

ومثله ما أورده عند الحديث عن قوله تعالى :

(لِلْقُرَّاءِ الَّذِينَ أَحْضَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) (٧)

(١) انظر التفسير بالمأثور للحديدي ص ٩٧ .

(٢) انظر المرجع السابق نفسه ص ٩٨ ، وانظر التفسير والمفسرين للذهبي

ج ١ ص ٢٤٠ ، وانظر منهج ابن عطية للدكتور عبد الوهاب فايد ص ١٤٧-١٥٦ .

(٣) البقرة : ٣٤ .

(٤) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية

الغرناطي ج ١ ص ٢٣١ / تحقيق أحمد صادق الملاح / القاهرة ١٣٩٤ هـ ١٩٧٤ م

بإشراف محمد توفيق عويضة .

(٥) البقرة : ٣٥ .

(٦) المحرر الوجيز لابن عطية ج ١ ص ٢٣٩ .

(٧) البقرة : ٢٧٣ .

قال ابن عطية :

(هذه اللام في قوله " للفقراء " متعلقة بمحذوف مقدر ، تقديره : الانفاق أو الصدقة للفقراء) (١) .

ومثله ما أورده من حديث صرفيٍّ دلاليٍّ عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ ، مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ) (٢)

قال ابن عطية :

(الخِطْبَةُ : بكسر الخاء ، فِعْلَةٌ كَجَلَسَهُ وَقَعَدَهُ ، وهي فعل الخاطبة من كلام وقصد ، واستلطف ، بفعل أو قول . والخِطْبَةُ : بضم الخاء هي الكلام الذي يقال في النكاح وغيره) (٣) .

٧ - نماذج من تفسير الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ :

محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الزمخشري ، جار اللسان أبو القاسم : من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والآداب . ولد في زمخر سنة ٤٦٧ هـ . من أشهر كتبه تفسير الكشاف (٤) الذي عني فيه بعرض معانيه بطريقه لفويه ، وبين بعض الأحكام النحوية وما وراءها من فروق معنوية ، واستغل النحو في الدفاع عن القرآن من الطاعنين ، كما أنه استعان بالقراءة ، وبالشعر المضمن معنى الآي الذي يفسره (٥) .

وفيما يلي بيان لبعض النماذج من تفسيره ، منها قوله تعالى :

(وَإِنْ فَرِحُوا مِنْهُمْ لَيْكُنْمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) (٦)

(١) المحرر الوجيز لابن عطية ج ٢ ص ٢٦١ .

(٢) البقرة : ٢٣٥ .

(٣) المحرر الوجيز لابن عطية ج ٢ ص ١٢٤ بتصرف .

(٤) انظر الأعلام للزركلي ج ٧ ص ١٧٨ .

(٥) انظر منهج الزمخشري في تفسير القرآن للماوي الجويني ص ١٦٤ / ١٦٧ / ١٧١

١٨٧ / ١٧٢ .

(٦) البقرة : ١٤٦ / ١٤٧ .

قال الزمخشري في حديث تركيبه :

(" الحق من ربك " يحتمل أن يكون الحق خبر مبتدأ محذوف :
أي هو الحق ، أو مبتدأ خبره من ربك ، وفيه وجهان أن تكون السلام
للعهد والإشارة إلى الحق . الذي عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
أو إلى الحق الذي في قوله ليكنتمون الحق : أي هذا الذي يكتمونونه هو الحق
من ربك ، وأن تكون للجنس على معنى الحق من الله لا من غيره : يعنى
أن الحق ما يثبت أنه من الله كالذي أنت عليه ، وما لم يثبت أنه من الله
كالذي عليه أهل الكتاب فهو الباطل . فإن قلت : إذا جعلت الحق خبر
مبتدأ فما محل من ربك ؟ قلت : يجوز أن يكون خبراً بعد خبر وأن يكون
حالاً ، وقرأ علي رضي الله عنه الحق من ربك على الإبدال من الأول : أي يكتمون
الحق الحق من ربك) (١) .

ومثله ما أورده من حديث صوتي صرفي في قوله تعالى :

(٢) (حَقٌّ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأُزِينَتِ)

قال الزمخشري :

(وأصل ازينت تزينت فأدغم) (٣) .

والكشاف غني بأمثال هذه النماذج يراجع للاستزادة .

وهكذا بعد هذا العرض أكون قد ألممت ببعض النماذج من التفاسير
السابقة لابن الجوزي والمعنية باللغة والنحو والصرف والشواهد الشعرية من
ابن عباس إلى ابن الجوزي ، وعلى ذلك راجع إلى خدمة القرآن وفهمه باللغة ، وإلى
ثقافة المفسرين اللغوية الواسعة ، جزاهم الله خيراً ، فبذلك يكون كتاب زاد المسير
امتداداً لكتب التفسير السابقة المذكورة ومؤلفه قد سار على نهج من سبقه .

(١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم

جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ج ١ ص ٣٢١ / ٣٢٢ / دار

المعزفة للطباعة والنشر بيروت لبنان .

(٢) يونس : ٢٤ .

(٣) الكشاف للزمخشري ج ٢ ص ٢٢٣ .

ج - ترجمه موجزه لابن الجوزي ، والتنويه بمؤلفاته المتمله باللغة :

وقبل البدء في دراسة اللغة في زاد المسير موضوع بحثي الذي اخترته بتوفيق من الله عز وجل لا بد لي من ترجمة موجزه لمؤلفه ابن الجوزي رحمه الله حتى تكمل الفائدة منه ، وحديثي في ترجمته سيثتمل على :
اسمه ونسبه ، مولده ووفاته ، نشأته وصفاته ، مكانته العلمية ، أدبه وشعره وعلمه باللغة ، مؤلفاته وبخاصة ما يتصل منها بالمجال اللغوي ، شيوخه وتلاميذه وبخاصة من يتصل منهم باللغة ، وفيما يلي بيان لذلك :

اسمه ونسبه :

يعد ابن الجوزي من أئمة وعلماء المسلمين الذين كانت لهم جهودهم ، وثمار جدهم النافعة ... وينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق (١) وقد أشار ابن الجوزي نفسه إلى نسبه هذا في كتابه "لفتة الكبد " بما نصه :

(يا بني واعلم أننا من أولاد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأبونا

(١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ ، ج ٣ ص ١٤٠ ، تحقيق ... د . احسان عباس ، دار صادر ، بيروت .

- وانظر البدايه والنهية للحافظ ابن كثير الدمشقي المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ج ١٣ ص ٢٨ ، الطبعة الثانية ١٩٧٧ م ، مكتبة المعارف بيروت .

القاسم محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنه (١) .

وقد ذكر سلسلة نسبه الذهبي (٢) بما يلي :

(الشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسر ، شيخ الإسلام ، مفخر العراق ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله بن عبد الله بن حمّاد بن أحمد بن محمد بن جعفر بن عبد الله بن القاسم ، بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله ابن الفقيه عبد الرحمن ابن الفقيه القاسم بن محمد ابن خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق ، القرشي التيمي البكري البغدادي ، الحنبلي ، الواعظ صاحب التصانيف) (٣) .

أما نسبة " الجوزي " التي عرف بها واشتهر فهي ترجع إلى أحد أجداده وهو " جعفر " حيث إنه كان يقال له : " جعفر الجوزي " ، وقد اختلف المؤرخون في هذه النسبه ، فقليل :
إنها نسبة إلى فرضة نهر بالبصرة (٤) ، أو محلة بمدينة البصرة تدعى " محلة الجوز " (٥) وذهب آخرون إلى أنها نسبة إلى مشرعة الجوز

(١) لفظة الكبد إلى نصيحة الولد للحافظ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ص ٥٧ ، تحقيق د. عبدالغفار سليمان البنداري ، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

(٢) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، شمس الدين ، أبو عبد الله : حافظ ، مؤرخ ، علامة محقق ، تصانيفه كبيره منها سير أعلام النبلاء ت ٧٤٨ هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٥ ص ٣٢٦ .

(٣) سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ج ١١ ص ٣٦٥ حقق هذا الجزء د. بشار عواد معروف ، ود. محي هلال السرحان ، مؤسسة الرسالة .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ، ج ١٣ ص ٢٨ .

(٥) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ، المتوفى سنة ٧٩٥ هـ ، ج ١ ص ٤٠٠ ، وقف على طبعه وصححه محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية .

التي هي محلة من محال مدينة بقداد (١)، وهناك من يقول : إن جد الأسـره قد عرف بهذه النسبة لسكناه في دار بواسط فيها جوزه لم يكن بواسط سواها. (٢)

مولده ووفاته :

ولد العلامة ابن الجوزي " بدرب حبيب " في بقداد ، واختلف في تاريخ ولادته ، فقبل سنة ٥٠٨ هـ ، وقيل : سنة ٥٠٩ هـ ، وقيل : سنة ٥١٠ هـ ، والأرجح أنه ولد بعد سنة ٥١٠ هـ كما هو ظاهر من حديثه في بعض مؤلفاته (٣) .
أما وفاته فكانت في ليلة الجمعة ثاني عشر شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسة مائة ببقداد (٤) .

(١) التاريخ لزين الدين عمر بن مظفر بن الوردى المتوفى ٧٤٩ هـ ، ج ٢ ص ١٧٠ الطبعة الثانية ١٩٦٩ م ، المطبعة الحيدرية ، النجف .

(٢) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ، ج ١ ص ٤٠٠ .

(٣) انظر الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ج ١ ص ٤٠٠ .

- وانظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٣ ص ١٤٢-

(٤) التكملة لوفيات النقلة لزكي الدين أبي محمد عبدالعظيم بن عبيد

القوى المنذري المتوفى سنة ٦٥٦ هـ ، ج ١ ص ٣٩٤ ، تحقيق الدكتور

بشار عواد معروف ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ . مؤسسة الرسالة ، بيروت

- وانظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٣ ص ١٤٢ ، وانظر النجوم الزاهرة

في ملوك مصر و القاهرة لجمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي

الأتابكي ، ج ٦ ص ١٧٤ / ١٧٥ ، طبعه موره طبعه دار الكتب ، وزارة

الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة

والطباعة والنشر .

- وانظر مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لشمس الدين أبي المظفر يوسف

بن قزاوغلى التركى الشهير بسيد ابن الجوزي المتوفى سنة ٦٥٤ هـ ،

القسم الأول من الجزء الثامن ص ٤٨١ . الطبعة الأولى / مطبعة مجلس

دائرة المعارف العثمانية ببيدر آباد الدكن الهند ١٣٧٠ هـ /

١٩٥١ م .

نشأته ومصافته :

تشير المصادر إلى أن ابن الجوزي نشأ يتيماً على العفاف والصلاح ، كان عمره ثلاث سنين حينما توفي والده ، فكفلته أمه وعمته ، وأخذت بيده عمته واعتنت به منذ الطفولة ، ولما ترعرع حملته إلى مسجد أبي الفضل بن ناصر (١) فاعتنى به وأسمعه الحديث (٢) .

وقد وجه منذ صغره توجيهاً علمياً فنشأ عالماً فقيهاً مصنفاً حتى قيل عنه : (شيخ وقته وإمام عصره) (٣) و (علامة عصره ، وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ) (٤) .

وأصبح لذلك أثر كبير في نمو شخصيته العلمية ، وانقطاعه إلى الدرس وحضوره مجالس العلم ، وترك ما كان أتراه يلتهون به من اللعب للتوفر على الحفظ ، والتوغل في طريق العلم ، وكان لا يخرج من بيته إلا للجمعه ، ولا يلعب مع الصبيان (٥) .

ويقول عالمنا عن نفسه : (ولقد كنت في حلوة طلب العلم ألقى ممن الشدائد ما هو عندي أحلى من العسل لأجل ما أطلب وأرجو . كنت في زمان الصبا آخذ معي أرغفة يابسة فأخرج في طلب الحديث ، وأقعد على نهر عيسى فلا أقدر على أكلها إلا عند الماء . فكلما أكلت لقمة شربت عليها ، وعين همتي لاترى إلا لذة تحصيل العلم . فأثمر ذلك عندي أنني عرفت بكثرة سماعي لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم وأحواله وآدابه ، وأحوال أصحابه وتابعيهم

(١) محمد بن ناصر بن محمد بن علي أبو الفضل السلامي ، ويقال له ابن ناصر: محدث العراق في عصره . نسبه إلى مدينة السلام " بغداد " ومولده ووفاته فيها ، له الأمالي في الحديث ت ٥٥٠ هـ / انظر الأعلام للزركلي ج ٧ ص ١٢١ .
(٢) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢١ ص ٣٦٧ / ٣٦٨ ، والذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ج ١ ص ٤٠٠ / ٤٠١ ، والبدایة والنهائة لابن كثير ج ١٣ ص ٢٨ .

(٣) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ج ١ ص ٣٩٩ .

(٤) وقیات الأعیان لابن خلکان ج ٣ ص ١٤٠ .

(٥) البدایة والنهائة لابن كثير ج ١٣ ص ٢٩ ، وانظر مرآة الزمان لأبي المظفر القسم الأول من الجزء الثامن ص ٤٨٢ .

فصرت في معرفة طريقه كابن أجور . وأشعر ذلك عندي من المعاملة ما لا يدري
بالعلم ، حتى أنني أذكر في زمان الصبوة ، ووقت الغلظة والعزبه قدرتي على
أشياء كانت النفس تتوق إليها توقان العطشان إلى الماء الزلال ، ولم يمنعني
عنها إلا ما أشعر عندي العلم من خوف الله عز وجل (١) .

وهذا يشير إلى ولع ابن الجوزي بالعلم ، ورغبته الأكيدة في طلبه
و صبره على تحمل الشدائد من أجل طلب العلم .

ومن صفات عالما قوة بديهته ، وسرعة بادرته ، وحضور ذهنه ، ونوادير
أجوبته ، مع كثرة محفوظه وسعة روايته (٢) .

ويتحدث ابن الجوزي عن نفسه ، ذاكراً بعض صفاته ، في كتابه لفتة
الكبد قائلاً :

(فإني أذكر نفسي ولي همة عالية وأنا في المكتب ابن ست سنين ، وأنا قرين
الصبيان الكبار ، قد رزقت عقلاً وافراً في الصغر يزيد على عقل الشيوخ ، فما
أذكر أنني لعبت مع الصبيان في طريق قط ، ولا ضحكت ضحكاً خارجاً . حتى أنني
كنت ولي سبع سنين أو نحوها أحضر رحبة الجامع . فلا أتخير حلقة مشعبذ
بل أطلب المحدث ، فيتحدث بالسير فأحفظ جميع ما أسمع وأذهب إلى البيت
فأكتبه ولم أقنع بفن من العلوم ، بل كنت أسمع الفقه والوعظ
والحديث ، وأتبع الزهاد ، ثم قرأت اللغة ، ولم أترك أحداً ممن يروي ويعظ
ولا غريباً يقدم إلا وأحضره ، وأتخير الفضائل (٣) .

(١) سيد الخاطر للإمام أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ص ٣١٦ ، دراسة وتحقيق
محمد عبدالرحمن عوض ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ، الناشر دار الكتاب العربي
بيروت .

(٢) نزهة الأعمى النواظر في علم الوجوه والتظائر لجمال الدين أبي الفرج
عبدالرحمن بن الجوزي ، دراسة وتحقيق محمد عبدالكريم كاظم الرازي ص ٢٣ من
المقدمة الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ ، مؤسسة الرساله ، بيروت .

(٣) لفظة الكبد لابن الجوزي ص ٢٥ - ٢٧ بتصرف .

مكانته العلمية :

لقد أعجب بتصنيفه العلمي، وجهده الجبار علماء أجلاء من بعده مدحوه وأثنوا عليه (١)، وكان ذا حظ عظيم وصيت بعيد في الوعظ، يحضر مجالسه الملوك والوزراء وبعض الخلفاء والأئمة والكبراء، لا يكاد المجلس ينقص عن ألوف كثيرة، حتى قيل في بعض مجالسه : إن حُرِّزَ الجمعُ بمئة ألف . ولا ريب أن هذا ما وقع ، ولو وقع ، لما قلر أن يسمعهم ، ولا المكان يسعهم . (٢)

وقال سيظه أبو المظفر (٣) : سمعت جدي يقول على المنبر في آخر عمره : كتبت بإصبعي هاتين ألفي مجلده ، وتاب على يدي مائة ألف وأسلم على يدي ألف (٤) يهودي ونصراني (٥) .
وذكر تلميذه ابن الدبيثي (٦) جانباً من تفوق عالمنا بقوله :
(شيخنا جمال الدين صاحب التمانيف في فنون العلوم من التفسير والفقه والحديث والتواريخ وغير ذلك . وإليه انتهت معرفة الحديث وعلومه ، والوقوف

(١) الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ج ١ ص ٤١٦ ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبدالحق بن العماد الحنبلي المتوفي سنة ١٠٨٩ هـ ج ٣ ص ٢٩ . المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ، وابن الجوزي للدكتور حسن عيسى على الحكيم ص ٢٢ - ٢٣ / دار الثقافة والإعلام بغداد ١٩٨٨ م .

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢١ ص ٣٧٠ .

(٣) يوسف بن قزأوغلى ابن عبدالله ، أبو المظفر ، شمس الدين سبط أبي الفرج ابن الجوزي ، مؤرخ واعظ ، ولد ونشأ ببغداد ، له مرآة الزمان ٦٥٤ هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٨ ص ٢٤٦ .

(٤) وروى الذهبي عن أبي المظفر في سير أعلام النبلاء ج ٢١ ص ٣٧٠ أن عددهم عشرون ألفاً .

(٥) مرآة الزمان لأبي المظفر القسم الأول من الجزء الثامن ص ٤٨٢ .

(٦) محمد بن سعيد بن يحيى ، أبو عبدالله ابن الدبيثي : مؤرخ من حفاظ الحديث من أهل واسط . نسبته إلى " دبيشا " من نواحي واسط . ووفاته ببغداد . له ذيل على تاريخ السمعاني " الذي جعله ذليلاً لتاريخ بغداد للخطيب ، وتوفي ابن الدبيثي برحمه الله سنة ٦٣٧ هـ ، وهو أحد تلاميذ ابن الجوزي الذين تأثروا به في مؤلفاتهم .

- انظر الأعلام للزركلي ج ٦ ص ١٣٩ وانظر ابن الجوزي لحنس عيسى على الحكيم ص ٩٨ .

على صحيحه من سقيمه ، وكان من أحسن الناس كلاماً ، وأتمهم نظاماً ، وأعذبهم لساناً ، وأجودهم بياناً (١) .

أثنى عليه الإمام العلامة شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، قال :
(كان رأساً في التذكير بلا مدافعة ، يقول النظم الرائق ، والنثر الفائق بديهاً ، ويسهب ، ويعجب ، ويظرب ، ويطنب لم يأت قبله ولا بعده مثله ، فهو حامل لواء الوعظ ، والقيم بفنونه ، مع الشكل الحسن ، والصوت الطيب والوقع في النفوس ، وحسن السيرة ، وكان بحراً في التفسير ، علامة في السير والتاريخ ، موصوفاً بحسن الحديث ومعرفة فنونه ، فقيهاً ، عليمًا بالاجتماع والاختلاف ، جيد المشاركة في الطب ، ذاتفنن وفهم وذكاء وحفظ واستحضار) (٢) .

أدبه وشعره وعلمه باللغة :

قرأ ابن الجوزي وأخذ اللغة عن أبي منصور الجواليقي (٣) . وقسده صنف في الأدب واللغة المصنفات العديدة . وكان أديباً رائق العبارة ، ناصع الأسلوب ، قادراً على التعبيرات النادرة والتموير الدقيق (٤) ، وخطيباً متكلماً فصيحاً بليفاً تتجلى فصاحته وبلاغته في مجالس وعظه . قال ابن كثير فيه :

(وتفرد بفن الوعظ الذي لم يسبق إليه ولا يلحق شأوه فيه وفي طريقته وشكله وفي فصاحته وبلاغته وعذوبته وخلوة ترصيعه ونفوذ وعظه وغوصه على

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢١ ص ٢٧٣ .

(٢) المرجع السابق نفسه ج ٢١ ص ٢٦٧ .

(٣) انظر مرآة الزمان لأبي المظفر القسم الأول من الجزء الثامن ص ٤٨١ .

- وانظر الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ج ١ ص ٤٠٢ ،

- وانظر البدايه والنهاية لابن كثير ج ١٣ ص ٢٩ .

(٤) ابن الجوزي ومقاماته الأدبية لعلي جميل على منها ص ٤١ ، رسالة

دكتوراه في الأدب والنقد من جامعة الأزهر ١٣٩٦ هـ .

المعاني البديعة ، وتقريبه الأشياء الغريبة فيما يشاهد من الأمور الحسية
بعبارة وجيزة سريعة الفهم والإدراك ، بحيث يجمع المعاني الكثيرة في الكلمة
اليسيرة (١) .

ولابن الجوزي أشعار لطيفة (٢) ، حسنة كثيرة ، وقد ذُكر له من بين
كتبه ديوانٌ عنوانه " ما قلبه من الأشعار " وقيل : إن شعره في عشر
مجلدات ولكن الذي ورد من هذا الشعر في الكتب التي ترجمت له لا يجاوز
الثلاثين بيتاً ولا خبر بعد ذلك عن ديوان ابن الجوزي (٣)

مذهبه :

ومن خلال النظر في زاد المسير نستطيع الحكم على سنية مذهبه
إذ نراه يفسر القرآن بالمأثور متبعباً في ذلك خطة من سبقه من نحو ابن
عباس المتوفى سنة ٦٨ هـ وابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ هـ ، وابن
عطية المتوفى سنة ٥٤٦ هـ ، وغيرهم . ويؤيد ماقلته أيضاً ما أشار إليه ابن
تيميه (٤) صاحب التفسير الكبير الذي عدّ تفسير ابن الجوزي أقرب ما يكون
إلى الكتاب والسنة بعد تفسير ابن جرير وابن عطية (٥) .

-
- (١) البدايه والنهايه لابن كثير ج ١٣ ص ٢٨ .
 - (٢) انظر دم الهوى لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن علي
بن الجوزي صححه وضبطه أحمد عبدالسلام عطا ص ٤ دارالكتب العلميه بيروت
الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .
 - (٣) تقويم اللسان لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي / تحقيق د . عبدالعزيز
مطر ص ٨ - ٩ من مقدمته " بتصرف " الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ / دارالمعرفه
القاهره .
 - (٤) أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن عبدالله بن أبي القاسم الخضر
النميري الحراني الدمشقي الحنبلي ، أبو العباس تقي الدين ابن تيميه
ولد في حران سنة ٦٦١ هـ داعيه ، آية في التفسير والأصول ت ٧٢٨ هـ .
- الأعلام للزركلي ج ١ ص ١٤٤ .
 - (٥) انظر التفسير الكبير للإمام العلامة تقي الدين بن تيميه ج ٢ ص ٢٥٧ .
تحقيق د . عبدالرحمن عميره / دار الكتب العلميه بيروت لبنان ١٤٠٨ هـ .

وقد أكد ابن رجب ^(١) ذلك مشيراً إلى انتمائه للمذهب الحنبلي ^(٢) وابن الجوزي نفسه قد ألف كتاباً في مناقب الإمام أحمد بن حنبل ^(٣).

شيوخه :

تلمذ ابن الجوزي على يد مجموعة من الشيوخ الأجلاء العلماء الذين أفاد منهم كثيراً، وخصهم بكتاب يتحدث عن مشيخته، وحصروهم في سبعة وثمانين شيخاً ^(٤)، وأسقط جماعة منهم كان قد أخذ عنهم في بعض مؤلفاته، حيث يصل بهم العدد إلى مئة واثنين وأربعين شيخاً، أخذ عنهم مختلف العلوم، وقد تنوعوا ما بين شيوخ إجازة وسماع وقراءة ^(٥)، ولو استقصينا هؤلاء الشيوخ لطال بنا الحديث، فأثرت الاختصار في الترجمة لبعض شيوخه الذين تكرر ذكرهم في زاد المسير وبخاصة من يتصل باللغة منهم وفيما يلي بيان لذلك :

شيخه أبو منصور اللغوي المتوفى سنة ٥٤٠ هـ .

موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن، أبو منصور ابن الجواليقي : عالم بالأدب واللغة . مولده ووفاته ببغداد ، من كتبه المعرب

- (١) عبدالرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي أبو الفرج زين العابدين ، حافظ للحديث ، ولد في بغداد من مؤلفاته ذيل طبقات الحنابلة ت ٧٩٥ هـ .
- الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٢٩٥ .
- (٢) انظر ذيل طبقات الحنابلة - لابن رجب ج ١ ص ٤٠٣ .
- وانظر ابن الجوزي لحسن عيسى علي الحكيم ص ١٣ .
- (٣) انظر مرآة الزمان لأبي المظفر القسم الأول من الجزء الثامن ص ٤٨٦ .
- (٤) انظر مشيخة ابن الجوزي لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بسن الجوزي ص ٥٣ تقديم وتحقيق محمد محفوظ دار الغرب الإسلامي أثينا بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، وانظر مرآة الزمان لأبي المظفر القسم الأول من الجزء الثامن ص ٤٨١ .
- وانظر ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ج ١ ص ٤٠١ .
- (٥) ابن الجوزي لحسن عيسى علي الحكيم ص ٥٤ .

وتكلمة اصلاح ما تفلط فيه العامه ، وشرح أدب الكاتب (١) ، تتلمذ ابن الجوزي عليه وأخذ عنه اللغة (٢) . وقرأ عليه كتابه المعرب (٣) وكثيراً ما يذكره ابن الجوزي في زاد المسير معتزاً بتلمذته عليه بعبارته المتكررة : قال شيخنا (٤) أبو منصور واصفاً له " باللغوي " (٥) وقد تطابق كثير مما نقله عنه بما جاء في كتابه المعرب (٦) .

وقال عنه أيضا في كتابه صيد الخاطر :

(لقيت الشيخ أبا منصور الجواليقي ، فكان كثير الصمت شديد التحري) (٧) .

وتأثر ابن الجوزي به ظاهر في بعض مؤلفاته الأخرى منها تقويم اللسان ، وتلبس ابليس . . و " ذم الهوى " (٨) ولد يرحمه الله سنة ٤٦٦ هـ ، وتوفي سنة ٥٤٠ هـ .

-
- (١) الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٣٣٥ / انظر بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاه للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي ج ٢ ص ٣٠٨ .
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / دار الفكر الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م .
- (٢) انظر مرآة الزمان لأبي المظفر القاسم الأول من الجزء الثامن ص ٤٨١ .
- وانظر ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ج ١ ص ٤٠٢ .
- وانظر البدايه والنهايه لابن كثير ج ١٣ ص ٢٩ .
- (٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد ابن علي ابن الجوزي ج ١٠ ص ١١٨ الطبعة الأولى بمطبعة دائرة المعارف العثمانية بعاصمة الدوله الأصفية حيدر آباد الدكن ١٣٥٨ هـ .
- وانظر مشيخة ابن الجوزي ص ١٢٦ .
- وانظر مقدمة تقويم اللسان لابن الجوزي ص ١٥ .
- (٤) انظر زاد المسير لابن الجوزي ج ١ ص ١١ و ج ٢ ص ٤٨ و ج ١ ص ٨٨ .
(٥) انظر المرجع السابق نفسه .
(٦) انظر مثلاً ص ٢١ من هذا البحث .
- (٧) انظر صيد الخاطر لابن الجوزي ص ٢٠٠ / وانظر المنتظم لابن الجوزي ج ١٠ ص ١١٨ .
- وانظر الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٣٣٥ .
- (٨) انظر ابن الجوزي لحسن عيسى علي الحكيم ص ٧٩ .

شيخه ابن الزاغوني المتوفى سنة ٥٢٧ هـ .

على بن عبيدالله بن نصر بن السري أبو الحسن ابن الزاغوني
مؤرخ ، فقيه ، من أعيان الحنابلة . من أهل بغداد : كان متدناً في علوم
شئ من الأصول والفروع والحديث والوعظ من كتبه : تاريخ " و " الإقناع "
ولسد يرحمه الله سنة ٤٥٥ هـ وتوفي سنة ٥٢٧ هـ (١) .

وقد ذكره ابن الجوزي في زاد المسير معتزلاً بتلمذته عليه ، وصدر
حديثه عنه فيما نقله منه بقوله :

" قال شيخنا على بن عبيد الله " (٢) .

وقد نص أبو المظفر على تلمذة ابن الجوزي عليه عند حديثه عن شيوخه
قائلاً :

(و عنى بامرہ شیخہ ابن الزاغونی و علمہ الوعظ و اشتغل بفنون العلم) (٣)

شيخه : أبو الفضل بن ناصر المتوفى سنة ٥٥٠ هـ :

تتلمذ ابن الجوزي عليه صغيراً وأخذ عنه الحديث (٤) وهو خال
ابن الجوزي ، وفي مسجده وعلى يديه تعلم (٥) ، قال عنه ابن الجوزي " وكان
حافظاً ، ضابطاً ، متقناً ، ثقة لا مغمز فيه ، وهو الذي تولى تسميع الحديث
سمعت مسند الإمام أحمد بن حنبل بقراءته " (٦) .

(١) الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٣١٠ .

- انظر مشيخة ابن الجوزي ص ٧٩ / ٨٠ / ٨١ .

(٢) انظر زاد المسير ج ١ ص ٣٦٣ ومثله انظر ج ١ ص ٢٢ / ٢٧ / ٣٥ اوج ٩ ص ١٠٢ .

(٣) مرآة الزمان لأبي المظفر القسم الأول من الجزء الثامن ص ٤٨١ .

(٤) انظر ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ج ١ ص ٤٠١ .

- وانظر سير أعلام النبلاء للذهبي ج ٢١ ص ٣٦٨ .

- وانظر البدايه والنهية لابن كثير ج ١٣ ص ٢٨ .

(٥) انظر مشيخة ابن الجوزي ص ١٢٩ .

- وانظر مقدمة اللسان لابن الجوزي تحقيق د. عبدالعزيز مطر ص ١٥ .

(٦) المنتظم لابن الجوزي ج ١٠ ص ١٦٣ . وانظر ابن الجوزي لحسن عيسى على الحكيم
ص ٦٥ / ومقدمة تقويم اللسان لابن الجوزي تحقيق د. عبدالعزيز مطر ص ١٥ .

وشيوخ ابن الجوزي كثيرون تحدث عنهم في المشيخة وتحدثت عنهم كتب التراجم التي ترجمت له ، وبعض المؤلفات التي عنيت بالحديث عن حياته ، وقد أشار لهم كثير من المحققين لبعض كتبه مما يغني عن الإطالة في هـذا المقام .

تلاميذه :

تلقى العلم على ابن الجوزي عدد كبير من الفقهاء والمحدثين — والمؤرخين والوعاظ وغيرهم ، ونجد في المصادر لفظ " حدث ، سمع ، روى " عن ابن الجوزي وغيرها من أُلُفَاظ التلمذه (١) ، واختلف في عددهم فقيل : أربعة عشر عالماً ، وقيل : ثمانية وسبعون عالماً (٢) ، وأقتصر هنا بالحديث عن بعضهم ممن له اتصال باللغة ، أو اطلاع على زاد المسير ، وسيرد بعضهم عند الحديث عن تأشير ابن الجوزي في الخالقين إن شاء الله . وفيما يلي بيان بذلك :

تلميذه حمد بن حميد بن محمود أبو محمد الدنيسري النحوي المتوفى سنة ٦٢٢ :

قدم بغداد ، وسمع من ابن الجوزي وجماعة ، وكان فاضلاً فقيهاً ، كاملاً المعرفة بالنحو ، وله يد في فنون من العلم ، قليل الرغبة في الدنيا — مؤثراً لأمور أخرى (٣) .

تلميذه ابن تيميه المتوفى سنة ٦٢٢ هـ :

محمد بن الخضر بن محمد بن الخضر ابن علي ابن تيميه الحرائي الحنبلي أبو عبد الله ، فخر الدين : مفسر ، خطيب ، واعظ ، كان شيخ حران وخطيبها — مولده ووفاته فيها . من كتبه : " التفسير الكبير " (٤) الذي أفناده عند

(١) ابن الجوزي د . حسن عيسى على الحكيم ص ٨٩ .

(٢) المرجع السابق نفسه .

(٣) انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ١ ص ٥٤٦ .

— وانظر ابن الجوزي د . حسن عيسى على الحكيم ص ٩٤ .

(٤) الأعلام للزركلي ج ٦ ص ١١٢ .

تأليفه من كتاب زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي الذي قرأه عليه
قراءة بحث وفهم لأنه قد لازم أبا الفرج ابن الجوزي ببغداد وسمع منه
كثيراً من مصنفاته (١) .

مؤلفاته :

ولابن الجوزي تصانيف كثيرة في مختلف العلوم والفنون . وقيل في
عددها : إنها تزيد على ثلاثمائة وأربعين (٢) مصنفات ، وذكر سيظه أبو المظفر
أنها تبلغ مائتين ونيف وخمسين كتاباً ، وقيل : بلغت تصانيفه ثمان مائة
اخترعها وأودعها حكمة وصواباً (٣) .

وذكر ابن رجب عن الإمام أبي العباس ابن تيمية في أجوبته المصريه
أن عددها يزيد على ألف مصنف (٤) .

ويهمنا في هذا التقديم الإشارة إلى ما يتصل منها بالتفسير واللغة
والتنويه السريع بما عداها :

مؤلفاته في علم التفسير واللغة العربية :

ذكر سيظ ابن الجوزي منها :

كتاب المعين ، وزاد المسير في علم التفسير (٥) والمجتبى والمفنى في التفسير وتذكرة

الأديب في علم الفريب ، وتيسير البيان في تفسير القرآن ، شاسخ القرآن ومنسوخه

- (١) طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي ج ٣
ص ١٤٤ مراجعة وضبط لجنة من العلماء بإشراف الناشر / دار الكتب العلمية
بيروت / الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٢ م .
- (٢) شذرات الذهب لابن العماد ج ٣ ص ٣٢١ . وانظر الذيل على طبقات الحنابلة لابن
رجب ج ١ ص ٤١٣ .

(٣) انظر مرآة الزمان لأبي المظفر القسم الأول من الجزء الثامن ص ٤٨٨ / ٤٨٩ .

(٤) انظر الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب ج ١ ص ٤١٥ .

(٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن محمد عبدالله الشهير

بحاجي خليفه وبكاتب جلي ج ٢ ص ٩٤٧ .

طبع في مكتبة المثنى ببغداد لصاحبها قام محمد رجب .

فنون الأفنان ، في علوم القرآن ، الوجوه والنظائر ، غريب الحديث ، السبعة
في القراءات السبع ، الإشارات في القراءات المختارة المنقبة في علوم
المنسيه ، فضائل العرب الاقبال ، تقويم اللسان ، ملح الأعراب ، فتوى فقيه
العرب ، نزهة أهل الأدب ، المألوف دون الغريب (١) والمقامات الجوزية
في المعاني الوعظية وشرح الكلمات اللغوية ، والمقعد المقيم في العربية (٢)
وله حواشي على صحاح الجوهري وما أخذ عليها (٣) .

تصنيفه في العلوم الأخرى :

ولابن الجوزي تصنيف في مختلف الفنون والعلوم ، فيما صنفه في المناقب :
كتاب الوفي بفضائل المصطفى ، ومناقب عمر بن الخطاب ، وعمر بن عبدالعزيز
وأحمد بن حنبل ومن الرقائق : صفوة الصفوة ، ومن الرياضات : تلبيس ابيس
وذم الهوى ، وصيد الخاطر ، والأذكيا ومن الطب : لقط المنافع ، ومن الأشعار :
المختار من الأشعار وصبا نجد (٤) ، ومن الوعظ : التبصرة ، والذخيرة ، وروس القوارير
والوعظ والينقيس ، وفي التاريخ المنتظم في تواريخ الملوك والأمم ،
والمصباح المضيء في خلافة المستضيء (٥) الخ . ويتتبعي لزيد المسير
وجدت أن ابن الجوزي ينص فيه على بعض تلك المصنفات (٦) ، ويحيل إلى بعضها
أحياناً .

-
- (١) مرآة الزمان لأبي المظفر القسم الأول من الجزء الثامن ص ٤٨٣ / ٤٨٤ .
 - (٢) مقدمة محقق كتاب تقويم اللسان لابن الجوزي ص ١٤ .
 - (٣) انظر ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ج ١ ص ٤٢٠ .
وانظر ابن الجوزي لعلی مهنا ص ٧٩ .
 - (٤) كشف الظنون لحاجي خليفة ج ٢ ص ١٠٧٠ .
 - (٥) انظر مرآة الزمان لابي المظفر القسم الأول من الجزء الخامس ص
٤٨٥ - ٤٨٨ . بتصريف / وابن الجوزي لعلی مهنا ص ٧٨ .
 - (٦) انظر زاد المسير ج ١ ص ٧٦ و ج ٣ ص ٤٥٧ / ١٨٨ و ج ٤ ص ٤٢١ / ٢٠٩ / ٢٠٤ و ج ٥
ص ٢٨٠ / ٢٧٢ / ١٦٣ / ٥ و ج ٦ ص ٤٢٥ / ٣٧٦ / ١٧ و ج ٨ ص ٢٤٦ / ٦٦ .

د - قيمة زاد المسير في علم التفسير في الدراسات اللغوية ومنزلته :

وبعد هذه الجولة السريعة التي تناولت فيها الحديث عن مؤلفات ابن الجوزي المختلفه أود التركيز على زاد المسير وقيمه في علم التفسير الذي اشتهر به ابن الجوزي حيث إنه فسر القرآن كله على منبره وفي ذلك يقول بعد أن أتم تفسيره وسجد لله سجدة الشكر :

(ما عرفت أن واعظاً فسر القرآن كله في مجلس الوعظ منذ نزل القرآن فالحمد لله المنعم) (١)

وزاد المسير في علم التفسير من كتب التفسير القيمة المعنية باللفظة ، وقد نوه ابن الجوزي نفسه بقيمته في حديثه لولده قائلاً :

(وما ترك " المعنى " و " زاد المسير " لك حاجة في شيء من التفسير) (٢)

وقد أشار ابن تيمية المتوفى سنة ٧٢٨ هـ إلى قيمة زاد المسير ووصفه بأنه من خير كتب التفسير القريبة من الكتاب والسنة (٣) .

وقد نوه بعض المحققين المحدثين بقيمة زاد المسير وعدوه من أبرز مصنفاته المعنية بالتفسير ودراسة اللفظة . وعليه ما أشار إليه الدكتور حسن عيسى على الحكيم من أن زاد المسير في علم التفسير من أبرز تصانيفه في القرآن وعلومه (٤) ولأهميته عنده فقد آخا عليه بعض نصوص كتاب المنتظم (٥) .

(١) انظر المنتظم لابن الجوزي ج ١ ص ٢٥١ .

- وانظر ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ج ١ ص ٤٠٦ .

- وانظر ابن الجوزي د . حسن عيسى على الحكيم ص ٣٢ .

(٢) لفظة الكبد ص ٥٦ .

(٣) انظر التفسير الكبير لابن تيمية ج ٢ ص ٢٥٤ / ٢٥٧ . بتمزف .

(٤) ابن الجوزي د . حسن عيسى على الحكيم ص ٣٢ .

(٥) المرجع السابق نفسه ص ١١٢ .

ولقد نوه أحمد عبدالسلام عطا الذي صحح كتاب ذم الهوى بشهرة زاد
المسير حيث أن ابن الجوزي قد أتى فيه بأشياء غريبة (١) .
ويقصد أحمد عبدالسلام عطا هنا بغرابتها أنها فريدة وقيمة .

ومثله ما أشار إليه الدكتور عبد الطاهر سليمان البنداري محقق
كتاب " لفتة الكبد " ما نصه :

(زاد المسير لابن الجوزي كتاب قيم في تفسير القرآن الكريم) (٢) .

ونحن بدورنا نؤكد على قيمة زاد المسير في علم التفسير بعمق
لراستنا له ونقول : إنه كتاب قيم من كتب التفسير بالمأثور المعنوية
بالدراسات اللغوية ، لاحتوائه على كثير من قروعهما ، ولتردد آراء كثير من
علماء اللغة العربية فيه ، جزى الله مؤلفه ابن الجوزي عنا خير الجزاء

(١) مقدمة كتاب ذم الهوى لابن الجوزي تصحيح أحمد عبدالسلام ص ٤ .

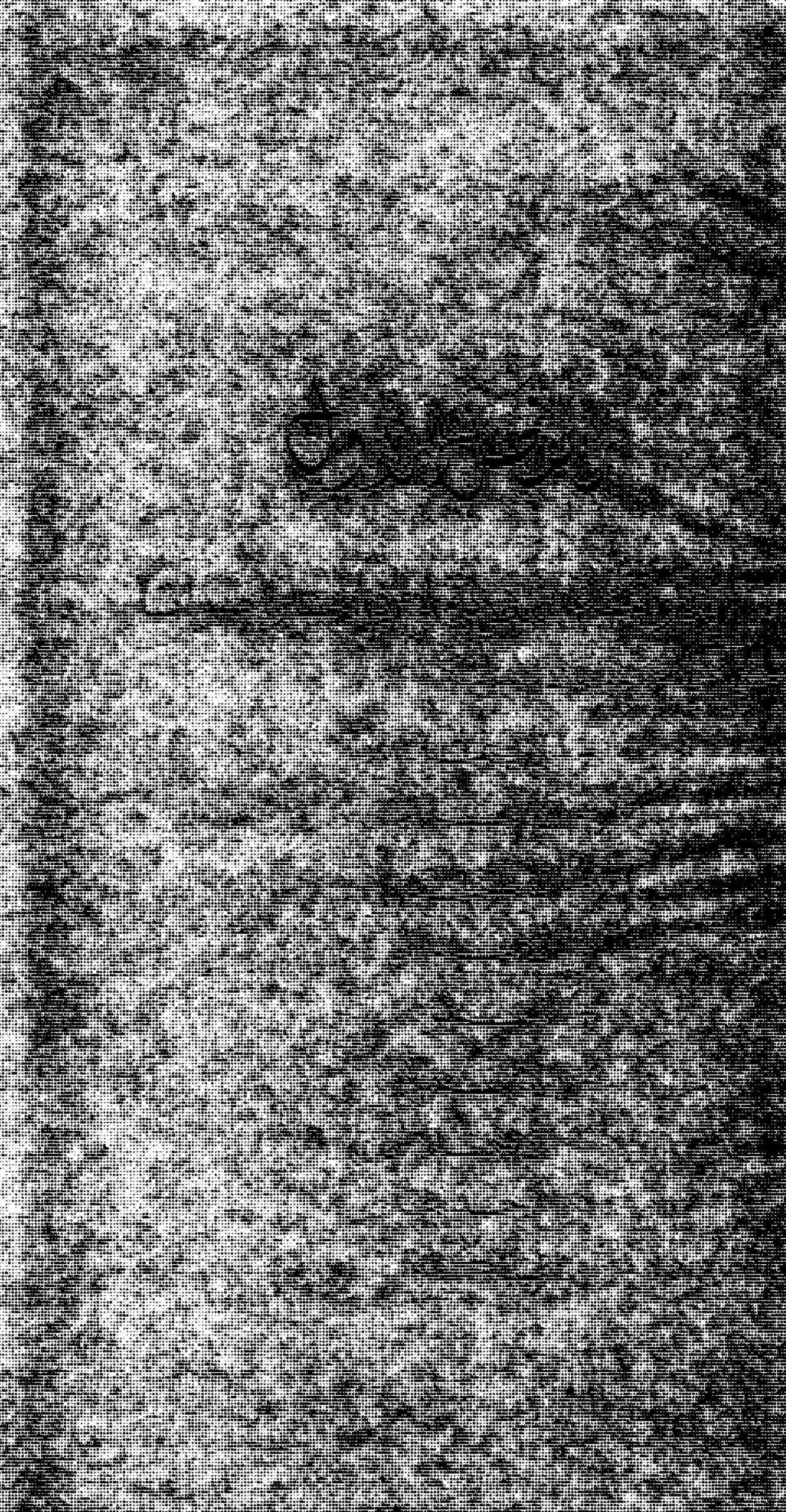
(٢) انظر حاشيه ص ٥٦ من لفتة الكبد لابن الجوزي .



تقديم :

وكتاب زاد المسير لا يعد مرجعاً في التفسير فحسب ، بل هو من المراجع التي ألفت بالكثير من المباحث اللغوية في شتى فروعها ، فالمطلع على هذا الكتاب يجد أن ابن الجوزي يتعرض عند تفسيره للآية لكثير من الأمور اللغوية التي تتعلق بالنواحي الصوتية ، والصرفية ، والدلالة ، والتركيب ... وهذا ليس بغريب ، إذ لا يخفى علينا - كما أشرنا في التقديم لهذا البحث - مدى الارتباط الوثيق بين علم التفسير وعلوم اللغة العربية ، فكثيراً ما يستعين المفسرون بعلم الدلالة اللغوية لتفسير آيات القرآن الكريم ، فيرجعون إلى المعنى الأصلي الذي وضعت له الكلمة للوصول إلى توضيح معنى الآية ، وكثيراً ما يحتاج المفسرون أيضاً للإعراب لتوضيح المعنى ، إذ لولاه لكان فهم بعض المعاني خاطئاً ، نظراً للجهل ببعض القواعد الإعرابية والموضع الإعرابي للكلمة ، على ما نحو ما يخطئ البعض مثلاً في فهم قوله تعالى (أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) (١) ، فلو لم تعرف الحركة الإعرابية في لفظ " ورسوله " ، لاختل المعنى ، وأدى غير المطلوب ، وذلك لأن الأسماء تتوارد عليها معان تركيبية لاتضح إلا عن طريق الإعراب ، وهكذا في فن الصرف ، واللهجات ، وباقي فروع اللغة كلها مرتبطة بعلم التفسير .

وتجميع ابن الجوزي لتلك العلوم في كتاب واحد ليس بالعمل السهول ، إذ يتطلب منه مقدرة ومعرفة بتلك الفنون ليتسنى له وضع كل منها في موضعه ، وكان باستطاعته أن يخصص كل فن منها في كتاب بعينه ، فيجمع الصرفيات مثلاً ويؤلف بها كتاباً في الصرف ، والإعراب وما يتصل به من أحكام ويؤلف به كتاباً في النحو ... وهكذا . لكنه آثر أن يضمها ضمن التفسير القرآني ؛ لأن كتب التفسير من الكتب التي في متناول الجميع والمقربة إلى أنفسهم ، وكل من سيقراً فيسهل رغبة في التفسير حتماً سيصيب نصيباً وافراً من تلك النكت اللغوية ، وسيكسب الكثير من مهاراتها ، وكذلك بالنسبة للباحث الراغب سيجد فيه مادة لغوية غزيرة جامعة لكل فروع اللغة ، موثقة بالكثير من آراء العلماء الأفاضل .



الإدغام :

عرض ابن الجوزي في زاد المسير للإدغام في بعض الأمثلة القرآنية من كتاب الله العزيز ، وذلك ضمن حديثه عن القراءة فيها ، واختلاف القراء في قراءتها بالإدغام والإظهار ، وما إلى ذلك ، وقد يكون ذلك عند ذكره للاحتجاج لبعض تلك القراءات والإشارة إلى علة ما فيها من إدغام كقرب المخرجين مثلا ... الخ ، وهو في ذلك كله قد يكون معتمداً على نفسه ، غير أن الغالب عليه في ذلك النقل عن السابقين من أمثال الزجاج (١) ، وابن قتيبة (٢) ، والفراء (٣) ، وأبي عبيدة (٤) ، وأبي علي الفارسي (٥) ،

(١) إبراهيم بن السري بن سهل أبو اسحاق الزجاج ... كان يخرط الزجاج ، ثم مال إلى النحو ، فلزم المبرد ، له من التصانيف: معاني القرآن ، الإشتقاق ، خلق الإنسان ... مات في جمادى الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة .
- انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ١ ص ٤١١/٤١٢ .

(٢) عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي ... صنف في إعراب القرآن ، معاني القرآن ، غريب القرآن ، مشكل القرآن ، ... مات سنة سبع وستين ومائتين .
- انظر : بغية الوعاة للسيوطي ج ٢ ص ٦٣ ، ٦٤ .

(٣) يحيى بن زياد بن عبدالله بن مروان الديلمي ، إمام العربية ، أبوزكريا ، المعروف بالفراء ؛ لأنه كان يفري الكلام ، كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي ، صنف : معاني القرآن ، ت : ٢٠٧ هـ ، انظر : بغية الوعاة للسيوطي ج ٢ ، ص ٣٣٣ .

(٤) معمر بن المثنى التيمي بالولاء ، البصري ، أبو عبيدة النحوي ، من أئمة العلم بالأدب واللغة ... له نحو " ٢٠٠ " مؤلف ، منها : مجاز القرآن ... (١١٠ هـ - ٢٠٩ هـ) .
- انظر : الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٢٧٢ .

(٥) الحسن بن أحمد بن عبدالغفار بن محمد بن سليمان الإمام أبو علي الفارسي المشهور ، واحد زمانه في علم العربية ، من تصانيفه : الحجة ، التذكرة ، ... توفي ببغداد سنة سبع وسبعين وثلاثمائة .
انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ١ ص ٤٩٦ .

ومكي بن أبي طالب (١) ، وابن الأنباري (٢) وغيرهم .

ولكنني لم أر ابن الجوزي عند تعرضه لهذا الموضوع ممن يبـسـوب له ويقسم ويبتوع كغيره ممن اهتم بهذا العلم ، فلم يشر إلى تعريفه (٣) ولا إلى الغرض منه (٤) ، ولا إلى أقسامه ، كالمتمائلين ، والمتقاربين

(١) حموش بن محمد بن مختار الأندلسي القيسي أبو محمد : مقريء ، عالم بال تفسير والعربية ، له كتب منها : مشكل إعراب القرآن ، والكشف ... عاش بين ٣٥٥ هـ - ٤٣٧ هـ .

- انظر : الأعلام للزركلي ، ج ٧ ، ص ٢٨٦ .

(٢) عبدالرحمن بن محمد عبيد الله بن أبي سعيد الإمام أبو البركات كمال الدين الأنباري النحوي المفسن الزاهد الورع ، قرأ الغقه ، والأدب ... وصار من المشار إليهم في النحو ... من مصنفاته : الإنصاف ... غريب إعراب القرآن ... البلغة في الفرق بين المؤنث والمذكر ... ت ٥٧٧ هـ .

- انظر : بغية الوعاة للسيوطي ، ج ٢ ، ص ٨٧-٨٨ .

(٣) الإدغام لغة : إدخال الشيء في الشيء ، يقال أدغمت اللجام في فم الدابة : أي أدخلته فيه .

والإدغام اصطلاحاً : إدخال حرف بحرف واختلاطهما ببعض بحيث يصبح الحرفان كحرف واحد مشدد ، مثل : اضرب بعصاك ... وليس الإدخال فيه على الحقيقة بل هو إيصاله به من غير أن يفك بينهما . فنعتبره بذلك تجاوزاً للمثليين .

- انظر : شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي ج ٣ ، ص ٢٢٥ ، تحقيق محمد نور الحسن ، محمد الزقزاق ، محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٣٩٥ هـ .

- وانظر : الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي ، ج ٢ ، ص ٦٣١ . تحقيق

فخر الدين قبلوة / الطبعة الثالثة / ١٣٩٨ هـ / دار الأفاق ، بيروت .

- وانظر : المقتضب لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ج ١ ، ص ٣٣٣ ، تحقيق محمد عبدالخالق عزيمة ، القاهرة ١٣٩٩ هـ .

- وانظر : أحكام تجويد القرآن على رواية حفص بن سليمان لمحمد سعيد محمد علي ملحق ، ص ٤٧ ، الطبعة السادسة ، مكتبة الأقصى ، عمان .

- وانظر : التجويد الميسر لأبي عاصم عبدالعزيز بن عبدالفتاح القاريء ص ٣٩ ، الطبعة الخامسة ١٤٠٢ هـ .

(٤) والغرض منه : الخفة في النطق ، وتقريب الأصوات بعضها من بعض ؛ لتتناسق وتتماثل من حيث الصفات - الجهر والهمس ... والمخارج .

- انظر : الأصوات اللفوية لإبراهيم أنيس ص ١٧٨ ، الطبعة الخامسة ، الأنجلو المصرية .

- وانظر في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ، ص ٧٠ ، الطبعة الرابعة ، الأنجلو المصرية .

والمتجانسين (١) ، والكبير والصغير (٢) ، والجائز والواجب (٣) ، وما إلى ذلك مما يتعلق بموضوع الإدغام من أحكام ، وأشير فيما يلي إلى بعض النماذج مما أورده من أمثلة على الإدغام وأقسامه ، وأضف كلاً منها تحت باب .

- (١) ينقسم الإدغام بحسب سببه إلى ثلاثة أقسام هي :
- المتماثلان : هو أن يتفق الحرفان مخرجاً وصفة ، نحو : قد دخلوا ، اضرب بعضك ، يكرههن ، يدرككم ...
- والمتجانسان : هو أن يتفق الحرفان مخرجاً ، ويختلفان في بعض الصفات ، نحو : قد تبين ، عبدتم
- والمتقاربان : هو أن يتقارب الحرفان في المخرج ، ويختلفا في بعض الصفات نحو : " نخلقكم . بل رفعه الله إليه . وقل رب زدني علماً " . وعليه يكون فقط في القاف مع الكاف ، واللام مع الراء .
- انظر : الممتع في التصريف لابن عصفور ج ٢ ، ص ٦٦٣ .
- وانظر : أحكام تجويد القرآن للملحس ص ٤٦ .
- وانظر : التجويد الميسر للقاري ، ص ٤٠ ، ٤١ .
- (٢) الكبير : ما كان الأول من الحرفين فيه متحركاً . سواء أكانا مثليين أم جنسين أم متقاربين . وسمي كبيراً؛ لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون ، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه ، وقيل لما فيه من الصعوبة . وقيل لشموله نوعي المثليين والجنسيين والمتقاربين .
- والصغير : هو الذي يكون الأول منهما ساكناً .
- انظر : النشر في القراءات العشر لأبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢٧٤ ، تصحيح ومراجعة على محمد الضبياع ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- وانظر : الأموات اللفوية ، لإبراهيم أنيس ص ١٨٧ .
- وانظر : في اللهجات العربية ، لإبراهيم أنيس ص ٧١/٧٠ .
- وانظر : جامع الدروس العربية لمصطفى الغلاييني ، ج ٢ ، ص ٩٩ ، الطبعة الحادية عشرة ١٣٩٢ هـ ، المكتبة العصرية ، بيروت .
- (٣) وينقسم إلى القسمين المذكورين من حيث كونه في الحرفين المنفصلين ، والمتملين ، ففي الأول يكون جائزاً ، وفي الثاني يكون واجباً .
- انظر : المقتضب للمبرد ، ج ١ ص ٣٤١ .
- وانظر : النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢٧٥ .

وعرض ابن الجوزي هنا لموضوع الإدغام كما رأينا جاء ضمنا لعرضه للقراءات الجائزة في الآية السابقة بجواز الإدغام والإظهار؛ لأنه الأصل ولم نره يهتم ببيان أقسام الإدغام وإدخاله تحت الإدغام الكبير؛ لأن الأول فيه متحرك ولاتحت المتماثلين؛ لاتفاق الحرفين صوتاً ومخرجاً وصفة كما رأينا . . إنما اكتفى فقط بالإشارة إلى الأوجه الجائزة بالقراءة فيهما

ومنه إدغام المتماثلين إدغاماً كبيراً في قوله تعالى :
(وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضَعَفَتِهِمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ) (١)

حيث نقل ابن الجوزي فيها حديثاً عن الزجاج تضمن مايلي :

(قال الزجاج (٢) : الأصل " رُدَّتْ " فأدغمت الدال الأولى فــــي الثانية ، وبقيت الراء مضمومة ، ومن قرأ بكسر الراء جعل كسرتها منقولة من الدال ، كما فعل ذلك في : قيل ، وبيع ؛ ليدل على أن أصل الــــدال الكسر (٣) .

إلا أننا لم نر ضمن النص المنقول تصريحاً بنوع الإدغام أو تعليقاً لابن الجوزي عليه يوضح ذلك ، فهو مفهوم من حديثه الذي نقله عن الزجاج موضحاً فيه نقل حركة الدال إلى الراء .

ومنه أيضا إدغام المتماثلين إدغاماً كبيراً في قوله تعالى :

(لَا تُضَاكِرْ وَالِدَةَ يُؤَلِّدُهَا) (٤)

وكل ماكان من ابن الجوزي أنه قد أورد عن ابن قتيبة مايلي :

(قال ابن قتيبة (٥) : معناه : لاتضارر ، فأدغمت الراء في الراء) (٦)

-
- (١) يوسف: ٦٥ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري / تحقيق د. عبد الجليل عبده شلبي عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ج ٣ ، ص ١١٨ .
(٣) زاد المسير، ج ٤ ، ص ٢٥٢ .
(٤) البقرة : ٢٣٣ .
(٥) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٨٩ ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ١٣٩٨هـ .
(٦) زاد المسير ، ج ١ ، ص ٢٧٢ .

وقد اكتفى ابن الجوزي بما نقله عن ابن قتيبة دون أن يشير إلى
أنهما متماثلان ، وأن الإدغام فيهما كبير ؛ لأن الأصل لا يشارف الأول متحرك
والثاني ساكن لعرض الجزم بلا الناهية على اعتبار بعضهم (١) حيث سكنست
الراء الأولى وأدغمت في مثلتها الثانية وحركت الثانية لالتقاء الساكنين .

ومنه أيضا إدغام الدال في الدال إدغاما كبيرا في قوله تعالى :

(يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَرِّدٍ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ءَفَسُوهُ ءَأْتَى اللّٰهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) (٢)

حيث أورد ابن الجوزي عن هذه الآية جواز الإدغام ؛ لأن الأول متحرك والثاني
ساكن ، ويتضح ذلك من النص التالي من زاد المسير :

(قرأ ابن كثير (٣) ، وأبو عمرو (٤) ، وعاصم (٥) ، وحمزة (٦) ، والكسائي (٧))

(١) الكشاف لمكي بن أبي طالب ج ١ ص ٢٩٦ .

(٢) سورة المائدة : ٥٤ .

(٣) ابن كثير: عبدالله بن كثير بن المطلب القرشي ، من بني عبدالدار ، إمام
أهل مكة في القراءة ولد بمكة سنة ٤٥ هـ ، وتوفى ١٢٠ هـ .

- انظر: غاية النهاية لابن الجزري ج ١ ص ٤٤٣ .

(٤) أبو عمرو: زيان بن العلاء بن عمار أبو عمرو التميمي المازني البصري ،
أحد القراء السبعة . ولد سنة ٦٨ هـ بمكة ، ومات بالكوفة سنة ١٥٤ هـ .

- انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص ٢٨٨ .

(٥) عاصم: عاصم بن بهدلة أبي النجود . . . أبو بكر الأسدي ، مولاهم الكوفي ،
شيخ الإقراء بالكوفة ، وأحد القراء السبعة ، ت ٢٩ هـ .

- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، ج ١ ص ٣٤٦ .

(٦) حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام الحبر أبو عمارة الكوفي
التميمي الزيات أحد القراء السبعة ، ولد سنة ٨٠ هـ ، وتوفى ١٥٦ هـ .

انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، ج ١ ص ٢٦٣ .

(٧) الكسائي : أبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله بن عثمان ، وقيل: بهمين
ابن فيروز ، وقيل : يكنى بأبي عبدالله ، كوفي ، وإنما سمي الكسائي ،

لأنه كان يحضر مجلس معاذ الهرا والناس عليهم الحل وعليه كساء ورداء ،
توفى بالري سنة ١٩٧ هـ .

- انظر : الفهرست لابن النديم ، ص ٩٧ ، ٩٨ ، دار المعرفة للطباعة
والنشر ، بيروت .

يرتدّ ، بإدغام الدال الأولى في الأخرى ، وقرأ نافع ، وابن عامر : يرتدد ، بدالين . قال الزجاج (١) : " يرتدد " هو الأصل ؛ لأن الثاني إذا سكن من المضاعف ظهر التضعيف . فأما " يرتد " فأدغمت الدال الأولى في الثانية ، وحركت الثانية بالفتح ، لالتقاء الساكنين (٢) .

والنص السابق كما رأينا قد احتوى على نقل اعتمد فيه ابن الجوزي على الزجاج ، أشار فيه إلى التغيير الحاصل في الكلمة للتوصل إلى إدغامها إدغاماً كبيراً وذلك بتسكين الحرف الأول وإدغامه في الثاني ومن ثم تحريك الثاني منعاً لالتقاء الساكنين .

وبملاحظة النماذج السابقة نجد أن ابن الجوزي قد عرض لموضوع الإدغام ضمن عرضه للقراءات - وهو الغالب - وقد يعرض له ضمن بعض أحاديثه اللغوية الأخرى على ندره ... كما فعل ذلك عند حديثه عن تصريف الكلمة في قوله تعالى :

(:قَدَفَرَضَ اللَّهُ لَكُمُ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ) (٣)

حيث قال عند الإشارة إلى وزن تحلة ما يأتي :

(٤) (قال المفسرون : وأصل " تحلّة " « تَحْلِلُهُ » على وزن تفعلة ، فأدغمت)

وذلك على سبيل إدغامها إدغاماً كبيراً ، بعد تسكين (٥) اللام الأولى وإدغامها في مثلتها الثانية ، (وإلقاء حركة اللام الأولى على الحاء) (٦) .

-
- (١) معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ج ٢ ص ١٨٢ .
 - (٢) زاد المسير ج ٢ ، ص ٣٨٠ .
 - (٣) التحريم : ٢ .
 - (٤) زاد المسير ج ٨ ص ٣٠٦ .
 - (٥) التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، تحقيق علي محمد البيجاوي ، القسم الثاني ، ص ١٢٢٨ ، إحياء الكتب العربية .
 - (٦) انظر : مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق ياسين محمد السواس ج ٢ ص ٣٨٧ ، الطبعة الثانية ، دار المأمون للتراث .

ب - وقد أشار ابن الجوزي أيضاً إلى بعض الأمثلة من إدغام المتماثلين إدغماً صغيراً دون أن ينبه عليه . ومنه قوله تعالى :

(لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا) (١)

حيث أورد القراءة في (لكننا) بوجه أخرى هي " لكن " و " لكن أنا " .

وأورد تعليلاً لتلك القراءة قال فيه :

(قال أبو عبيدة (٢) : مجازه ، لكن أنا هو الله ربي ، ثم حذفست الألف

الأولى ، وأدغمت إحدى النونين في الأخرى فشددت (٣) .

والأول الساكن هنا في المتماثلين هو نون لكن .

وذكر العكبري فيها أيضاً هذا الوجه حيث أشار إلى حذف الألف من أنا .

قال : (الأصل لكن أنا ، فألقت حركة الهمزة على النون ، وقيل حذفست

حذفاً ، وأدغمت النون في النون . والجيد حذف الألف في الوصل وإثباتها

في الوقف ؛ لأن أنا كذلك ، والألف فيه زائدة لبيان الحركة (٤) .

ثانياً : ما ذكره من أمثلة على إدغام المتجانسين :

وبعد مطالعة زاد المسير استخرجت بعض النماذج من إدغام المتجانسين

في كلمة ، وفي كلمتين ، كبير وصغير ، ولكنني لم أر ابن الجوزي يشير إلى هذه

الأقسام وإنما اكتفى بالإشارة فقط إلى أنه إدغام عند شرحه للمعنى وأصناف

تلك النماذج فيما يلي :

(١) الكهف : ٣٨ .

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، ج ١ ص ٤٠٣ ، تحقيق محمد

فؤاد سزكين ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ ، مؤسسة الرسالة .

(٣) زاد المسير ج ٥ ص ١٤٤/١٤٥ بتصريف .

(٤) التبيان ، للعكبري ، ج ٢ ، ص ٨٤٧ .

أ- إدغام المتجانسين في كلمة واحدة :

ورد منه إدغام التاء في الدال إدغاماً كبيراً وذلك كما في قوله تعالى:

(وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَاذْرَأْ ثُمَّ فِيهَا) (١)

قال ابن الجوزي :

(... بمعنى تدارأتم ... فأدغمت التاء في الدال ؛ لأنها مخرج واحد) (٢) .

وقلنا هنا إنه إدغام متجانسين؛ لأن التاء والدال من مخرج واحد (٣) ، وإن اختلفا في بعض الصفات كما سبق وأن أشرنا في تعريفه ، وكذلك كبيراً؛ لأن الأول منهما متحرك .

وبعد الإدغام جلبت الهمزة توطئاً للنطق بالساكن (٤) .

ومثله مما ورد من إدغام المتجانسين إدغام التاء في الدال - إدغاماً كبيراً - لأنها من مخرج واحد ، وعليه قوله تعالى :

(حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَؤُافِيهَا) (٥)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة (٦) : أي : تداركوا ، فأدغمت التاء في الدال ، وأدخلت الألف ليسلم السكون لمابعدهما ، ...) (٧) .

(١) البقرة : ٧٢ .

(٢) زاد المسير ج ١ ص ١٠١

(٣) انظر معاني القرآن للأخفش أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي البلخي البصري تحقيق فائز بدر ج ١ ص ١٠٦ ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ الشركة الكويتية . وانظر: منشور الفوائد لكمال الدين أبي البركات الأنباري مسألة ١٨٩ ص ٧٨ تحقيق د. حاتم صالح الضامن .

(٤) انظر معاني القرآن للأخفش ج ١ ص ١٠٦ .

(٥) الأعراف : ٣٨ .

(٦) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٦٧ .

(٧) زاد المسير ج ٣ ص ١٩٥ .

ومنه أيضاً قوله تعالى :

(١) (بَلْ أَدْرَكَ عَلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو : " بل أدرك " و قرأ نافع (٢) وابن عامر (٣) ، وعاصم ، وحمة ، والكسائي " بل أدرك " على معنى بل تدارك ، أى تتابع وتلاحق ، فأدغمت التاء في الدال) (٤) .

هذا هو الغالب على موقف ابن الجوزي عند عرضه للإدغام فإنه يكتفى فقط بالتنويه على أن في الكلمة إدغاماً .. وأضيف إلى ذلك أنه قد يعرض القراءة بالإدغام أحياناً أخرى دون أن ينبه عليه كما فعل في قوله تعالى :

(٥) (لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُهُ رِيحٌ مِنْ رَبِّي)

قال ابن الجوزي فيها :

(وقرأ ابن مسعود (٦) ، وابن عباس ، وابن أبي عبيدة (٧) :

(١) النمل : ٦٦ .

(٢) نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم ، أبو رويم ، وقيل : أبو عبد الرحمن الليثي ... أحد القراء السبعة والأعلام ... ثقة صالح . ت ١٦٩ هـ .
- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ص ٣٢٠ .

(٣) ابن عامر : عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم بن ربيعة بن عامر بن عبد الله بن عمران اليحصبي ... إمام أهل الشام في القراءة . ت ١١٨ هـ .
- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، ج ١ ص ٤٢٣ .

(٤) زاد المسير ج ٦ ص ١٨٨ .

(٥) القلم : ٤٩ .

(٦) ابن مسعود : عبد الله بن مسعود بن الحارث أبو عبد الرحمن الهذلي المكي أحد السابقين والبدرين والعلماء الكبار من الصحابة ، أسلم قبيل عمر وتوفي آخر ٣٢ هـ .

- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص ٤٥٨ .

(٧) إبراهيم بن أبي عبله واسمه شمر بن يقظان أبو إسماعيل . وقيل : أبو سعيد الشامي الدمشقي ، ثقة كبير تابعي . له حروف في القراءات واختيسار خالفاً فيه العامة .. أخذ القراءة عن أم الدرداء الصغرى . ت ١٥١ هـ .
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص ١٩ .

" لولا أن تداركته " بتاء خفيفة ، وبتاء ساكنة بعد الكاف مع تخفيف الـدال
وقرأ أبوهريرة ، وأبوالمتوكل "تداركه " بتاء واحدة خفيفة مع تشديد الـدال
وقرأ أبي بن كعب : "تسداركه " بتاءين خفيفتين (١) .

فنراه هنا قد عرض القراءات في تداركه وأنه يجوز فيها أن تقـرأ
" تداركه " بتشديد الـدال دون أن يعلل لها ويشير إلى الإدغام الحاصل فيها؛
لأن تشديد الـدال على الإدغام والأصل فيها تسداركه فأدغمت التاء في الـدال
لتجانس الحرفين في المخرج والصفة .

ومثله من إدغام المتجانسين إدغام التاء في الـدال إدغاماً كبيراً
في قوله تعالى :

(اذتستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالف من الملائكة مردفين) (٢)

حيث عرض القراءات في "مردفين" واحتج لها . والذي يهمنا هنا قراءة
تشديد الـدال لماحصل فيها من الإدغام ؛ لأن الأصل فيها " مرتدفين" فأدغمت
التاء في الـدال وألقت حركتها على الراء قبلها .

ومثله أيضا إدغام التاء في الـدال إدغاماً كبيراً على قراءة تشديد
الـدال في قوله تعالى :

(أمن لا يهدي) (٤)

؛ لأن الأصل فيها يهتدى .

وأيضا مثله إدغام التاء في الـدال إدغاماً كبيراً في قوله تعالى
(المدثر) (٦) ؛ لأن الأصل فيها "المدثر" وبها قرأ

(١) زاد الميرج ٨ ص ٢٤٣ .

(٢) الأنفال : ٥٩ .

(٣) انظر : زاد الميرج ٣ ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٤) يونس : ٣٥ .

(٥) انظر : زاد الميرج ٤ ص ٣٠ .

(٦) المدثر : ١ .

أبي بن كعب (١) وجماعة (٢) .

ومن إدغام المتجانسين أيضاً ورد في زاد المسير إدغام التاء في الطاء -
إدغاما كبيراً - لأنهما من مخرج واحد وعليه قوله تعالى :
(وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَأَطَهِّرُوا) (٣)

قال ابن الجوزي :

(أى : فتطهروا ، فأدغمت التاء في الطاء ؛ لأنهما من مكان واحد ،
واجتلبت الهمزة توصلاً الى النطق بالساكن) (٤) .

ومثله أيضاً إدغام التاء في الطاء إدغاماً كبيراً في قوله تعالى :

(الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ) (٥)

قال ابن الجوزي في قراءة تشديد الطاء :

أى : المتطوعين ، قال الفراء (٦) : أدغمت التاء في الطاء ، فصارت
طاء مشددة (٧) .

ومنه أيضاً إدغام التاء في الطاء إدغاماً كبيراً في قوله تعالى :

(الْإِمْنُ خَطِيفٌ الْخَطِيفَةُ) (٨)

-
- (١) أبي بن كعب بن قيس أبو المنذر الأنصاري المدني سيد القراء ، قسراً
على النبي صلى الله عليه وسلم توفى سنة ١٩ هـ .
 - انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص ٣١ .
 - (٢) زاد المسير ج ٨ ص ٣٩٩ .
 - (٣) المائة : ٦ .
 - (٤) زاد المسير ج ٢ ص ٣٠٤ .
 - (٥) التوبة : ٧٩ .
 - (٦) معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ج ١ ص ٤٤٧ ، عالـسـم
الكتب الطبعة الثانية ١٩٨٠ م .
 - (٧) زاد المسير ج ٣ ص ٤٧٧ .
 - (٨) الصفات : ١٠ .

حيث عرض القراءات فيها واحتج لها . والإدغام لا يكون فيها إلا على قراءة تشديد الطاء وفتح الخاء حيث قال نقلاً عن الزجاج (١) :

(... ويجوز " إلا من خُفِّفَ " بفتح الخاء وتشديد الطاء ، ويجوز " خُفِّفَ " بكسر الخاء وفتح الطاء ، وسقطت الألف لحركة الخاء ، فمن فتح الخاء ، ألقى عليها فتحة التاء التي كانت في " اختطف " ومن كسر الخاء ؛ فلكونها وسكون الطاء...) (٢) .

ومن إدغام المتجانسين إدغاماً صغيراً ما حدث في قوله تعالى :

(لَوَجَدُوا مَلَجًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مَدْخَلًا) (٣)

ولكن الإدغام هنا قائم على الإبدال حيث قال ابن الجوزي :

(وأصل : مَدْخَلٌ : مدخل ، ولكن التاء تبدل بعد الدال دالاً ؛ لأن التاء مهموسة ، والتاء والدال من مكان واحد ، فكان الكلام من وجه واحد أخف ...) (٤) .

والظاهر من شرح المثال أن الأول لم يفن في الثاني وإنما أبدل الثاني مثل الأول وأدغم الأول في الثاني بعدما أصبحا مثلين (مَدْخَلٌ) على وزن (مفتعل) (٥) . وقد سميناها هنا متجانسين ؛ باعتبار ما كان ، وعليه الإدغام في أحرف اللين الهوائية كما سيأتي .

ومن إدغام المتجانسين أيضاً إدغام أحرف اللين الهوائية ؛ لأن مخرجها واحد ، وهو الجوف . وقد ورد منها إدغام الواو في الياء إدغاماً صغيراً ؛ لأن الأول منهما ساكن في قوله تعالى :

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) (٦)

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٢٩٩ .

(٢) زاد المسير ج ٧ ص ٤٨ .

(٣) التوبة : ٥٧ .

(٤) زاد المسير ج ٣ ص ٤٥٣ .

(٥) التبيان للعكبري ج ٢ ص ٦٤٧ .

(٦) البقرة : ٢٥٥ .

قال ابن الجوزي :

(وأصل القيوم : القيوم : فلما اجتمعت الياء والواو والسابق ساكن ، جعلت ياء مشددة) (١) .

ومثله إدغام الواو في الياء إدغاماً صغيراً في قوله تعالى :

(وَمَنْ يُؤَلِّمُ بَوْمِيذٍ دُبْرَهُ وَالْأَمْتَحَرَفَ الْقِنَالِ أَوْ مَتَحَيَّرًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ

بِعُضْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَنَهُ جَهَنَّمَ وَبَسَّ الْمَصِيرُ) (٢)

حيث أورد فيها ابن الجوزي أن :

(أصل متحيز : مُتَحَيِّوْر ، فأدغمت الياء في الواو) (٣)

ومثله إدغام الواو في الياء إدغاماً صغيراً في قوله تعالى :

(وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا) (٤)

أورد ابن الجوزي فيها ما يلي :

(وقال الزجاج (٥) : أصلها : دَيَّوَار " فَيَعَال . فقلبت الواو ياء ،

وأدغمت إحداهما في الأخرى) (٦) .

وقد يتبادر إلى الذهن سؤال ألا وهو كيف أدغم هنا الثاني في الأول

والمعروف إدغام الأول في الثاني ؟

ونجيب عليه بأن الإدغام هنا قد ترتب على الإبدال ، فلو نظرنا إليه

نجد أن الثاني قلب بياء ثم أدغم الأول في الثاني فصارت تاء ؛

(١) زاد المسير ج ١ ص ٣٠٣ .

(٢) الأنفال : ١٦

(٣) زاد المسير ج ٣ ص ٣٣١ .

(٤) نوح : ٢٦ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ٢٣١ .

(٦) زاد المسير ج ٨ ص ٣٧٥ .

(لأن رجوع الواو إلى الياء أخف من رجوع الياء إلى الواو) (١) والعرب تلتبس الخفة دائماً .

ب- إدغام المتجانسين في كلمتين :

أورد منه ابن الجوزي إدغام التاء في الطاء إدغاماً كبيراً وذلك في قوله تعالى :

وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَرُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ (٢)

قال ابن الجوزي :

(قرأ أبو عمرو ، وحمزة : بيت ، يسكون ، التاء ، ، وإدغامها في " الطاء " ونصب الباقون " التاء " . قال أبو علي : التاء و الطاء والذال من حيز واحد ، فحسن الإدغام ، ومن بين ، فلانفصال الحرفين ، واختلاف المخرجين) (٣) .

وأود أن أعلق هنا على ما نقله ابن الجوزي عن أبي علي الفارسي من أن سبب الإظهار ، انفصال الحرفين أو اختلاف المخرجين ، والاعتراض على السبب الثاني ؛ لأنه سبق وأن قال : إن التاء والطاء والذال من حيز واحد ، ففيه شيء من التناقض . والمعروف لدينا أن التاء والذال والطاء مسنن مخرج واحد من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا من منطقة النطق وهو ما يظهر فيه آثار كالتحريك ، ولذلك سميت نطعية ، ويحتج مكي بن أبي طالب للإدغام هنا بما يؤكد ما نقلته : (وحجة من أدغم أن التاء لما كانت من مخرج الطاء حسن فيها الإدغام ، إذ كانت من مخرج واحد فأشبهها المثليين ، وقوى ذلك أنك تنقل التاء بالإدغام إلى حرف قوى ، أقوى من التاء بكثير ، ففي الإدغام

(١) انظر : مشكل إعراب القرآن ، لمكي ، ج ١ ص ١٠٦ .

(٢) النساء : ٨١ .

(٣) زاد المسير ، ج ٢ ص ١٤٢ .

من المهموس وأقوى ، فإدغام الأنقص في الأزيد حسن ... (١) .

وكما أنه قد يورد بعض قراءات بدون تعليل ، قد يوردها مخرجة ويعلل لها كما فعل هنا حيث إنه عقب على القراءة بتخريج لها وترجيح منقول عن أبي علي الفارسي وهذا مما يحمد له .

ويثله من إدغام المتقاربين إدغام التاء في الذال إدغاماً كبيراً فـي قوله تعالى :

(وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ) (٢)

بتشديد الذال على تأويل المعتذرون بإدغام التاء في الذال . (٣)

ومن إدغام المتقاربين أيضاً إدغام التاء في السين إدغاماً كبيراً لقرب المخرجين كما في قوله تعالى :

(وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) (٥)

أورد ابن الجوزي في زاد المسير نقلا عن الزجاج في هذا الإدغام :

(قال الزجاج (٦) : الأصل : تتساءلون ، فمن قرأ بالتشديد ، أدغم

التاء في السين ، لقرب مكان هذه من هذه ، ومن قرأ بالتخفيف ، حذف التاء الثانية لاجتماع التائين) (٧) .

والقراءة بإدغام التاء الثانية في السين (هو الأصل ، وهو الاختيار .

وقوى الإدغام ؛ لأن التاء والسين من حروف طرف اللسان وأصول الشنايا ؛ ولأنهما مهموسان ؛ ولأن التاء تنتقل إلى قوة مع الإدغام ؛ لأنك تبدل منها حرفاً فيه صفير وذلك قوة في الحرف) (٨) .

(١) زاد المسير ج ٣ ص ١٦٧ .

(٢) التوبة : ٩٠ .

(٣) انظر زاد المسير ج ٣ ص ٤٨٣ .

(٤) لأثهما من اللسان وإن اختلف الموضع .

(٥) النساء : ١ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٦ .

(٧) زاد المسير ج ٢ ص ٢ .

(٨) الكشف ، لمكي ، ج ١ ص ٣٧٥ .

وأمثاله كثير منها إدغام التاء في السين في قوله تعالى :

(يَوْمَئِذٍ يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا) (١)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، وعاصم ، وأبو عمرو ، ولو تسوى ، بضم التاء وتخفيف

السين ...

وقرأ نافع ، وابن عامر : لو تسوى ، بفتح التاء ، وتشديد السين ،

والمعنى : لو تتسوى ، فأدغمت التاء في السين ؛ لقربها منها

وقرأ حمزة ، والكسائي : لو تسوى ، بفتح التاء وتخفيف السين

والواو مشددة مماله ، وهي بمعنى : تتسوى ، فحذف التاء التي أدغمها

نافع ، وابن عامر . فأما معنى القراءتين فواحد) (٢)

ومما أورده من إدغام التاء في السين إدغاما كبيرا قوله تعالى :

(وَهَرِيْرِي إِلَيْكَ بِمِزْعِ النَّخْلَةِ تَسْقُطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا) (٣)

حيث أورد القراءات في تساقط ومن بينها قراءة " يساقط " (٤) حيث

أشار إلى أن الأصل فيها يتساقط فأدغمت التاء في السين .

ومثله قوله تعالى :

(لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ) (٥)

حيث ذكر ابن الجوزي القراءة فيها واحتج لها بإدغام التاء في السين .

قال في ذلك :

(وقرأ حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم وخلف : " لا يسمعون "

(١) النساء : ٤٢ .

(٢) زاد المسير ج ٢ ص ٨٧/٨٦ .

- وانظر الكشف ، لمكي ج ١ ص ٣٩ ، وانظر حجة القراءات لأبي زهرة عبدالرحمن ابن محمد بن زنجله ص ٢٠٤ ، تحقيق سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ .

(٣) مريم : ٢٥

(٤) زاد المسير ج ٥ ص ٢٢٣ .

(٥) الصافات : ٨

بتشديد السين ، وأصله : يتسمعون ، فأدغمت التاء في السين (١)

ومن إدغام المتقاربين أيضاً إدغام التاء في الشين من كلمة واحدة ؛
لقرب مخرجيهما ٣ - إدغاماً كبيراً - كما في قوله تعالى :

(٢) (وَيَوْمَ نَشَقُّ السَّمَاءَ بِالْغَمَمِ)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر : " تَشَقُّقٌ " بالتشديد ،

فأدغموا التاء في الشين ، لأن الأصل : تتشقق) (٣) .

ومن إدغام المتقاربين إدغام التاء في الصاد ؛ لقرب مخرجيهما ٤ -
إدغاماً كبيراً - كما في قوله تعالى :

(٤) (فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصَلِحَا بَيْنَهُمَا)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر : " يَصَالِحَا " بينهما)

بفتح الياء والتشديد . والأصل : " يتصالحا " فأدغمت التاء في الصاد .

وقرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي : " يُصَلِحَا " بضم الياء ، والتخفيف) (٥) .

ومثله إدغام التاء في الصاد إدغاماً كبيراً في قوله تعالى :

(٦) (وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ)

(١) زاد المسير ج ٧ ص ٤٧ .

(٢) الفرقان : ٢٥ .

(٣) زاد المسير ج ٦ ص ٨٤ .

(٤) النساء : ١٢٨ .

(٥) زاد المسير ج ٢ ص ٢١٨ ،

- وانظر الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ص ١٢٦ ، تحقيق عبد العال
سالم مكرم / دار الشروق / الطبعة الثانية ١٣٩٧ هـ / وانظر الكشف ، لمكي
ج ١ ص ٣٩٨ .

(٦) البقرة : ٢٨٠ .

قال ابن الجوزي :

(والأكثرون على تشديد الصاد ، وخففها عاصم مع تشديد الدال وسكنها

ابن أبي عبله مع ضم الدال فجعله من الصدق) (١)

والحجة لقراءة من شدد أنه (أدغم التاء في الصاد لقرب المخرجين) (٢) .

ومثله إدغام التاء في الصاد إدغاماً كبيراً في قوله تعالى :

(لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(الأصل : لنتصدقن ، فأدغمت التاء في الصاد لقربها منها) (٤)

ومثله قوله تعالى :

(وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ) (٥)

حيث أورد ابن الجوزي القراءات فيها ، واحتج لقراءة تشديد الصاد

بقول الزجاج كما سيظهر من النص التالي . قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٦) : قوله : " كأنما يصاعد في السماء " و " يصعد "

أصله : يتصاعد " و " يتصعد " إلا أن التاء تدغم في الصاد لقربها

منها) (٧) .

ومثله أيضاً من إدغام التاء في الصاد قوله تعالى :

(مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ) (٨)

(١) زاد المسير ج ١ ص ٣٣٤ .

(٢) حجة القراءات لأبي زرعة ص ١٤٩ .

(٣) التوبة : ٧٥ .

(٤) زاد المسير ج ٣ ص ٤٧٤ .

(٥) الأنعام : ١٢٥ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٢٩٠ .

(٧) زاد المسير ج ٣ ص ١٢٠-١٢١ .

(٨) يس : ٤٩ .

قال ابن الجوزي :

(بمعنى يختصمون ، فأدغمت التاء في الصاد . قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو :
"يخضمون" . بفتح الياء والخاء وتشديد الصاد ...) (١)

ومن إدغام التاء في الصاد أيضا إدغاما كبيرا قوله تعالى :

(فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى) (٢)

على قراءة تشديد الصاد .

قال ابن الجوزي فيها :

(قرأ ابن كثير ونافع " تصدَّى " بتشديد الصاد . وقرأ

ومن قرأ " تصدَّى " بإدغام التاء ، فالمعنى أيضا : " تتصدى " ، إلا أن
التاء أدغمت في الصاد لقرب مخرج التاء من الصاد) (٣)

ومن إدغام المتقاربين أيضا إدغام التاء في الظاء ، من كلمة واحدة ،

إدغاما كبيرا ، كما في قوله تعالى :

(تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(من قرأ " تظاهرون " بتشديد الظاء ، أدغم التاء في الظاء لمقاربتها

لها ، فخفف بالإدغام) (٥) ؛ لأن الأصل فيها (تظاهرون) (٦) بتاءين فأدغمت
الثانية في الظاء ؛ لقرب المخرجين) (٧) (٨)

(١) انظر باقي القراءات زاد المسير ج ٧ ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) عبس : ٦ .

(٣) انظر باقي القراءات زاد المسير ج ٩ ، ص ٢٨ .

(٤) البقرة : ٨٥ .

(٥) زاد المسير ج ١ ، ص ١١١ .

(٦) انظر التبيان للعكبري ، ج ١ ، ص ٨٦ .

(٧) انظر المذهب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر

تأليف د. محمد سالم محيسن ص ٦٣ ، مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة

الثانية ١٣٨٩هـ .

(٨) حجة القراءات لأبي زرعة ، ص ١٠٤ .

ومن أمثلة إدغام المتقاربين في كلمة واحدة إدغام الشاء في التاء .
- إدغاماً صغيراً - وعليه قوله تعالى :

(قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ) (١)

قال ابن الجوزي في زاد المسير :

(قال ابن كثير ، ونافع ، وعاصم " لبثت " و " لبثتم " (٢) في كل القرآن بإظهار التاء ، وقرأ أبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي بالإدغام (لبث) ، قال أبو علي الفارسي (٣) : من بين " لبثت " ، فلتباين المخرجين ، وذلك أن الطاء والذال والشاء من حيز ، والطاء والتاء والذال من حيز ، فلما تباين المخرجان ، واختلف الحيزان ، لم يدغم . ومن أدغمها أجراها مجرى المثليين ؛ لاتفاق الحرفين في أنهما من طرف اللسان ، وأصول الشايات (٤) ، واتفاقهما في الهمس ، ورأى الذي بينهما من الاختلاف يسيراً ، فأجراها مجرى المثليين (٥) .

ومن إدغام المتقاربين في كلمة واحدة إدغام الذال في التاء - إدغاماً صغيراً - كقوله تعالى :

(فَأَخَذْتُمُوهُمْ سَيْخِرًا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٧) : الأجود إدغام الذال في التاء لقرب المخرجين وإن شئت أظهرت ؛ لأن الذال من كلمة والتاء من كلمة ، وبين الذال والتاء في المخرج شيء من التباعد (٨) .

(١) البقرة : ٢٥٩ .

(٢) انظر : الإدغام في " لبثتم " المؤمنون : ١١٥ .

زاد المسير ج ٥ ص ٤٩٥ .

(٣) انظر الحجة للقراء السبعة لأبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي ج ٢ ص ٣٦٧ .
تحقيق ، بدر الدين القهوجي وبشير جويجاتي ، مراجعة عبد العزيز رياح ،

أحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤ هـ .

(٤) وعلل لذلك ابن خالويه بقرب الشاء من التاء في كتابه الحجة ص ١٠٠ .

(٥) زاد المسير ج ١ ص ٣١٠ .

(٦) المؤمنون : ١١٠ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ج ٤ ، ص ٢٤ .

(٨) زاد المسير، ج ٥ ، ص ٤٩٣ .

وقد اعتبر الزجاج " فاتخذتموهم " كلمتين ؛ لأنه جعل الفعل كلمة والضمير كلمة أخرى .

ومنه أيضا إدغام الذال في التاء إدغاماً صغيراً في قوله تعالى :

(لَوِشْتُمْ لَنَخَذَنَّ عَلَيْهِ أَجْرًا) (١)

قال ابن الجوزي :

قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ؛ " لَتَخَذَنَّ " بكسر الخاء ، غير أن أبا عمرو كان يدغم الذال ، وابن كثير يظهرها ، وقرأ نافع ، وعاصم ، وابن عامر ، وحمة ، والكسائي ؛ " لَاتَخَذَنَّ " وكلهم أدغموا ، إلا حفصا عن عاصم ، فإنه لم يدغم مثل ابن كثير . (٢)

وهذا أيضا مثل الذي قبله إدغام جازر ، وهو ظاهر من تجويز القسراءة بالوجهين ، ومن كلام الزجاج في النص الأول .

وقد تعرض ابن الجوزي لنوع الإدغام الذي يقوم على الإبدال قبل عملية الإدغام ، فيبدل الحرف الثاني مثلاً ليلاعم الأول ويجانسه ثم يدغم الأول فسني الثاني ، ومنه إدغام الذال في التاء إدغاماً صغيراً في قوله تعالى :

(وَأَذْكَرَ بَعْدَ أُمَّتِي) (٣)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٤) . وأصل أذكر ؛ اذتكر ، ولكن التاء أبدلت منها الدال وأدغمت الذال في الدال . وقرأ الحسن ؛ " وأذكر " بالذال المشددة (٥) فالأصل كما ذكر ؛ " اذتكر " على وزن " افتعل " وتاء الافتعال أبدلت بالذال لتجانس الذال التي قبلها ، ثم أدغمت الذال في الدال فأصبحت " أذكر "

(١) الكيف : ٧٧ .

(٢) زاد المسير ، ج ٥ ، ص ١٧٧ .

(٣) يوسف : ٤٥ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ، ص ١١٣ .

(٥) زاد المسير ، ج ٤ ، ص ٢٣١ .

كالثاني منهما، وبعضهم جعلها كالأول فقال : أذكر .

وعليه قوله تعالى :

(فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) (١)

قال ابن الجوزي : (وأمله مدتكر ، فأبدلت التاء دالاً على ما بيننا
في قوله : (وَاذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ) " يوسف : ٤٥ " . قال ابن قتيبة (٢) : أصله
مُدَّتْكَرٌ ، فأدغمت التاء في الدال ، ثم قلبت دالاً مشددة (٣) .

ب - إدغام المتقاربين في كلمتين :

و مثله من إدغام المتقاربين في كلمتين ، إدغام الدال في الجيم ،
إدغاماً صغيراً ، في قوله تعالى :

(وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطٰنًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ) (٤)

قال ابن الجوزي فيها :

(قال الزجاج (٥) : الأجود إدغام الدال مع الجيم ، والإظهار جيم
بالغ ، إلا أن الجيم من وسط اللسان ، والدال من طرف اللسان ، والإدغام جائز ؛
لأن حروف وسط اللسان تقرب من حروف طرف اللسان (٦) .

وهكذا من نص الزجاج الذي نقله ابن الجوزي نجد إشارة إلى تقسيم
الإدغام «جائز وواجب وممتنع» (٧) ، فذكر هنا أنه جائز بحيث يجوز فيه
الإدغام والإظهار .

-
- (١) القمر : ١٥ .
 - (٢) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٢ .
 - (٣) زاد المسير ج ٨ ص ٩٤ .
 - (٤) الإسراء : ٣٣ .
 - (٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ، ص ٢٣٧ .
 - (٦) زاد المسير ، ج ٥ ، ص ٣٢ .
 - (٧) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج ١ ، ص ٢٧٥ وانظر جامع الدروس
العربية للغلاييني ج ٢ ص ٩٩ .

ومنه إدغام الدال في السين - إدغاماً صغيراً - في قوله تعالى :

(قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ) (١)

أورد ابن الجوزي مايلي :

(قال الزجاج : (٢) إدغام الدال في السين حسن لقرب المخرجين ؛

لأنهما من حروف طرف اللسان ، واطهار الدال جائز ؛ لأنه وإن قرب من مخرج السين ، فله حيز على حدة ، ومن موضع الدال الطاء والتاء ، فهذه الأحرف الثلاثة موضعها واحد ، والسين والزاي والصاد من موضع واحد ، وهي تسمى : حروف الصغير) (٣) .

وهذا أيضاً من إدغام المتقاربين ؛ لأن الدال تقرب من السين في المخرج ،

وهو من الإدغام الجائز كما هو ظاهر من النص المنقول عن الزجاج .

ومن إدغام المتقاربين من كلمتين أيضاً : إدغام الدال في التاء إدغاماً

صغيراً - في قوله تعالى :

(قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٥) : وإن شئت بينت الدال ، وإن شئت أدغمتهافي التاء ،

وهو أجود في العربية ؛ لقرب الدال من التاء) (٦) .

ومن إدغام المتقاربين إدغام الراء في اللام من كلمتين إدغاماً صغيراً

كما في قوله تعالى :

(يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ) (٧)

حيث قال ابن الجوزي فيها :

-
- (١) المجادلة : ١
 - (٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج ٥ ، ص ١٣٣ .
 - (٣) زاد المسير ، ج ٨ ، ص ١٨١ .
 - (٤) الشعراء : ٧٢ .
 - (٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج ٤ ، ص ٩٣ .
 - (٦) زاد المسير ، ج ٦ ، ص ١٢٨ .
 - (٧) الصف : ١٢ .

(ومن قرأ " يغفر لهم " بإدغام الراء في اللام ، فغير جائز عند سيبويه (١) والخليل (٢) ؛ لأنه لاتدغم الراء في اللام في قولهم . وقد رويت عن أبي عمرو بن العلاء ، وهو إمام عظيم ، ولا أحسبه قرأها إلا وقد سمعها من العرب . وقد زعم سيبويه والخليل وجميع البصريين ما خلا أبا عمرو ، أن اللام تدغم في الراء ، وأن الراء لاتدغم في اللام ، وحجتهم أن الراء حرف مكرر قوى ، فإذا أدغمت في اللام ذهب التكرير منها (٣) .

ونرى ابن الجوزي هنا يشير إلى الخلاف في جواز مثل هذا النوع من الإدغام ، حيث نرى أن سيبويه لايجيز إدغام الراء في اللام ، غير أن عمرو بن العلاء يجيز مثل هذا النوع من الإدغام (٤) .

ومن إدغام المتقاربين من كلمتين إدغام اللام في التاء ، إدغاماً صغيراً ، وعليه قوله تعالى :

(هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) (٥)

ذكر ابن الجوزي فيها :

(روى هارون عن أبي عمرو أنه كان يدغم " هل تعلم " ، ووجهه (٦)

(١) عمرو بن عثمان بن قنير إمام البصريين سيبويه أبو بشر . لقب بسيبويه ومعناه رائحة التفاح . . . نشأ بالبصرة وأخذ عن الخليل ويونس وأبسي الخطاب الأخفش وعيسى بن عمر . . . مات بالبيضاء سنة ١٨٠ هـ .
- انظر : بغية الوعاة للسيوطي ، ج ٢ ، ص ٢٢٩-٢٣٠ .

(٢) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري ، أبو عبد الرحمن صاحب العربية والعروض ، توفي سنة ١٧٥ هـ .
- انظر بغية الوعاة للسيوطي ، ج ١ ، ص ٥٥٩ .

(٣) زاد المسير ج ٨ ، ص ٢٥٥ .

(٤) انظر : النشر لابن الجزري ، ج ٢ ، ص ١٢-١٣ ،

وانظر : التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني ص ٢٧ ، عني بتصحيحه أوتويرتزل / استانبول ، مطبعة الدولة ١٩٣٠ م .

(٥) مريم : ٦٥ .

(٦) هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور العتكي البصري الأزدي ، مولاهم علامة ، صدوق نبيل له قراءة معروفة ، روى القراءة عن عاصم الجحدري ، وعاصم بن أبي النجود ، وعبد الله بن كثير ، وابن محيصن ، وحמיד بن قيس (=)

أن سيبويه يجيز إدغام اللام في التاء والشاء والذال والزاي والسينين
والضاد والطاء ؛ لأن آخر مخرج من اللام قريب من مخرجهن . قال أبو عبيدة :^(١)
إذا كان بعد "هل" تاء ففيه لغتان : بعضهم يبين لام "هل" وبعضهم يدغمها^(٢) .

وكما تدغم اللام في التاء أيضاً تدغم اللام في الراء - إدغاماً صغيراً -
وغيرها من الأحرف المذكورة^(٣) وعليه إدغام لام بل في الراء في قوله تعالى :

(اَكْلًا بَلَّ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر " بل ران " بفتح الراء
مدغمة ، وقرأ أبو بكر عن عاصم " بل ران " مدغمة بكسر الراء . وقرأ
حفص عن عاصم " بل " بإظهار اللام " ران " بفتح الراء قال الزجاج :^(٥)
قرئت بإدغام اللام في الراء ؛ لقرب ما بين الحرفين ، وإظهار اللام جائز ؛
لأنه من كلمة ، والراء من كلمة أخرى .^(٦) .

فبهذا يكون قد أدغم اللام في الراء من كلمتين وهذا جائز غير مختلف

فيه .

ومن إدغام المتقاربين أيضاً إدغام النون في الميم - إدغاماً صغيراً -

كما في قوله تعالى :

(عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ) (٧)

(٤) وأبي عمرو بن العلاء عن عاصم . . . مات قبل المائتين .
- انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ص ٣٤٨ .

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ٢ ص ٠٩
(٢) زاد المسير ج ٥ ص ٢٥١

(٣) وقد ذكر ابن الجزري في النشر ج ٢ ص ١٦ الأحرف التي تدغم فيها لام هل وبل ،

كما أورد اختلافهم فيها قال : (" لام : هل وبل " اختلفوا في
إدغامها وإظهارها عند ثمانية أحرف وهي: التاء ، والشاء ، والسين ،
والضاد ، والطاء ، والظاء ، والنون . منها خمسة تختص ببل وهي: الزاي
والسين ، والضاد ، والطاء ، والظاء . وواحد يختص بهل وهو الشاء .
وحرفان يشتركان فيهما معا وهما التاء والنون) .

(٤) المطففين : ١٤ * يعني بكسر الراء الإمالة .

(٥) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ٢٩٩ .

(٦) زاد المسير ، ج ٩ ص ٥٥ .

(٧) النبا : ١ .

قال ابن الجوزي :

(أصله " عن ما " فأدغمت النون في الميم ، وحذفت ألف " ما " .
كقولهم : فيم ، وبم) (١)

وأدغمت النون في الميم لقربهما في المخرج حيث النون من طرف اللسان
مع أصول الشنايا ، والميم من الشفتين بانطباقهما (٢) ، ويتفقان في صفة
الانزلاق (٣) .

وبعد هذا العرض أستطيع القول : إن طريقة ابن الجوزي في عرضه
لموضوع الإدغام قد تلخصت في الإشارة إلى أمثلة من كتاب الله العزيز
مما ورد فيها الإدغام دون تعريف - كما أشرت قبل الآن - أو تبويب ،
أو تقسيم .. وليس ذلك بالضروري ؛ لأن ابن الجوزي يؤلف هنا في التفسير ،
ويكفيه ما يشير إليه من أمور لغوية في كثير من المواضع ، وتحليل لبعض
تلك اللغويات ؛ لأن هناك كتباً عنيت بهذه التقسيمات ، وهو في ذلك كله
يهدف إلى شمول الآية من جميع النواحي التفسيرية واللغوية بشكل عام
دون أن يهتم ببيان الأقسام والفروع .

-
- (١) زاد المسير ج ٩ ، ص ٠٤
 - (٢) انظر التجويد الواضح لأحمد فروخي ، ص ٣٠ ، ص ٣٣ الشركة الوطنية
للنشر والتوزيع ، الجزائر .
 - (٣) انظر : أحكام تجويد القرآن لمخلص ص ٠٤٥

الإمالة :

والإمالة ضمن الموضوعات الصوتية التي تعرض لها ابن الجوزي فـي زاد المسير ، وبمطالعة الكتاب نجده يقف أمام بعض الألفاظ عنـد تفسيره للآية ، مشيراً لجواز قراءتها بالإمالة ، ولم يكن منه اهتمام بتعريفها (١) ، ولا حديث عن أقسامها (٢) ، ولا حكمها (٣) ،

(١) جاء في كتاب شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع لعبدالفتاح القاضي ص ٥٩ الطبعة الثانية (١٩٦١م) دار الزيني للطباعة : أن تعريف الإمالة لغة : (التعويج ، يقال : أملت الرمح ونحوه إذا عوجته عن استقامته) .

وأورد ابن الجوزي في كتابه النشر ج ٢ ص ٣٠ تعريفاً للإمالة اصطلاحاً اتفق معه تعريف ابن عقيل في شرحه للألفية ج ٤ ص ١٨٢ ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، الطبعة الخامسة عشرة ، ١٣٨٦ هـ ، دار الاتحاد العربي للطباعة : وملخصه أن الإمالة في الاصطلاح : (أن ينحى بالفتحة نحو الكسرة ، وبالألف نحو الياء) .

(٢) وتنقسم الإمالة إلى قسمين : كبرى ، وصغرى : فالكبرى : أن تقرب الفتحة من الكسرة ، والألف من الياء ، من غير قلب خالص ، ولا إشباع فيه وهي الإمالة المحضة . والصغرى : هي ما بين الفتح والإمالة المحضة ، وبين بين ، أي بين لفظي الفتح والإمالة .

ورد هذا التقسيم في كتاب شرح النظم الجامع لقراءة الإمام نافع لعبدالفتاح القاضي ص ٥٩ .

ومثله انظر في الدراسات القرآنية قول اللغوية الإمالة في القسرات واللهجات العربية للدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي ، دار نهضة مصر / الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م .

والإشارة إلى هذين القسمين وإلى قسمين آخرين هما ما هو أقرب إلى الفتح ، وإلى الكبرى ، والتحقيق ما عليه الجمهور لعدم تحقق هذين القسمين .

(٣) يذكر الخصري في حاشيته ج ٢ ص ١٧٩ :

(أن حكمها الجواز ، فكل ممال يجوز ترك إمالته)

ويناقش الدكتور عبدالفتاح شلبي في كتابه الإمالة ص ١٠١ حكم الإمالة ويذكر آراء السابقين والتابعين من النحاة والقراء فيها ويخلص إلى أن المقمود (بجواز الإمالة جوازها كما يقول السيوطي ، بالنظر إلى لسان العرب ، بعد أن أصبحت لغتهم لغة عامة لا قبلية ، فنحن الآن يجوز لنا أن ننطق بإمالة " طاب " مثلاً على لغة أهل نجد (=

ولا أسمائها (١) ، ولا الغرض الأصلي منها والتعليل له ، وإنما عرضه لها قد جاء على طريق الإجمال - في الغالب - وذلك على عادة كتب التفسير التي تهتم بالحديث اللغوي عما يرد في بعض الآيات ، فيكتفي فقط بالإشارة إلى جواز القراءة بالإمالة ... إلا ما جاء نادراً مما نستطيع أن نستشف منه بعض الأحكام الخاصة بالإمالة ... سأعرضه فيما يلي ضمن بعض النماذج الواردة في زاد المسير لنتبين طريقة ابن الجوزي في حديثه عن الإمالة .

أولاً: تعرضه لإمالة الأسماء المنتهية بألف دون تعليل لسبب الإمالة فيها :

فمن إمالة تلك الأسماء ما أورده ضمن حديثه عن القراءات في قوله تعالى :

() **بِسْمِ اللَّهِ جَجْرْنَهَا وَرَسَّهَا** (٣) حيث قال :

(قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وأبو بكر عن عاصم : " مجراها " بضم الميم . وقرأ حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم : " مجراها " بفتح الميم ، وكسر الراء . وكلهم قرؤوا بضم الميم من " مرساها " إلا أن ابن كثير ،

(=) من تميم وقيس وأسد كما يقول الفراء ، كما يجوز لنا أن ننطق بها مفتوحة على لغة قريش ، أما العربي الأول فما كان له أن ينطق بها على غير لهجته مفتوحة أو ممالاة) .

(١) وتسمى الإمالة أيضا الكسر ، والبطح ، والإضجاع ، والإشباع ، والألف المعوج ، والتي كلها تطلق على الإمالة بنوعيتها " الشديدة والخفيفة " انظر الأمانة لعبدالفتاح إسماعيل شلبي ص ٣٦ .

(٢) جاء في حاشية الخضري ج ٢ ص ١٧٩ أن الغرض الأصلي من الإمالة : (تناسب الأصوات وتقاربها ؛ لأن النطق بالياء والكسرة مستتفل منحدر وبالفتح والألف متمعد مستعمل وبالإمالة تصير من نمط واحد في التسفل والانحدار وقد ترد للتنبيه على أصل أو غيره) . وقد عزا ذلك أيضا الدكتور عبدالفتاح شلبي في الإمالة ص ٢٥٤ إلى المشاكلة والتماس الخفة وقسم المشاكلة إلى تهيو واصطحاب .

(٣) هود : ٤١ .

وأباعمرو ، وابن عامر ، وحفصان عامم كانوا يفتحون السين ، ونافع وأبوي بكر عن عامم ، كانوا يقرأونها بين الكسر والتفخيم ، وكان حمزة والكسائي وخلف يميلونها (١) .
فهو كما رأيناه قد عرض القراءات في تلك الألفاظ " مجراهسا ، ومرساها " ، وذكر جواز قراءتها بالإمالة دون أن يحتج أو يعلل لسبب الإمالة ... والعلة كما نعرف في إمالة مثل هذه الأسماء المنتهية بالألف؛ الدلالة على أن أصل الألف فيه الياء (٢) كما أشار إلى ذلك مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ) في كتابه الكشف . ومثل ذلك مما أورده من إمالة الأسماء المنتهية بالف - دون تعليل لسبب الإمالة - قوله تعالى :

(قَالَ يَبْشُرِي هَذَا عُلْمٌ) (٣)

قال ابن الجوزي متحدثاً عن القراءات الجائزة فيها :

(..... وقرأ عامم ، وحمزة ، والكسائي ، " يابشرى " بالف (٤)
بغير ياء . وعاصم يفتح الراء ، وحمزة والكسائي يميلانها (٥) .

فتراه قد اكتفى فقط بذكر قراءة الإمالة دون توجيه وتعليق لسببها .. وإنما أميلت هنا ؛ لأن الاسم انتهى بالف تانيث وكانست رابعة (٦) .

(١) زاد المسير ج٤ ، ص ١٠٨ .

(٢) أورد مكي في كتابه الكشف ج ١ ص ١٧٣ فقرة (٥) : العلة الثانية من

باب علل الإمالة : ما أميل لتدل إمالته على أصله وقال تحته :

(قال أبو محمد : على هذه العلة تجرى أكثر الإمالات ، وذلك أن تكون الألف أصلها الياء ، أو تكون زائدة رابعة أو أكثر فيكون حكمها حكم ما أصله الياء ، أو تكون الألف للتأنيث فتجب لتدل على أصل الألف ، أو على أن الألف في حكم ما أصله الياء .. وذلك باب واسع) .

(٣) يوسف : ١٩ .

(٤) قد يكون جعله اسماً لإنسان ، انظر الحجة لابن خالويه ص ٣٥٧ .

(٥) زاد المسير ج ٤ ص ١٩٤ .

(٦) انظر الكشف ، مكي بن أبي طالب ج ١ ص ١٧٨ فقرة (١٦) من باب أقسام علل الإمالة .

بالتاء ، وقرأ حمزة والكسائي : فناداه بالفاء ممالة ، قال أبوعلی : هو كقوله تعالى : (وقال نسوة) (١) وقرأ علي (٢) وابن مسعود ، وابن عباس " فناده " بالفاء " (٣) .

فترى ابن الجوزي قد أشار في النص السابق إلى جواز القراءة بالإمالة في الفعل " نادى " دون تعليل لسبب الإمالة فيها - وهذا هو الغالب - كما ذكرنا عند ذكره للإمالة - ويعلل مكى لإمالة الألف هنا في قوله تعالى " فناده " بقوله : (لأن أصلها الياء ، ولأنها رابعة) (٤) للتنبية على ذلك الأصل ... وهذه إمالة صغرى لم ينبه إليها ابن الجوزي كعادته .

ومثله مما ورد في زاد المسير مما أشار فيه إلى الإمالة دون أن يعلل لها قوله تعالى : (وَلَا أَدْرِيكُمْ بِهِ) (٥) اكتفى فيها ابن الجوزي بذكر الإمالة حيث قال :

(... وقرأ أبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وأبو بكر عن عاصم " أدركم " بالإمالة) (٦)

ومثله ما أورده في قوله تعالى :

(يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ) (٧)

حيث قال : (... وقرأ حمزة والكسائي " تسقى " بالتاء أيضا ، لكنهما أملا القاف) (٨) .

(١) يوسف : ٣٠ .

(٢) علي بن أبي طالب ... رابع الخلفاء الراشدين . ت ٤٠ هـ . انظر : الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٢٩٥ .

(٣) زاد المسير ، ج ١ ص ٣٨١ .

(٤) الكشف ، مكى ، ج ١ ، ص ٣٤٢ .

(٥) يونس : ١٦ .

(٦) زاد المسير ج ٤ ص ١٥ .

(٧) الرعد : ٤ .

(٨) زاد المسير ، ج ٤ ، ص ٣٠٣ .

ومثله ما أورده في قوله تعالى :

(١) (أَمْرًا لِلَّهِ)

حيث قال : (قرأ حمزة والكسائي ، بالإمالة) (٢)

ومنه قوله تعالى :

(٣) (وَيَصَلِّي سَعِيرًا)

حيث قال في قراءة " يصلى " :

(..... إلا أن حمزة والكسائي يميلانها) (٤)

إذاً كما رأينا اكتفى بالإشارة إلى الإمالة دون تعليل لها . والعلية فيها ؛ أن أصل تلك الألف في الأفعال الياء ؛ لأنك حينما تسند الفعل تقول : دريت ، وسقيت ، وأتيت ، وصليت .

هذا مما كان أصل الألف فيه الياء . أما ما كان الأصل فيها الواو فلا تمال (إلا إذا زاد الواوي على ثلاثة أحرف فإنه يصير بتلك الزيادة يائياً ويعتبر بالعلامة المتقدمة وذلك كالزيادة في الفعل بحروف المضارعة وآلة التعدية وغيره نحو " ترضى ، وتدعى ، وتبلى ، ويدعى ، وتبلى ، ويزكى ، وزكاهما ، وتزكى ، ونجانا ، فأنجاه ، وإذا تبلى ، وتجلى ، فممن اعتدى ، فتعالى الله ، من استعلى ") (٥) .

إلا أنه لم يشر إلى هذه القاعدة ، واكتفى بذكر الإمالة فيما كان من الأفعال على تلك الصورة ، وذلك من نحو قوله تعالى :

(٦) (لَئِنْ أَنْجَلْنَا مِنْ هَذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ)

-
- (١) النحل : ١
 - (٢) زاد المسير ج٤ ص ٤٢٦ .
 - (٣) الانشاق : ١٢
 - (٤) زاد المسير ج ٩ ص ٦٤ .
 - (٥) النشر لابن الجزرى ، ج ٢ ص ٢٦ .
 - (٦) الأنعام : ٦٢

مجرورة سواء كانت الألف أصلية أم زائدة عنه نحو (الدار ، والفجار ،
والقهار ، والفجار ، والنهار ، والديار ، والكفار ، والفجار ، والأبكار ،
وبدينار ، وبقنطار ، وبمقدار ، وأنصار ، ولؤبارها ، وأشعارها ، وآثارها ،
وآثارهم ، وأبصارهم ، وديارهم) (١) .

رابعاً: إمالة الألف التي هي عين من الفعل الثلاثي الماضي :

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى :

(وَلِيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(وكذلك قرأ حمزة : (خافوا عليهم) بإمالة الخاء ، وإمالة هاهنا
حسنة ، وإن كانت " الخاء " حرفاً مستعلياً لأنه يطلب الكسرة التي فـسـي
" خفت " فينحو نحوها بإمالة) (٣) .

ويؤكد كلام ابن الجوزي ما ذكره ابن الجزري من أن حمزة (أمالهـا
من عشر أفعال وهي (زاد ، وشاء ، وجاء ، وخاب ، وران ، وخاف ، وزاغ ،
وطاب ، وضاق ، وحاق) (٤) .

ومن الملحوظ أن ابن الجوزي نادراً ما يدلي برأيه صريحاً ، وكذلك قليلاً
ما يعلل لأمر من الأمور ، إلا أننا نراه هنا يذكر أن الإمالة حسنة ، ويعلل
لسبب الإمالة على أنه : لمشكلة الكسرة في " خفت " والتعليل نفسه
ذكره ابن خالويه (٥) عند حديثه عن قوله تعالى : (فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا) (٦)

(١) النشر لابن الجزري ، ج ٢ ص ٥٤-٥٥ .

(٢) النساء : ٩ .

(٣) زاد المسير ج ٢ ص ٢٢ .

(٤) النشر ، ج ٢ ، ص ٥٩ .

(٥) الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان ، أبو عبد الله الهمداني النحوي
إمام اللغة والعربية . . . له من التصانيف : الجمل فـسـي
النحو ، الاشتقاق ، القراءات ، إعراب ثلاثين سورة ، ليس في كلام العرب ،
. . . وغير ذلك ، ت ٣٧٥ هـ .

- انظر : بغية الوعاة للسيوطي ، ج ١ ، ص ٥٢٩ .

(٦) البقرة : ١٠ .

حيث قال : (فالحجة لمن نُكسر أوائل هذه الأفعال إذا أُخبر بها المخبر عن نفسه ، فـقال : زِدْتُ ، وَخِفْتُ وما أشبه ذلك . والحجة لمن فُخِم أنه أتى باللفظ على أصل ما يجب للأفعال الثلاثية من فتح أوائلها إذا سمي فاعلوها) (١)

ومثله مقاله ابن الجزري (٢) : (وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين في اللفظ ولا مقدرتين محل الإمالة ولكنهما مما يعرض في بعض تصاريح الكلمة) (٣) .

خامساً : ماتعرض فيه عند حديثه عن الإمالة لبنية الكلمة :

ومن أمثلة ذلك : قوله تعالى :

(- - -) **وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا** (٤)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ حمزة : ضعافاً بإمالة العين . قال أبو علي : ووجهها أن ما كان على " فعال " وكان أوله حرفاً مستعلياً مكسوراً نحو ضعاف وقفاف وخفاف ، حسنت فيه الإمالة ، لأنه قد يصعد بالحرف المستعلي ، ثم يُحدرُ بالكسر ، فيستحب أن لا يصعد بالتفخيم بعد التصويب بالكسر ، فيجعل الصوت على طريقة واحدة) (٥) .

(١) الحجة لابن خالويه ص ٦٨ .

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ، أبو الخير شمس الدين العمري ،

الدمشقي ثم الشيرازي ، الشافعي ، الشهير بابن الجزري ، شيخ الإقراء في زمانه ، من حفاظ الحديث ، من كتبه النشر في القراءات العشر ،

عاش بين ٧٥١-٨٣٣ هـ .

- انظر : الأعلام للزركلي ج ٧ ، ص ٤٥ .

(٣) النشر ، ج ٢ ، ص ٢٢ .

(٤) النساء : ٩ .

(٥) زاد المسير ، ج ٢ ، ص ٢٣ .

ونرى ابن الجوزي هنا قد تحدث عن بنية اللفظ في الممال حيث ذكر وزنه - في حديث منقول عن أبي علي - وأورد فيه تعليلاً لسبب الإمالة بين فيه أن الحرف المستعلي المذكور في بداية اللفظ مكسور (١) . وعليه تكون الإمالة حسنة جائزة .

سادساً : ما يتعرض فيه لتسمية أخرى لمصطلح الإمالة :

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى :

(رَبَّنَا فَأَغْرِلْنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مِنَ الْأَبْرَارِ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(قرأ نافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، " الأبرار " و " الأشرار " و " ذات قرار " وما كان مثله بين الفتح والكسر ، وقرأ ابن كثير وعاصم بالفتح) (٣) .

فيعتبر ابن الجوزي هنا عن الإمالة المغرى بقوله : بين الفتح والكسر ، وهو ما عبر عنه ابن الجزري بقوله : (بين بين) (٤) أي بين الفتح والكسر ، أو بين الألف والياء قليلاً .

ومثله ما ذكره في موطن آخر لمصطلح آخر قال فيه بين الكسر والتفخيم وذلك في قوله تعالى :

(اِسْمِ اللَّهِ يَجْرُنَّهَا وَرُسْنَهَا) (٥)

قال ابن الجوزي :

(.....) ونافع ، وأبو بكر عن عاصم ، كما يقرأها بين الكسر والتفخيم ، وكان حمزة والكسائي وخلف يميلونها) (٦) .

(١) انظر: الكشف لمكي، ج١، ص ١٧٠-٣٧٧.

(٢) آل عمران : ١٩٣.

(٣) زاد المسير ج١ ص ٥٢٩.

(٤) النشر في القراءات العشر لابن الجزري، ج٢، ص ٣٠.

وانظر الإمالة لعبد الفتاح شلبي ص ٣٦.

(٥) هود : ٤١.

(٦) زاد المسير، ج٤، ص ١٠٨.

الوقف :

وكان لابن الجوزي في زاد المسير إشارات تضمنت الحديث عن موضوع الوقف وذلك عبر استعراض القراءات القرآنية في بعض الآيات ٠٠٠٠ فنراه مثلاً يشير إلى بعض أقسام الوقف كوقف التمام مثلاً ، أو يشير إلى الوقف بهاء السكت ، وربما يتحدث عن حذف ياء الزوائد عند الوقف وذكرها في الوصل ، وما إلى ذلك مما سأعرض له فيما يلي ٠٠٠ وهكذا فإنه يعرض للوقف في تلك الإشارات التي تأتي ضمن بعض القراءات دون أن يكون منه اهتمام بتعريف (١) الوقف ، أو حديث عن المقدمته (٢) أو ذكر لأقسامه (٣) . وفيما يلي عرض لما أورده ابن الجوزي من نماذج تضمنت الحديث عن الوقف وذلك في النقاط التالية :

-
- (١) تعريف الوقف : (قطع النطق عند آخر الكلمة ، والوقف عليها بصورة معينة) .
- انظر : هذا التعريف في التصريح على التوضيح للشيخ خالد بن عبد الله الأزهري ج ٢ ص ٢٣٨ ، طبعة دار الفكر .
- وانظره أيضاً مقدمة المكتفي في الوقف والابتداء . لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني تحقيق د . يوسف عبد الرحمن المرعشي ص ٥٤ / الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ، مؤسسة الرسالة .
- وانظره أيضاً في المقصد لتلخيص مافي المرشد في الوقف والابتداء لأبي يحيى زكريا بن محمد الأنصاري ص ٤ / دار المصحف دمشق / الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ .
(٢) وقد ذكر الشيخ الأزهري في التصريح ج ٢ ، ص ٢٣٨ أن القصد من الوقف : (الاستراحة .
لتمام القرض من الكلام ولتمام النظم في الشعر ولتمام السجع في النثر) .
(٣) قسمه ابن الجزري في كتابة النثر ج ١ ص ٢٢٥ إلى قسمين اختياري واضطراري وهو عند أكثر القراء على أربعة أقسام تنضوي تحت هذين القسمين الرئيسين ٠٠٠٠ وهذه الأقسام هي : تام وكهاف وحسن وقبيح . حيث ذكرها الإمام بدر الدين محمد ابن عبد الله الزركشي في كتابة البرهان في علوم القرآن ج ١ ص ٣٥٠ وما بعدها تحقيق : محمد أبو الفضل ابراهيم / المكتبة العصرية . وملخص ما أورده في تعريف هذه الأقسام أن : (التام هو الذي لا يتعلق بشيء مما بعده ، والكافي هو الذي ينقطع عما بعده في اللفظ ، ولكنه يتعلق به في المعنى ، فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ، والحسن هو الذي يحسن الوقوف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده لتعلقه به في اللفظ والمعنى ، والقبيح هو الذي لا يفهم منه المراد) .
- وانظر شرح هذه الأقسام أيضاً في النثر لابن الجزري ج ٢ ص ٢٢٥ / ومقدمة الکتفی في الوقف والابتداء ص ٥٦ / والمقصد للأنصاري ص ٥ .

أولاً : ما أشار فيه إلى نوع الوقف :

فمما أورده من وقف التمام ما يلي من آيات ، قال تعالى :

(بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (١)

قال ابن الجوزي :

(رد الله عز وجل عليهم قولهم :

(لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَنَ سَبِيلٌ) (٢)

بقوله (بلى) قال الزجاج (٣) : وهو عندي وقف التمام (٤) ثم استأنف ، فقال :

(من أوفى بعهده) ويجوز أن يكون استأنف جملة الكلام بقوله : (بلى

من أوفى) (٥) .

والملاحظ هنا أن ابن الجوزي قد تعرض لوقف التمام نقلاً عن الزجاج ، ومما تعرض

له أيضاً من هذا الوقف قوله تعالى :

(لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(وقال الزجاج (٧) : الوقف تام (٨) (ليسوا سواء)

أي : ليس أهل الكتاب متساويين) (٩) .

ومثله ما أورده من وقف التمام على " لا يفلحون " من قوله تعالى :

(قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يَفْلِحُونَ) (١٠)

قال ابن الجوزي في هذه الآية :

(قال الزجاج (١١) وهذا وقف التمام ، وقوله :

(١) آل عمران : ٧٦ .

(٢) آل عمران : ٧٥ .

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ، ص ٤٣٤ .

(٤) انظر : المكتفى في الوقف والابتداء للداني ، ص ٢٠٤ .

(٥) زاد المسير ج ١ ، ص ٤١٠ .

(٦) آل عمران : ١١٣ .

(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ، ص ٤٥٨ .

(٨) انظر : المكتفى في الوقف والابتداء ، ص ٢٠٦ .

(٩) زاد المسير ج ١ ، ص ٤٤٢ .

(١٠) يونس : ٦٩ .

(١١) انظر معاني القرآن وإعرابه ج ٣ ، ص ٢٧ .

((مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا) (١) مرفوع على معنى : ذلك متاع في الدنيا) (٢)

أى أنه يقف على النون من لا يفلحون وقف التمام لأنه (رأس الآية ، ثم تبتدىء
: (مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا) (٣) (أى ذلك متاع) (٤) .

ومنه قوله تعالى

(فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَّكَرٍ) (٥)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٦) : هذا وقف التمام ، ويوم منصوب بقوله : " يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ ") (٧)

وقد ذكر ابن الأنباري أن الوقف هنا غير تام ، إلا أن الداني (٨) نفى قول ابن
الأنباري وأكد على تمامه في كتابه المكتفى حيث قال :

(فتول عنهم (٦)٠٠٠ تام ، وقال ابن الأنباري : غير تام وليس كما قال ؛ لأن جميع
أهل التفسير يجعلون العامل في الظرف " يخرجون " ٧٠٠٠ والمعنى عندهم على التأخير ،
والتقدير : (يخرجون من الأجداث يوم يدع الداع) فإذا كان كذلك ، فالتمام
(فتول عنهم) " ٦ " لأن الظرف لا يتعلق بشيء مما قبله) (٩) .

والراجع قول الداني من أنه وقف التمام وإليه ذهب الأشموني (١٠) عند حديثه عن
في هذه الآية (١١) .

(١) يونس : ٧٠

(٢) زاد المسير ج ٤ ، ص ٤٧ .

(٣) يونس : ٧٠

(٤) المكتفى في الوقف والابتداء ، ص ٣٠٩ .

(٥) القمر : ٦

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ، ص ٨٦ .

(٧) زاد المسير ج ٨ ، ص ٩٠ .

(٨) عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني ويقال له ابن الصيرفي من موالى
بنى أمية أحد حفاظ الحديث ومن الأئمة في علم القرآن ورواياته وتفسيره : من
تصانيفه : التيسير ٠٠٠ الإشارة ، الاهتداء في الوقف والابتداء ، عاش بين ٣٧١ -
٤٤٤ هـ

- انظر الأعلام للزركلي ج ٤ ، ص ٢٠٦ .

(٩) المكتفى في الوقف والابتداء للداني ص ٥٤٥ .

(١٠) على بن محمد بن عيسى ، أبو الحسن ، نور الدين الأشموني ، نحوي من فقهاء
الشافعية ، أصله من أشمون بمصر ، صنف شرح ألفية ابن مالك في النحو ، ونظم المنهاج
في الفقه وشرحه عاش بين ٨٣٨ - ٩٠٠ هـ انظر الأعلام للزركلي ج ٥ ، ص ١٠ .

(١١) انظر منار الهدى في بيان الوقف والابتداء للأحمد بن محمد بن عبد الكريم

الأشموني ص ٣٧٦ / الطبعة الثانية ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

ومثله مما أشار فيه إلى نوع الوقف قوله تعالى :

(بَلَى قَلْدَرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ) (١)

قال ابن الجوزي فيه : (" بلى " وقف حسن ، ثم يبتدأ ، "قادرين " على معنسى بلى جمعها قادرين") (٢)

وذكر الداني أنه قد اختلف في الوقف على " بلى " فقال بعضهم كاف وقال بعضهم تام (٣) .

وهكذا كما رأينا قد يشير إلى نوع الوقف ، وقد لا يشير إليه على ما سراه في الفقرة التالية :

ثانياً : ما لم يشير فيه إلى نوع الوقف :-

وقد يعرض ابن الجوزي مواطن الوقف دون الإشارة إلى نوعه ، وقد يدل برأيه مرجحاً في بعض تلك المواطن ومشيراً إلى ما يحسن فيه الوقف وما لا يحسن وهذا نادر منه ، وعليه قوله تعالى :

(فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ • مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(وقال قوم : الكلام متعلق بما قبله " والمعنى : فأصبح من النادمين من أجل ذلك . فعلى هذا يحسن الوقف هاهنا ، وعلى الأول لا يحسن الوقف) (٥) .

وإذا أردنا التعرف على نوع هذا الوقف نجد أنه يدخل تحت الوقف الكافي (٦)

الذي يتعلق بما بعده في المعنى وينقطع عنه في اللفظ .

ومثله مما أشار فيه إلى الوقف دون بيان لنوعه ولكن ذكر فيه ترجيحاً ، قوله تعالى :

(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) (٧)

(١) القيامة : ٤

(٢) زاد المسير ج ٨ ، ص ٤١٧ .

(٣) انظر المكتفى في الوقف والابتداء ، ص ٥٩٧ .

(٤) المائدة : ٣١ / ٣٢ .

(٥) زاد المسير ج ٢ ، ص ٣٤٠ .

(٦) انظر المكتفى في الوقف والابتداء للداني ، ص ٢٣٨ .

(٧) القصص : ٦٨ .

قال ابن الجوزي (قال الزجاج (١) : والوقف الجيد على قوله : "ويختار" وتكون
" ما " نفيًا ، والمعنى : ليس لهم أن يختاروا على الله) (٢)

شالشيأ : ما تعرض فيه إلى حذف ياءات الزوائد عند الوقف : وكان لابن الجوزي
إشارة للوقف على ما انتهى بياء من ياءات الزوائد (٣) التي تثبت غالباً عند
الوصل وتحذف عند الوقف ومن الأمثلة عليها قوله تعالى :

(فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(أثبت الياء في الوصل دون الوقف أهل المدينة والبصرة ، وابن شنبوذ عن قنبل (٥)
ووقف ابن شنبوذ بياء . قال الزجاج (٧) : والأحب إلى اتباع المصحف . وما

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ، ص ١٥١ .

(٢) زاد المسير ج ٦ ، ص ٢٣٧ .

(٣) وهي التي تكون محذوفة في المصحف بخلاف ياءات الإضافة (ياء المتكلم) وقد
تكون أصلية وزائدة فتجيء لأم من الفعل نحو (إذا يسر ، ويوم يأت ، والداع
والمناد ، ودعان ، ويهدين ، ويؤتين) والخلاف فيها ثابت بين الحذف
والاثبات . . . بخلاف ياءات الإضافة فالخلاف جار فيها بين الفتح والإسكان .
أخذ بتصريف من النشر لابن الجوزي ج ٢ ، ص ١٦٢ / ومثله انظر المقصد للأنصاري
ص ٦ ومثله انظر اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للشيخ أحمد بن
محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالغنى الدمياطى الشهير بالبناء وعلق عليه على
محمد الشباغ مطبعة الحنفى ص ١١٣ حيث قال في تعريفه لياء الزوائد بأنها
(ياء متطرفة زائدة في التلاوة على رسم المصاحف العثمانية)

(٤) آل عمران : ٢٠ .

(٥) محمد بن أحمد بن أيوب بن الصلت بن شنبوذ أبو الحسن البغدادي شيخ الإقراء
بالعراق ، كان يرى جواز القراءة الشاذة ، وهو ما خالف رسم المصحف الإمام
ت ٣٢٨ هـ .

- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ، ص ٥٢ .

(٦) محمد بن عبدالرحمن بن خالد . . . أبو عمرو المخزومي مولاها المكي الملقب

بقنبل شيخ القراء بالحجاز ، ولد سنة ١٩٥ هـ وتوفي سنة ٢٩١ هـ .

- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ، ص ١٦٥ .

(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ، ص ٢٨٩ .

حذف من الياءات في مثل قوله تعالى : (وَمَنْ اتَّبَعَنِي)^(١) و (لَنْ أَخْرَتَنِي)^(٢)
و (رَبِّيَ أَكْرَمَ)^(٣) و (رَبِّيَ أَهَانَنِي)^(٤) فهو على فيريين أحدهما
ماكان مع النون ، فإن كان رأس آية ، فأهل اللغة يجيزون حذف الياء ، ويسمون أوأخر
آلي الفواصل ، كما أجازوا ذلك في الشعر .
قال الأعشى^(٥) :

وَمِنْ شَأْنِي كَسِيفٌ بِالْأُفْعُلِ إِذَا مَا أَنْتَسَبْتُ لَهُ أَنْكَرَنِي
وَهَلْ يَمْنَعُنِي أُرْتِيَادِي الْبِرِّ إِلَّا دَمٍ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ أَنْ يَأْتِيَنِي^(٦)

فأما إذا لم يكن آخر آية أو قافية ، فالأكثر إثبات الياء ، وحذفها جيد أيضاً
خاصة مع النونات ، لأن أصل " اتبعني " " اتبعي " ولكن " النون " زيدت
لتسلم فتحة العين ، فالكسرة مع النون تنوب عن الياء ، فأما إذا لم تكن النون
نحو غلامي وصاحبي ، فالأجود إثباتها ، وحذفها عند عدم النون جائز على ماقلته
، تقول : هذا غلام ، قد جاء غلامي ، وغلامي بفتح الياء وإسكانها ، فجاز الحذف ؛
لأن الكسرة تدل عليها^(٧) .

وهكذا كما رأينا في النص السابق من أن ابن الجوزي قد أشار إلى حذف
الياء من الفعل اتبعن " في الوقف وإثباتها في الوصل وذلك عند اتصاله بنون
الوقاية وقد أشار إلى ذلك مكي بن أبي طالب حيث قال عن هذه السورة :

(١) آل عمران : ٢٠ .

(٢) الإسراء : ٦٢ .

(٣) الفجر : ١٥ .

(٤) الفجر : ١٦ .

(٥) الأعشى ميمون بن قيس ، ولد في قرية منفوحة من اليمامة ، وكان أعشى العينين
وسمى صناجة العرب ، لأنه كان يتغني بشعره ولما كان في شعره من موسيقى
ونغم وشعره كسائر الجاهليين .

— مقدمة ديوان الأعشى ص ٥ / ٦ ، دار صاد بيروت .

(٦) البيتسان للأعشى في ديوانه ص ١٥ ، ١٩ ، وسببويه
والشنتمزي ٢ / ١٥١ ، ٢٩٠ ، التكملة ص ٣٦ والمحتسب ١ / ٣٤٩ وآمالي
ابن الشجري ٢ / ٧٣ والعيني ٤ / ٣٢٤ والدرر ٣ / ٩٦ والمفصل ١٩٠ وشرح المفصل
٤٠ / ٩ وبلانسية في الهمع ٢ / ٧٨ والأشمونى ٣ / ٢١٤ . انظر : معجم شاهد النحسو
الشعرية للدكتور حنا جميل حداد ص ٦٨٤ رقم ٣٠٩٨ دار العلوم ، الطبعة الأولى

١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

(٧) زاد المسير ج ١ ، ص ٣٦٤ .

(فيها زائدتان) قوله : " (وَمِنْ مَسَّ) (١)

قرأه نافع وأبو عمرو بياء في الوصل (٢) .

وكما ذكر ابن الجوزي جواز حذف الياء مع الفعل عند اتصاله بنون الوقاية ، ذكر جواز حذفها مع الاسم في نص منقول عن الزجاج ، وذلك نحو غلاميّ يجوز حذف الياء منه فنقول : غلام في غلامي ومثله نقول : دعاء في دعائي من قوله تعالى :

(رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ) (٣)

قال ابن الجوزي فيها :

(قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وحمزة ، وهبيرة عن حفص عن عاصم : " وتقبَّل

دعائي " بياء في الوصل . وقال البيزي (٥) عن ابن كثير : يصل ويقف بياء .

وقال قنبل عن ابن كثير : يشم الياء في الوصل ، لا يثبتها ، ويقف عليها بالالف .

الباقون " دعاء " بغير ياء في الحاليين . قال أبو علي : الوقف والوصل بياء هو القياس ، والإشمام جائز ؛ لدلالة الكسرة على الياء (٦) .

ومثله مما ذكره من نماذج على الأفعال المتملة بالنون والياء ، وكيفية الوقوف عليها قوله تعالى :

(فَلَا تَخْشَوْا نَاسًا وَأَخْشَوْنَ) (٧)

(١) آل عمران : ٢٠ .

(٢) الكشف لمكي ج ١ ، ص ٣٧٤ / ومثله انظر حديث عن الياء الزائدة في هذه الآية في النشر لابن الجزري ج ٢ ، ص ٢٤٧ .

- وانظر : ارشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر لأبي العز محمد

ابن الحسين بن بندار الواسطي القلاسي تحقيق عمر حمدان الكبيسي / الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م - المكتبة الفيصلية / ص ٢٧٥ .

(٣) إبراهيم : ٤٠ .

(٤) هبيرة بن محمد التمار أبو عمر الأبرشي البغدادي ، أخذ القراءة عرضاً

عن حفص بن سليمان بن عاصم (٠٠٠٠) .

- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ، ص ٢٥٢ .

(٥) أحمد بن محمد بن عبدالله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة ، والبزه الشدة

ومعنى أبو بزه شدة . توفي سنة ٢٥٠ هـ .

- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ، ص ١١٩ / ١٢٠ .

(٦) زاد المسير ج ٤ ، ص ٣٦٩ -

- وانظر الكشف لمكي ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

(٧) المائدة : ٤٤ .

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، وعاصم ، وحمزة ، وابن عامر ، والكسائي "واخثون" : بغير ياء في الوصل والوقف . وقرأ أبو عمرو بياء في الوصل ، وبغير ياء في الوقف ، وكلاهما حسن (١) .

ومن الملحوظ على ابن الجوزي أنه قد يغفل قراءة قاري ، أو وجهاً من القراءة كما فعل هنا حيث نجد أن ابن الجزري أورد في النشر عن الياء في هذه الآية ما يلي :-

(أثبتتها في الوصل أبو جعفر وأبو عمرو ، وأثبتها في الحالين يعقوب ورويت لابن شنبوذ عن قبيل (٢) .

فنراه هنا لم يذكر أبا جعفر مع أبي عمرو ، ولم يتعرض لقراءة يعقوب عن ابن شنبوذ ، إلا أننا نراه يدل على برأيه في القراءتين فيستحسن القراءتين دون ترجيح لإحدهما على الأخرى فيقول :

(وكلاهما حسن) كما هو ظاهر في النص .

ومثله مما اختلف القراء فيه عند الوقف عليه بحذف الياء وإثباتها مما اتصل بالنون قوله تعالى :

(قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ) (٣)

قال ابن الجوزي : (وكان ابن كثير وعاصم ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي يقرؤون " ثم كيدون " بغير ياء في الوصل والوقف . وقرأ أبو عمرو ، ونافع في رواية ابن حماد (٤)

(١) زاد المسير ج ٢ ، ص ٣٦٠ / وانظر الكشف لمكي ج ١ ، ص ٤٢٤ .

(٢) النشر لابن الجزري ، ج ٢ ، ص ٢٥٦ .

- وانظر : إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهى للقلانسي ، ص ٣٠٤ .

(٣) الأعراف : ١٩٥ .

(٤) عبدالرحمن بن سكين أبو محمد بن أبي حماد الكوفي صالح مشهور ، روى القراءة عرضاً عن حمزة وروى الحروف عن نافع وعن عيسى بن عمير الهمداني وعن شيبان عن عاصم (.....) ،

- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ، ص ٣٦٩ .

بالياء في الوصل . وروى ورش ، ^(١) وقالون ^(٢) والمسيبي ^(٣) بغير ياء في الوصل ^(٤) ولا وقف ، فأما " تنظرون " فأثبت فيها الياء يعقوب في الوصل والوقف ^(٥) .

ومنه قوله تعالى :

(فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ) ^(٦)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر : " فلا تسألن " بفتح اللام ، وتشديد النون ، غير أن نافعاً ، وابن عامر ، كسر النون ، وفتحها ابن كثير ، وحذفوا الياء في الوصل والوقف وقرأ عاصم ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، بسكون اللام وتخفيف النون ، غير أن أبا عمرو ^(٧) وأبا جعفر ^(٨) أثبتا الياء في الوصل وحذفاهما)
^(١) عثمان بن سعيد أبو القاسم وقيل : أبو عمرو القرشي مولاهم القبطي المصري الملقب بورش . شيخ القراء المحققين ٠٠٠٠ ولد ١١٠ هـ ، ورحل إلى نافع فعرض عليه القرآن عدة ختمات ٠٠٠٠ ت ١٩٧ هـ .

- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ، ص ٥٠٢ .

^(٢) عيسى بن مينا بن وردان ويقال المري مولى بنى زهرة ، أبو موسى الملقب : قالون قارئ المدينة ونحويها ٠٠٠٠ قرأ على نافع ٠٠٠٠ ت قبل ٢٢٠ هـ .

- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ، ص ٦١٥ .

^(٣) محمد بن إسحاق بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله المسيبي المدني مقري مشهور ضابط ثقة ، أخذ القراءة عرضاً عن أبيه عن نافع ٠٠٠٠ مات في ربيع الأول سنة ٥٢٣٦ هـ .

- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ، ص ٩٨ .

^(٤) انظر إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي للقلاسي ص ٢٤٤ حيث أشار إلى قراءة أبي عمرو وأبي جعفر وإسماعيل بيا في الوصل دون الوقف .

^(٥) زاد السير ج ٣ ، ص ٣٠٦ .

^(٦) هود : ٤٦ .

^(٧) انظر : الكشف لمكي ج ١ ، ص ٥٣٩ .

^(٨) يزيد بن القعقاع أبو جعفر المخزومي المدني القارئ أحد القراء العشرة ، تابعي مشهور . مات سنة ١٣٠ هـ .

- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ، ص ٣٨٤ .

في الوقف، ووقف عليها يعقوب^(١) بالياء، والباقيون يحذفونها في الحالين، قال أبو علي: من كسر النون، فقد عدَّى السؤال إلى مفعولين، أحدهما: اسم المتكلم، والآخر الاسم الموصول، وحذفت النون المتصلة بياء المتكلم لاجتماع النونين، وأما إثبات الياء في الوصل فهو الأصل، وحذفها أخف، والكسرة تدل عليها، وتعلم أن المفعول مراد في المعنى^(٢) ومنه قوله تعالى:

(أَلَا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي) (٣)

قال ابن الجوزي:

(قرأ ابن كثير وأبو عمرو "ألا تتبعتني" بياء في الوصل ساكنة، ويقف ابن كثير بالياء، وأبو عمرو بغير ياء^(٤) . وروى إسماعيل بن جعفر^(٥) عن نافع "ألا تتبعتني أفعصيت". بياء منصوبة . وروى قالون عن نافع مثل أبي عمرو سواء وقرأ عاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي: بغير ياء في الوصل والوقف^(٦)) ومنه قوله تعالى:

(قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ) (٧)

وقال ابن الجوزي: (قرأ ابن كثير) ونافع، وأبو عمرو: "أتمدونني" بنونين وياء في الوصل^(٨) . وروى المسيبي عن نافع: "أتمدونني" بنون واحدة خفيفة، وياء في الوصل والوقف . وقرأ عاصم وابن عامر، والكسائي "أتمدونني" بغير ياء في الوصل والوقف، وقرأ حمزة: "أتمدونني بمال"

(١) يعقوب بن إسحاق بن سعيد بن عبدالله بن أبي إسحاق أبو محمد الحضرمي

مولاها البصري، أحد القراء العشرة، توفي سنة ٢٠٥ هـ)

- انظر: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢، ص ٣٨٦ .

(٢) زاد المسير ج ٤، ص ١١٥ .

(٣) طه: ٩٣ .

(٤) انظر الكشف لمكي ج ٢، ص ١٠٩، وانظر النشر لابن الجوزي

ج ٢ ص ٣٢٣ .

(٥) إسماعيل بن جعفر بن أبي كثير الأنصاري مولاها أبو إسحاق ويقال أبو إبراهيم

المدني جليل ثقة، ولد سنة ثلاثين ومائة، وقرأ على شيبة بن نصاح ثم على

نافع توفي ببغداد سنة ١٨٠ هـ .

- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١، ص ١٦٣ .

(٦) زاد المسير ج ٥، ص ٣١٦ .

(٧) النمل: ٣٦ .

(٨) انظر النشر لابن الجزري ج ٢، ص ٣٤٠ .

بنون واحدة مشددة ووقف على الياء . (١)

ومن الياءات التي اختلفت عند الوقف عليها بالحذف والإثبات الياء التي تكون أصيلة وما قبلها مكسور يجوز حذفها لدلالة الكسرة عليها وعليه قوله تعالى:

(يَوْمَ يَأْتِ لَاتِكُمْ نَفْسٌ إِلَّا يَادِيهِ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، والكسائي : " يوم يأتي " بياء في الوصل وحذفوها في الوقف ، غير أن ابن كثير كان يقف بالياء ، ويميل بالياء . وقرأ عاصم ، وابن عامر ، وحمزة بغير ياء في الوصل والوقف (٣) ، قال الزجاج (٤) : الذي يختاره النحويون "يوم يأتي" بإثبات الياء ، والذي في المحققين وعليه أكثر القراءات يكسر التاء وهذبت استعمال حذف هذه الياءات كثيراً ، وقد حكى الخليل وسيبويه أن العرب تقول : لا أدرك فتح الحذف الياء ، وتجتزئ بالكسرة ، ويزعمون أن ذلك لكثرة الاستعمال . وقال الفراء (٥) : كل ياء ساكنة وما قبلها مكسور ، أو واو ساكنة وما قبلها مضموم ، فإن العرب تحذفها وتجتزئ بالكسرة من الياء وبالضممة من الواو ، وأنشدني بعضهم :

كفك كفاً ما تليقُ درهماً جوداً وأخرى تُعطى بالسيف الدماً (٦) (٧)

وعليه حذف الياء من يسري في قوله تعالى :

(١) زاد المسير ج ٦ ، ص ١٧٢ .

(٢) هود : ١٠٥ .

(٣) انظر النثر لابن الجوزي ، ج ٢ ، ص ٢٩٢

وانظر : إرشاد المبتدي - وتذكرة المنتهي للقلانسي ، ص ٢٧٦ .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ، ص ٧٧ .

(٥) انظر : معاني القرآن للقرآء ج ٢ ، ص ٢٧ .

(٦) البيت للحصين بن التمام في :

أمالي ابن الشجرى ج ٢ ، ص ٢٤ وبرواية الدمى " أمالي الشجرى ج ٢ ، ص ١٨٧

" الدما " ، وشرح المفصل لابن معيش ج ٤ ، ص ١٥٢ ، ج ٥ ، ص ٨٤ ، وخزانة الأدب للبغدادي ج ٣ ، ص ٣٥٢ ، وشرح شواهد الشافيه للبغدادي ، ص ١١٤ .

وشرح ديوان الحماسة للمرزوقى ، ص ١٩٨ .

- انظر : معجم شواهد العربية لعبد السلام محمد هارون ج ١ ، ص ٢٢٩ .

الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م .

مكتبة الخائجي بالقاهرة .

(٧) زاد المسير ج ٤ ص ١٥٨ .

(وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ) (١)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ ابن كثير ، ويعقوب " يسري " بياء في الوصل والوقف وافقهما في الوصل نافع وأبو عمر ^(٢) . وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي " يسر " بغير ياء في الوصل والوقف . قال الفراء ^(٣) والزجاج ^(٤) : الاختيار حذفها لمشاكلتها لرؤوس الآيات ، ولاتباع المصحف ^(٥) .

ومثله كما تعرض للياء الأملية في الفعل تعرض لها في الاسم نحو قوله تعالى :

(وَلَا مَوْلُودَ هُوَ جَازٍ عَنِ الدِّمَةِ شَيْئاً) (٦)

وهل يوقف عليها بالياء (جازي) ، أو يحذفها ، أورد في ذلك نماءً عن الزجاج قال فيه :

(قال الزجاج ^(٧) : وقوله : هو جازٍ " جاءت في المصاحف بغير ياء والأصل "جازي" بضمه وتثنيين ، وذكر سيبويه والخليل أن الاختيار في الوقف هو " جازٍ " بغير ياء ^(٨) ، هكذا وقف الفصحاء من العرب ليعلموا أن هذه الياء تسقط فسي الوصل . وزعم يونس أن بعض العرب الموثوق بهم يقف بياء ، ولكن الاختيار اتباع المصحف ^(٩) .

(١) الفجر : ٤ .

(٢) انظر : إرشاد المبتدى للقلانسي ، ص ٦٣٣ ، وانظر : الكشف لمكي ج ٢ ص ٢٧٤ .

(٣) انظر : معاني القرآن للفراء ج ٣ ، ص ٢٦٠ .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه ج ٥ ، ص ٣٢١ .

(٥) زاد المسير ج ٩ ، ص ١٠٨ .

(٦) لقمان : ٣٣ .

(٧) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ، ص ٢٠٢ .

(٨) انظر : مشكل إعراب القرآن لمكي ج ٢ ، ص ١٨٥ .

(٩) زاد المسير ج ٦ ، ص ٣٢٩ .

وعليه قوله تعالى :

(وَحِفَانٍ كَالْجَوَابِ) (١)

حيث أورد ابن الجوزي الاختلاف بين القراء في القراءة بإشبات الياء وحذفها قائلًا :

(قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو " كالجوابي " بياء إلا أن ابن كثير يثبت الياء فسي الوصل والوقف ، وأبو عمرو يثبتها في الوصل دون الوقف (٢) . قال الزجاج : وأكثر القراء على الوقف بغير ياء ، وكان الأصل الوقف بالياء ، إلا أن الكسرة تنوب عنها . (٣)

رابعاً :

الوقف على التاء :

ومما ذكره في هذا الصدد قوله تعالى :

(وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) (٤)

قال ابن الجوزي :

(قرأ يعقوب بكسر تاء " يؤت " ووقف عليها بها .

والمعنى : ومن يؤتته الله الحكمة . وكذلك هي في قراءة ابن مسعود بهاء بعد التاء . (٥)

ويذكر القلانسي (٦) ت ٥٢١ هـ فيها :

(١) سبأ : ١٣ .

(٢) انظر الكشف لمكي ج ٢ ، ص ٢٠٩ .

- وانظر : ارشاد المبتدي وتذكرة المنتهى للقلانسي ، ص ٥١٠ .

(٣) زاد المسير ج ٦ ، ص ٤٤٠ .

(٤) البقرة : ٢٦٩ .

(٥) زاد المسير ج ١ ، ص ٣٢٤ .

(٦) محمد بن الحسين بن بندار أبو العز القلانسي الواسطي ، مقرئ العراق

في عصره ٠٠٠٠ من كتبه ارشاد المبتدي وتذكرة المنتهى ٠٠٠٠ عاش

بين ٤٣٥ - ٥٢١ هـ

- انظر الأعلام للزركلي ج ٦ ، ص ١٠١ .

(أن يعقوب يقف عليها بالياء (يُؤتي) (١)) وذلك يقتضى أن تكون من عنده صولة أي والذي يؤتسه الله الحكمة) ، ولو كانت عنده شرطية لوقف بالحذف كما يقف على (ومن تق السيآت) ونحوه ،
وقرأ الباقر بفتح التاء و لاخلاف عنهم في الوقف على التاء) (٢) .

هذا بالنسبة للتاء الأصلية ، وقد تعرض أيضاً لبعض الكلمات المختومة بتاء التانيث وأنه قد يوقف عليها بالهاء وذلك كما في قوله تعالى :

(إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ (٣))

ذكر ابن الجوزي أن الوقف عليها بالهاء على قراءة بعضهم حيث قال :
(قرأ أبو جعفر ، وابن عامر بفتح التاء ، ووقفوا بالهاء ، ووافقهما ابن كثير في الوقف بالهاء ، وقرأ الباقر بكسر التاء ، فمن فتح التاء ، أراد : يا أبنا فحذف الألف كما تحذف الياء ، فبقيت الفتحة دالة على الألف ، كما أن الكسرة تبقى دالة على الياء . ومن وقف على الهاء ، فلأن تاء التانيث تبدل منها الهاء في الوقف) (٤)

ومثله مما كان الوقف عليها بالهاء قوله تعالى :

(هَيَّاتِ هَيَّاتِ لِمَا تُوعَدُونَ (٥))

أورد ابن الجوزي :

أن الوقف فيها قد يكون بالهاء حيث قال بعد ذكره للقراءات فيها :

(..... قال الزجاج (٦) : فأما الفتح ، فالوقف فيه بالهاء ، تقول :
" هيهاه "

(١) انظر : إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر للقلانسي ، ص ٢٥٠

(٢) النشر لابن الجزري ج ٢ ، ص ٢٢٥ .

(٣) يوسف : ٤ .

(٤) زاد المسير ج ٤ ، ص ١٨٠ .

(٥) المؤمنون : ٣٦ .

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج ٤ ، ص ١٢ .

قال أبو عمرو بن العلاء : إذا وقفت على " هيهات " فقل : " هيهاه " . وقال الفراء (١) ، الكسائي يختار الوقف بالهاء ، وأنا أختار التاء . (٢)

وهنا يذكر ابن الجوزي ترجيحاً للفراء يذهب فيه إلى أنه يختار الوقف بالتاء ومثله ذكر للزجاج في موطن آخر أنه يفضل الوقف بالتاء وذلك في قوله تعالى :

(أفرء يَمُّ اللَّاتِ وَالْعِزَّى) (٣)

حيث ذكر ابن الجوزي القراءة فيها ، ومعناها ، واستعان بكلام الزجاج الذي قال فيه : (..... وقال الزجاج (٤) : زعموا أن رجلاً كان يلت السويق ويبيعه عند ذلك الصنم ، فسمي الصنم : اللات . وكان الكسائي يقف عليها بالهاء ، فيقول " اللاه " وهذا قياس ، والأجود الوقف بالتاء ، لاتباع المصحف (٥) ولكننا لانجسد لابن الجوزي ترجيحاً واختياراً بالنسبة لهذا الموضوع وغالباً ما يكون ابن الجوزي كذلك إلا ما جاء على قلة وعلى ندرة .

خامساً : الوقف بهاء السكت :

ويوقف أحياناً على آخر اللفظ باجتلاب هاء السكت ؛ لبيان حركة ما قبلها (٦) .

وقد أورد ابن الجوزي في زاد المسير شيئاً من هذا كما في قوله تعالى :

(قَالَ بَلْ لَيْسَتْ مِائَةٌ عَاِمٍ فَأَنْظِرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ) (٧)

(١) انظر : معانى القرآن للفراء ، ج ٢ ، ص ٢٣٦ .

(٢) زاد المسير ج ٥ ، ص ٤٧٢ .

(٣) النجم : ١٩ .

(٤) انظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ، ص ٧٣ .

(٥) زاد المسير ج ٨ ، ص ٧٢ .

(٦) انظر الكشف لمكي ج ١ ، ص ٣٠٧ .

.. وانظر المقمد للأنعاري ، ص ٨ ، ٩٠ .

(٧) البقرة : ٢٥٩ .

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ونافع ، وأبو عمرو ، وعاصم أو ابن عامر ؛ (يَتَسَنَّهُ) و(اقْتَدَهُ)^(١))
و(مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهٗ)^(٢) و(سُلْطَانِيَهٗ)^(٣) ، و(ماهيه) بإثبات الهاء في
الوصل . وكان حمزة يحذفهن في الوصل ، ووافقه الكسائي في حذف موضعين
(يتسنه) و(اقتده) وكلهم يقف على الهاء . ولم يختلفوا في (كِتَابِيَهٗ)^(٤)
و(حِسَابِيَهٗ)^(٥) أنها بالهاء وملاً ووقفاً^(٦) .
(فالحجة لمن أثبتها : أنه أتبع الخُطَّ ، فأدَّى ما تضمنه السواد . والحجة
لمن طرحها : أنه إنما أثبت ؛ ليتبين بها حركة ما قبلها في الوقف ، فلما اتصل
الكلام صار عوضاً متها ، فغنوا عنها .
وميزانها في آخر الكلام كآلف الوصل في أوله .

وكان بعض القراء يعتمد الوقوف على الهاء ليجمع بذلك موافقة الخُطِّ
وتأدية اللفظ ، وبعضهم يثبت بعضاً ويطرح بعضاً لغير ماعلة لكن ليعلم أن
كلاً جائز .

والهاء في يتسنه وجهان : أحدهما : أن تكون أصيلة فتسكن للجزم .
والثاني : أن يكون الأصل : " لم يتسنن " ، فأبدلوا من إحدى النونات ألفاً
ثم أسقطوها للجزم ، وألحقت الهاء للسكت . وهما في ذلك لمعنى : لم تأت عليه
الستون فتغيره^(٧) .

(١) الأبنام : ٩٠ .

(٢) الحاقه : ٢٨ .

(٣) الحاقه : ٢٩ .

(٤) الحاقه : ١٩ .

(٥) الحاقه : ٢٠ .

(٦) زاد المسير ج ١ ، ص ٣١٠ - ٣١١ .

(٧) الحجة لابن خالويه ص ١٠٠ .

وقد رأينا في العرض السابق لابن الجوزي الذي تعرض فيه لمسألة الوقف بهاء السكت أنه قد جمع أمثله من نمط الآية التي ذكرها ثم بعد ذلك سنسراه يعود لذكر كل منها في موضعه من سورته ، ومن ذلك قوله تعالى :

(فَبِهَدْيِهِمْ أَقْتَدَهُ) (١)

ذكرها هنا عند الحديث عن قوله تعالى : (لم يتسنه) ثم عادها مرة أخرى في الأنعام .

قال ابن الجوزي :

(وكان ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وعاصم ، يشبتون الهاء من قوله " اقتده " في الوصل ساكنة .

وكان حمزه ، وخلف ، ويعقوب ، والكسائي عن أبي بكر ، واليزيدي (٢) في اختياره ، يحذفون الهاء في الوصل . ولا خلاف في إثباتها في الوقف ، وإسكانها فيه (٣)

ومثله مما تحدث فيه عن هاء السكت ، وأنه يوقف عليها بإثباتها ، وقد تحذف عند الوصل ، قوله تعالى :

(وَلَوْ أَدْرِمَا حِسَابِيَهٗ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(وكان ابن مسعود ، وقتاده ، ويعقوب ، يحذفون الهاء من " كتابيه ")

(١) الأنعام : ٩٠ .

(٢) يحيى بن المبارك بن المغيرة الإمام أبو محمد العدوي البصري المعروف باليزيدي ، نحوي ثقة أخذ القراءة عرضاً عن أبي عمرو (سنة ٢٠٢ هـ) .

- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ : ص ٣٧٥ .

(٣) زاد المسير ج ٣ ، ص ٨٢ .

(٤) الحاقة : ٢٦ .

و" حسابيه " في الوصل .

قال الزجاج : (١) والوجه أن يوقف على هذه الهاءات ، ولا توصل ، لأنها أدخلت للوقف وقد حذفها قوم في الوصل ، ولا أحب مخالفة المصحف وكذلك قوله تعالى :

"وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةٌ" (٢) (٣).

وكما مثل بقوله تعالى :

(وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَّةٌ) (٤)

على أنها مثل (ولم أدر ما حسابيه) عند الوقف عليها ذكرها مرة أخرى في سورة القارعة حيث قال :

(قرأ حمزة ، ويعقوب " ماهي " بحذف الهاء الأخيرة في الوصل ، وإثباتها في الوقف . وقرأ الباكون بإثباتها في الحالين . قال الزجاج (٥) : الهاء في " هيه " دخلت في الوقف ، لتبين فتحة الياء ، فالوقف " هيه " والوصل هي نار . والذي يجب اتباع المصحف . والهاء فيه ثابتة فتوقف عليها ، ولا توصل (٦)

وابن الجوزي هنا قد ذكر القراءة فيها عند الوقف والوصل ، ثم علل بقول الزجاج للوقف عليها بهاء السكت ؛ لأجل بيان حركة الحرف الذي قبلها (٧) كما ذكرنا آنفا .

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ، ص ٢١٧ .

(٢) القارعة : ١٠ .

(٣) زاد المسير ج ٨ ، ص ٣٥٢ .

(٤) القارعة : ١٠ .

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ، ص ٣٥٦ .

(٦) زاد المسير ج ٩ ، ص ٢١٦ .

(٧) انظر الكشف لمكي ج ١ ، ص ٣٠٧ .

سادساً : الوقف على ما آخره الألف :

أورد ابن الجوزي بعض القراءات في بعض الكلمات التي تنتهي أو آخرها بالألف ، وأنه قد يوقف عليها بالألف ، وقد يوقف عليها بحذف الألف ، ومما جاء على حذف الألف عند الوقف قوله تعالى :

() (وَقَلْنَ حَسْبُنَا اللَّهُ) (١)

قال ابن الجوزي فيها :

(قرأ أبو عمرو " حاشا " بألف في الوصل في الموضعين ، واتفقوا على حذف الألف في الوقف ، وأبو عمرو جاء به على التمام والأصل ، والباقيون حذفوا . (٢)

ومما جاء عند الوقف بإثبات الألف قوله تعالى :

() (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) (٣)

قال ابن الجوزي فيها :

(قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وقالون عن نافع : " لكنَّ هو الله ربي " بإسقاط الألف في الوصل ، وإثباتها في الوقف . وقرأ نافع في رواية المسيبي بإثبات الألف وصلًا ووقفًا . وأثبت الألف ابن عامر في الحالين) (٤)

وقد تكون الألف مجتمعة مع التنوين في آخر الكلمة ، فبعض القراءات تقف على الألف بعد حذف التنوين وبعضها يقف عليها بغير ألف (٥) .

(١) يوسف : ٣١ .

(٢) زاد المسير ج ٤ ، ص ٢١٨ .

(٣) الكهف : ٢٨ .

(٤) زاد المسير ج ٥ ، ص ١٤٣ .

(٥) انظر المقصد للإمامي ، ص ١٠ .

أورد من ذلك ابن الجوزي قوله تعالى :

(قَوَارِيرًا قَوَارِيرًا) (١)

قال ابن الجوزي فيها :

(وكان نافع ، والكسائي ، وأبو بكر عن عاصم يقرؤون "قواريراً قواريراً" فيملونهما جميعاً بالتنوين . ويقفون عليهما بالالف .

وكان ابن عامر وحمة يملانها جميعاً بغير تنوين ، ويقفان عليهما بغير ألف . وكان ابن كثير يمل الأول بالتنوين ويقف عليه بالالف ، ويصل الثاني بغير تنوين ويقف بغير ألف . وروى حفص عن عاصم أنه كان يقرأ " سلاسل " و " قوارير قوارير " ، يصل الثلاثة بغير تنوين ، ويقف على الثلاثة بالالف . وكان أبو عمرو يقرأ الأول " قواريرا " فيقف عليه بالالف ، ويصل بغير تنوين) (٢) .

ومنه قوله تعالى :

(ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولًا تَرًا) (٣)

أورد ابن الجوزي فيها ماسبق ، وأن البعض قد ينحى بالالف نحو الياء عند الوقف عليها ، حيث قال :

(قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وأبو جعفر : "تسرى كلما" . منونه والوقف بالالف وقرأ نافع ، وابن عامر ، وعاصم ، وحمة ، والكسائي : بلا تنوين ، والوقف عند نافع وابن عامر بألف . وروى هبيرة ، وحفص عن عاصم ، أنه يقف بالياء ، قال أبو علي : يعني بقوله : يقف بالياء : أي : بألف ممالئة) (٤) .

وقد تجلبب الألف عند الوقف على الكلمة للوقف بها عليها ، لتشكل أواخر الآي وفواصلها ، من ذلك قوله تعالى :

(وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا) (٥)

(١) الدهر : ١٤ - ١٥ .

(٢) زاد المسير ج ٨ ، ص ٤٣٦ .

(٣) المؤمنون : ٤٤ .

(٤) زاد المسير ج ٥ ، ص ٤٧٣ - ٤٧٤ .

(٥) الأحزاب : ١٠ .

قال ابن الجوزي فيه :

(قرأ ابن كثير ، والكسائي ، وحفص عن عاصم : " الظنُونَا " و " الرَّسُولَا " الأحزاب : ٦٦ " و " السَّبِيلَا " الأحزاب : ٦٧ " بألف إذا وقفوا عليهن ، وبطرحها في الوصل .

وقال هبيرة عن حفص عن عاصم : وصل أو وقف بألف .

وقرأ نافع ، وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم : بالألف فيهن وصلًا ووقفًا .

وقرأ أبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي : بغير ألف في وصل ولا وقف . قال الزجاج (١) :

والذى عليه حُذَاقُ النحويين والمتبعون السنة من قرائهم أن يقرؤوا " الظنونا "

ويقفوا على الألف ولا يصلون ، وإنما فعلوا ذلك ؛ لأن أواخر الآيات عندهم فواصل

يشبتون في آخرها الألف في الوقف (٢) .

ومثله أعاد الحديث عن الوقف باجتلاب الألف ، وعلل ذلك بأن أواخر الآيات

تجرى مجرى أواخر الأبيات وذلك نقلًا عن الزجاج عند الحديث عن قوله تعالى :

(يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ) (٣)

(فقال الزجاج (٤) . الاختيار الوقف بألف ؛ لأن أواخر الآي وفواصلها

تجري مجرى أواخر الأبيات ، وإنما خوطبوا بما يعقلونه من الكلام المؤلف

ليدل بالوقف بزيادة الحرف أن الكلام قد تم ، وقد أشرنا إلى هذا في قوله

" الظنُونَا " الأحزاب : ١٠) (٥)

وقد يكون اجتلاب الألف عن طريق الإبدال كما أبدلت من النون الخفيفة عند

الوقف عليها في قوله تعالى :

(وَلَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ) (٦)

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج ٤ ، ص ٢١٨ .

(٢) زاد المسير ج ٦ ، ص ٢٥٨ .

(٣) الأحزاب : ٦٦ .

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ، ص ٢٢٧ .

(٥) زاد المسير ، ج ٦ ، ص ٤٢٤ .

(٦) يوسف : ٢٢ .

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج ^(١) : القراءة الجيدة تخفيف " وليكونن " والوقف عليها بالألف ؛ لأن النون الخفيفة تبدل منها في الوقف الألف ، تقول : اضربن زيداً ، وإذا وقفت قلت : أضربا . وقد قرئت " وليكونن " بتشديد النون ، وأكْرهها ، لخلاف المصحف ؛ لأن الشديدة لا تبدل منها شيء . ^(٢))

سابعاً :

بعض القراءات في اختيار الموقوف عليه :

من ذلك قوله تعالى :

(^(٣)) فَالِهٰٓؤُلَآءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُوْنَ يَفْقَهُوْنَ حَدِيثًا)

قال ابن الجوزي فيها :

(وقف أبو عمرو ، والكسائي على الألف من " فما " في قوله : " فما لهؤلاء القوم " و " مالهذا الكتاب " و " مالهذا الرسول " و " فما للذين كفروا " والباقون وقفوا على اللام) ^(٤) .

ومنه مما اختلف في اختيار اللفظ الموقوف عليه اختلافهم في قوله تعالى :

(^(٥)) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ)

قال ابن الجوزي :

(" وإذا كالوهم " أي : كالوا لهم فعلى هذا لايجوز أن يقف على " كالوا " ومن الناس من يجعل " هم " توكيداً لما كالوا ، ويجوز أن يقف على " كالوا " والاختيار الأول) ^(٦) .

فهنا كما لاحظنا أنه قد ذكر اختلافهم في اللفظ وهل يوقف عليه أو لا ؟ ورجح عدم الوقف كما هو ظاهر من النص ، وهذا نادر منه .

(١) انظر معاني القرآن وإمراجه للزجاج ج ٢ ، ص ١٠٨ .

(٢) زاد المسير ج ٤ ، ص ٢٢٠ .

(٣) النساء : ٧٨ .

(٤) زاد المسير ج ٢ ، ص ١٣٨ .

(٥) المطففين : ٣ .

(٦) زاد المسير ج ٩ ، ص ٥٢ .

الإبدال :

ومعروف أن الإبدال ظاهرة من ظواهر اللغة العربية التي يتحدث عنها الصرفيون ، ومن شواهدهم عليها ، ما جاء به القرآن الكريم . وأحرف الإبدال مجموعة في قول ابن مالك : (هَدَاتٌ مُّوْطِيَاءٌ) (١) . فهذه الأحرف تبدل منسن غيرها إبدالاً شائعاً ، لعله أو لسبب معين تعرض له اللغويون . وابن الجوزي تناول هذه الناحية في زاد المسير عند تفسيره لبعض الآيات القرآنية ، والحديث عما فيها من قراءات ، أو ألفاظ معربة ، أو لهجات معينة لبعض القبائل العربية ، كما سنرى إن شاء الله عند ضرب بعض الأمثلة عن الإبدال عند ابن الجوزي الذي جاء على النحو التالي :

أولاً : إبدال الهمزة من الواو :

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى :

(إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثًا) (٢)

قال ابن الجوزي :

(والقراءة المشهورة إنثاً ، وقرأ مورق العجلي : أنثا ، برفع الهمزة والشاء من غير ألف . قال الزجاج (٣) : فمن قال : إنثاً ، فهو جمع أنثى

(١) انظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لأبي محمد جمال الدين بن يوسف ابن أحمد بن عبد الله بن هشام ، الأنصاري المصري / ج ٣ ، ص ٣١٢ / تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد الطبعة الخامسة / ١٩٦٦م / دار إحياء التراث العربي .
- وانظر : شرح ابن عقيل بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني ج ٤ ، ص ٢١٠ ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد / الطبعة الخامسة عشق ١٣٨٦هـ / ١٩٧٠م / دار الاتحاد العربي للطباعة - وقد زاد بعضهم على هذه الحروف فقد جمعها الزمخشري في قوله (استنجده يوم صال زط) .
- انظر : المفصل في علم العربية لأبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري ص ٣٦٠ الطبعة الثانية دار الجيل . وجمعها ابن عصفور في الممتع ج ١ ، ص ٢١٩ ، في قوله (أجد طويت منهلاً) وجمعها الاستراباذي في شرح الشافية ج ٣ ، ص ١٩٩ .
في أنصت يوم جد طاه زل) .

(٢) النساء : ١١٧ .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ، ص ١٠٨ .

وإنك، ومن قال : أنشأ ، فهو جمع إنك ، ومن قال : أشنا ، فهو جمع وثن والأصل : وثن^١ ، إلا أن الواو إذا انضمت جاز إبدالها همزة ، كقوله تعالى : (وَإِذَا الرُّسُلُ أُقْتَتَ) (المرسلات : ١١) الأصل : وقتت . وجائز أن يكون أشن فأتبعيت الهمزة . الهمزة ، وجائز أن يكون أشن ، مثل أسد وأسد^(١) .

والملاحظ على النص السابق أن ابن الجوزي قد عرض القراءات المشهورة ، وغير المشهورة في لفظة " إنشا " ، ثم أورد احتجاجا لتلك القراءات بكلام منقول عن الزجاج ، وعند نقله لذلك الاحتجاج تعرض لموضوع الإبدال ، فذكر قاعدة إبدال الهمزة من الواو المضمومة في أول الكلمة و قد تحدث عنها كثير من النحاة ، فيها قال الصيمري^(٢) :

(لأن الواو في نفسها ثقيلة والابتداء بها مستثقل ، والضم عليها يزيد ثقلها ألا ترى أنها إذا كانت مضمومة أبدلوا منها الهمزة نحو أجوه في قولك : وجوه ، وأقتت في وقتت ؟

وأيضا فإنهم لم يزيدوا الواو أولا في شيء عن الكلام لثقلها ، ...)^(٣)

وقد ذكر مثل هذا الإبدال - إبدال الهمزة من الواو - في مواضع أخرى من زاد المسير ، منها ما ذكره في قوله تعالى :

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)^(٤)

من أن الأصل في هذه الهمزة الواو من لفظه * الله " حيث قال : (وقال غيره

(١) زاد المسير ج ٢ ، ص ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٢) أبو محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري من نحاة القرن الرابع ، له التبصرة في النحو .

- انظر : بغية الوعاة للسيوطي ج ٢ ، ص ٤٩ .

(٣) التبصرة والتذكرة لأبي محمد عبد الله بن علي بن إسحاق الصيمري ، ج ٢ ، ص ٨٤٨ . تحقيق د . فتحي أحمد مصطفى علي الدين / الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ م / دار الفكر بدمشق .

- وانظر : شرح المفصل للشيخ موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ج ١٠ ، ص ٣٨ . عالم الكتب / بيروت

(٤) البسمة .

أصله وواه . فأبدلت الواو همزة فقييل : إله كما قالوا : وسادة وإسادة ، ووشاح وإشاح (١) .

وعليه قراءة همز " التناوش " في قوله تعالى :

(وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاشُتُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ) (٢)

حيث نقل عن الفراء (٣) والزجاج ما يلي :

(..... وقد يجوز همز " التناوش " وهي من " نَشْتُ " لانضمام الواو ، مثل قوله (وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتَتْ) المرسلات : ١١ . وقال الزجاج (٤) : من همز " التناوش ")

فلئن واو التناوش مضمومة ، وكل واو مضمومة ضمتها لازمة ، إن شئت أبدلت منها همزة ، وإن شئت لم تبدل ، نحو : أدور (٥) (٦) .

ومنه قوله تعالى :

(وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتَتْ) (٧)

حيث ذكر القراءة فيها بالإبدال وعدمه قائلًا :

(قرأ أبو عمرو " وَقَبَّتْ " بواو مع تشديد القاف . ووافقه أبو جعفر ، إلا أنه خفف القاف . وقرأ الباقر :

" أَقَّتْ " بألف مكان الواو مع تشديد القاف . قال الزجاج (٨) :

وَقَبَّتْ " وأقَّتت بمعنى واحد فمن قرأ " أَقَّتت بالهمز ، فإنه أبدل الهمزة من الواو لانضمام الواو . وكل واو انضمت ، وكانت ضمتها لازمة ، جاز أن تبدل منها

(١) زاد المسير ج ١ ، ص ٩ .

(٢) سبأ : ٥٢ .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ، ص ٣٦٥ .

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ، ص ٢٥٩ .

(٥) قال في الصحاح " مادة " دور " : الدار مؤنثة ، وأدنى العدد : أدور ، فالهمزة فيه مبدلة من واو مضمومة ، ولك أن لا تهمز .

(٦) زاد المسير ج ٦ ، ص ٤٦٩ .

(٧) المرسلات : ١١ .

(٨) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج ٥ ، ص ٢٦٦ .

همزة ، وقال الفراء ^(١) : الواو إذا كانت أول حرف ، وضمت ، همزت ، تقول : طلى
القوم أحدانا . وهذه أجوه حسان . ^(٢) .
ومثله قوله تعالى :

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ^(٣)

حيث أشار إلى ما حدث فيه من إبدال الهمزة من الواو بقوله :
(وأصل " الأحد " عند التحويين : الوجد ، ثم أبدلوا من الواو الهمزة) ^(٤) .

ثانياً : إبدال الباء من الميم والعكس :

ومن النماذج الواردة في زاد المسير على إبدال الباء من الميم قوله تعالى :

(لِلَّذِي بِنَاكَ مَبَارَكًا) ^(٥)

قال ابن الجوزي :

(أي : مكة ، ، ، ، ،) واحتج ابن قتيبة ^(٦) بأن الباء تبدل من الميم ، يقال :
سمد رأسه ، وسبد رأسه : إذا استأطله . وشر لازم ، ولازب . ^(٧) .
ومثله قوله تعالى :

(إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ) ^(٨)

حيث أبدلت هنا الباء من الميم . وقد أورد ابن الجوزي فيها ما يلي :

-
- (١) انظر معاني القرآن للفراء ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ .
 - (٢) زاد المسير ، ج ٨ ، ص ٤٤٧ .
 - (٣) الإخلاص : ١ .
 - (٤) زاد المسير ج ٩ ، ص ٢٦٧ .
 - (٥) آل عمران : ٩٦ .
 - (٦) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ١٠٧ .
 - (٧) زاد المسير ج ١ ، ص ٤٢٥ .
 - (٨) الصافات : ١١ .

(قال الفراء (١) ، وابن قتيبة (٢) : أي : لا صق لازم ، والباء تبدل من الميم لقرب مخرجيهما (٣) .

وعكس ذلك إبدال الميم من الباء أورد منه ابن الجوزي :
قوله تعالى :

(فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِنًا) (٤)

على قراءة من قرأ " مُتَّكِنًا " حيث أورد عن ابن قتيبة أنه مأخوذ من البتة وهو القطع (فأبدلت الميم منه باء ، كما يقال :

سمد رأسه وسبده : إذا استأطسه ، وشر لازم ، ولازب ، والميم تبدل من الباء كثيراً ؛
لقرب مخرجيهما . (٥)

ثالثاً : إبدال التاء من الدال والعكس :

ومما ذكره ابن الجوزي من الكتاب العزيز على ذلك قوله تعالى :

(لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتُمُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(وقال ابن قتيبة (٧) : أهل النظر يرون أن التاء فيه منقلبة عن دال كأن الأصل فيه : يكبدهم ، أي : يصيبهم في أكبادهم بالحزن والغيظ ، وشدة العداوة وفيه يقال : هلان قد أحرق الحزن كبده ، وأحرق العداوة كبده .

-
- (١) انظر معاني القرآن للفراء ، ج ٢ ، ص ٣٨٤ .
 - (٢) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ٣٦٩ .
 - (٣) زاد المسير ج ٧ ، ص ٤٩ .
 - (٤) يوسف : ٣١ .
 - (٥) زاد المسير ج ٤ ، ص ٢١٧ .
 - (٦) آل عمران : ١٢٧ .
 - (٧) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ١١٠ ، ١١١ .

والعرب تقول : العدو : أسود الكبد . قال الأعشى :

فما أَجْثِمْتُ من إتيان قوم هم الأعداء والأكبـاد سود (١)

كان الأكبـاد لما احترقت لشدة العداوة ، اسودت ، ومنه يقال للعدو : كاشح ، لأنه يخبأ العداوة في كتحه . والكشح : الخصرة ، وإنما يريـلون الكبد ، لأن الكبد هناك . قال الشاعر :

(وَأُضْمِرُ أَفْغَانًا عَلَيَّ كَشُوحَهَا) (٢)

والتاء والبدال متقاربتا المخرج ، والعرب تدغم إحداهما في الأخرى ، وتبدل إحداهما من الأخرى كقولهم : هرت الشوب وهرده : إذا حزقه ، وكذلك : كتبت العدو ، وكبده ، ومثله كثير (٣) .

وابن الجوزي كما نعرفه ، كثيراً ما يكون ناقلاً عن سابقه فيها هو ذا هنا ينقل نصاً صريحاً عن ابن قتيبة (٤) - دون أي تعليق - متضمناً لموضوع إبدال التاء من الدال في قوله تعالى (يكتبهم) وأن أصلها يكيدهم وهذا وارد في كلام العرب وعليه ما أورده السيوطي في مزهره قال :

(ومن التاء والبدال : اعتدّه وأعدّه ، وسبنتى ، وسبندى للنمر ، والتولج والتولج : الكناس ، ومدّ في السير ومتّ ، والسدى والسدى لى الشوب . (٥)

(١) ديوانه ص ٣٢٣ .

وأجثمت : على البناء للمجهول من أجثمه الأمر : إذا كلفه إياه فتحمله بمشقة اتيان قوم : يقصد قوم ماحبته التي انصرفت عنه . عدو أسود الكبد : أحرقت كبده العداوة .

(٢) هو للنمر بن تولى ، قبله

تنفذ منهم نافذات تسوونني وأضمر أفضاناً علي كشوحها

(٣) انظر زاد المسير ج ١ ، ص ٤٥٥ .

(٤) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ١١٠ ، ١١١ .

(٥) المزهر في علوم اللغة وأنواعها لجلال الدين السيوطي ج ١ ، ص ٤٦٤ / تحقيق : محمد أحمد جاد المولى / وعلى محمد البجاوي / ومحمد أبو الفضل إبراهيم / دار إحياء الكتب العربية .

- وانظر مثله أيضاً : إبدال التاء من الدال في سبنتي وسبندى الكتاب لأبي بشر

عمرو بن عثمان بن قنبر ج ٤ ، ص ٣١٦ . تحقيق عبدالسلام محمد هارون : الطبعة

الثانية ١٩٧٧ . الهيئة المصرية العامة للكتاب .

هذاماً أشرنا إليه مما أورده مثلاً من إبدال التاء من الدال، وقد يكون عكسه فتبدل فيه الدال من التاء .
وعليه قوله تعالى :

(وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا) (١)

أورد ابن الجوزي فيها ما يلى مشيراً إلى ما حدث من إبدال : (وأصل تزدري : تزتري ، إلا أن هذه التاء تبدل بعد الزاي ذالا (٢) ؛ لأن التاء من حسروف الهمس ، وحروف الهمس خفية ، فالتاء بعد الزاي تخفى ، فأبدلت منها الدال لجهرها (٣) ، وذلك لتناسب الزاي لأنها مجهورة (٤) .

ومثله ما أورده في قوله تعالى :

(اللَّهُ الصَّمَدُ) (٥)

إن معنى الصمد الذي لا جوف له فتكون الدال في الصمد مبدلة من التاء ؛ لأن الإصمات هو التجويف ، أورد ذلك عن ابن قتيبة حيث قال :
(٦) فكأن الدال من هذا التفسير مبدلة من تاء ، والمصمت من هذا (٧) ولكن معنى الصمد شرحته الآيات التالية لهذه الآية وهي :
(لميلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد)

(١) هود : ٣١ .

(٢) انظر مثله حديثاً عن إبدال الدال من التاء في صيغة افتعل وما تصرف منها مما كانت فاءه زايماً ، أو دالاً ، أو ذالاً ، وأمثلة عليها نحو ازدرج وازدان ١٠٠ الخ في الكتاب لسبويه ج ٤ ، ص ٢٣٩ / ٢٣٥ ومنتشر الفوائد لابن الأنباري م ١٨٨ ص ٧٨ وكذلك المقتضب للمبرد ج ١ ص ٢٠٢ ، والممتع لابن عصفور ج ١ ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، والتكملة وهي الجزء الثاني من الإيضاح للعفدي لأبي علي الحسن ابن أحمد الفارسي ص ٢٤٤ تحقيق د . حسن شاذلي فرهود وشركة الطباعة السعودية . ومثله انظر الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ج ٢ ، ص ١٤٢ . تحقيق محمد علي النجار الطبعة الثانية - دار الهدى للطباعة - بيروت .

(٣) زاد المسير ج ٤ ، ص ٩٩ .

(٤) انظر : مشكل إعراب القرآن لمكي ج ٢ ، ص ٣٩٨ .

(٥) الإخلاص : ٢

(٦) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ٥٤٢ .

(٧) زاد المسير ج ٩ ، ص ٢٦٨ .

رابعاً : إبدال التاء من الواو :

وكما تبدل التاء من الدال ، فتبدل أيضا من الواو ، وقد أشار ابن الجوزي لأمثلة من كتاب الله العزيز ، حدث فيها مثل هذا الإبدال وعليه إبدال التاء من الواو في القسم ، في اسم الله تعالى بإجماع العلماء ^(١) ومثله إبدال التاء من الواو في نحو تخمة ، وراث ، وتجاه ^(٢) ويتعد ، ويتزن ^(٣) ، مما كانت الفاء فيه واوا .

ذكر ما سبق في النماذج التالية من كتاب الله العزيز ، وعلق عليها بنصوص منقولة عن سابقيه منه قوله تعالى :

(٤) (قَالَ الْوَأْتَأَلَلَّهُ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْتَنَا نَفْسِدَ فِي الْأَرْضِ)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج ^(٥) : " تالله " بمعنى : والله والتاء تبدل من الواو كما قالوا في وراث ، تراث ، وقالوا : يتزن ، وأمله : يوتزن ، من الوزن .

-
- (١) انظر : سر صناعة الإعراب لأبي الفتح ابن جني ج ١ ، ص ١٦٢ .
الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤ م / مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
- تحقيق مصطفى السقا - محمد الزفزاف - إبراهيم مصطفى عبدالله أمين .
- وانظر : التبصرة والتذكرة للصميري ج ٢ ، ص ٨٤٩ .
- وانظر : الممتع لابن عصفور ج ١ ، ص ٣٨٤ .
(٢) لأنها من الوخامة والوراثة والوجه ...
- انظر : الكتاب لسيبويه ج ٣ ، ص ٤٦٤ .
- وانظر : المقتضب للمبرد ج ١ ، ص ٢٠١ .
- وانظر : شرح المفصل لابن يعيش ج ١٠ ، ص ٣٩ .
- وانظر شرح شافيه ابن الحاجب للاسترايادي ج ٣ ، ص ٢٢٠ .
(٣) انظر : سر صناعة الإعراب لابن جني ج ١ ، ص ١٦٤ .
- وانظر : شرح شافيه ابن الحاجب للاسترايادي ج ٣ ، ص ٨٠ .
(٤) يوسف : ٧٣ .
(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ، ص ١٢٠ .

قال ابن الأنباري :

أبدلت التاء من الواو ، كما أبدلت في التخمة والتراث والتجاه ، وأطهن من الوخمة والوراث والوجه ؛ لأنهن من الوخامة والوراشة والوجه . ولا تقول العرب : تالرحمن ، كما قالوا : تالله ؛ لأن الاستعمال في الأقسام كثر بالله ، ولم يكن بالرحمن ، فجاءت التاء بدلاً من الواو في الموضع الذي يكثُر استعماله (١) .

وعليه ما ذكره في قوله تعالى :

(وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا) (٢)

من إبدال التاء من الواو في تراث (٣) ، نقلاً عن ابن قتيبة حيث قال : (قال ابن قتيبة (٤) : التراث : الميراث ، والتاء فيه منقلبة عن واو كما قالوا : تجاه ، والأصل : وجاه ، وقالوا : تخمه ، والأصل : وخمة (٥) ومثله إبدال التاء من الواو في تترى من قوله تعالى :

(ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَرًّا) (٦)

حيث أشار ابن الجوزي إلى أن (أصلها " وترى " (٧) من المواتره ، فأبدلت التاء من الواو (٨) .

(١) زاد المسير ج ٤ ، ص ٢٥٩ .

(٢) الفجر : ١٩ .

(٣) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ج ١٠ ، ص ٣٩ .

(٤) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ٥٢٧ .

(٥) زاد المسير ، ج ٩ ، ص ١٢١ .

(٦) المؤمنون : ٤٤ .

(٧) على فعلى من المواتره .

انظر : سر صناعة الإعراب لابن جني ج ١ ، ص ١٦٢ - ١٦٣ .

(٨) زاد المسير ج ٤ ، ص ٤٧٤ .

خامساً : إبدال السين من الشين :

ومن ذلك قوله تعالى :

(. إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ) (١)

قال ابن الجوزي : مشيراً لما حدث في الكلمة من إبدال :

(والمسيح عيسى ، وأمله بالعبرانية " مشيحا " بالشين ، فلما عربته العرب ، أبدلت من شينه سينا ، كما قالوا : موسى ، وأمله بالعبرانية موثي) (٢)

ونحن كما نعرف أن ابن الجوزي من تلاميذ الجواليقي ، فكثيراً ما نراه متأثراً به . ومن الملحوظ أن ابن الجوزي يتعرض هنا لمسألة تغيير العرب بعض الأسماء الأعجمية بالإبدال من نحو إبدال السين من الشين في مسيح وموسى (٣) . وقد أورد السيوطي عن الجواليقي في المعرب أنه قال : (إن العرب كثيراً ما يجترئون على الأسماء الأعجمية فيغيرونها بالإبدال ، قالوا : إسماعيل ، وأمله إسمائيل : فأبدلوا لقرب المخرج (٤) .

(١) آل عمران : ٤٥ .

(٢) زاد المسير ج ١ ، ص ٣٨٩ .

(٣) انظر : المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي

ص ٣٥٠ / تحقيق أحمد محمد شاكر / الطبعة الثانية / مطبعة دار الكتب

١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

(٤) المزهر للسيوطي ج ١ ، ص ٢٧٢ .

- وانظر : المعرب للجواليقي ، ص ٥٥ .

سادساً : إبدال الصاد والزاي من السين :

ومن الأمثلة الواردة في كتاب زاد المسير قوله تعالى :

(١) (أهدنا الصراط المستقيم)

قال ابن الجوزي :

(ويقال : إن أصله بالسين ، لأنه من الاستراط ، وهو : الابتلاع ، فالسراط كأنه يستطرط المارين عليه .

فمن قرأ بالسين كمجاهد (٢) وابن محيىن ، ويعقوب ، فعلى أصل الكلمة ، ومن قرأ بالصاد ، كأبي عمرو ، والجمهور ، فلأنها أخف على اللسان ، ومن قرأ بالزاي كرواية الأصمعي (٤) عن أبي عمرو ، واحتج بقول العرب ، سقرو زقر (٥) .
وروي عن حمزة : إشمام السين زايًا ، وروي عنه أنه تلفظ بالمراط بين الصصاد والزاي .

قال الفراء :

(٦) اللغة الجيدة بالصاد ، وهي لغة قريش الأولى وعامة العرب يجعلونها سينًا ،

(١) الفاتحة : ٦ .

(٢) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي ، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين . . .
قرأ على عبدالله بن السائب وعبدالله بن عباس بضعاً وعشرين ختمة . . . ت ١٠٣ هـ .
- انظر : غاية النهاية ، في طبقات القراء ، ج ٢ ، ص ٤١ .

(٣) محمد بن عبدالرحمن بن محيىن السهمي المكي مقرئ أهل مكة مع ابن كثير ، ثقة .
ت ١٢٣ هـ .

- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ، ص ١٦٧ .

(٤) عبدالملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي ، أبو سعيد ، راوية العرب ، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان ، مولده ووفاته بالبصرة وتصانيفه كثيرة .
ت ٢١٦ هـ .

- انظر الأعلام للزركلي ج ٤ ، ص ١٦٢ .

(٥) انظر المزهر للسيوطي ج ١ ، ص ٤٧١ ، ص ٤٧٢ .

(٦) قيل سميت قريش قريشاً لتقرشها إلى مكة من حواشيها حين غلب عليها قصي بن كلاب وهي قبيلة عظيمة تنقسم إلى قريش البطاح وهم الذين ينزلون الشعب بين أخشيبي مكة ، وقريش الظواهر الذين ينزلون خارج الشعب . انظر معجم البلدان للإمام شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت الحموي ج ٤ ، ص ٢٣٦ دار صادر بيروت .
- وانظر : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة لعمر رضا كحالة دار العلم للملايين - بيروت ، ١٣٨٨ هـ ، ج ٢ ، ص ٩٤٧ .

وبعض قيس^(١) يثمون الصاد، فيقول: الصراط بين الصاد والسين، وكان حمزة يقرأ "الزراط" بالزاي، وهي لغة لعذره^(٢) وكتب^(٣)، وبنى القين^(٤)، يقولون: في "أصدق" أزدق^(٥).

وبعد قراءة النص السابق والتمعن فيه، لاحظنا أن ابن الجوزي قد تناول فيسه حديثاً عن إبدال الصاد والزاي من السين، في قوله تعالى "الصراط"؛ لأن الأصل فيها كما ذكر "الصراط" فأبدلت السين صاداً، كما أنه قد يعرض للهجئات القبائل فيها، فذكر أن لغة قريش بالصاد، وعامة العرب بالسين، وأما عذره وكتب، وبنى القين، فيجعلونها زايّاً، فيقولون الزراط .

ويحتج ابن خالويه لتلك القراءات بقوله :

(فالحجة لمن قرأ بالسين : أنه جاء به على أصل الكلمة . والحجة لمن قرأ بالصاد : أنه أبدلها من السين لتوآخي السين في الهمس والصفير ، وتوآخي الطاء في الإطباق ؛ لأن السين مهموسة والطاء مجهورة ، والحجة لمن أشم الزاي : أنها توآخي السين في الصفير، وتوآخي الطاء في الجهير^(٦) .

-
- (١) اختلف فيها فقيـل : من قبائل اليمن تقيم في شرقي صنعاء ، وقيل ، فرع من قحطان عسير وقيل : بطن من قضاة القحطانية . . .
- انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحاله ج ٣ ، ص ٩٧٠ .
- (٢) فخذ من عبدالله بن عطفان بن سعد ، من العدنانية .
- انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحاله ج ٢ ، ص ٧٦٧ .
- (٣) اختلف فيها فقيـل: بطن من خثعم بن أنمار بن أراش من القحطانية ، كانت مساكنه بالحجاز ، وقيل فخذ من عبدالله بن عطفان من العدنانية ، وقيل بطن من بنى مالك ، من جهينه إحدى قبائل الحجاز . . .
- انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحاله ج ٣ ، ص ٩٩٠ .
- (٤) بطن من قضاة من القحطانية وهم بنو القين واسمه النعمان بن جسر من شبيح اللات بن أسد بن وبرة تغلب بن حلون بن عمران بن الحافي بن قضاة .
- انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحاله ج ٣ ، ص ٩٧٤ .
- (٥) زاد المسير ج ١ ، ص ١٤ - ١٥ .
- (٦) الحجة لابن خالويه ، ص ٦٢ .

وأيضاً الحجة لمن قرأ بالصاد أنها (كتبت في جميع المصاحف بالصاد .

قال الكسائي : هما لغتان^(١) .

قال السيوطي : (ومن الزاي والسين : مكان شَأَزْ وَشَأَسْ : غَلِيظٌ ، وَنَزَغَهُ وَتَبَكَّفَهُ :
طَعَنَهُ)

ومن الزاي والصاد يقال : جاء تنازٍ مُزَمَّةٌ من بنى فلان ومِصْمِمةٌ أي : جماعة ...)^(٢)

ومما أورده ابن الجوزي من إبدال الصاد من السين قوله تعالى :

(وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ)^(٣)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، " يبسط ، " بسطة " بالسين ، و
قرأهما نافع بالصاد)^(٤)

فناه هنا يذكر القراءة بجواز السين والصاد دون الإشارة إلى الأصل وأيهمما
أبدل من الآخر ولون أي احتجاج .

قال أبو زرعة^(٥) : (وحجتهم أن السين هو الأصل ، وقالوا :

لا ينتقل عن الأصل إلى ما ليس بأصل ، وحجة من قرأ بالصاد أن الصاد هي
أخت ، الطاء . فقلبوا السين صاداً ليكون اللسان من جهة واحدة)^(٦) .

ومثله مما أبدلت فيه الصاد من السين قوله تعالى :

(أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُضْتَبِرُونَ)^(٧)

(١) الحجة لأبي زرعة ، ص ٨٠ .

(٢) المزهر للسيوطي ج ١ ، ص ٤٦٧ .

(٣) البقرة : ٢٤٥ .

(٤) زاد المسير ج ١ ، ص ٢٩١ .

(٥) عبد الرحمن بن محمد أبو زرعة بن زنجله : عالم بالقرآن كان قاضياً مالكياً
ت ٤٠٣ هـ .

— انظر الأعلام للزركلي ج ٣ ، ص ٣٢٥ .

(٦) الحجة لأبي زرعة ، ص ١٣٩ .

(٧) الطور : ٣٧ .

نقل فيه ابن الجوزي عن الزجاج ما يلي قال :

(قال الزجاج ^(١) : المسيطرون : الأرباب المسلطون ، يقال :

قد تسيطر علينا وتسيطر : بالسين والصاد ، والأصل السين ، وكل سين بعدها طاء فيجوز أن تقلب صاداً ، تقول : سطر واطر ، وسطا علينا وسطاً ^(٢) .

وهكذا هنا في المسيطر يجوز إبدال الصاد منها فنقول : المميظـسرون ، لتتناسب الصاد مع الطاء في الاستعلاء ^(٣) .

وقد تبدل أيضاً الزاي فقط من السين كما في قوله تعالى :

(قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رَجْسٌ وَعَضِبَ ^(٤))

قال ابن الجوزي :

(وقال أبو عمرو بن العلاء : الرجز ، بالزاي ، والرجس ، بالسين بمعنى واحد قلبت السين زايًا ^(٥) .

ومثل رجز ورجز مما أبدلت فيه الزاي من السين ، سراد ووزراد ، أبدلت فيه أيضاً الزاي من السين ، وعليه ما أورده في قوله تعالى :

(وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ^(٦))

قال ابن الجوزي فيه :

(قال ابن قتيبه : السرد : النسيج أو منه يقال لصانع الدروع : سراد ووزراد ، تبدل من السين الزاي ، كما يقال : سراط ووزراط . ^(٧))

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ، ص ٦٦ .

(٢) زاد المسير ج ٨ ، ص ٥٧ .

(٣) انظر أحكام تجويد القرآن لمحمد ملخص ص ٤٥ .

- وانظر التجويد الواضح لفروخي ص ١٥ .

(٤) الأعراف : ٧١ .

(٥) زاد المسير ج ٣ ، ص ٢٢٣ .

(٦) سبأ : ١١ .

(٧) زاد المسير ج ٦ ، ص ٤٣٧ .

سابعاً : إبدال الفاء من الشاء :

ذكر منه قوله تعالى :

(فَادْعُنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْتِجُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِشَآئِبِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصِلِهَا ^ط) (١)

قال ابن الجوزي :

(قراءة عبدالله وأبي " وشومها " واختاره الفراء ^(٢) ، وعلل بأنه ذكر مع ما يشاكله ، والفاء تبدل من الشاء ، كما تقول العرب : الجدث ، والجدف : للقبر ، والأشافي والأشاشي ^(٣) : للحجارة التي توضع تحت القدر ، والمغافير ، والمفاشير لضرب من الصمغ ^(٤) .

ثامناً : إبدال الكاف من الباء :

وعليه ما أورده في قوله تعالى :

(فَكَبَّوْا فِىهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ) (٥)

من إبدال الكاف من الباء ، قال ابن الجوزي فيه :

(قال ابن قتيبة : ألقوا على رؤوسهم ، وأصل الحرف " كَبَّوْا " من قولك : كَبَبْتُ الإِنَاء ، فأبدل من الباء الوسطى كافاً ، استثقلاً لاجتماع ثلاث باءات ، كما قالوا : " كُمَّمُوا " من الكُمَّة " والأصل : " كُمَّمُوا ... " ^(٦)) (٧)

(١) البقرة : ٦١ .

(٢) انظر معانى القرآن للفراء ج ١ ، ص ٤١ .

(٣) انظر المزهر للسيوطي ج ١ ، ص ٤٦٥ .

(٤) زاد المسير ج ١ ، ص ٨٩ .

(٥) الشعراء : ٩٤ .

(٦) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ، ص ٣١٨ .

(٧) زاد المسير ج ٦ ، ص ١٣١ .

تاسعاً : إبدال الكاف من القاف :

ذكر منه قوله تعالى :

(فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ^(١))

قال فيه ابن الجوزي : نقلًا عن ابن قتيبة ^(٢) :

(يقال : ان أصل دككتُ : دقت ، فأبدلت القاف كافاً لتقارب المخرجين) ^(٣) .

عاشراً : إبدال الهاء من الهمزة :

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى :

(وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ ^(٤))

قال ابن الجوزي :

وقال المبرد ^(٥) " مهيمن " في معنى : مؤيمن " إلا أن الهاء بدل من الهمزة كما قالوا : أرقت الماء ، وهرقت ، وإياك وهياك ^(٦) . ^(٧) .

ومثله مما أورده في إبدال الهمزة هاء قوله تعالى :

(هَآأَنْتُمْ هَآؤَلَاءِ حَآجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ ^(٨))

قال ابن الجوزي :

(ها أنتم ، قرأ ابن كثير " هأنتم " مثل : هعنتم ، فأبدل من همزة الاستفهام هاء " الهاء " أراد : أنتم ، وقرأ نافع وأبو عمرو " هانتم " ممدوداً ، استفهسام بلا همزة ، وقرأ عاصم ، وابن عامر وحمة ، والكسائي : "ها أنتم " ممدوداً مهموزاً ، ولم يختلفوا في مد "هؤلاء " و " أولاء " ^(٩) .

(١) الأعراف : ١٤٣ .

(٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٧٢

(٣) زاد المسير ج ٢ ، ص ٢٥٧ .

(٤) المائدة : ٤٨ ، ومثله المهيمن في الحشر : ٢٣ .

(٥) انظر : المقتضب للمبرد ، ج ١ ، ص ٢٩١

(٦) انظر : المزهر للسيوطي ، ج ١ ، ص ٤٦٢ .

(٧) زاد المسير ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ - وانظر : المرجع نفسه ج ٨ ، ص ٢٢٨ .

(٨) آل عمران : ٦٦ ؛

(٩) زاد المسير ج ١ ، ص ٤٠٣ .

حادى عشر : إبدال الهاء من الحاء :

وعليه مما جاء في زاد المسير قوله تعالى :

(وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ)^(١)

أورد فيها عند الحديث عن معناها نقلاً عن ابن قتيبة تضمن ما يلى :

(قال ابن قتيبة^(٢) : فرهين " أشرين بطرين ، ويقال : الهاء فيه مبدلة من حاء ، أي : فرحين ، و" الفرخ " قد يكون السرور ، وقد يكون الأشتر)^(٣)

وقد أورد السيوطي هذا النوع من الإبدال في مزهره :

حيث قال :

(ومن الحاء والهاء : كدحه وكدهه^(٤) ، وقحل جلدته وقهّل : إذا يبس ،)^(٥)

ثانى عشر : إبدال الهاء من الألف :

وكما أبدلت الألف من بعض الحروف كالطاء والسين فإن بعض الحروف قد أبدل منها ، من نحو ما ذكره ابن الجوزي نقلاً عن الزجاج من إبدال الهاء من الألف في قوله تعالى :

(وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتَانَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ)^(٦)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج^(٧) : زعم النحويون أن أصل " مهما " ماما ، ولكن أبدل من الألف الأولى الهاء ليختلف اللفظ^(٨) .

(١) الشعراء ٦ ١٤٩ .

(٢) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ٣١٩ .

(٣) زاد المسير ج ٦ ، ص ١٣٨ .

(٤) الكده بالحجر ونحوه : صك يوشر أشراً شديداً .

(٥) انظر : المزهر للسيوطي ج ١ ، ص ٤٦٦ .

(٦) الأعراف ١٣٢ .

(٧) انظر : معانى القرآن وإعرابه للزجاج ، ج ٢ ، ص ٣٦٩ .

(٨) زاد المسير ج ٣ ، ص ٢٤٨ .

ثالث عشر : إبدال الألف من السين :

ذكر منه قوله تعالى :

() وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّهَا (١)

قال ابن الجوزي مشيراً إلى إبدال الألف من السين في نقل عن ابن قتيبة :
(قال ابن قتيبة (٢) : والأصل من دست (٣) فقلبت السين ياء ، كما قالوا
قصيت أظفاري ، أي : قصتها (٤) .

رابع عشر : إبدال الألف من الطاء :

وذكر منه قوله تعالى :

() ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّى (٥)

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء (٦) : " يتمطى " أي : يتبختر ، لأن الظهر هو المطا ، فيلوى
ظهره متبخترًا . وقال ابن قتيبة : أصله يتمظ ، فقلبت الطاء فيه ياء ، كما
قيل ، يتطنى ، وأصله يتظنن ، ومنه المشية المَطيَّاء . وأصل الطاء في هذا
كلمة دال (٧) .

(١) الشمس : ١٠ .

(٢) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ٥٣٠ .

(٣) انظر : المزهر للسيوطي ج ١ ، ص ٤٦٨ .

(٤) زاد المسير ، ج ٩ ، ص ١٤٢ .

(٥) القيامة : ٣٣ .

(٦) انظر : معاني القرآن للفراء ج ٣ ، ص ٢١٢ .

(٧) زاد المسير ج ٨ ، ص ٤٣٥ .

الهمز :

وللعرب - كما نعرف - في موضوع الهمز استعمال ، لم يستخدموه في سائر الحروف ؛ وذلك لما فيها من الثقل ^(١) ، الحاصل بسبب كون مخرجها من أقصى الحلق ^(٢) . وقد تعرض ابن الجوزي في زاد المسير لهذا الموضوع ، من خلال بعض الآيات القرآنية والاختلاف في همز بعض الألفاظ منها ، وتركه على لغة ^(٣) بعضهم ، وفيما يلي تلخيص لما ورد منه في زاد المسير :

ما ترددت فيه القراءة بين الهمز وتركه : ومن الأمثلة على ذلك ما أوردته في قوله تعالى :

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا
وَكَانُوا يَعْتَدُونَ (٤)

قال ابن الجوزي :

(كان نافع يهمز " النبيين " و " الأنبياء " و " النبوة " وما جاء من ذلك إلا في موضعين في الأحزاب :

(لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ) (٥٣) (إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ) (٥٠) ، وإنما ترك الهمز

في هذين الموضعين لاجتماع همزتين مكسورتين من جنس واحد ، وباقي القراء لا يهمزون جميع المواضع . قال الزجاج ^(٥) : الأجود ترك الهمز ^(٦) .

- (١) انظر : الكشف لمكي بن أبي طالب ج ١ ، ص ٨٠ باب ذكر علل الهمزة المفردة .
- (٢) انظر : كتاب الإقناع في القراءات السبع لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد ابن خلف الأنصاري ابن الباش ج ١ ، ص ٣٥٨ . تحقيق د . عبد المجيد قطامش الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / دار الفكر بدمشق .
- (٣) ذكر الدكتور إبراهيم أنيس في اللهجات العربية ، ص ٧٥ . أنه (تكاد تجمع الروايات على أن التزام الهمز وتحقيقه من خصائص قبيلة تميم ، في حين أن القرشيين يتخلصون منها بحذفها أو تسهيلها أو قلبها إلى حرف مد) .
وقد سبقه مكي في الإشارة إلى ذلك في كتابه الكشف ج ١ ، ص ٨١ .
حيث قال : (.. وأيضاً فإن التخفيف لغة أهل الحجاز) .
- (٤) البقرة : ٦١ .
- (٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ، ص ١٤٥ .
- (٦) زاد المسير ج ١ ، ص ٩٠ .

ومن النص السابق الذي تعرض فيه ابن الجوزي لجواز القراءة بالهمز وتركه ، نرى أن نافعاً يهمز نحو : (النبي ، والنبوة ، والأنبياء ، والنبیین)^(١) أما الباقيون فيتركون الهمز. وعلم من ذلك الجواز. كما أنه قد تعرض لقاعدة اجتماع الهمزتين المكسورتين المجتمعتين في كلمتين^(٢) ، وأنه لا يجوز فيها الهمز حين ذلك ، من نحو قوله تعالى :

(لَدْخَلُوا بَيْوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ)^(٣)

وقوله :

(إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا)^(٤)

فقد قرأ نافع فيهما بترك الهمز^(٥) ، كما أن ابن الجوزي قد نقل ترجيحاً عن الزجاج ، أشار فيه إلى أن الأجود ترك الهمز ، إلا أننا لم نر احتجاجاً للقراءة بالوجهين ، قال مكي بن أبي طالب في ذلك :

(وحجة من همز أنه أتى به على الأصل ؛ لأنه من النبا الذي هو الخبولان النبي مخبر عن الله ، جل ذكره ، فهي تبني على "فعل" بمعنى "فاعل" أي بمبني عن الله ، أي مخبر عنه بالوحي ، الذي يأتيه من الله)

فأما من ترك همزه فإنه أجراه على التخفيف ، لكثرة نوره واستعماله ، فأبدل من الهمزة حرفاً من جنس ما قبلها ، وأدغم ما قبلها في البدل ، فقسـال " النبي ، والنبوة " (٦) .

(١) انظر : إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي للقلانسي ، ص ٢٢٣ .

- وانظر : الكشف لمكي ج ١ ، ص ٢٤٣ .

(٢) انظر : المواضع التي اتفق القراء على ترك همزها والمواضع التي اختلفوا

فيها في النشر لابن الجزري ج ١ ، ص ٣٨٢ .

باب الهمزتين المجتمعتين من كلمتين .

(٣) الأحزاب : ٥٣ .

(٤) الأحزاب : ٥٠ .

(٥) انظر : النشر لابن الجزري ج ١ ، ص ٣٨٢ .

وانظر إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي للقلانسي ، ص ٢٢٣ .

(٦) الكشف لمكي ج ١ ، ص ٨١ .

ومثله أيضاً مما تحدث فيه بجواز الهمز وعدمه عند اجتماع همزتين مكسورتين من كلمتين قوله تعالى :

(وَمَا أُبْرِيْ نَفْسِيْ اِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوْءِ اِلَّا مَا رَحِمْتُ) (١)

حيث أورد ابن الجوزي عند تفسير هذه الآية الأوجه الجائزة في الهمزة التي في نهاية "السوء" وفي بداية "إلا" من حيث التحقيق والحذف والتليين والإدغام بعد القلب ويظهر ذلك من النص التالي لابن الجوزي قال :

(قرأ ابن عامر ، وأهل الكوفة ، ويعقوب إلا رويماً : " بالسوء إلا " بتحقيق الهمزتين . وقرأ أبو عمرو ، وابن شيبوذ عن قنبل بتحقيق الثانية وحذف الأولى . وروى نظيف (٢) عن قنبل بتحقيق الأولى وقلب الثانية ياء . وقرأ أبو جعفر وورش ، ورويس (٣) بتحقيق الأولى وتليين الثانية بين بين ، مثل : " السوء إلا " وروى ابن فليح (٤) بتحقيق الثانية وقلب الأولى واواً ، وأدغمها في الواو التي قبلها ، فتمير واواً مكسورة مشددة قبل همزة " إلا " (٥) .

وقد ذكر البناء الدمياطي (٦) الأوجه المذكورة وأشار إلى المختار والصحيح منها بقوله :

(" بالسوء إلا " بتسهيل الأولى كالياء قالون والبيزي مع المد والقصر والذى

(١) يوسف : ٥٣ .

(٢) نظيف بن عبدالله أبو الحسن الكسروي نزيل دمشق مولى بني كسر الحلبي مقرئ مشهور وقرأ على قنبل في قول جماعة من الحققين)

- انظر غاية النهاية في طبقات القراء ، ج ٢ ، ص ٢٤١ .

(٣) محمد بن المتوكل ، أبو عبدالله اللؤلؤي البصري المعروف برويس مقرئ حاذق أخذ القراءة عرضاً عن يعقوب الحضرمي روى عنه محمد بن هارون التمار

ت ٢٢٨ هـ - انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ص ٢٢٤ .

(٤) محمد بن عبدالله بن فليح أبو بكر المدني ، أخذ القراءة عرضاً عن أبيه وإبراهيم بن قالون ، والحسن بن عبدالله المعلم

- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، ج ٢ ، ص ١٨٣ .

(٥) زاد المسير ج ٤ ، ص ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٦) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغنى الدمياطي ، شهاب الدين الشهير بالبناء عالم بالقراءات ، ولد ونشأ بدمياط من كتبه إتحاف فضلاء البشر ت ١١١٧ هـ

- انظر الأعلام للزركلي ، ج ١ ، ص ٢٤٠ .

عليه الجمهور عنهما إبدالهما واواً مكسورة وإدغام التي قبلها فيها قال في النشر: وهذا هو المختار رواية مع صحته في القياس^(١).

ومما ترددت القراءة فيه بين الهمز وتركه في حروف اللين من بعض الألفاظ القرآنية قوله تعالى:

(٢) (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّٰدِقِينَ وَالصَّٰبِقِينَ)

قال ابن الجوزي:

(فأما " الصابئون " فقرأ الجمهور بالهمز في جميع القرآن . وكان نافع لا يهمز كل المواضع)^(٣) والحجة لمن همز أنه جعله من " صبأ الرجل في دينه " إذا خرج منه وتركه

فأما من لم يهمز فهو على أحد وجهين ، إما أن يكون خفف الهمزة على البسـدل ، فيأبدل منها ياء مضمومة ، أو واواً مضمومة في الرفع ، فلما انضمت الياء إلى الواو ألقى الحركة على الياء ؛ استثقلاً للضم على حرف علة ، فاجتمع حرفان ساكتان ، فحذف الأول لالتقاء الساكتين

والوجه الثاني أن يكون من " صبأ ، يصبو " إذا فعل ما لا يجب له فعله ، كما يفعل الصبي ، فيكون في الاعتلال . قد حذف لامه في الجمع ، وهي واو مضمومة في الرفع ، وواو مكسورة في الخفض والنصب ، فجرى الاعتلال على إلغاء حركة الواو على الياء ، وحذف الواو الأولى لسكونها ، سكون واو الجمع أو يائه بعدها ، فهي في الاعتلال مثل اعتلال قولك : رأيت الغازين ، وهؤلاء الغازون ، فقه عليه^(٤)

وقد ذكر إبراهيم أنيس جواز حذف الهمز هنا وضم ما قبلها ؛ ليتناسب مع الواو وذلك لأن الهمزة مضمومة وقبلها كسر وبعدها واو^(٥).

(١) إتحاف فضلاء البشر للبنيا الدمياطي ، ص ٢٦٥ .

(٢) البقرة : ٦٢ .

(٣) زاد المسير ج ١ ، ص ٩١ .

(٤) الكشف لمكي ج ١ ، ص ٢٤٧ .

(٥) في اللهجات العربية إبراهيم أنيس ، ص ٨٠ .

ومثله أيضاً مما ترددت فيه القراءة بين الهمز وتركه ، قوله تعالى :

(۱) (قَالُوا أَننَّخِذْنَا هَرُونَ)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، والكسائي : هزواً ، بضم الهاء والزاي والهمزة وقرأ حمزة ، وإسماعيل ، وخلف في اختياره ، والفراء عن عبد الوارث والمفضل (٣) : هزاً ، بإسكان الزاي . ورواه حفص بالضم من غير همز ، وحكى أبو على الفارسي (٤) أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مغموم ، فمن العرب من يثقله ، ومنهم من يخففه ، نحو العسر واليسر (٥) .

وهنا كما رأينا ترددت القراءة بين الهمز وتركه في " هزواً " ، والغالب هنا عند ترك الهمز إبدالها واواً ، لأن الهمزة مفتوحة وقبلها ضم (٦) .

ونحن كما نعرف أن تخفيف الهمز يكون عن طريق ثلاثة أوجه : الإبدال ، والحذف ، وأن تجعل بين بين ، أي بين مخرجها وبين مخرج الحرف الذي منه حركتها (٧) . وجاء التخفيف هنا بالإبدال كما رأينا .

ومثله تردد القراءة بين همز الألف وتركه من قوله تعالى :

(٨) (وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ)

-
- (١) البقرة ٦٧ .
(٢) عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان أبو عبيدة التنوري العنبري البصري إمام حافظ مقري ثقة ولد ١٠٢ هـ ، وتوفي ١٨٠ هـ) .
- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٤٧٨ .
(٣) المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر أبو محمد الضبي الكوفي إمام مقسري نحوي أخباري أخذ القراءة عرضاً عن عاصم بن أبي النجود والأعمش ت ١٦٨ هـ) .
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ، ص ٣٠٧ .
(٤) انظر : الحجة للقراء السبعة لأبي على الفارسي ج ٢ ، ص ١٠٥ .
(٥) زاد المسير ج ١ ، ص ٩٧ .
(٦) في اللهجات العربية - إبراهيم أنيس ، ص ٧٩ .
(٧) المفصل للزمخشري ، ص ٣٤٩ .
(٨) النساء : ٣٢ .

أورد ابن الجوزي فيها مايلي :

(قرأ ابن كثير ، والكسائي ، وأبان ^(١) ، وخلف في اختياره " وسلوا اللسه " " فسل الذين ^(٢) " " فسل بني إسرائيل ^(٣) " " وسل من أرسلنا ^(٤) " . وما كان مثله من الأمر المواجه به ، وقبله " واو " أو " فاء " فهو غير مهموز عندهم . وكذلك نقل عن أبي جعفر ، وشيبه ^(٥) .

وقرأ الباقيون بالهمز في ذلك كله ، ولم يختلفوا في قوله :
(وَلَيْسَ أَلْوَا مَا أَنْفَقُوا) ^(٦) أنه مهموز ^(٧) .

فراه هنا يعرض للفعل الأمر من السؤال ، والمضارع منه ، وأن الاختلاف واقع في الأمر فبعضهم قرأ بالالف مهموزة والبعض الآخر من غير همز مع حذف الألف ، وذكر قاعدة عامه هي : أن الذي سوغ الحذف مجيء الأمر بعد فاء أو واو للثقل ^(٨) الحاصل ، أما المضارع فالاتفاق على أنه مهموز . . وذكر في موطن آخر جواز الهمز وتركه في الفعل الماضي . . وذلك عند الحديث عن قولسه تعالى :

(سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقِيعٍ ^(٩))

(١) أبان بن تغلب الربيعي أبو سعد ويقال أبو أميمه الكوفي النحوي جليل ، قرأ على عاصم وأبي عمرو الشيباني وطلحة بن مصرف والاعمش وهو أحد الذين ختموا عليه ت ١٤١ هـ .

- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٤٠ .

(٢) يونس : ٩٤ .

(٣) الإسراء : ١٠١ .

(٤) الزخرف : ٤٥ .

(٥) شيبه بن نصح بن سرجس بن يعقوب ، إمام ثقة مقرئ المدينة مع أبي جعفر وقاضيها ت ١٢٠ هـ .

- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ، ص ٢٣٠ .

(٦) الممتحنه : ١٠ .

(٧) زاد المسير ج ٢ ، ص ٧٠ .

(٨) الكشف لمكي ج ١ ، ص ٢٨٨ .

(٩) المعارج : ١ .

حيث أشار إلى أن القراءة فيها بالوجهين قال :

(قرأ أبو جعفر ، ونافع ، وابن عامر " سال " بغير همز . والباقون : بالهمز (١)

ذكر ذلك ثم علل للقراءتين ، وأنه قد يكون معناه من السؤال (٢) إلا أن قراءة ترك
الهمز كما ذكر قد تكون بسبب تليين الهمزة كما يقال : سأل ، وسأل ، وأنشد
القراء :

تَعَالَوْا فَسَأَلُوا يَعْلَمُ النَّاسُ أَيُّنَا لِصَاحِبِهِ فِي أَوَّلِ الدَّهْرِ تَابِع (٣) (٤)

ومن بيت الشاهد السابق يلحظ أن فعل الأمر منه قد يأتي ملين بإبقاء الألف
وحذف الهمز ، والفعل " سأل " كذلك يمكن ترك همزه ، لأن الهمز منه مفتوح
وما قبله مفتوح ، وذلك بتسهيلها بين بين (٥) .

وكما رأينا في بعض الأمثلة السابقة أنه يعرض القراءة في بعض الكلمات
بالهمز وعدمه ، وقد يتحدث عما تحتويه من قواعد تختص بموضوع الهمز ، ومنه
ما فعله أيضاً عند حديثه عن قوله تعالى :

(وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا) (٦)

حيث قال : (وأكثر القراءة على ترك الهمز في " معيش " وقد رواها خارجة (٧)

(١) زاد المسير ج ٨ ، ص ٣٥٨ .

(٢) انظر : الحجة في الهمز وترك الهمز - الكشف لمكي ج ٢ ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .

وانظر كذلك : إتحاف فضلاء البشر ، ص ٤٢٣ .

(٣) لم أعثر عليه في مظانه المختلفة .

(٤) زاد المسير ج ٨ ، ص ٣٥٨ .

(٥) انظر : في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ، ص ٨٠ .

(٦) الأعراف : ١٠ .

(٧) خارجة بن مصعب أبو الحجاج الضيعي السرخسي ، أخذ القراءة عن نافع
وأبي عمرو وله شذوذ كثير عنهما . . . توفي ١٦٨ هـ .

- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢٦٨ .

عن نافع مهموزة . قال الزجاج (١) :

وجميع النحويين البصريين يزعمون أن همزها خطأ (٢) ، لأن الهمز إنما يكون في الياء الزائدة ، نحو صحيفه ، وصحائف ، فصحيقة من الصحف ، والياء زائدة فأما معايش فمن العيش ، فالياء أصلية (٣) .

وأمثال ذلك من الكلمات التي تردت القراءة فيها بين الهمز وتركسه

كثير يكفي ما أشرت إليه وانظر مثله القراءة في قوله تعالى : (أَرْجِهْ) (٤) قرئت بالهمز " أَرْجِهْ " وبغيره (٥) .

وقوله تعالى : (بَيْتِي) (٦) قرئت بالهمز وبغيره (بَيْتِي) (٧) .

وقوله تعالى : (الذُّبُّ) (٨) قرئت بالهمز وبغيره (الذُّبُّ) (٩) .

وقوله تعالى : (هَيْتُ لَكَ) (١٠) قرئت بالهمز وتركه " هَيْتُ " (١١) .

وقوله تعالى : (آيْذًا) (١٢) قرئت بالهمز وعدمه " آيْذًا " (١٣) .

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ، ص ٢٢٠ .
(٢) انظر : المنصف شرح الإمام أبي الفتح بن جني لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني النحوي ج ١ ، ص ٢٠٧ . وما بعدها تحقيق إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين / مطبعة مصطفى البابي الحلبي / الطبعة الأولى ١٣٧٢ هـ ١٩٥٤ م . وفيه حديث مفصل عن همزة معايش وروايتها عن نافع عن طريق رواه آخرين ممن غير همز .

(٣) زاد المسير ج ٣ ، ص ١٧٢ .

(٤) الأعراف : ١١١ .

(٥) انظر باقي الأوجه زاد المسير ج ٣ ، ص ٢٣٨ .

(٦) الأعراف : ١٦٥ .

(٧) انظر زاد المسير ج ٣ ، ص ٢٧٨ .

(٨) يوسف : ١٣ .

(٩) انظر زاد المسير ج ٤ ، ص ١٨٨ .

(١٠) يوسف : ٢٣ .

(١١) انظر : زاد المسير ج ٤ ، ص ٢٠٢ .

(١٢) الإسراء : ٤٩ .

(١٣) انظر زاد المسير ج ٥ ، ص ٤٣ .

الإشمام :

ومن بين الموضوعات المتعلقة بالناحية الصوتية ، والوارده في زاد المسير موضوع الإشمام ، إذ نرى ابن الجوزي يشير إلى تعريفه ، والاختلاف في تسميته وذلك عند الحديث عن قوله تعالى :

(١) قَالَ أُوَيْدُ أَبَا نَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِيحُونَ

قال ابن الجوزي :

(قال مكّي (٢) : لأن الأصل " تأمننا " ثم أدغمت النون الأولى ، وبقي الإشمام يدل على ضمة النون الأولى .

والإشمام : هو ضم شفتيك من غير صوت يسمع . فهو بعد الإدغام وبعد فتحة النون الثانية . وابن كيسان (٣) يسمي الإشمام الإشارة ، ويسمى الروم إشماماً والروم : صوت ضعيف يسمع خفياً (٤) .

ومن خلال النظر في النص السابق نجد أن ابن الجوزي قد نقل تعليقا عن مكّي يتضمن الإشارة إلى الإشمام بالضم وذلك بعد إدغام النون للدلالة على حركتها ، كما أنه يذكر تعريفاً للإشمام يتلخص في أنه : ضم شفتيك من غير صوت يسمع ، وهو متفق مع ماورد في الكشف لمكّي ؛ لأنه كثيراً ما ينقل عنه قال مكّي في الكشف عند تعريف الإشمام : (والإشمام إتيانك بضم شفتيك لاغير من غير صوت ، ولا يفهمه الأعمى بحسه ، لأنه لرأى العين (٥) .

(١) يوسف : ١١ .

(٢) انظر الكشف لمكّي ج ١ ، ص ١٢٢ .

(٣) محمد بن أحمد بن إبراهيم بن كيسان أبو الحسن النحوي

يحفظ النحو البصري والكسوفي ، ومن تصانيفه المهدب في النحو ومعاني القرآن ، علل النحو مات سنة ٢٩٩ هـ .

- انظر بغية الوعاة للسيوطي ، ج ١ ، ص ١٨ - ١٩ .

(٤) زاد المسير ج ٤ ، ص ١٨٦ .

(٥) الكشف لمكّي ج ١ ، ص ١٢٢ .

- وانظر : المقصد للانصاري ، ص ١٠ .

وتعريف الإشمام هذا نجده في أغلب كتب القراءات والنحو، حيث يقول ابن البادشئ (١) في تعريفه :

(والإشمام : هو أن تضم شفتيك بعد الإسكان وتهيئهما للفظ الرفع أو الضم، وليس بصوت يسمع، وإنما يراه البصير دون الأعمى، ولا يكون في المجرور والمنصوب؛ لأن الفتحة من الحلق، والكسرة من وسط الفم، فلا يمكن الإشارة لموضعهما، فالإشمام في النصب والجر لا آلة له (٢) .

ومثله قال الاسترأبأوي (٣) عند تعريفه للإشمام :

(الإشمام : تصوير الفم عند حذف الحركة بالمصورة التي تعرض عند التلغظ بتلك الحركة بلا حركة ظاهرة ولا خفية، وعلامته نقطة بين يدي الحرف؛ لأنه أضعف من الروم؛ إذ لا ينطق فيه بشيء من الحركة، بخلاف الروم، والنقطة أقل من الخط (٤) .

وهذا هو المشهور في تعريف الإشمام عند أهل العربية؛ لأن الخلاف وارد في عكس التسمية بينه وبين الروم (٥)، وقد أورد ابن الجوزي الخلاف في التسمية عن ابن كنيان وأنه كان يسمى الإشمام إشارة ويسمى الروم إشماماً، كما أنه قد أورد تعريفاً للروم كما هو ظاهر من النص السابق حيث قال : والروم صوت ضعيف يسمى خفياً (٦) .

(١) علي بن أحمد بن خلف أبو الحسن البادشئ الأنصاري الغرناطي . أستاذ حاذق محقق كامل، ولد سنة ٤٤٤ هـ . أخذ القراءات عن أبي داود، توفي سنة ٥٢٨ هـ .

- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١، ص ٥١٨ .

(٢) الإقناع لابن البادشئ ج ١، ص ٥٠٥ .

(٣) محمد بن الحسن الرضي الأسترأبأوي، نجم الدين؛ عالم بالعربية، اشتهر بكتابه، شرح الكافية في النحو لابن الحاجب، وشرح مقدمة ابن الحاجب وهي المسماه بالشافيه .٠٠٠ ت ٦٨٦ هـ .

- انظر الأعلام للزركلي ج ٦، ص ٨٦ .

(٤) شرح شافيه ابن الحاجب للأسترأبأوي ج ٢، ص ٢٧٥ .

(٥) انظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج ٢، ص ١٢١ .

(٦) انظر : زاد المسير ج ٤، ص ١٨٦ .

ويفرق ابن الجزري بينهما ويشير إلى المشهور في تسميتها بقوله :
(وأما الروم : فهو عند القراءة عبارة عن النطق ببعض الحركة
وأما الإشمام : فهو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت وقال بعضهم
أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضمه . وكلاهما واحد ، ولا تكون الإشارة
إلا بعد سكون الحرف . وهذا مما لا يختلف فيه " نعم " حكى عن الكوفيين
أنهم يسمون الإشمام روماً والروم إشماماً والأول
هو المشهور عند أهل العربية) . (١)

ويؤيد الرأي الأول المشهور ما قاله الشاطبي (٢) .

والإشمامُ إطباقُ الشفاهِ بعيدَ ما يسكنُ لاصوتِ هناكَ فيصحُّ لا (٣)
والبيت السابق من الشاطبية ينطبق كما رأينا على الرأي المشهور وأنه
يكون بحركة ترى بالعين دون أن يكون لها صوت .

وتناول ابن الجوزي لموضوع الإشمام في زاد المسير قد جاء من خلال
عرضه لبعض القراءات ، وتحديثه عن اللهجات فيها ، وألخمه في النقاط التالية

أولاً : إشمام حركة بحركة أخرى :

ومن الأمثلة التي أوردها ابن الجوزي في زاد المسير قوله تعالى :

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ) (٤)

(١) النشر في القراءات العشر لابن الجزري ج ٢ ، ص ١٢١ .

(٢) القاسم بن فيره بن أبي القاسم خلف بن أحمد الزعيني الشاطبي المقسريء
النحوي الضربير . كان إماماً فاضلاً في النحو والقراءات والتفسير والحديث .
ولد سنة ٥٢٨ هـ ، ومات سنة ٥٩٠ هـ) .

- انظر : بغية الوعاة للسيوطي ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ .

(٣) حرز الأمانى ووجه التمهاني في القراءات السبع للقاسم فيرة بن خلف بن
أحمد الشاطبي الأندلسي ، ص ٣٢ .

تحقيق على محمد الضباع / مطبعة مطفى البابي الحلبي وشركاه .

(٤) البقرة : ١١ .

قال ابن الجوزي :

(وكان الكسائي ^(١) يقرأ بضم القاف من " قيل " والحاء من " حيل " ^(٢) والغين من " غيض " ^(٣) والجيم من " جيء " ^(٤) والسين من " سيء " ^(٥) و " سيئت " ^(٦) .

وكان ابن عامر يضم من ذلك ثلاثة " حيل " و " سيق " ^(٧) و " سيء " و " سيئت " وكان نافع يضم " سيء " و " سيئت " ويكسر البواقسي ، والآخرون يكسرون جميع ذلك .

وقال الفراء : أهل الحجاز ^(٨) من قريش ومن جاورهم من بني كنانة ^(٩) يكسرون القاف في " قيل " و " جيء " و " غيض " ، وكثير من عقيل ^(١٠) ومن جاورهم وعامة أسد ^(١١) ، يثمنون إلى الضم من " قيل " و " جيء " ^(١٢) .

(١) قرأ كذلك معه بالإشمام هشام .

انظر : التيسير للداني ، ص ٧٢ .

(٢) سبأ : ٥٤ .

(٣) هود : ٤٤ .

(٤) الزمر : ٦٩ .

(٥) هود : ٧٧ .

(٦) الملك : ٢٧ .

(٧) الزمر : ٧١ .

(٨) يمتد إقليم الحجاز من الجنوب إلى الشمال في شكل سداة جبلية . . . وسكانه الأصليين هم أبناء القبائل العربية الأصلية كالأشراف وقريش وثقيف وحرب وهذيل وسليم وعنز وجهينه . . .

- انظر : معجم معالم الحجاز لعائق بن غيث البلادي ج ١ ، ص ١٠-١١ / مطبوعات نادي الطائف الأدبي الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ

(٩) إحدى كبريات القبائل العربية في الجاهلية ، وأم قبائل كثيرة في الإسلام وديارهم من بطن ينيح شمالاً ملاصقة لسيف البحر إلى مقربة من بيش جنوباً .

- انظر : بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات لعائق بن غيث البلادي ص ١٩٦ - ١٩٩ دار مكة الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ .

(١٠) عقيل بطن من قبيلة آل موسى التي تملك قرية محایل .

- انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحالة ج ٢ ، ص ١٢٥ .

(١١) بطن من عنز ، لهم ظلعان ، وهو واد كثير المزارع .

- انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحاله ج ١ ، ص ٢١ .

(١٢) زاد المسير ج ١ ، ص ٣١ .

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (١) : يقال غاض الماء يغيض : إذا غاب في الأرض . ويجوز
إشمام الضم في الغين (٢) .

أما إذا بحثنا عن سبب الإشمام في نحو " قيل وغيض " الخ ،
والعلة فيه فنستطيع أن نذكر في ذلك ما أورده أصحاب كتب الاحتجاج فيها . قال
أبو زرعه محتجاً لمن قرأ بالكسر وبالإشمام :-

(وحجتهم في ذلك أن الأصل في ذلك " قَوْلٌ " و " حُؤْلٌ " و " سُؤْيٌ " و " سُؤْقٌ " و " غُيْسٌ " و " جُيِيٌ " ، فاستثقلت الضمة على فاء الفعل وبعدها واو مكورة وياء مكورة . فنقلت الكسرة منها إلفاء الفعل وقلبت الواو ياء لسكونها وانكسارها قبلها فقبل في ذلك " قيل " و " حيل " وأخواتها . وحجة الكسائي في ذلك أنه لما كان الأصل في كل ذلك " فَعِلٌ " بضم الفاء التي يدل ضمها على ترك تسمية الفاعل ، أشار في أوائلهن إلى الضم لتبقى بذلك دلالة على معنى ما لم يسم فاعله وأن القاف كانت مضمومة (٣) .

ثانياً : إشمام حرف بحرف آخر :

وكما يكون الإشمام في الحركات ، يكون أيضاً في الحروف .
(بحيث يذيق الناطق الحرف صوت حرف آخر كاذاقة الماد صوت الزاي (٤) ، كما في قوله تعالى :

(أهدنا الصراط المستقيم) (٥)

-
- (١) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ، ص ٥٥ .
(٢) زاد المسير ج ٤ ، ص ١١١ .
(٣) حجة القراءات لأبي زرعه ، ص ٩٠ .
(٤) حاشية السبعة لابن مجاهد تحقيق شوقي ضيف ، ص ١٠٥ رقم ٣ .
(٥) الفاتحة : ٦ .

قال ابن الجوزي عند حديثه عن "الصراط" والقراءة فيها :

(وروي عن حمزة : إشماع السين زايًا ، وروي عنه أنه تلفظ بالصراط بين الصاد والزاي . قال الفراء اللغة الجيدة بالصاد ، وهي لغة قريش الأولى ، وعمامة العرب يجعلونها سينًا ، وبعض قيس يثمون الصاد فيقول : الصراط بين الصاد والسين)^(١)

وبمطالعة النص السابق نجد أن ابن الجوزي قد تعرض للإشمام ، عند حديثه عن القراءات في كلمة الصراط واللهجات فيها ، وإبدال الحروف بعضها من بعض فبعضهم يجعلها بالسين ويشمها شيئًا من الزاي ، وبعضهم يجعلها بالصاد ويشمها شيئًا من الزاي ، وآخرون يجعلونها بين الصاد والسين . كما أنه قد أشار إلى قراءة حمزه لها بالإشمام بين الصاد والزاي . ونراه قد أطلق ذلك دون تخصيص بالنظر إلى حركة الصاد أو سكونها ونجد ذلك عند ابن مجاهد^(٢) ، حيث قال عند الحديث عن هذه الآية :

(الباقون : "الصراط" بالصاد ، غير أن حمزة كان يشم الصاد ، فيلفظ بها بين الصاد والزاي ، ولا يضبطها الكتاب .

وقال الكسائي عن حمزة إنه كان يفعل ذلك بالصاد الساكنة خاصة ولا يفعلها بالمتحركة كان يقرأ " الزَّراط " بالزاي ويقرأ " صراط الذين " بالصاد . وكان سليم^(٣) ، يحكى ذلك في الساكنة والمتحركة . قال خلف :

وكذلك إذا سكنت وأتت بعدها دال مثل :

(قَمَدُ السَّيْلِ) " النحل : ٩ " و (يَصِدْرُ الرَّعَاءِ) " القصص : ٢٢ " و (يَمْدُقُونَ) " الأنعام : ٤٦ " و (المَمِيطِرُونَ) " الطور : ٣٧ " و (يَمِيطِرُونَ) " الغاشية : ٢٢ " (٤)

(١) زاد المسير ج ١ ، ص ١٤ - ١٥ .

(٢) أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي الحافظ الأستاذ أبو بكر بن مجاهد البغدادي ، شيخ الصنعة وأول من سبغ السبعة ولد سنة ٢٤٥ وتوفي ٣٢٤ هـ .
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص ١٣٩ .

(٣) سليم بن عيسى بن سليم بن عاصم بن غالب بن سعيد بن سليم بن داود أبو عيسى ويقال أبو محمد الحنفي مولاهم الكوفي المقري ضابط محرر حاذق ، ولد سنة ١٣٠ هـ وعرض القرآن على حمزة وهو أخص أصحابه ، وأقومهم وأضبطهم بحرف حمزه ١٨٨ هـ .
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ، ص ٣١٨ .

(٤) السبعة لابن مجاهد ، ص ١٠٦ .

أما إذا بحثنا عن احتجاج وتعليل لسبب إشماع الحروف بعضها
من بعض فنستطيع أن نذكر ما قاله ابن خالويه :

من أن الحجة لمن أشم الزاي : أنها توأخي السين في الصفير وتوأخي الطاء
في الجهر (١) .

والمراد بالإشماع هنا " مزج لفظ الصاد بالزاي ، وهي لغة قيس " (٢)
وأيضاً مزج السين بالزاي ، ومزج الصاد بالسين .

(١) الحجة لابن خالويه ، ص ٦٢ .

(٢) إتحاف فضلاء البشر ، ص ١٢٣ .

الاختلاس :

وقد تعرض له ابن الجوزي، ضمن إشارات عابرة ، عند تناوله للقراءات في بعض الآيات والإشارة إلى من يقرأ فيها باختلاس (١) ، وعليه قوله تعالى:

(فَتَوَوُّأْ إِلَى بَارِئِكُمْ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(قال أبو علي (٣) : كان ابن كثير، ونافع، وعاصم، وابن عامر، وحمزة، والكسائي يكسرون الهمزة من غير اختلاس ولا تخفيف . وروى اليزيدي وعبد الوارث عن أبي عمرو : (بارئكم) بجزم الهمزة . روى عنه العباس بن الفضل (٤) " بارئكم " مهموزة غير مثقلة . وقال سيويه : كان أبو عمرو (٥) يختلس الحركة في : " بارئكم " و " يأمركم " وما أشبه ذلك مما تتوالى فيه الحركات فيرى من سمعه أنه قد أسكن ولم يسكن (٦) .

وقد نص سيويه على الاختلاس في نحو " بارئكم " وقد رواه عن أبي عمرو حيث قال في كتابه :

(وأما الذين لا يشبعون فيختلسون اختلاصاً ، وذلك قولك : يَضْرِبُهَا ، ومن مأمرك ، يسرعون اللفظ . ومن ثم قال أبو عمرو : " إلى بارئكم " ويدل ذلك على أنها متحركة قولهم : مِنْ مَأْمَرِك ، فَيَبْيِئُونَ النون ، فلو كانت ساكنة لم تحقق النون (٧) .

(١) هو (النطق بالحركة سريعة ، وهو ضد الإشباع) .

- انظر الإقناع لابن البادشي ، ج ١ ، ص ٤٨٥ .

(٢) البقرة : ٥٤ .

(٣) انظر الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي ، ج ٢ ، ص ٧٦ .

(٤) العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد بن الفضل ابن حنظلة أبو الفضل

الواقفي الأنصاري ، البصري ، قاضي الموصل ، أستاذ حاذق شقصة . . .

روى القراءة عرضاً وسماعاً ، عن أبي عمرو بن العلاء . ولد ١٠٥ هـ ،

ت ١٨٦ هـ .

- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٢٥٢ .

(٥) انظر : التيسير للداني ص ٧٣ .

(٦) زاد المسير ، ج ١ ، ص ٨٢ .

(٧) الكتاب لسيويه ، ج ٤ ، ص ٢٠٢ .

وقد أورد أبو حيان عن سيبويه أنه قد روي عن أبي عمرو أيضاً
الإسكان حيث قال :

(وقرأ الجمهور بظهور حركة الإعراب في بارئكم وروي عن أبي عمرو
الاختلاس ، روى ذلك عنه سيبويه ، وروى عنه الإسكان ، وذلك إجراً للمنفصل
من كلمتين مجرى المتصل من كلمة فإنه يجوز تسكين مثل إبل فأجـرى
المكسوران في بارئكم مجرى إبل ومنع المبرد التسكين في حركة الإعراب وزعم
أن قراءة أبي عمرو لحن وما ذهب إليه ليس بشيء لأن أبا عمرو لم يقرأ إلا بأثر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولغة العرب توافقه على ذلك
.....(١)) .

ولقد دارت حول هذه الآية مناقشات ، وآراء تتهم سيبويه بالطعن
في القراءات السبعية ، ويكفي أن نرد بما قاله أستاذنا الفاضل الدكتور
عبد الفتاح شلبي ، من أن سيبويه حينما لم يذكر قراءة الإسكان لم يكن
يعرف القراءة السبعة (٢) ، حتى يحكم عليها بأنها سبعية ، والأغلب عليه
أنه لم يروها ، لأنه لم يسمعها عن أبي عمرو ، فهو من الرواة الثقات
الذي لا يروى إلا ما يسمع وينقل (٣) .

وبمقارنة النصين اللذين أوردتهما عن سيبويه وأبي حيان حول هذه
القراءة ، نجد أن نص سيبويه لم يكن فيه نص صريح بالطعن في القراءة ،
غاية ضافي الأمر أنه لم يروها ، بخلاف ما أورده أبو حيان عن المبرد
من اتهام تلك القراءة ومن قرأ بها بالحن .. ومن هنا يظهر الفرق ،

(١) البحر المحيط لأبي حيان ج ١ ص ٢٠٦ .

(٢) نافع وابن كثير وعاصم ، وحمزة ، والكسائي ، وأبو عمرو بن العلاء ،
وعبد الله بن عامر .

انظر السبعة لابن مجاهد الصفحات من ص ٥٣ - ٥٧ .

(٣) انظر مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بمكة المكرمة (=)

بحيث يكون شاهداً لسيبويه لا عليه ومبرئاً له مما اتهم فيه .

والمرجح هنا فعلاً في هذه المسألة قراءة الاختلاس ، وعليه ما أشار إليه الدكتور عبدالفتاح شلبي نقلاً عن المهدوي (١) المتوفى سنة ٤٤٠ هـ من أن الاختلاس أحسن وأجود في العربية (٢) .

ويرجح أيضاً أنه ليس كل ما في القراءات على أرفع الدرجات من الفصاحة (٣) وفي ذلك قال ابن الجزري حينما أشار إلى أركان القراءة الصحيحة :

وكل ما وافق وجه نحو	وكان للرسم احتمالاً يحوى
وصح إسناده هو القرآن	فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يختل ركن أثبت	شذونه لو أنه في السبعة (٤)

ويبقى لنا بعد هذا أن نشير إلى أن العلة في اختيار الاختلاس ؛ إنما هو التماس الخفة ، وهي من سنن العربية ، وعليه ما ذكره مكي بن أبي طالب عند الاحتجاج لهذه القراءة بقوله : (وعلّة من اختلس الحركة أنها لغة

-
- (=) السنة الخامسة ، العدد الخامس من ص ١٩-٤٦ ، مقالة للدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي بعنوان : سيبويه وبرائه من تهمة الطعن في القراءات .
- (١) أحمد بن عمار أبو العباس المهدوي المقرئ ، النحوى المفسر ، كان مقدماً في القراءات العربية ، أطله من المهديّة ، ودخل الأندلس وصنف كتباً مفيدة منها التفسير ، ت ٤٤٠ هـ .
- انظر : بغية الوعاة للسيوطي ج ١ ص ٣٥١ .
- (٢) انظر : الموضح لأحمد بن عمار الأندلسي ص ١٠٥ ، مخطوط بمركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .
- وانظر : تبرئة سيبويه من الطعن في القراءات مقالة للدكتور عبدالفتاح شلبي ص ٤٤ .
- (٣) انظر : منجد المقرئين لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن الجزري ، ص ٦٥ ، تحقيق للدكتور عبد الحى الفرماوي .
- وانظر : تبرئة سيبويه من الطعن في القراءات مقالة للدكتور عبدالفتاح شلبي ص ٣٧ .
- (٤) انظر طيبة النشر في القراءات العشر لمحمد بن على بن يوسف المعروف بابن الجزري ص ٣ ، تحقيق علي محمد الضباع / الطبعة الأولى ١٣٦٩هـ / ١٩٥٠ م ، مطبى البايي الحلبي وأولاده .
- وانظر تبرئة سيبويه من الطعن في القراءات مقالة للدكتور عبدالفتاح شلبي ص ٣٧ .

للعرب في الضمات والكسرات تخفيفاً ، لا ينقص ذلك الوزن ، ولا يتغير المعرب .
ولما كان تمام الحركة مستثقلًا؛ لتوالي الحركات وكثرتها ، والإسكان يعيـداً
لأنه يغير الإعراب من جهته ، فتوسط الأمرين ، فاختلس الحركة فلم يخسـل
بالكلمة من جهة الإعراب ، ولاثقلها من جهة توالي الحركات فتوسط الأمرين .

وعلة من أتم الحركة ، لم يسكن ، ولا اختلس وأنه أتى بالكلمة على أصلها :
وأعطاهما حقها من الحركات ، كما يفعل بسائر الكلام ، (١)

ومثله مما أشار فيه إلى أنه قرئ بالاختلاس قوله تعالى :

{ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَجِدَّةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ } (٢)

قال ابن الجوزي فيها :

(قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو " يَخِصِّمُونَ " بفتح الياء والخاء وتشديد

المصاد - وروى عن أبي عمرو اختلاس حركة الخاء) (٣)

ويعني بالاختلاس هنا الإسراع في الحركة بحيث يوهم من سمعه أنه أسكن
ولكنه لم يسكن ، والاختلاس في حركة الخاء (٤) .

وهكذا كما رأينا أن إشارة ابن الجوزي لبعض القراءات التي تضمنت
اختلاس بعض الحركات تكاد تكون محدودة فنراه يقف على كثير من أمثالها ،
ويشرح مافيها من معانٍ وقراءات دون أن يشير إلى ماورد عن القراء من
جواز قراءتها بالاختلاس من نحو قوله تعالى :

{ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ } (٥)

وقوله تعالى :

{ يَا مَرْهَمُ بِالْمَعْرُوفِ } (٦)

-
- (١) الكشف لمكي ، ج ١ ، ص ٢٤١/٢٤٢ .
(٢) يس : ٤٩ .
(٣) زاد المسير ، ج ٧ ص ٢٤ .
(٤) انظر الإقناع لابن البادشي ج ١ ص ٤٨٩ .
(٥) الأنعام : ١٠٩ .
(٦) الأعراف : ١٥٧ .

وقوله تعالى :

(۱) (أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ) (۱)

وقوله تعالى :

(۲) (وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا) (۲)

وقوله تعالى :

(۳) (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى) (۳)

وقوله تعالى :

(۴) (أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً) (۴)

وقوله تعالى :

(۵) (أَمَّن لَّا يَهْدِي) (۵)

وغيرها كثير مما أورده أصحاب كتب القراءات وأشاروا فيه إلى جوار
القراءة بالاختلاس في الحركة ، والاحتجاج لها (٦) ، نرى أن ابن الجوزي قد أغفل
الإشارة إلى ذلك في مواضعها من السور (٧) .

...

(١) الطور : ٣٢ .

(٢) البقرة : ١٢٨ .

(٣) البقرة : ٢٦٠ .

(٤) النساء : ١٥٣ .

(٥) يونس : ٣٥ .

(٦) انظر : الاقناع لابن الباناشي ج ١ ، ص ٤٨٥-٤٩١ .

(٧) انظر زاد المسير ج ١ ص ٤٨٩ ، ج ٣ ص ١٠٤ .

و ج ٢ ص ٢٧٢ ، ج ٨ ص ٥٥ ، و ج ١ ص ١٤٥ ، ج ١ ص ٣١٣ ،

ج ٢ ، ص ٢٤١ ، و ج ٤ ص ٣٠ .

الحذف :

وربما نستطيع أن ندخل موضوع الحذف في الناحية الصوتية من حيث
إنه قد يكون فيه تغيير في الأصوات عن طريق حذف حرف من الكلمة ، وقد
أورد ذلك ابن الجوزي عبر بعض القراءات ، فمما جاء على حذف حرف من
كلمة قوله تعالى :

(وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّيِّبِ) (١)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن محيصة " تبدلوا " بتاء واحدة) (٢)

(مشددة أو مخففة ووجه التشديد أن الأصل بتاءين فأدغمت
الأولى في الثانية كتاءات البزي ، ووجه التخفيف حذف إحداهما تخفيفاً) (٣) .

وقد يكون حذف الحرف ناتجاً عن كثرة الاستعمال وعليه قوله تعالى :

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (٤) .

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج : أصلها : لم يكن ، وإنما حذف النون عند سيبويه ؛

لكثرة استعمال هذا الحرف ، وذكر الجلة من البصريين أنها إنما احتملت
الحذف ؛ لأنه اجتمع فيها كثرة الاستعمال ، وأنها عبارة عن كل ما يمشي
من الأفعال وما يستأنف وأنها قد أشبهت حروف اللين ، وأنها تكون علامة
كما تكون حروف اللين علامة ، وأنها غنة تخرج من الأنف ، فلذلك احتملت
الحذف) (٥) .

(١) النساء : ٢ .

(٢) زاد المسير ج ٢ ص ٥٥ .

(٣) انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز " تفسير ابن عطية " لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي ، ج ٣ ص ٤٨٦ ، تحقيق عبد الله ابن إبراهيم الأنصاري السيد عبدالعال ، السيد إبراهيم محمد الشافعي ، صادق العناني ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ الدوحة .

(٤) النحل : ١٢٠ .

(٥) زاد المسير ج ٤ ص ٥٠٤ .

وربما يدخل تحت موضوع الأَصوات اختلاف نطق الحرف بحركة معينة على بعض اللغات " اللهجات " ، أورد ابن الجوزي على ذلك قولاً تعالى :

(إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا) (١)

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء : أهل الحجاز يقولون : حُوب بالضم ، وتميم يقولونه بالفتح ، قال ابن الأنباري : وقال الفراء : المضموم الاسم والمفتوح المصدر . قال ابن قتيبة : وفيه ثلاث لغات : حُوب ، وَحُوب ، وَحَابٌ) (٢)

ومما اختلفت فيه اللغات والقراءات بزيادة حرف أو اختلاف حركة فيحرف ، أورد منه ابن الجوزي قوله تعالى :

(ضَرَطَ الَّذِينَ أَنْجَمْتَ عَلَيْهِمْ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ الأكثرون " عليهم " بكسر الهاء ، وكذلك " لديهم " و " إليهم " وقرأهن حمزة بضمها . وكان ابن كثير يصل (ضم الميم يواو . وقال ابن الأنباري : حكى اللغويون في " عليهم " عشر لغات ، قرئ بعامتة " عليهم " بضم الهاء وإسكان الميم " و " عليهم " بكسر الهاء وإسكان الميم ، و " عليهم " بكسر الهاء والميم وإلحاق ياء بعد الكسرة ، و " عليهم " بكسر الهاء وضم الميم وزيادة واو بعد الضمة و " عليهم " بضم الهاء والميم وإدخال واو بعد الميم ، و " عليهم " بضم الهاء والميم من غير زيادة واو ، وهذه الأوجه الستة مأثورة عن القسراء ، وأوجه أربعة منقولة عن العرب " عليهم " بضم الهاء وكسر الميم وإدخال ياء ، و " عليهم " بضم الهاء وكسر الميم من غير زيادة ياء ، و " عليهم " بكسر الهاء وضم الميم من غير إلحاق واو ، و " عليهم " بكسر الهاء والميم ولا ياء بعد الميم) (٤)

(١) الضاء : ٠٢ .

(٢) زاد المسير : ج ٢ ص ٠٥ وانظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١١٨ .

(٣) الفاتحة : ٠٧ .

(٤) زاد المسير ج ١ ص ١٦ .

ونرى ابن الجوزي هنا يذكر اللفات والقراءات في قوله تعالى: (عليهم) دون احتجاج لتلك الناحية الصوتية الناتجة عن تغيير حركة أو زيادة حرف .

ونحتج بقول ابن خالويه في التعليل لسبب بعض تلك القراءات : (فالحجة لمن كسر الهاء : أنها لما جاورت الياء كره الخروج من كسر إلى ضم ؛ لأن ذلك مما تستثقله العرب ، وتتجافاه في أسماءها . والحجة لمن ضم الهاء : أنه أتى بها على أصل ما كانت عليه قبل دخول حرف الخفض عليها . والحجة لمن ضم الميم وألحقها الواو : أنه جعل الواو علماً للجمع كما كانت الألف علماً للتثنية . والحجة لمن أسكنها وحذف الواو : أن الواو لما وقعت طرفاً وقبلها حركة حذفها إذ لم يمكنه قلبها ، ونابت الميم عنها ؛ لأنها زائدة . وليس قولك : قاموا كقولك : عليهم .) (١)

وقد يكون الاختلاف في القراءة بمد الهمزة وقصرها . وعليه قول الله تعالى :

(وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا) (٢)

ذكر ابن الجوزي فيها أن عاصم الجحدري قرأ : (" يأتون ما أتوا " بقصر همزة " أتوا ") . (٣)

ومنه قوله تعالى :

(إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا) (٤)

قال ابن الجوزي : فيها :

(قرأ ابن عامر ، وأبو عمرو ، (وِطَاءً) بكسر الواو مع المد وهو

-
- (١) الحجة لابن خالويه ، ص ٦٣ .
وانظر أوجه أخرى للاحتجاج في الكشف لمكي : ج ١ ص ٣٥ وما بعدها .
وانظر : حجة القراءات لأبي زرعة ص ٨١ وما بعدها .
(٢) المؤمنون : ٦٠ .
(٣) زاد المسير ج ٥ ص ٤٨٠ .
(٤) المزمل : ٦ .

مصدر واطأت فلاناً على كذا مواطأة ، ووطأء ، وقرأ الباقيون
" وَطَأً " بفتح الواو مع القصر وقرأ ابن محيـن " أَشَدَّ وَطْأَةً "
بفتح الواو ، والطاء وبالمد (١) .

(١) انظر: زاد المسير ج ٨ ص ٣٩١ .

المشاكله (١)

وقد أشار ابن الجوزي في زاد المسير إلى أمور تتعلق ببعض
بعض الكلمات التي تتناسل مع رؤوس الآي أو
أو آخرها ومن ذلك قوله تعالى :

(كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (٦))

ذكر فيها ابن الجوزي المقصود: بطغيانها وعلل بكلام القراء الذي
تضمن مناسبة "بطغواها" مع رؤوس الآيات (٣) قبلها .

ومثله قوله تعالى :

(خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٤)) .

لأنه لما كان الانسان في معنى الجمع ناسب جمع " العلق " رؤوس الآي (٥)

وقد تكون مراعاة المشاكله قائمة على القراءة ، فبعض القراء يروى
القراءة بالمشاكله فيقرأ بما يشاكل قبله أو بعده ، نحو قوله تعالى :

(فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حَبَابًا (٦))

قال ابن الجوزي فيها مايلي :

(قرأ ابن كثير ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر " جاعل " بـالف " .

وقرأ عاصم ، وحمزة ، والكسائي ، " وجعل " بغير ألف " الليل " نصيباً

قال أبو علي : من قرأ " جاعل " قبل " جاعل " فالق " وهم يراعون المشاكله .

ومن قرأ " جعل " فلأن " فاعلاً " هاهنا " بمعنى " فعل " بدليل قوله " والشمس
والقمر حساباً " (٧)

(١) وقد تسمى فواصل أو رؤوس آي ...

وقد عرفت الفواصل بقولهم : الفواصل حروف متشاكله في المقاطع ،

يقع بها إفهام المعاني .

- انظر : البرهان للزركشي ج ١ ص ٥٣ .

(٢) الشمس : ١١ .

(٣) زاد المسير، ج ٩ ، ص ١٤٢ .

(٤) العلق : ٢ .

(٥) زاد المسير، ج ٩ ، ص ١٧٥ .

(٦) الأنعام : ٩٦ .

(٧) زاد المسير ، ج ٣ ، ص ٩١ .

ومثله من المشاكلة اجتلاب الألف عند الوقف على آخر الكلمة،

لتشاكل أو آخر الآي ، ومن ذلك قوله تعالى :

(١) (تَوَظُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا)

وقوله تعالى :

(٢) (أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا)

وقوله تعالى :

(٣) (فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا)

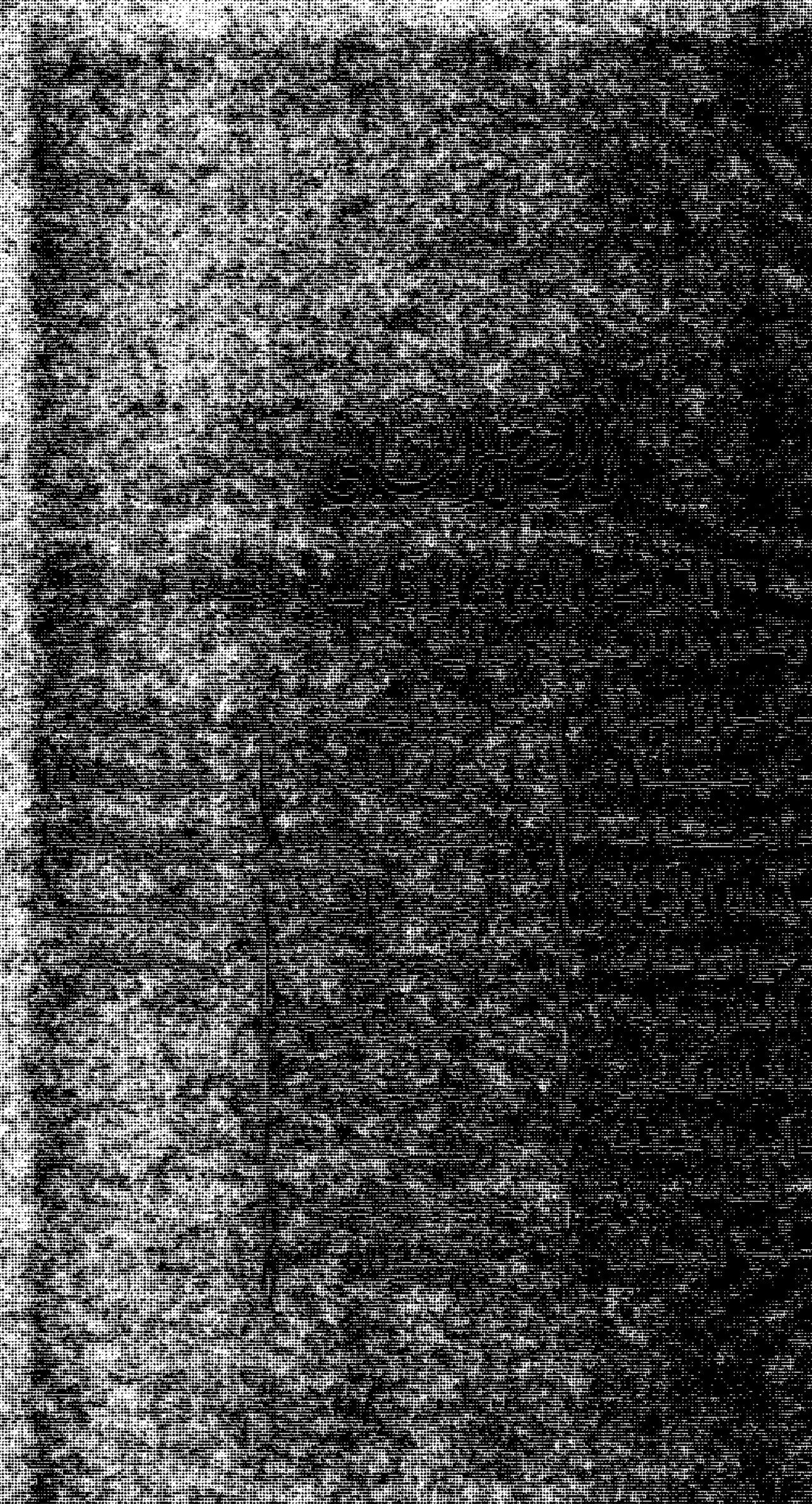
فزيدت الألف؟ لتشاكل ما قبلها وما بعدها من آيات .

...

(١) الأحزاب : ١٠ .

(٢) الأحزاب : ٦٦ .

(٣) الأحزاب : ٦٧ .



الفصل الثاني : الدراسة اللغوية لزاد المسير بنيسية :

وابن الجوزي في كتابه زاد المسير قد أدلى بدلوه في جميع فروع اللغة ، حيث جمع الكثير منها بين دفتيه ، عند تفسيره آيات كتاب الله العزيز . فكما كان له حديث عن الناحية الصوتية كان للبنية حظ وافر من اهتمامه ، حيث عرض لعدد من الموضوعات الصرفية من خلال دراسة الآيات وعرض القراءات فيها أو عند شرحه للمعاني الدلالية وما يتعلق بها من النواحي الصرفية .

وابن الجوزي في ذلك كله قد يكون معتمداً على نفسه حيناً ، أو ناقلاً عن كثير من العلماء واللغويين الأفاضل السابقين والمعاصرين له في الأعم الأغلب ، محاولاً بذلك عرض آرائهم وتجميعها بما يفني الباحث عن الغوص في عدد من المصادر المتشعبة . وبهذا يحمده عمله ويعتبر رائداً فيه .

ومن تلك الموضوعات الصرفية التي تعرض لها أوزان الأسماء والأفعال، الزيادة والحذف ، أوزان الأفعال ، ومعاني صيغ الزوائد ، أصل الاشتقاق، وأقسامه ، أبنية المصادر ، المشتقات مثل اسم الفاعل ، واسم المفعول ، واسم التفضيل، وصيغ المبالغة ، اسم المكان ، واسم الزمان ، اسم المرة والهيئة، المصدر الميمي ، المذكر والمؤنث من الأسماء ، والمفرد والمثنى ، والمجموع ، الممنوع من الصرف ، التمجير ، النسب ، الإعلال ، إلتقاء الساكنين ، أصل بنية الكلمة واللفات الجائزة فيها .

هذه جملة من الموضوعات الصرفية الواردة في كتاب زاد المسير، إلا أن ابن الجوزي لم يفرد شيئاً منها بمبحث أو فصل أو ما أشبه ذلك ، فقد نكرها عرضاً وفي أشات متفرقة ، ضمن تفسير الآيات ، لأن جل اهتمامه كان مركزاً على البحث في الآية كعادة كتب التفسير . وعندها يتطرق لما فيها من مباحث تتعلق بالبنية والتركيب والدلالة والقراءات الخ .

ومعنى ذلك أن كل فكرة مما سبقت الإشارة إليها سنجدها متفرقة على مدار الأجزاء التسعة ، وسأقوم في عملي بضم المثل إلى مثيله ، والنظير إلى نظيره ، لأستخلص بذلك أهم ما أورده في كل موضوع من ذلك في مكان واحد وأشير إلى نماذج منه ، وأكتفي بالإشارة إلى أمثاله بالصفحة والجـزء إن شاء الله .

وأغلب من نقل عنهم ابن الجوزي من العلماء في موضوع البنية الزجاج ، والغراء ، وأبوعلي ، وأبوعبيدة ، وابن قتيبة الخ فينقل عنهم معظم الآراء ونراه أيضا يعتمد على نفسه في عدد من الموضوعات وخاصة ما يتعلق منها بإيراده للجمع وذكره لمفرده ، مما ورد في كتاب اللسان العريز ، أو أنه يذكر بعض القراءات القائمة على ذلك ويخرجها على هذا الوجه . وربما يتعرض لبعض اللغات الجائزة في كلمة باختلاف حركة حرف منها والمعنى واحد نحو الرُّشد والرَّشد ... الخ وربما يكون ذلك توجيها للقراءة من هذا النوع فيشير إلى أنها لغات ... الخ .

وسيرد ما ذكرته الآن مفصلاً بعد هذا العرض الموجز ، والله من وراء القصد وهو المستعان .

الميزان الصرفي

والقاريء لزاد المسير لايجد مبحثاً تحت هذا العنوان ، كما أنه لايجد فيه تعريفاً (١) يوضح مدلوله ، وإنما قصدتُ جمع ماس هذا الموضوع من ناحية إيراد ابن الجوزي لبعض الألفاظ موزونة بوزن يناسبها سواءً فسي ذلك الأفعال أم الأسماء ، وقد جمعتُ ماقاسه على نظيره في الوزن ، وفيما يلي بيان لذلك :

(١) مذكوره من الأسماء موزونة :

وابن الجوزي في زاد المسير لم يتطرق إلى أوزان الأسماء بحسب ما عرفنا من أقسامها إلى مجردة ومزيدة (٢) ، لكن كل ما كان منه إيراداً للاسم مع وزنه فقط دون الإشارة إلى ما كانت فيه الحروف أصلية أو فيهما شيئاً من الزوائد ، فلذلك أدخلتها تحت الميزان الصرفي ، ومما جاء على هذا النمط قوله تعالى :

(قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي) (٣)

قال ابن الجوزي : (في الذرية قولان : أحدهما : أنها فعلية مسنن الذر ؛ لأن الله أخرج الخلق من طيب آدم كالذر . والثاني : أن أصلها نُرُورَةٌ ، على وزن : فعلولة ، ولكن لما كثر التضعيف أبدل من الراء الأخيرة ياءً ، فصارت نروية ، ثم أدغمت الواو في الياء ، فصارت نرية ، ذكرهما الزجاج ، و صوب الأول (٤) . وهذا بعيد والأصل أنها : من ذرأ الله الخلق فقليل فيها ذريئة ثم أبدلت العمزة ياءً فصارت ذرية . ومنه قوله تعالى :

-
- (١) الميزان الصرفي : حروف أساسها الفاء والعين واللام تتشكل بأشكال الكلمات التي يراد وزنها مع زيادة في بعض الأحيان ونقص في بعضها الآخر . - انظر : الصرف للسنة الأولى بالقسم العالي بجامعة الأزهر ١٣٨٥ هـ ، للدكتور طه محمد الزيني ص ٧٠ / مكتبة الكليات الأزهرية .
- وانظر : شذا العرف في فن الصرف ، لأحمد الحملوي ص ٢١ ، الطبعة الثانية مطبعة دار القلم .
- وانظر : دروس التصريف / القسم الأول في المقدمات ، وتصريف الأفعال لمحمد محيي الدين عبد الحميد ص ٢٩ ، الطبعة الثالثة ١٣٧٨ هـ / مطبعة السعادة بمصر .
- (٢) انظر : شذا العرف في فن الصرف للحملوي ، ص ٦٥ وما بعدها .
- (٣) البقرة : ١٢٤ .
- (٤) زاد المسير ، ج ١ ، ص ١٤٠ .

(١) (بِسْمِ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ)

قال ابن الجوزي :

(قال أبو عبيدة (٢) : هي فعلية من السكون) (٣)

ومنه قوله تعالى :

(٤) (حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٥) : وتقدير " عرجون " فعلون ، من الانعراج) (٦) .

ومنه قوله تعالى :

(٧) (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ)

قال ابن الجوزي :

(قال أبو سليمان الخطابي : " القدوس " الطاهر من العيوب

ولم يأت من الأسماء على فعول ، بضم الفاء ، إلا " قدوس " و " سبوح " وقصد
يقال أيضا : قَدُّوسٌ ، وَسَبُّوحٌ بالفتح فيهما ، وهو القياس في الأسماء ،
كقولهم سَفُّودٌ ، وَكَلْبُوبٌ (٨) . وما أورده هنا بفتح الفاء في سبوح و قدوس هو
القليل لعدم ورود شواهد عليه ، والغالب فيه الضم .
ومنه قوله تعالى :

(٩) (وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِن غَسِيلِينِ)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة (١٠) وهو " فعلين " من " غسلت " كانه غسالة) (١١)

والأمثال على ذلك كثيرة مما أشار فيه إلى وزن بعض الأسماء نحو :

-
- (١) التوبة : ٢٦ .
 - (٢) انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .
 - (٣) زاد المسير ، ج ٣ ، ص ٤١٥ .
 - (٤) يس : ٣٩ .
 - (٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٢٢٨ .
 - (٦) زاد المسير ، ج ٧ ، ص ٢٠ .
 - (٧) الحشر : ٢٣ .
 - (٨) زاد المسير ، ج ٨ ، ص ٢٢٥ .
 - (٩) الحاقة : ٣٦ .
 - (١٠) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ٤٨٤ .
 - (١١) زاد المسير ، ج ٨ ، ص ٢٥٤ .

القيوم (١) ، على " فيعول " (٢) من القيام ، و " مَدْرَارًا " (٣) ومفعال (٤) ،
من تَرَيَّرَ ، و " كَلَّوَاهُ " (٥) على " فعال " (٦) من التَّوَاهُ و " رُؤُوفٌ " (٧) ،
على " فعول " (٨) من الرأفة ، و " مُسْتَطَرِّهٌ " (٩) على " مفتعل " (١٠) من سطررت
و " لَبَدًا " (١١) على " فَعَلَ " (١٢) من التلبد ، و " سَجِينٌ " (١٣) على
" فَعَّيِلٌ " (١٤) من السجن الخ .

وقد نراه يحرر حركة حرف من الاسم دون الإشارة إلى وزنه؛ ليفسرق

بين الاسم والمصدر في الحركة كما في قوله تعالى :

(فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ الْمُرْسَلِينَ) (١٥)

قال ابن الجوزي :

(والروح بمعنى : الرُّوح والفرح ، ثم تضم الراء لتحقيق مذهب الاسم ،

وابتغال طريق المصدر ويجوز أن يراد بالروح هاهنا : الوحي

وجبريل صاحب الوحي) (١٦) .

-
- (١) البقرة : ٢٥٥ .
 - (٢) انظر : زاد المسير ، ج ١ ، ص ٣٠٣ .
 - (٣) الأنعام : ٦ .
 - (٤) انظر : زاد المسير ، ج ٣ ، ص ٦ .
 - (٥) التوبة : ١١٤ .
 - (٦) انظر : زاد المسير ، ج ٢ ، ص ٥١٠ .
 - (٧) التوبة : ١٢٨ .
 - (٨) انظر : زاد المسير ، ج ٣ ، ص ٥٢١ .
 - (٩) القمر : ٥٣ .
 - (١٠) انظر : زاد المسير ، ج ٨ ، ص ١٠٣ .
 - (١١) البلد : ٦ .
 - (١٢) انظر : زاد المسير ، ج ٩ ، ص ١٣ .
 - (١٣) المطففين : ٧ .
 - (١٤) انظر : زاد المسير ، ج ٩ ، ص ٥٤ .
 - (١٥) مريم : ١٧ .
 - (١٦) زاد المسير ، ج ٥ ، ص ٢١٦ .

ومنه قوله تعالى :

(إِذْ قَالَ مُومِنٌ لِّأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَمَاتِيكُمْ مِنْهَا يَحْبُرُ أَوْ أَتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (١))

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة (٢) : الشَّهَابُ : النار ، والقَبَسُ : النار ، تَقَبَّسَ ،

يقال : قَبَّسْتُ النَّارَ قَبَسًا ، واسم ما قَبَسْتُ : قَبَسٌ (٣) .

(٢) مذكوره من الأفعال موزونة :

وكما أننا أدخلنا بعض الأسماء الموزونة تحت موضع الميزان الصرفي ،

سندخل هنا بعض ما أورده ابن الجوزي من الأفعال موزونة بأحرف الميزان

الصرفي كما ذكرنا ، ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى :

(أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ (٤))

قال ابن الجوزي :

(اقترب " افتعل " من القرب) (٥) .

ومثله قوله تعالى :

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدِي لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٦))

قال ابن الجوزي في وزن " استكبر " :

(استفعل من الكبر) (٧)

والأمثلة على ذلك كثيرة ، يكفي ما أشرنا إليه للتدليل على وزنه لبعض

الأفعال بمادة الميزان الصرفي ، وسنفضل أحرف الزيادة في موضع أوزان الأفعال

المزيدة فيما بعد إن شاء الله .

(١) النمل : ٥٧ .

(٢) انظر: تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٢٢ .

(٣) زاد المسير ، ج ٦ ، ص ١٥٤ .

(٤) الأنبياء : ١٠ .

(٥) زاد المسير ، ج ٥ ، ص ٣٣٨ .

(٦) البقرة : ٣٤ .

(٧) زاد المسير ، ج ١ ، ص ٦٥ .

هذا مما أورده موزوناً بالمادة المعروفة للميزان الصرفي ، وقد نراه في مواطن أخرى يورد أوزاناً لبعض الألفاظ على عادة العلماء القدماء الذين يقابلون الهمزة في الموزون بالعين في الميزان ، وغالباً ما يكون من خلال عرض القراءات ، وفيما يلي عرض لبعض النماذج التي توضح ذلك . ومنه قوله تعالى :

(إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ) (١)

قال ابن الجوزي :

(٠٠٠ وروى شبل عن ابن كثير : " النَّسِيءُ " على وزن النَّسْع (٢)) .
فقال كما رأينا كلمة النسء عن طريق مقابلة الهمزة بالعين في الميزان ومثله قوله تعالى :

(أَلَمْ نَكُنَّا نَرِيكَ بِأَلْفِ نَفْسٍ جَدِيدٍ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(٠٠٠ وقرأ ابن عامر " إذا كنا تراباً مكسورة الألف من غير استفهام " إنا " يهمز ثم يمد ثم يهمز على وزن عَامِنًا (٤)) .
ومثله قوله تعالى :

(وَنَايِحَانِيهِ) (٥)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وحفص عن عاصم : " وناى " على وزن " نعى " بفتح النون والهمزة . وقرأ ابن عامر : " ناء " مثل " باع " (٦)) .
ومثله قوله تعالى :

(وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزُورُ) (٧)

(١) التوبة : ٣٧ .

(٢) زاد المسير ، ج ٣ ، ص ٤٣٤ .

(٣) الرعد : ٥٥ .

(٤) زاد المسير ، ج ٤ ، ص ٣٠٤ .

(٥) الإسراء : ٨٣ .

(٦) زاد المسير ، ج ٥ ، ص ٨٠ .

(٧) الكهف : ١٧ .

قال ابن الجوزي :

(... وقرأ ابن مسعود ، وأبو المتوكل ، وابن السميع : " تَزَوَّرَ " بهمزة قبل الراء ، مثل " تَزَوَّرَ " . وقرأ أبو الجوزاء وأبو السمسك " تَزَوَّرَ " بفتح التاء والزاي وتشديد الواو المفتوحة خفيفة الراء مثل " تَكْوَرُ " (١)) .

ومثله قوله تعالى :

(وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ) (٢) .

قال ابن الجوزي :

(وقرأ الحسن ، وأبو العالية ، وأبو جعفر ، وابن أبي عبله " وَلَا يَأْتَلِ " بهمزة مفتوحة بين التاء واللام وتشديد اللام على وزن يَتَعَلَّ (٣) .

ومثله قوله تعالى :

(فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَاهِ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ ابن مسعود ، وابن عباس ، وأبو العالية ، ومجاهد ، والضحاك (٥) : " مِنْ خَلَاهِ " والخلال : جمع خَلَل ، مثل : جبال وجبل (٦) .

والملاحظ أيضا على طريقة الوزن في الأمثلة الأخيرة أنه قاس النظير على النظير مما ورد في اللغة من أمثلة مشابهة ضمن بعض القراءات ، فـقال في قراءة .. تَزَوَّرَ .. أنها مثل " تَكْوَرُ " والخلال والخلل مثل : الجبال والجبل .

(١) زاد المسير ، ج ٥ ، ص ١١٧ .

(٢) النور : ٢٢ .

(٣) زاد المسير ، ج ٦ ، ص ٢٤ .

(٤) النور : ٤٣ .

(٥) انظر جامع البيان للطبري م ١٠ ج ١٨ ص ١٥٣ .

(٦) زاد المسير ج ٦ ص ٥٢ .

الزيادة والحذف في زاد المسير

والزيادة والحذف الذي يمس الكلمة يلحق بالبنية ، أما الذي يلحق بالجملة فهو تابع للتركيب . ويهمننا هنا الأول وسنعرضه من خلال عرض بعض النماذج المشتملة على الزيادة والحذف مما وردتها في زاد المسير؛ لأننا لانجد لابن الجوزي حديثاً مستقلاً عن ذلك ، وفيما يلي بيان لذلك :

أ - الزيادة :

نجد لابن الجوزي في زاد المسير بعض الوقفات أمام بعض الألفاظ المحتوية على حرف من حروف الزيادة (١) ، حيث نراه ينبه على المزيد منها سواء في ذلك الأسماء والأفعال ، وسأورد فيما يلي بعض النماذج مما زيّد في الأسماء ، والأفعال .. وسيكون للأفعال - فيما بعد - مبحث يتضمن الحديث عن صيغ الزوائد في الفعل ومعانيها .

(١) وهي حروف عشرة ، أوردها ابن جنّي في سر صناعة الإعراب ص ٧٢ مجموعة في عبارات قال فيها :

(اليوم تنساه ، وإن شئت قلت : "هويت السّمان" ؛ وإن شئت قلت : "سألتمونيها")

وقد أورد النحاة تلك العبارات التي جمعت فيها حروف الزيادة وأضافوا إليها عبارات أخرى ضمن بعض المنظومات الشعرية من ذلك الأبيات التالية :

٢ - هَوَيْتُ السِّمَانَ فَشَيَّبَنِي
وما كنتُ قدما هَوَيْتُ السِّمَانَ
- انظر : المنصف لابن جنّي ، ج ١ ، ص ٩٨ .

ب - سألتمونيها الحروف فالألف والواو والياء مزيدها عسرف
- انظر : الفرائد الجديدة (نظم الفريدة لعبدالرحمن السيوطي) ج ٢ ، ص ٨٧٣ ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

ج - سألت الحروف لزائداتٍ عن اسمها فقالت ولم تبخل : أمان وتسهيل
- انظر : شرح الشافية ابن الحاجب للاسترابادي ج ٢ ، ص ٣٣١ .

الزيادة في الاسم :

ذكر منها ابن الجوزي زيادة الهاء من أجل المبالغة (١) في الصفات

الخاصة بالرجال ، وعليه قوله تعالى :

(إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (٢)

قال ابن الجوزي :

(الخليفة : هو القائم مقام غيره ، يقال : هذا خلف فلان وخليفته

قال ابن الأنباري : والأصل في الخليفة خليف ، بغير هاء ، فدخلت الهاء

للمبالغة في مدحه بهذا الوصف ، كما قالوا : علامة ونبأه وراوية (٣) .

ومثله مما جاء في زاد المسير (٤) بزيادة الهاء للمبالغة

قوله تعالى :

(خَالِصَةً لِّذِكْرِنَا) (٥)

وقوله تعالى :

(إِن نَّعَفُ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نَعَذِّبْ طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) (٦)

وقوله :

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً) (٧)

(١) انظر الأمالي الشجرية لضياء الدين أبي السعادات ، هبة الله بن علي

ابن حمزة العلوي الحسني المعروف بابن الشجري ج ٢ ص ٢٩٠ ، دار

المعارف للطباعة والنشر - بيروت .

وانظر حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، ج ٤ ، ص ٩٧

دار إحياء الكتب العربية / عيسى البابي الحلبي وشركاه .

- وانظر حاشية الخضري ج ٢ ص ١٤٥ .

(٢) البقرة : ٣٠

(٣) زاد المسير ج ١ ص ٦٠ .

(٤) انظر: زاد المسير ، ج ٣ ، ص ١٣٣ ، و ج ٣ ص ٤٦٦ ، و ج ٤ ، ص ٥٠٣ .

(٥) الأنعام : ١٣٩ .

(٦) التوبة : ٦٦ .

(٧) النحل : ١٢٠ .

كما أنه قد أشار إلى زيادة التاء والواو (١) للمبالغة .
ومنه قوله تعالى :

(وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) (٢)

قال ابن الجوزي : معلقاً على هذه الآية :

(قال الزجاج (٣) : والملكوت بمنزلة الملك إلا أن الملكوت أبلغ في اللغة ؛ لأن الواو والتاء يزدان للمبالغة ومثل الملكوت : الرغبوت والرهبوت) (٤) .

وقد نص ابن جني على زيادتها في آخر الاسم من أجل المبالغة (٥) كما هو ظاهر من النص السابق الذي ذكره ابن الجوزي عن الزجاج .

ومما أشار إليه زيادة الهاء للتأكيد كما في قوله تعالى :

(حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) (٦)

حيث قال :

(قال الزجاج : الأصل في أمهات : أمات ، ولكن الهاء زيدت مؤكدة كما زادوها في : أهرقت الماء ، وإنما أصله : أرتقت) (٧) .

-
- (١) انظر: المقتضب للمبرد ج ١ ص ١٩٨ .
وانظر التكملة للفارسي ص ٢٤١ .
وانظر معاني الحروف لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني النحوي ص ١٧١ .
تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق ، الطبعة الثانية سنة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- (٢) الأنعام : ٧٥ .
- (٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٢٦٥ .
- (٤) زاد المسير ، ج ٣ ص ٧١ .
- (٥) انظر: المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جني : ج ٢ ص ٢١٨ ، تحقيق علي النجدي ناصف ود. عبد القاسم إسماعيل شلبي . القاهرة ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م . مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر .
- (٦) النساء : ٢٣ .
- (٧) زاد المسير ، ج ٢ ، ص ٤٦ .

ومنه زيادة اللام للبعد (١) في الظرف كما في قوله تعالى :

(هُنَالِكَ تَبْلُوْنَ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج : هنالك : ظرف ... واللام زائدة والأصل هنالك ، وكسرت اللام ؛ لسكونها وسكون الألف والكاف للمخاطبة) (٣) .

الزيادة في الفعل :

لم يكن من ابن الجوزي نص صريح على أحرف الزيادة المعروفة في الفعل إنما الذي ورد عنه ذكره لبعض الأفعال المزيدة وأوزانها منه قوله تعالى :

(تَبَارَكَ اللهُ) (٤)

ذكر ابن الجوزي ان المقصود منها قد يكون : (تفاعل من البركة) (٥) ، وهي من صيغ الزوائد ، بزيادة التاء والألف من حروف سألتمونيها ، وسأفرد كما ذكرت لها مبحثاً ، ولاداعي إلى الإطالة هنا بالحديث عن ذلك .

(١) انظر / شرح ابن عقيل ، ج ١ ، ص ١٣٦ .

(٢) يونس : ٣٠ .

(٣) زاد المسير ، ج ٤ ، ص ٢٨ .

(٤) الأعراف : ٥٤ .

(٥) زاد المسير ، ج ٢ ، ص ٢١٤ .

ب - الحذف :

أما ما يعتور الكلمة من حذف ، فقد كان لهظ في زاد المسيير ، إذ تحدث عنه ابن الجوزي في أماكن متفرقة وأشار إلى ما يصيب الكلمة من حذف لعدة من العلل الصرفية كالتخفيف ، وكثرة الاستعمال ، والتقاء الساكنين ، وتوالي الأمثال ، والوصل ... الخ . وفيما يلي بعض النماذج مما وقع فيه الحذف ، وأشار إليه ابن الجوزي في زاد المسير ملخصاً في النقاط التالية :

١ - حذف إحدى التاءين ، إذا كان المضارع مبدوءاً بها ، تخفيفاً ، وبعضهم يرى أن المحذوفة الثانية ، لدلالة الأولى على معنى الاستقبال ، ومنه ما أورده في قوله تعالى :

(وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) (١)

(... وأصل "تفرقوا" "تتفرقوا" ، إلا أن التاء حذفت لاجتماع حرفين من جنس واحد ، والمحذوفة هي الثانية ، لأن الأولى دليلة على الاستقبال فلا يجوز حذف الحرف الذي يدل على الاستقبال) (٢) .

ومثله قوله تعالى :

(فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(... والثاني : أنه خطاب للحاضرين وتقديره : فإن تولوا ، فاستثقلوا

الجمع بين تاءين متحركتين ، فاقترص على إحداهما وأسقط الأخرى ، كما قال النابغة (٤) :

-
- (١) آل عمران : ١٠٣ .
 - (٢) زاد المسير ، ج ١ ، ص ٤٣٣ .
 - (٣) هود : ٥٧ .
 - (٤) زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الفطفاني المصري ، أبو أمامة شاعر جاهلي من الطبقة الأولى من أهل الحجاز ت نحو ١٨ قبل الهجرة . - انظر : الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٥٤ .

الأخرى المشددة (١) فهي من تاءات السبزي المدغمة .

٢ - ومنه حذف التاء من نحو قوله تعالى :

(فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ) (٢)

لأن الأصل فيها (فما استطاعوا) وحذف التاء تخفيفاً ؛ لأن التاء والطاء من مخرج واحد (٣) .

وذكر سيبويه من أن سبب الحذف هنا كراهية إدغام التاء في الطاء فتحرك لذلك السين ، وهي لاتحرك أبداً ؛ ولأن التاء مع الطاء فيها ثقل آثروا الحذف لكثرة ذلك (٤) .

٣ - ومنه حذف النون من نحو قوله تعالى :

(ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ) (٥)

قال ابن الجوزي :

(والأصل : ظالمين ؛ لأن النون حذفت استخفافاً) (٦)

والظاهر من النص أن النون لم تحذف من أجل الإضافة على رأي ابن الجوزي ، والذي أراه حذفها من أجل الإضافة لأن أنفسهم قرئت بالكسر على الإضافة وأما الحذف استخفافاً على مرأه فيتأتى على قراءة (ظالمي أنفسهم) ينصب أنفسهم على المفعولية وقد أشار سيبويه إلى ذلك ببعض الشواهد (٧) .

(=) وقد ذكر ابن مالك في ألفيته ص ٦٥ جواز حذف إحدى التاءين بقوله :

وما بتاءين ابتدئ قد يقتصر فيه على تاء كتبين العبر

(١) انظر: الكشف ، لمكي ، ج ١ ، ص ٣١٤ / ٣١٥ .

(٢) الكهف : ٩٧ .

(٣) زاد المسير ج ٥ ، ص ١٩٣ .

(٤) انظر: الكتاب لسيبويه ج ٤ ص ٤٨٣ "بتصرف" .

(٥) النساء : ٩٧ .

(٦) زاد المسير ، ج ٢ ، ص ١٧٨ .

(٧) انظر: الكتاب لسيبويه ج ١ ص ١٨٦ .

٤ - حذف النون من " يكن "؛ لكثرة استعمال اللفظ (١) :

ومنه ما أورده في قوله تعالى :

(وَلَوْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (٢)

قال الزجاج (٢) : أصلها : لم يكن ، وإنما حذف النون عند سيبويه ؛ لكثرة استعمال هذا الحرف ، وذكر الجلة من البصريين أنها إنما احتملت الحذف ؛ لأنه اجتمع فيها كثرة الاستعمال ، وأنها عبارة عن كل ما يمضي من الأفعال وما يستأنف ، وأنها قد أشبهت حروف اللين ، وأنها تكون علامة كما تكون حروف اللين علامة ، وأنها غنة تخرج من الأنف ، فلذلك احتملت الحذف (٤) .

٥ - حذف كل ياء ساكنة وما قبلها مكسور ، أو واو ساكنة وما قبلها مضموم :

ومثلهما أورده في قوله تعالى :

(يَوْمَ يَأْتِ لَاتَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ) (٥)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، والكسائي : " يوم يأتي بياء في الوصل ، وحذفوها في الوقف ، غير أن ابن كثير كان يقف بالياء ، ويصل بالياء . وقرأ عامر ، وابن عامر ، وحمزة بغير ياء في الوصل والوقف وقال الفراء (٦) : كل ياء ساكنة ، وما قبلها مكسور ، أو واو ساكنة وما قبلها مضموم ، فإن العرب تحذفها

وتجتزئ بالكسرة من الياء ، وبالضمة من الواو ، وأنشدني بعضهم :

-
- (١) انظر: الكتاب لسبويه ج ١ ، ص ٢٥ ، ج ٤ ، ص ١٨٤ ، ج ٤ ، ص ٣٩٩
 - (٢) النحل : ١٢٠ .
 - (٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٢٢٢ .
 - (٤) زاد المسير ، ج ٤ ، ص ٥٠٤ .
 - (٥) هود : ١٠٥ .
 - (٦) انظر: معاني القرآن للفراء ، ج ٢ ص ٢٧ .

كفّاك كفُّ ما تُليقُ درهماً جوداً وأخرى تُعطى باليف الدِّمَا (١)

ومثله حذف الباء من قوله (وَمِنْ اتَّبَعِنِ) (٢) عند الوقف (٣)

ومثله حذف الياء والواو من (به) في قوله (يَا تُكْمُ بِهِ) (٤)؛ لأن الأصل عندهم بهي وبهو (٥) .

٦ - الحذف لتوالي الأمثال :

وذلك عند اجتماع ثلاثة أحرف من جنس واحد من نحو حذف الميم من لما
عند الحديث عن قوله تعالى :

(إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَتْهَا حَافِظٌ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(وقال مكّي بن أبي طالب (٧) : الأصل فيها " لمن ما " ثم أدغمت

(١) سبق تحقيق هذا البيت ص ٨٢ من هذا البحث .

(٢) آل عمران : ٢٠ .

(٣) انظر: زاد المسير ، ج ١ ، ص ٣٦٤ .

(٤) الأنعام : ٤٦ .

(٥) زاد المسير ، ج ٣ ، ص ٤١-٤٢ .

(٦) الطنباقر : ٤ .

(٧) انظر: الكشفا لمكي ج ١ ص ١١١ .

وقد تعرض ابن الجوزي في زاد المسير في جانب البنية لتصريف الأفعال أفصلها في الأمور التالية :

أوزان الأفعال المجردة :

ونحن إذا نظرنا إلى زاد المسير ل نجد فيه ذكراً لأبواب الأفعال وأوزانها بطريقة مفصلة كما هو متعارف عليه في كتب الصرفيين ، إلا أننا نستطيع أن نجمع بعض نماذج متفرقة تمثل بعض أبوابه وفيما يلي توضيح لذلك :

١ - قد يشير إلى حركة العين في الماضي ،،،، وربما يذكر اختلاف اللغات فيها :

نحو قوله تعالى :

(وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ) (١)

قال ابن الجوزي :

(يقال: طهَّرت المرأة وطهَّرت : إذا رأَت الطهر ، وإن لم تغتسل بالماء) (٢) .

فيجوز في الفعل كما هو ظاهر من النص ضم العين وفتحها .
ومثله قوله تعالى :

(فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(قال الكسائي : ومن العرب من يقول : بهت وبهت بكسر الهمزة وضمها) (٤)

فيجوز كما هو مذكور في النص كسر عين الماضي وضمها .

٢ - مذكوره من أوزان الماضي مع المضارع على فعل يفعل :

ومنه قوله تعالى :

(وَقَدِّرْ رَأْسِيَّتِ) (٥)

قال فيها ابن الجوزي : (أي : شابت ، يقال: رسا يرسو: إذا شبت) (٦)

(١) البقرة : ٢٢٢ .

(٢) زاد المسير ج ١ ص ٢٤٨ .

(٣) البقرة : ٢٥٨ .

(٤) زاد المسير ، ج ١ ، ص ٣٠٨ .

(٥) سبأ : ١٣ .

(٦) زاد المسير ، ج ٦ ، ص ٤٤٠ .

ونستنتج من ذلك أنه لم يكن منه عناية بذكر وزن الماضي والمضارع وحركة العين فيهما إنما فقط اكتفى بذكر الفعل الماضي ونظيره المضارع حتى دون تحريك بل وجه اهتمامه لشرح معنى الآية .

٣ - مذكره من أوزان الماضي مع المضارع على فعل يفعل:

ومنه مذكره عند الحديث عن قوله تعالى :

(حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ) (١)

حيث قال : (قال ابن الأنباري : الجزية : الخراج المجهول عليهم سميت جزية ؛ لأنها قضاء لما عليهم أخذ من قولهم : جَزَى ، يَجْزِي : إذا قضى ..) (٢)

فجزي : يجزي على فعل يفعل . ومنه مذكره في قوله تعالى :

(يَنْسُ الرِّفْدَ الْمَرْفُودَ) (٣)

مروياً عن ابن قتيبة :

(... يقال : رَفَدته ، أَرَفَدته : إذا أعطيته وأَعنته) (٤) يفتح العين

في الماضي وكسرها في المضارع؛ لأنها من باب فَعَلَ يفعل .

ومثله ذكر ابن الجوزي وَهَنَ يَهِنُ ، وَرَأَنَ يَرِينُ ، وَشَجَّ يَشَجُّ (٥) وكلاهما

من باب فَعَلَ يفعل . مثل وَعَدَ يَعِدُ ، وَبَاعَ يَبِيعُ وَضَرَبَ يَضْرِبُ .

٤ - مذكره من أوزان الماضي مع المضارع على فعل يفعل:

ومنه مذكره في قوله تعالى :

(وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ) (٦)

حيث نقل عن الزجاج (٧) (... يقال : بَخَسْتُ أَبْخَسُ ،) (٨) على فعل يفعل

(١) التوبة : ٢٩ .

(٢) زاد المسير ، ج ٣ ، ص ٤٢٠ .

(٣) هود : ٩٩ .

(٤) زاد المسير ، ج ٤ ص ١٥٦ .

(٥) انظر : زاد المسير ، ج ٢ ، ص ١٨٨ ، ج ٩ ص ٥٥ .

وانظر ج ٩ ص ٦ .

(٦) الأعراف : ٨٥ .

(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ، ص ٣٥٤ .

(٨) زاد المسير ، ج ٣ ، ص ٢٢٨ .

بفتح العين ومثله ما قاله في قوله تعالى :

(فَلَا تَفْضَحُونَ) (١)

أى : (بقمصكم إياهم بالسوء ، يقال : فَضَحَهُ يَفْضُحُهُ : إذا ألبس من أمره ما يلزمه به العار) (٢) .

٥ - مذكوره من أوزان الماضي مع المضارع على فعلٍ يفعل :

ومثله ما ذكره في قوله تعالى :

(لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ) (٣)

حيث قال :

(قال ابن فارس : الفقه : العلم بالشيء . تقول : فَقِهُتُ الْحَدِيثَ أَفْقَهُهُ ، وكل علم بشيء : فقه) (٤) .

ومثله قوله تعالى :

(أَمْ ذَا كُنَّا عِظْمًا نَخْرَةً) (٥)

أورد فيها قول الزجاج (٦) : (يقال : نَخَرَ الْعِظْمَ يَنْخَرُهُ ، فَهُوَ نَخْرٌ ، مثل عَفِنَ الشَّيْءُ يَعْفَنُ ، فَهُوَ عَفْنٌ) (٧) .
ففقه يفقهه ونخر ينخر على فعلٍ يفعل .

ومثله قوله تعالى :

(يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعْقُفِ) (٨)

أورد فيه قول أبي علي (٩) : (فتح السين أقيس ، لأن الماضي إذا كان على " فَعِلَ " نحو " حَسِبَ " كان المضارع على " يفعل " مثل يفرق يفرق ، وشرب يشرب ، والكسر حين لموضع السمع) (١٠) .

-
- (١) الحجر : ٦٨ .
(٢) زاد المسير ، ج ٤ ، ص ٤٠٧ .
(٣) التوبة : ٨١ .
(٤) زاد المسير ، ج ٣ ، ص ٤٧٨ .
(٥) النازعات : ١١ .
(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ٢٧٩ .
(٧) زاد المسير ، ج ٩ ، ص ١٩ .
(٨) البقرة : ٢٧٣ .
(٩) انظر الحجة للقراءة السبعة لأبي علي الفارسي ، ج ٢ ، ص ٤٠٣ .
(١٠) زاد المسير ، ج ١ ، ص ٣ .

فذكر هنا أن الأصل فيه أن يأتي فعل على يفعل إلا أنه ذكره
لغة لبني كنانة (١) يقولون فيها حسب يحسب بكسر العين في الماضي
والمضارع .

٦ - مذكره من أوزان الماضي مع المضارع على فعل يفعل :
ومنه مذكره في قوله تعالى :

(رَجَسُ مِنَ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ) (٢)

قال ابن الجوزي : (فأما الرجس ، فقال الزجاج (٣) : هو اسم لكامل
ما استقدر من عمل ، يقال : رَجَسَ الرجل يَرَجُسُ ، وَرَجَسَ يَرَجُسُ ، إذا عمسل
عملاً قبيحاً) (٤) .

فذكر لنا هنا وزنين التي تهمننا الأولى فهي على فعل يفعل . والثانية
على فعل يفعل ..

٧ - بإيراده لبعض الأفعال التي يجوز فيها أكثر من باب لاختلاف اللغات :

أ- ومنه فعل بفتح العين في الماضي ويجوز في مضارعه ضم العين
وكسرهما فعل يفعل وفعل يفعل .
ومنه قوله تعالى :

(فَلَمَّا أَفْلَقَ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ) (٥)

قال ابن الجوزي : (وأفل " بمعنى : غاب ، يقال : أفل النجم يأفل
ويأفل أفولاً) (٦) .
ومثله قوله تعالى :

(وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) (٧)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم :

-
- (١) انظر المصباح المنير للفيومي ص ١٣٤ مادة حسب .
 - (٢) المائدة : ٩٠ .
 - (٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٢٠٣ .
 - (٤) زاد المسير ج ٢ ص ٤١٧ .
 - (٥) الأنعام : ٧٦ .
 - (٦) زاد المسير ج ٢ ص ٧٥ .
 - (٧) الأعراف : ١٣٧ .

" يعرّشون " بكسر الراء هاهنا . وفي النحل : ٦٨ . وقرأ ابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم : بضم الراء فيهما . وقرأ ابن أبي عمير : " يعرّشون " بالتشديد . قال الزجاج (١) : يقال : عرّش يعرّش ويعرّش : إذا بنى (٢) .

ب - ومنه مثلاً مجاز أن يكون على فعل يفعل أو فعل يفعل :
وعليه ما ذكره في قوله تعالى :

(مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا) (٣)

(قال الزجاج (٤) : يقال : قنط يقنط ، وقنط يقنط (٥)

فالوجه الأول على فعل يفعل . والوجه الثاني على فعل يفعل .
ومنه قوله تعالى :

(أَذْهَبَ أَنْتِ وَأَخُوكِ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَّ فِي ذِكْرِي) (٦)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة (٧) : يقال : ونى بيني في الأمر ، وفيه لغة أخرى :
ونى يونى) (٨) .

الأول مثل : وعد يعد ، والثاني : مثل تعب يتعب .

٨ - إيراده لبعض الأفعال التي يجوز فيها أكثر من باب لاختلاف المعنى :

ومنه قوله تعالى :

(الْأَبْعَدُ الْمَلِئِينَ كَمَا بَعَدَتْ ثَمُودُ) (٩)

أورد ابن الجوزي نقلاً عن ابن قتيبة يتضمن جواز مجيء "بعد" على

بابين مع اختلاف في المعنى على كل باب حيث قال :

-
- (١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٣٧١ .
 - (٢) انظر زاد المسير ج ٣ ص ٢٥٢ .
 - (٣) وانظر مثله ج ٣ ص ٥١٧/٢٧٠ .
 - (٤) الشورى : ٢٨ .
 - (٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج ٣ ص ١٨١ .
 - (٦) زاد المسير ، ج ٤ ، ص ٤٠٦ .
 - (٧) طه : ٤٢ .
 - (٨) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٧٩ .
 - (٩) زاد المسير ج ٥ ، ص ٢٨٧ . وانظر مثله ج ٢ ص ٢٨٧/٣٨٦ ، وج ٣ ص ١٨٠ .
 - (١٠) هود : ٩٥ .

(قال ابن قتيبة : يقال : بَعُدَ يَبْعُدُ : إذا كان بَعْدَ هلكة . وبَعُدَ يَبْعُدُ : إذا نَأَى) (١) .

ومثله ما ذكره من فرق في المعنى عند مجيء الفعل "عرج" ومضارعه على بابين في قوله تعالى :

(يُدْبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يُعْرِجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ) (٢)

قال ابن الجوزي : (ويعرُجُ : بمعنى يصعد . قال الزجاج (٣) : يقال : عرَجْتُ في السلم ، أعرُج ، وعرِج الرجلُ يعرُجُ : إذا صار أعرج) (٤)

صيغ الزوائد من الأفعال ومعانيها

ومما تعرض له ابن الجوزي في زاد المسير مما يتعلق بموضوع البنية أوزان الأفعال ، وسأشير فيما يلي إلى بعض النقاط المتعلقة بهذا الموضوع :

أوزان الفعل الثلاثي المزيد فيه :

١ - مازيد فيه حرف واحد :

فَعَّلَ : بتضعيف العين (٥) . وأورد ابن الجوزي من معانيها التكثرير وتكرير الفعل والمبالغة فيه (٦) . ومما جاء على ذلك من كتاب الله عز وجل وأشار فيه ابن الجوزي إلى هذا الوزن قوله تعالى :

(وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ) (٧)

- (١) زاد المسير ، ج ٤ ، ص ١٥٥ .
- (٢) السجدة : ٥٥ .
- (٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٢٠٤ .
- (٤) زاد المسير ، ج ٦ ، ص ٣٣٤ .
- (٥) انظر شذا العرف للحملوي ص ٢٧ .
- (٦) انظر شرح شافية ابن الحاجب للاسترابادي ج ١ ص ٩٢ . وانظر شذا العرف للحملوي ص ٤١ ، وانظر دروس التصريف لمحمد محي الدين عبد الحميد ص ٧٣ .
- (٧) البقرة : ١٣٢ .

قال ابن الجوزي : (" ووصى " أبلغ من أوصى ؛ لأنها تكون لمسرات كثيرة) (١) .

ومثله مما جاء بالتضعيف في العين قوله تعالى :

(وَخَرَقُوا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ لِحُلِيِّهِمْ وَقَالُوا لِمَ يُعَذِّبُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ) (٢) .

قال ابن الجوزي :

(وقرأ نافع : " وخرقوا " بالتشديد للمبالغة والتكثير) (٣) .

ومثله قوله تعالى :

(فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(وقال ابن جرير : إنما قال : " فزيلنا " ولم يقل " فزلنا " ؛

لإرادة تكرير (٥) الفعل وتكثيره) (٦) .

وأمثال ذلك مما جاء مضعف العين لفرض التكثير والتكرير والمبالغة

كثير ومنه قوله تعالى :

(وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) (٧)

وقوله :

(فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسَهُ) (٨)

وقوله :

(نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ) (٩)

(١) زاد المسير ج ١ ص ١٤٩ .

(٢) الأنعام : ١٠٠ .

(٣) زاد المسير ج ٣ ص ٩٧ .

(٤) يونس : ٢٨ .

(٥) انظر جامع البيان للطبري م ٧ ج ١١ ص ١١١ .

(٦) زاد المسير ج ٤ ص ٢٧ .

(٧) البقرة : ٣٠ . انظر زاد المسير ج ١ ص ٦١ .

(٨) المائدة : ٣٠ . انظر زاد المسير ج ٢ ص ٣٣٧ .

(٩) آل عمران : ٣ . انظر زاد المسير ج ١ ص ٣٤٩ .

وقوله تعالى :

(١) (لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا)

وقوله :

(٢) (وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا)

وقوله :

(٣) (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)

وقوله :

(٤) (وَفَجَّرْنَا خِلْفَهُمَا نَهْرًا)

وقوله :

(٥) (الَّذِي وَفَّى)

ولقد ذكر في مواطن أخرى مجيء فعل بمعنى فعل (٦) من غير تشديد

كما في قوله تعالى :

(٧) (فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ)

وقوله تعالى :

(٨) (وَأَنْتُمْ مُقَرَّبُونَ)

فقد قرئت الآيتان السابقتان بتشديد العين، وتخفيفها والمعنى فيهما

واحد (٩)

-
- (١) الحجر : ١٥
انظر زاد المسير ، ج ٤ ، ص ٢٨٦ .
- (٢) الإسراء : ٤١
انظر : زاد المسير ج ٥ ص ٢٨ .
- (٣) الإسراء : ٧٠
انظر : زاد المسير ج ٥ ص ٦٢ .
- (٤) الكهف : ٣٣
انظر : زاد المسير ج ٥ ص ١٤ .
- (٥) النجم : ٣٧
انظر : زاد المسير ، ج ٨ ص ٧٩ .
- (٦) انظر دروس التصريف القسم الأول لمحمد محي الدين عبد الحميد ص ٧٤ .
- (٧) الأنبياء : ٦٧ . (٨) النحل : ٦٢ .
- (٩) انظر زاد المسير ، ج ٥ ، ص ٣٨٢ ، وانظر ج ٤ ص ٤٦١ .

وربما يذكر القراءة بالتخفيف والتشديد، والمعنى المترتب على كل، وما بينهما

من اختلاف كما فعل في قوله تعالى :

(مَأْوَدَعَكَ رَبِّكَ وَمَا قَلَىٰ) (١)

قال ابن الجوزي : (وقرأ عمر بن الخطاب ، وأنس ، وعروة ، وأبو العالية ،

وابن يعمر ، وابن أبي عبيدة ، وأبو حاتم عن يعقوب " مَأْوَدَعَكَ " بتخفيف

الدال . وهذا جواب القسم . قال أبو عبيدة : " مَأْوَدَعَكَ " من التوديح

كما يودع المفارقة ، " وَمَأْوَدَعَكَ " مخففة من ودعه يدعه (٢)

وودع يدع بمعنى ترك يترك الماضي منه مهجور والمستعمل بهذا المعنى " أودع " .

ومثله قوله تعالى :

(الَّذِي جَمَعَ مَا لَا وَعَدَّدَهُ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٤) : من قرأ " عدده " بالتشديد فمعناه عدده للدهور ،

ومن قرأ " عدده " بالتخفيف ، فمعناه : جمع ما لا وعدداً . (٥) .

فَاعَلَّ :

وهذه الصيغة من مزيد الثلاثي بحرف وهو الألف ، ومن أهم معانيها

المشاركة ، وقد تأتي بمعان أخر كمعنى فعل المخفف ... (٦)

من ذلك قوله تعالى :

(وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُعَظِّبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ) (٧)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة : المضاضة : مُفَاعَلَةٌ (٨) ، وأكثر المفاعلة من اثنين ،

(١) الضحى : ٣ .

(٢) زاد المسير ، ج ٩ ، ص ١٥٧ .

(٣) سورة الهمزة : ٢ .

(٤) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ٣٦١ .

(٥) زاد المسير ، ج ٩ ، ص ٢٢٩ .

(٦) انظر أدب الكاتب لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروزي ،

الدينوري ص ٣٥٨ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .

- وانظر شذا العرف للحملوي ص ٤٠/٤١ .

(٧) الأنبياء : ٨٧ .

(٨) يعني : فاعل بفاعل مفاعله .

كالمناظرة ، والمجادلة ، والمخاصمة ، وربما تكون مسن واحد ، كقولك :
سافرت ، وشارفت الأمر ، وهي هاهنا من هذا الباب (١) .
فقد ذكر كما رأينا في هذا النص أن صيغة فاعل تكون بمعنى شارك وبمعنى
فعل .

أفعل :

وزيادة الهمزة في هذه الصيغة تكون لمعان (٢) .
وقد تأسى بمعنى فعل المجردة كما أشار ابن الجوزي إلى هذا في
عدد من الآيات أذكر منها على سبيل المثال قوله تعالى :

(يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادِرُ سَيْغَهُ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج : (٤) : لا يقدر على ابتلاعه ، تقول : ساغ لي الشيء
وأسفته) (٥)

ففعل وأفعلنا بمعنى واحد . ومثله قوله تعالى :

(فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(وقال الزجاج (٧) : تبع الرجل الشيء ، وأتبعه ، بمعنى واحد) (٨)

-
- (١) زاد المسير ، ج ٥ ، ص ٣٨١ .
 - (٢) انظر أدب الكاتيب لابن قتيبة ص ٣٥٦ ، وانظر شرح شافيه ابن الحاجب
للاسترابادي ج ١ ص ٨٣ وما بعدها ، وانظر شذا العرف للحملوي ص ٣٩ .
 - (٣) إبراهيم : ١٧ .
 - (٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج ٢ ، ص ١٥٧ .
 - (٥) زاد المسير ، ج ٤ ، ص ٣٥٣ .
 - (٦) طه : ٧٨ .
 - (٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٣٧٠ .
 - (٨) زاد المسير ، ج ٥ ، ص ٣١٠ .

فتبع وأتبع عليوزن فعل وأفعل والمعنى فيهما واحد .

ومنه قوله تعالى :

(۱) (فَيَسْحَتُكُمْ بِعَذَابٍ)

وقوله تعالى :

(۲) (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ)

فسحت وأسحت ، ومرج وأمرج بمعنى واحد . (۳)

وصيغة أفعل كما أنها تأتي موافقة لصيغة فعل قد تأتي مخالفة لها

في المعنى وفي الاستعمال، ومنه قوله تعالى :

(۴) (وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ)

أورد ابن الجوزي عن الفراء في زاد المسير ما يلي :

(قال الفراء (۵) : فيه لغتان : كننت الشيء وأكننته . وقال ثعلب :

أكننت الشيء : إذا أخفيته في نفسك وكننته : إذا سترته بشيء . وقس

ابن قتيبة : أكننت الشيء : إذا سترته ، ومنه هذه الآية . وكننته :

إذا صنته . ومنه قوله تعالى : (كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ) الصافات : ٤٩ . قال بعضهم : يجعل
كننته ، وأكننته ، بمعنى (۶) .

وأمثال ذلك كثير مما أورد فيه الفرق في المعنى بين فعل وأفعل

من نحو (كذبت الرجل : إذا نسبته إلى الكذب وصنعة الأباطيل من القول ،

وأكذبتة : إذا أخبرت أن الذي يحدث به كذب ، ليس هو الصانع له) (۷) .

(۱) طه : ٦١ .

انظر زاد المسير ، ج ٥ ، ص ٢٩٦ .

(۲) الفرقان : ٥٣ .

انظر زاد المسير ، ج ٦ ص ٩٥ .

(۳) انظر شرح شافية ابن الحاجب ج ١ ص ٩١ ، ومجيء أفعل بمعنى فَعَلَ .

(۴) البقرة : ٢٣٥ .

(۵) انظر معاني القرآن للفراء ، ج ١ ، ص ١٥٣ .

(۶) زاد المسير ، ج ١ ، ص ٢٣٥ .

(۷) انظر الآية ٣٤ من الأنعام ج ٣ من " زاد المسير ص ٢٩/٢٨ " .

ومثله الفرق في المعنى بين (شَرَقَتِ الشَّمْسُ : إذا طلعت وأشرقَت :
إذا أضاءت وَصَفَت ...) (١) .

ومثله أيضاً الفرق بين (بَصُرَ الرَّجُلُ يَبْصُرُ : إذا صار عليماً بالشئ
وأبصر يبصر : إذا نظر) (٢) .

وأمثال ذلك كثير مما جاء فيه المعنى مخالفاً بين فعل وأفعل (٣) .
وقد أشار ابن الجوزي في كتابه زاد المسير من خلال بعض النصوص
المنقولة إلى أن فعل وأفعل قد تكون لغات لبعض القبائل العربية ،
وقد وصفها أصحابها بالفصاحة ، وربما ينسبها بعضهم إلى أصحابها
.. ومن ذلك ما رواه عن أبي منصور اللغوي عند الحديث عن قوله تعالى :
(مِنْ بَقَلْهَا) (٤)

من أنه (يقال : بقلت الأرض وأبقلت ، لفتان فصحتان : إذا أنبئت
البقل ، وابتقلت الإبل : إذا رمت) (٥) .

ومثله ما رواه عن الفراء عند الحديث عن قوله تعالى :

(جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ) (٦)

حيث قال :

(قال الفراء : وإن شئت جعلتها للريح ، كأنك قلت : جاءت الريح
الطيبة ريح عاصف ، والعرب تقول : عاصف وعاصفة ، وقد عصفت الريح وأعصفت
والألف لغة لبني أسد .) (٧) .

(١) انظر الآية ٧٢ من الحجر ج ٤ من زاد المسير ص ٤٠٩ .

(٢) انظر الآية ٩٦ من طه ج ٥ من زاد المسير ص ٣١٨ .

(٣) انظر الأعراف : ٨٧ ج ٣ ص ٢٢٩ ، وهود : ٣٠ ج ٤ ص ٩٩ ، والحجر : ٢٢ ،

ج ٤ ص ٢٩٤ ، والإسراء : ٢٣ ج ٥ ص ٣١ ، والصافات : ٢٨ ج ٧ ص ٥٣ ،

والنازعات : ٢ ج ٩ ص ١٥ وعبس : ١٨ ج ٩ ص ٣١ والضحى : ٨ ج ٩ ص ١٥٩ .

(٤) البقرة : ٦١ .

(٥) زاد المسير ، ج ١ ص ٨٨ .

(٦) يونس : ٢٢ .

(٧) زاد المسير ، ج ٤ ص ١٩ .

ومثله أيضاً ما نقله عن الفراء في قوله :

(وَأَوْقُوا بِعَهْدِي أَوْفٍ يَهْدِيكُمْ) (١)

من أن (أهل الحجاز يقولون : أوفيت ، وأهل نجد يقولون : وفيت
بغير ألف) (٢) .

وقد أشار إلى بعض المعاني في صيغة أفعل كإفادتها معنى التعدية (٣)
حيث قال في قوله تعالى :

(فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ) (٤)

(وفي "أضاعت" قولان : أحدهما : أنه من الفعل المتعدى .

قال الشاعر :

أَضَاعَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دَجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزْعُ شَاقِبَهُ (٥)

وقال آخر :

أضاعت لنا النار وجهاً أغرراً ملتبساً بالفؤاد التباساً (٦)

والثاني : أنه من الفعل اللازم . قال أبو عبيد : يقال : أضاعت
النار ، وأضاعتها غيرها .

(١) البقرة : ٤٠ .

(٢) زاد المسير ، ج ١ ص ٧٣ .

(٣) انظر شرح شافية ابن الحاجب ج ١ ص ٨٦ .

(٤) البقرة : ١٧ .

(٥) الجزع : ضرب من الخرز ، وقيل : هو الخرز اليماني ، وهو الذي فيسسه
بياض وسواد ، تشبه بن الأعين .

- نسب البيت لأبي الطمحان القيني ، وللقيط بن زرارته فهو للأول فـي

العيني ٥٦٧/١ ، والموشح ١٠٦ ، والصناعتين ٣٧٢ ، واللسان : " خضض "

٢/٩ ، والمرزوقي ١٥٩٨ والوساطه ١٥٩ والخزانة ٤٢٦/٣ ، وديوان

المعاني ٢٢/١ والأغاني ٤٥٢١/١٣ وأمالي المرتضي ٢٥٧/١ ، والمؤتلف

والمختلف ٢٢٢ ، والكامل ٣١/١ .

وهما للثاني في الشعر والشعراء ٧١١ والحيوان ٩٣/٣ .

- انظر : معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٢٨٠ رقم ١٦٧ .

(٦) البيت للجعدي كما في اللسان ج ١ ص ١١٢ .

وقال الزجاج (١) : يقال : ضاء القمر، وأضاء (٢) .

فزيادة الهمزة على صيغة فعل يصح الفعل متعدياً بعد أن كـ
لازماً وتصير الفاعل مفعولاً فبعد أن كانت النار فاعلة أصبحت مفعولة .

ومثله مما صير الفاعل فيه مفعولاً زيادة الهمزة مارواه عن أبي عبيدة
في قوله تعالى :

(فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ) (٣)

حيث قال :

(قال أبو عبيدة (٤) : أفعلها من جاءت هي وأجاءها غيرها) (٥) .

٢ - ما زيد فيه حرفان :

أ- انفعال : وأكثر ما يجيء للمطاوعة (٦).

وهذا واضح من معنى الأمثلة التي أوردها . ففعلته فانفعال متضمن
لمعنى المطاوعة والانقياد وذلك مثل قوله تعالى :

(كَانَتْهُمْ أَعْبَارُ نُحْلِ مُنْقَعِرٍ) (٧)

قال ابن الجوزي :

(وقال الفراء (٨) : والمنقعر : المنصرع من النخل . قال ابن قتيبة (٩) :
يقال : قمرته فانقعر ، أى قلعته فسقط (١٠) .

-
- (١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج ١ ص ٩٦ .
 - (٢) زاد المسير ج ١ ص ٣٩ .
 - (٣) مريم : ٢٣ .
 - (٤) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ٢ ص ٤٤ .
 - (٥) زاد المسير ج ٥ ص ٢٢٠ .
 - (٦) انظر المفصل للزمخشري ص ٢٨١ وانظر المنصف لابن جني ص ٧٥ ، وانظر :
شرح الشافية لابن الحاجب ج ١ ص ١٠٨ .
 - (٧) القمر : ٢٠ .
 - (٨) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ١٠٨ .
 - (٩) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٣٣ .
 - (١٠) انظر : زاد المسير ، ج ٨ ، ص ٩٥ .

ب - افتعل : (١)

مزيد بالهمزة والتاء والغالب فيه إفادته لمعنى المشاركة
والمطاوعة ، وقد أورد ابن الجوزي بعض الأفعال التي على هذا الوزن وأشهرها
إليه، ومنه قوله تعالى :

(قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(أي: اختاره ، وهو " افتعل " من الصفة) (٤) .

ومثله قوله تعالى :

(أَقْتَرِبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ) (٥)

قال ابن الجوزي : (اقترب " افتعل " من القرب) (٦) . ومنه قوله

تعالى : (بَلْ أَتَىكَ) (٧) على وزن افتعل من أدركت (٨) . ومثله قوله :

(وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ) (٩)

قال ابن الجوزي :

(وهو افتعال من الصراخ) (١٠) .

(١) انظر الممتع لابن عصفور ج ١ ص ١٧٠ ، وانظر المنصف لابن جني ج ١ ص ٧٤

وانظر شذا العرف للحملوي ص ٣٧ ، وانظر دروس التصريف لمحمد محيي

الدين عبد الحميد ص ٧٥ .

(٢) انظر شذا العرف للحملوي ص ٤٣ .

(٣) البقرة : ٢٤٧ .

(٤) زاد المسير ، ج ١ ص ٢٩٣ .

(٥) الأنبياء : ١ .

(٦) زاد المسير ، ج ٥ ص ٣٣٨ .

(٧) النمل : ٦٦ .

(٨) انظر زاد المسير ج ٦ ص ١٨٨ .

(٩) فاطر : ٣٧ .

(١٠) زاد المسير ج ٦ ص ٤٩٤ .

وقد كان منه تعرض لمعاني تلك الصيغة كما فعل في قوله تعالى :

(لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) (١)

فذكر فيها التصرف أي : الاجتهاد والاضطراب في تحصيل أصل
الفعل حيث قال : (٢)

(وقد ذهب قوم إلى أن "كسبت" لمرّة ومرات و "اكتسبت" لا يكون
إلا لشيء بعد شيء ، وهما عند آخرين لغتان بمعنى واحد ، كقوله عز وجل :
" فَمَهَّلِ الْكَافِرِينَ أَمَهُلَهُمْ رُويدا " (٣) (٤) .

وقد تأتي صيغة افتعل أيضا لمطاوعة الفعل فتشارك بذلك صيغة
انفعل (٦) ، كما في قوله تعالى :

(وَأَمْتَنُوا الْيَوْمَ أَنَّهُ الْمَجْرُمُونَ) (٥) (٦)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة (٨) : أي : انقطعوا عن المؤمنين وتميزوا منهم
يقال : مزت الشيء من الشيء : إذا عزلته عنه فاماز وامتاز ، وميزتسه
فتميز) (٩) .

...

-
- (١) البقرة : ٢٨٦ -
 - (٢) شرح شافية ابن الحاجب ج ١ ص ١١٠ .
 - (٣) الطارق : ١٧ .
 - (٤) زاد المسير ، ج ١ ص ٣٤٦ .
 - (٥) انظر المنصف لابن جني ج ١ ص ٧٥ .
 - (٦) انظر المفصل للزمخشري ص ٢٨١ .
 - (٧) يس : ٥٩ .
 - (٨) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٦٧ .
 - (٩) زاد المسير ، ج ٧ ، ص ٣٠ .

ج - تفعّل :

وهو المزيد بالتاء والتضعيف ، ومنه قوله تعالى :

(الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ) (١)

حيث إن "فعل" المتكبر تكبّر مزيد بالتاء والتضعيف ، وفيه قال ابن الجوزي :
(والخامس : أنه الذي يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة ، فقسمهم ،
ذكرهما الخطابي . قال : والتاء في " المتكبر " تاء التفرد ، والتخصّص ؛ لأن
التعاطي والتكلف . والكبر لا يليق بأحد من المخلوقين ، وإنما سمة العبيد
الخضوع ، والتذلل . وقيل : إن المتكبر من الكبرياء الذي هو عظمة الله ،
لامن الكبر الذي هو مذموم في الخلق) (٢) .

فالزيادة هنا بحرف التاء والتضعيف ومن معاني هذه الصيغة
المطاوعة ، والاتخاذ ، والتكلف ، والتجنب والتدرّج ، والطلب (٣) .

وذكر هنا لها معنى خاصاً بالتاء فقال :

إنها تفيد معنى التفرد ، والتخصّص ، وهو خاص بالله سبحانه وتعالى .

د - تفاعّل :

ولقد أورد ابن الجوزي العديد من الأفعال المنبذة بحرفين والتي أتت
على وزن تفاعل (٤) ، وذكر وزنها ضمن مجموعة من الآيات القرآنية أشير
إلى بعضها فيما يلي :

قوله تعالى :

(كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ) (٥)

قال ابن الجوزي :

(التناهي : تفاعل من النهي) (٦) .

-
- (١) الحشر : ٢٣ .
(٢) زاد المسير ، ج ٨ ص ٢٢٨ .
(٣) انظر شذا العرف للحملوي ص ٤٣ ، وروس التعريف القسم الأول لمحمد
محي الدين عبد الحميد ص ٧٨ .
(٤) انظر الممتع لابن عصفور ج ١ ص ١٦٨ ، وشذا العرف للحملوي ص ٣٧ .
(٥) المائدة : ٧٩ .
(٦) زاد المسير ، ج ٢ ص ٤٠٦ .

وأحرف الزيادة في تنهاى هنا التاء والألف؛ لأن الأصل فيها نهى .
وأمثال ذلك في قوله تعالى :

(١) (تَبَارَكَ اللَّهُ)

قال ابن الجوزي :

(فيه أربعة أقوال : أحدها : تفاعل من البركة ...) (٢)

ومثله قوله تعالى :

(٣) (بَرَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ)

وقبه ذكر ابن الجوزي : (قال ابن الأنباري : المعنى : تفاعل مسن
البركة ، أى البركة تُنال وتكتسب بذكر اسمه) (٤) .

ومما قد أشير فيه إلى تضمن صيغة تفاعل معنى المشاركة من اثنين
فأكثر (٥) قوله تعالى :

(٦) (فَإِن نَّزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)

فالتنازع لا يكون إلا من اثنين؛ لأن كلًّا منهما ينتزع الحجة ، وهو ما تضمنه
النص المنقول عن الزجاج الوارد في زاد المسير حيث قال :

(قال الزجاج : معناه : اختلفتم . وقال كل فريق : القول قولي . واشتقاق
المنازعة أن كل واحد ينتزع الحجة) (٧) .

-
- (١) الأعراف : ٥٤ .
 - (٢) زاد المسير ج ٣ ، ص ٤١٤ .
 - (٣) الرحمن : ٧٨ .
 - (٤) زاد المسير ج ٨ ص ١٢٩ .
 - (٥) انظر أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٣٥٨ ، وانظر المفصل للزمخشري ص ٢٧٩ ،
وانظر شرح شافية ابن الحاجب ج ١ ص ٩٩-١٠٠ ، وانظر دروس التصريف
لمحمد محي الدين عبد الحميد ص ٧٩ .
 - (٦) النساء : ٥٩ .
 - (٧) انظر : زاد المسير ، ج ٢ ، ص ١١٧ .

٣ - مازيد فيه ثلاثة أحرف :

استفعل :

ومما أورده ابن الجوزي مما زيد فيه على حروفه الأصلية من الأفعال
ثلاثة أحرف صيغة استفعل (١) وأورد بعض معانيها ... فمما أتى من
كتاب الله عز وجل على هذه الصيغة قوله تعالى :

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(استفعل من : الكبر) (٣) أي أن استكبر على وزن استفعل بزيادة

الهمزة والسين والتاء .. والزيادة هذه تكون لمعانٍ ذكر منها :

الدلالة على الطلب (٤) : كما في قوله تعالى :

(إِنَّمَا أَسْأَلُكُمْ الشَّيْطَانَ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا) (٥)

قال ابن الجوزي :

(واستزلهم : طلب زللهم ، قال ابن قتيبة (٦) : هو كما تقول : استعجلت

فلاناً ، أي طلبت عجلته ، واستعملته : طلبت عمله) (٧) .

ومثله قوله تعالى :

(وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزَلِ) (٨)

-
- (١) - انظر المنصف لابن جني ج ١ ، ص ٧٧ ،
- وانظر : شذا العرف للحملوي ، ص ٣٧ .
- وانظر نروس التصريف القسم الأول ص ٨١ .
(٢) البقرة : ٣٤ .
(٣) زاد المسير ، ج ١ ، ص ٦٥ .
(٤) انظر : المفصل للزمخشري ص ٢٨٣ ،
وانظر شرح الشافية لابن الحاجب ج ١ ص ١١٠ ، وانظر المنصف لابن جني ج ١ ص ٧٧
وانظر أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٦٠ .
(٥) آل عمران : ١٥٥ .
(٦) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١١٤ .
(٧) زاد المسير ، ج ١ ، ص ٤٨٣ .
(٨) المائدة : ٣ . انظر زاد المسير ، ج ٢ ، ص ٢٨٤ .

وقوله :

(مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا) (١)

ف " تتقسموا " و " استوقد " بمعنى طلب القسم ، و الايقان .
وقد تكون صيغة استفعل بمعنى " أفعل " (٢) كما في قوله تعالى :

(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا) (٣)

قال ابن الحوزي :

(و " استحبوا " بمعنى : أحبوا الدنيا واختاروها على الآخرة) (٤)

وقد تكون استفعل أيضا بمعنى " فعل " (٥) حيث قال في قوله تعالى :

(وَإِنذَارًا وَأَيُّهُ يَسْتَخِرُونَ) (٦)

(" يستخرون " قال أبو عبيدة (٧) يستخرون ويستخرون سواء . قال

ابن قتيبة (٨) : يقال : سَخِرَ واستخِر كما يقال : قرأ واستقر ، وعَجِبَ
وأستعجب ، ويجوز أن يكون : يسألون غيرهم من المشركين أن يسخروا من
رسول الله ، كما يقال : استعجبته ، أي : سأله العجب ، واستوهبته ،
أي : سأله الهبة ، وأستعفيتها : سأله العفو . (٩) .

-
- (١) البقرة : ١٧ .
 - انظر : زاد المسير ، ج ١ ص ٣٩ .
 - (٢) انظر : شذا الصرف للحملوي ص ٤٥ .
 - (٣) النحل : ١٠٧ .
 - (٤) زاد المسير ، ج ٤ ص ٤٩٧ .
 - (٥) انظر المفصل للزمخشري ص ٢٨٢ ،
وانظر شافية ابن الحاجب للاسترابادي ، ج ١ ، ص ١١٠ ،
وانظر المنصف لابن جني ج ١ ص ٧٧ .
 - (٦) المافات : ١٤ .
 - (٧) انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ٢ ص ١٦٧ .
 - (٨) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٧٠ .
 - (٩) زاد المسير ، ج ٧ ، ص ٥١ .

افعول : (١) ومجىء هذا البناء للمبالغة فيما اشتق منه ،
ومنه على قراءة من قرأ " تَتَنَوَّنِي " في قوله تعالى :

(۲) (أَلَا إِنَّهُمْ يَلْتَمِذُونَ صِدْقَهُمْ لِيَسْتَحْفُوا مِنْهُ)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن الأنباري : وكان ابن عباس يقرأها " أَلَا إِنَّهُمْ تَتَنَوَّنِي
صِدْقَهُمْ ، وفسرها أن ناساً كانوا يستحون أن ينفخوا إلى السماء في الخلاء
فَتَتَنَوَّنِي : تَفْعُولٌ ، وهو فعل للمصدر ، معناه الطبالغة في تشنن الصدور ،
كما تقول العرب : احلولى الشيء : يحلولى : إذا بالغوا في وصفه بالحلاوة
قال عنتره :

أَلَقَاتَلَّ اللَّهُ الطُّلُولَ البَوَالِيَا وقاتل ذكراك السنين الخوالييا (٣)
وقولك للشيء الذى لاتنالهُ إذا ما هو أحلولى أليت ذا لييا (٤)

...

(١) وذلك بتضعيف العين وزيادة واو بين العينين .

- انظر المنصف لابن جنى ج ١ ص ٨١

- وانظر شرح شافية ابن الحاجب ، ج ١ ص ١١٢ ،

- وانظر شذا العرف للحملوى ص ٣٧ .

(٢) هود : ٥

(٣) ديوانه : ١٩٢ ، و " مختار الشعر الجاهلي ١/٣٨٠ . وقوله : قاتل الله :

تعجب ، وذكراك تذكرك . يقول : قاتل الله الطلول ما أجلبها للأحزان ،

وأبعثها للتشوق ، واحلولى : حللى في عينك وسرت به . يقول : وقاتل

قولك للشيء تحبه ولاتناله : ليت هذا الشيء لي .

- انظر حاشية زاد المسير ج٢ ، ص ٧٧ .

(٤) زاد المسير ، ج٢ ، ص ٧٧/٧٨ .

المضعف وأحكامه

ولقد تعرض له ابن الجوزي في أماكن محدودة في بعض الآيات التـــــــي
ورد فيها فعل من هذا النوع فذكر من مضعف الرباعي : وهو الذي تكون فاعله ولامه
الأولى من جنس ، وعينه ولامه الثانية من جنس آخر " (١) بعض الأمثلة وأشهر
إلى أن تكرير الحرف يفيد تكرير الفعل ، ومنه قوله تعالى :
(٢)

(وَزَلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ (٣)

قال ابن الجوزي :

"(وزلوا" خوفوا وحركوا بما يؤدي ، وأصل الزلزلة في اللغة من " زل الشيء
عن مكانه ، فإذا قلت : زللتــــه ، فتأويله : كـــــــررت
زلزلته من مكانه ، وكل ما كان فيه ترجيع كررت فيه فاء الفعل
تقول : أقل فلان الشيء : إذا رفعه عن مكانه ، فإذا كرر رفعه وردّه ، قيل :
قلقله . (٤) .

ومثله قوله تعالى :

(فَكَبَّكَرُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ (٥)

قال ابن الجوزي :

(وقال الزجاج (٦) : معناه : طُرح بعضهم على بعض ، وحقيقة ذلك في
اللغة تكرير الانكباب ، كأنه إذا ألقى ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فيها) (٧) .
ومثله قوله تعالى :

(فَدَمَلَمَّ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ (٨)

-
- (١) دروس التصريف القسم الأول لمحمد محي لدين عبد الحميد ص ١٤٣
 - (٢) انظر الخصائص لابن جني ج ٢ ص ٥٢/٥٣
 - (٣) البقرة : ٢١٤
 - (٤) زاد المسير ، ج ١ ص ٢٣٢
 - (٥) الشعراء : ٩٤
 - (٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٩٤
 - (٧) زاد المسير ، ج ٦ ص ١٣١
 - (٨) الشمس : ١٤

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (١) : أي أطبق عليهم العذاب . يقال : دمدمت على الشيء : إذا أطبقت فكررت الإطباق) (٢) .

كما أنه قد أشار إلى مضعف العين واللام من الثلاثي : وهو ما كانت عينه ولامه من جنس واحد (٣) ومنه قوله تعالى :

(مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ) (٤)

حيث قال : (قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي يرتد ، بإدغام الدال الأولى في الأخرى ، وقرأ نافع ، وابن عامر ، يرتدد ، بدالين . قال الزجاج (٥) : " يرتدد " هو الأصل ؛ لأن الثاني إذا سكن من المضاعف ظهر التضعيف ، فأما " يرتد " فأدغمت الدال الأولى في الثانية وحركت الثانية بالفتح لالتقاء الساكنين) (٦) .

-
- (١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج ٥ ، ص ٣٣٣ .
 - (٢) زاد المسير ، ج ٩ ، ص ١٤٣ .
 - (٣) انظر نروس التصريف القسم الأول لمحمد محي الدين عبد الحميد ، ص ١٤٢ .
 - (٤) المائدة : ٥٤ .
 - (٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج ٢ ، ص ١٨٢ .
 - (٦) زاد المسير ، ج ٢ ، ص ٣٨٠ .

ملحق بأوزان الأفعال

وبمناسبة الحديث عن الأفعال وأوزانها، وأوزان الماضي مع المضارع منها ، أود أن أشير إلى موضوع يتعلق بالأفعال وأقسامها هو مجيء الفعل بمعنى الآخر كمجيء الماضي بمعنى المضارع ، والعكس (١) .

أورد ابن الجوزي منه أمثلة أذكر منها : قوله تعالى :

(٢) (قَالُوا يَا أَبَانَا مَنَعَنَا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا آخَانًا ذَكَرْنَاكَ كَلًّا)

قال ابن الجوزي :

(٣٣٠) والثاني أن المعنى : يا أبانا يمنع منا الكيل إن لم ترسله معنا ، فتاب "منع" "عن" يمنع " كقوله : (يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ) (٣) أي : يخلده ، وقوله " وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ " (٤) وقوله " وَإِذْ قَالَ اللَّيْلِ يَا عِيسَى (٥) أي : وإذ يقول ، ذكرهما ابن الأنباري (٦) .

ومثله مما جاء فيه الماضي بمعنى المضارع : كانوا بمعنى يكونون ، ونقضت بمعنى تنقض ، ونادى بمعنى ينادى (٧) .

فهذا مثال على مجيء الماضي بمعنى المضارع ، وقد يأتي العكس المضارع بمعنى الماضي كما ذكر عند الحديث عن قوله تعالى :

(٨) (وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفِكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ)

-
- (١) انظر المزهر للسيوطي ، ج ١ ص ٣٣٥ .
 - (٢) يوسف : ٦٣ .
 - (٣) الههزة : ٣ .
 - (٤) الأعراف : ٥٠ .
 - (٥) المائدة : ١١٦ .
 - (٦) زاد المسير ، ج ٤ ، ص ٢٥١ .
 - (٧) انظر زاد المسير ، ج ٤ ، ص ٢٥٦ ، وج ٤ ، ص ٤٨٥ .
- ومثله انظر عاد في موضع يعود ج ٢ ص ٤٢٧ ، وسقناه بمعنى نسوقه ، ج ٦ ص ٤٧٦ ، وج ٨ ص ٨٨ .
- (٨) البينة : ١ .

حيث قال : (" حتى تأتيهم " أي : حتى أتتهم ، فلفظه لفظ المستقبل ، ومعناه الماضي) (١) .

ومثله تتلو بمعنى: تلت : وتقتلون بمعنى: قتلتم ، ونرى بمعنى: أرينا (٢) .

وهذا وأمثاله من القواعد العامة في اللغة العربية، ومن سننها التي يجوز فيها التجوز ، فيأتي لفظ بمعنى لفظ آخر .
ومثله ما ذكره في المثنى والجمع والمفرد من مجيء أحدهم بمعنى الآخر .

بناء الفعل للمجهول

وعند بناء الفعل للمجهول ، لا بد من اتباع طريقة في الماضي تختلف عنها في المضارع ، فيضم أول الفعل ويكسر ما قبله الآخر في الماضي . أما المضارع فيفتح ما قبل آخره (٣) . وقد أشار ابن الجوزي إلى هذا عن طريق عرض بعض الأمثلة ، والقراءات على ذلك ، منه قوله تعالى :

(وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا) (٤)

حيث قال ابن الجوزي : (الوقر " شغل السمع " يقال : في أذنه وقْر ، وقد وقرت الأذن ، تُوَقَّر) (٥)

فوقرت ماضي وبني للمجهول ، ومثله المضارع يوقر ، بضم الأول وكسر ما قبل الآخر في الماضي ، وفتح في المضارع . ومثله بعض القراءات التي أتى الفعل

(١) زاد المسير ، ج ٩ ص ١٩٦ .

(٢) انظر زاد المسير ، ج ١ ، ص ١٢٩ ، و ج ١ ، ص ١١٥ ، و ج ٣ ص ٧١ .

(٣) - انظر شرح قطر الندوي بيل الصدى لأبي محمد عبدالله جمال الدين بن هشام الأنصاري ص ١٨٧ ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، الطبعة الحادية عشرة ١٩٦٣/١٣٨٣ م ، مطبعة السعادة بمصر .

- وانظر شرح التصريح على التوضيح للأزهري ج ١ ص ٢٩٣/٢٩٤ .

(٤) الأنعام : ٢٥ .

(٥) زاد المسير ، ج ٣ ص ١٩ .

فيها مبنياً للمجهول . ومنه قوله تعالى :

(يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا) (١)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ ابن كثير، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم :

" يُضَلُّ " بفتح الياء وكسر الفاء ، والمعنى: أنهم يكتسبون الضلال به .

وقرأ حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم " يُضَلُّ " بضم الياء مع فتح الضاد ، على

مالم يسم فاعله (٢) .

فالقراءة الثانية وضحت طريقة بناء الفعل المضارع للمجهول بضم

الأول وفتح ما قبل الآخر .

...

(١) التوبة : ٣٧ .

(٢) زاد المسير ج ٣ ص ٤٣٦ .

وأمثال ذلك كثير ، وسيرد في باب النائب عن الفاعل ، عند الحديث عن التركيب .

تصريف الأسماء

وقد تعرض ابن الجوزي في زاد المسير لتصريف الأسماء أفصلياً
فيما يلي :

الجامد والمشتق :

وفي هذا المبحث سأشير إلى بعض الأمثلة مما أورده ابن الجوزي من
الأسماء الجامدة والمشتقة ، ويسبقه الحديث عن أصل الاشتقاق ، وأقسامه ،
وفي حديثي عن المشتق من الأسماء سأعرض لأنواع المشتقات من نحو
اسم الفاعل والمفعول الخ ، وتناول ابن الجوزي لكل منها ،
وفيما يلي بيان لذلك :

أصل الاشتقاق وأقسامه

ومعروف أن هذا الموضوع قد شغل عدداً كبيراً من اللغويين ، محاولين
فيه البحث عن الأصل في الاشتقاق (١) ، وبخاصة ما دار بين البصريين والكوفيين
من خلاف ، فذهب البصريون إلى أن المصدر هو الأصل ، وذهب الكوفيون إلى
أن الفعل هو الأصل في الاشتقاق (٢) . ولعلماء اللغة المحدثين رأي فسي

(١) أقصد هنا المتعارف على تسميته بالاشتقاق الضمير وحده : (أخذ
صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها ؛ ليُدلَّ
بالثانية على معنى الأصل ، بزيادة مفيدة لأجلها اختلفا حرفاً أو هيئتين ،
كضارب من ضرب وحزير من حَزِر) .

- انظر : المزهري للسيوطي ج ١ ص ٣٤٦ .

- وانظر من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس ص ٦٢/٦٣ ، الطبعة الخامسة
١٩٧٥ م / مكتبة الأنجلو المصرية .

(٢) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين
لكمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري ،
النحوي ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد الطبعة الرابعة ١٣٨٠ هـ / ١٩٦١ م
مطبعة السعادة ، مسألة ٢٨ الجزء الأول ص ٢٣٥ .

وفيه الاحتجاج لكلا الفريقين على مذهبه . ومنه ما ذهب إليه الكوفيون
من أن الفعل هو الأصل في الاشتقاق ؛ لتسميته بالمصدر لأنه مصدر عن
الفعل . ودحض البصريون ذلك وقالوا : إن الأصل هو المصدر ؛ وسمي
بذلك لأن الفعل قد صدر عنه ورجح ابن الأنباري دليل البصريين ،
وقال : إنه لا بأس به ، وحاول الردعما أورده الكوفيون من علل (=)

أصل الاشتقاق من مثل : الأستاذ الدكتور تمام حسان الذي ذكر في كتابه مناهج البحث في اللغة مانصه : (والقول بأن صيغة ما أصل لكلمة أو صيغة أخرى مما يتنافى مع المنهج اللغوي الحديث (١)) ثم قال الدكتور تمام شارحاً رأيه : (وجه القول كما أراه في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، أن مسألة الاشتقاق تقوم على مجرد العلاقة بين الكلمات ، واشترائها في شيء معين ، غير من أن تقوم على افتراض أصل فيها وفرع ، وهو رأى فطن إليه السيوطي (٢) حين قال: " قالت طائفة من النظار الكلم كله أصل) (٣) .

وابن الجوزي في زاد المسير يعرض لهذا الموضوع كثيراً في مواطن متفرقة، مشيراً إلى الأصل في الاشتقاق ، وغالباً ما ينقل نصوصاً تتحدث عن ذلك. فلذلك نراه مرة يشير إلى أن الأصل في الاشتقاق الفعل ، وأخرى المصدر . وهو في ذلك كله متأثر بأراء من ينقل عنهم دونما إشارة أو تعليق أو ترجيح، فموقفه كما عهدناه موقف المحايد الناقل عن مختلف المذاهب .

وسأوضح فيما يلي بعض النماذج التي تبين ذلك ، وأشير إلى أمثاله بأرقام الصفحة والجزء في الحاشية .

...

(=) وهو باب واسع تحدث فيه معظم من ألف في العربية .

- انظر كتاب الكافية في النحو للإمام جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب شرحه الشيخ رضي الدين محمد بن الحسين

الاسترايادي دار الكتب العلمية ج ٢ ص ١٩١/١٩٢ .

- وانظر الخصائص لابن جني في باب تلاقي المعاني على اختلاف الأصول

والمباني ج ٢ ص ١١٩ . وانظر المزهر للسيوطي ج ١ ص ٣٥٠ .

- وكذا انظر حاشية الصبان ج ٢ ص ١١٢

حيث رجح رأى البصريين وأورد رأياً لابن طلحة في أصل الاشتقاق قال فيه:

(إن كلاً من المصدر والفعل أصل برأسه ليس أحدهما مشتقاً من الآخر) .

(١) مناهج البحث في اللغة للدكتور تمام حسان ص ٢١٥ . الشركة الجديدة /

دار الثقافة / الدار البيضاء / ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩ م .

(٢) المزهر للسيوطي ج ١ ص ٣٤٨ .

(٣) مناهج البحث في اللغة للدكتور تمام حسان ص ٢١٥/٢١٦ .

١- ماورد من نقول كان المصدر فيها أصلاً للاشتقاق :

وقد يورد تلك النقول من غير نسبة إلى معين كما جاء في قوله تعالى :

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (١)

(... وقيل هو مأخوذ من التربية) (٢)

وفي هذا النص المنقول إشارة إلى ما نحن بصدد الحديث عنه وهو أن الأصل في الاشتقاق المصدر فالرب مشتق من التربية على ماورد... وأمثاله - مما أشار فيه إلى الأصل في الاشتقاق مسنداً إلى لغوي بعينه من أمثال الزجاج ، وأبي عبيدة ، وابن فارس ، وابن قتيبة ، وابن دريد الخ - النماذج التالية من كتاب الله العزيز الواردة في زاد المسير : قوله تعالى :

(لِلَّذِي بِيَكَّةَ مُبَارَكًا) (٣)

قال ابن الجوزي عند الحديث عن هذه الآية :

(فأمابكة ، فقال الزجاج : (٤) يصلح هذا الاسم أن يكون مشتقاً من

البك) (٥) .

وقوله تعالى :

(وَلَا تَسْرِعُوا بِاللَّيْلِ) (٦)

قال ابن الجوزي عند الحديث عن هذه الآية :

(وقال أبو عبيدة (٧) : لا تسرعوا بينكم ، وأصله من التخلل) (٨) .

-
- (١) الفاتحة : ٢
 - (٢) زاد المسير ، ج ١ ص ١١ وانظر مثله ج ١ ص ٩ .
 - (٣) آل عمران : ٩٦ .
 - (٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٤٤٥ .
 - (٥) زاد المسير ج ١ ص ٤٢٥ .
 - (٦) التوبة : ٤٧
 - (٧) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ص ٢٦١ .
 - (٨) زاد المسير ، ج ٣ ، ص ٤٤٧ .

ومنه أيضا قوله تعالى :

(۱) فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً

قال ابن الجوزي :

(قال ابن فارس ^(٢) : الجفاء : ما نفاه السيل ومنه اشتقاق الجفَاء) (٢)

ومنه قوله تعالى :

(٤) يَسْلُكُهُ عَذَابًا صَعَدًا

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة ^(٥) : أي : عذاباً شاقاً . يقال : تصعدني الأمر : إذا شقَّ عليَّ .

ومنه قول عمر ^(٦) : ما تصعدني شيء . ما تصعدني خطبةُ النكاح . وتري

أصل هذا كله من الصعود ، لأنه شاق ، فكنى به عن المشقات . ^(٧) .

ومنه قوله تعالى :

(٨) سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة ^(٩) : وهو مأخوذ من الزَّيْن ، وهو الدفع ، كأنهم يدفعون

أهل النار إليها) .

(١) الرعد : ١٧ .

(٢) انظر مقاييس اللغة لابن فارس ج ١ ، ص ٤٦٦ مادة "جفو" .

(٣) زاد المسير ج ٤ ، ص ٣٢٢ .

(٤) الجن : ١٧ .

(٥) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ٤٩١ .

(٦) عمر بن الخطاب أحد الخلفاء الراشدين ت ٢٣ هـ .

سأنظر الأعلام للزركلي ج ٥ ، ص ٤٥ .

(٧) زاد المسير ج ١ ، ص ٣٨١ .

(٨) العلق : ١٨ .

(٩) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ٥٣٣ .

قال ابن دريد (١) : الزَّيْنُ ؛ الدَّفْعُ . يقال : ناقة زبون : إذا زَبَنَتْ حاليها
ودفعته برجلها . وتَزَايَنَ القوم : تدارؤوا . واشتقاق الزبانية من الزَّيْنِ (٢) .

وكما شاهدنا فيما سبق من نماذج نستطيع أن نقول ان ابن الجسوزي
قد أورد نقولاً مسندة إلى السابقين تشير إلى أن أصل الاشتقاق المصدر .
فبكرة مشتقة من المصدر " اليك " وخلالكم من " التتخلل " والجفاء من " الجفاء "
ومعداً من المعود والزبانية من الزَّيْنِ .

وأمثال ذلك كثير يكفى ما أشرنا إليه (٣) ، وكما رأينا يورده من غير
تعليق أو مناقشة أو ترجيح .

(٢) ما ورد من نقول كان الفعل فيها أصلاً للاشتقاق :

ومما أورده منها منسوباً من غير تخصيص قوله تعالى :

(٤) (وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ)

قال ابن الجوزي :

(وقال بعض اللغويين : لوط : مشتق من لظت الحوض :) (٥) فيشير بهذا النسب
المنقول إلى أن أصل الاشتقاق الفعل ، ولكنه كما أشرنا سابقاً قد ينسب النقول

(١) محمد بن الحسن بن دريد مولده بالبصرة سنة ٢٢٢ هـ ٠٠٠ هو الذي انتهت إليه
لغة البصريين ٠٠٠٠ وله من التصانيف الجاهرة في اللغة ، الأماي ٠٠٠ ٣٢١ هـ

— انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ١ ، ص ٧٦ .

(٢) زاد المسير ج ٩ ، ص ١٧٩ .

(٣) انظر ج ١ ، ص ٦٥ ، ص ٢٥٧ ، ص ٢٩٦ ، ص ٤٠١ ، ص ٤٥٢ .

ج ٢ ص ٤٧ ، ص ١٥٠ ، ج ٤ ، ص ١٥٠ / ج ٥ ، ص ٢٧٧ .

ج ٨ ، ص ١٤٢ ، ج ٩ ، ص ٦٠ ٠٠٠٠٠٠٠٠ الخ .

(٤) الأعراف : ٨٠ .

(٥) زاد المسير ج ٣ ، ص ٢٢٧ /

— وانظر : مثله ج ١ ، ص ٤٨٧ حيث ذكر أن الأصل في الاشتقاق الفعل في قوله تعالى :

(وشاورهم في الأمر) : آل عمران : ١٥٩ . ونسب ذلك نسبة عامة حيث قال

(يقال : إنه من شرت العسل) .

(٦) وقد غلط الزجاج ج ٢ ص ٣٥١ من معاني القرآن من نسب كلمة لوط الى الاشتقاق

لأنه اسم أعجمي كاسحاق وليس من العربية .

إلى أصحابها ومن ذلك ، قوله تعالى :

(وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ) (١)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٢) : الأجود ترك الهمز ، واشتقاق النبي من نيا وأتياً ، أي : أخبـيـر . ويجوز أن يكون من نيا ينبو : إذا ارتفع . (٣)

ومثله مما كان الأصل في الاشتقاق الفعل وأسندته إلى شخص بعينه قوله

تعالى :

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(وقال مكي بن أبي طالب (٥) : العزير عند كل النحويين : عربي مشتق من قوله : يعزروه) . (٦) ولكن الصحيح هنا أن " عزير " تعريف كما ذكر فلا يصح أن ينسبها إلى الاشتقاق . ومثله قوله تعالى :

(فَأَصْبَحَ هَشِيمًا) (٧)

قال ابن الجوزي :

(وقال ابن قتيبة (٨) : الهشيم من النبت : المفتت ، وأمله من هشمت الشيء : إذا كسرتة ، ومنه سمي الرجل هاشمًا (٩) .

(١) البقرة : ٦١ .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ، ص ١٤٥ .

(٣) زاد المسير ج ١ ، ص ٩٠ .

(٤) التوبة : ٣٠ .

(٥) انظر مشكل إعراب القرآن لمكي ابن أبي طالب ج ١ ، ص ٣٦٠ .

(٦) زاد المسير ج ٣ ، ص ٤٢٣ .

(٧) الكهف : ٤٥ .

(٨) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ٢٦٨ .

(٩) زاد المسير ج ٥ ، ص ١٤٨ .

وانظر أمثاله ج ١ ص ٤٤٩/٣٧٥/٣٤٩/٢٦٩/٩

و ج ٢ ص ١٤٤/١٥٠ و ج ٣ ص ٢٣٠ و ج ٥ ص ٨٧/١٢ و ج ٦ ص ١٦٦ ، و ج ٧ ص ٨٨

و ج ٩ ص ١٢١ .

٣ (موقف ابن الجوزي من الأصل في الاشتقاق :

سبق أن أوردت نقولاً عن السابقين احتوت على الحديث عن أصل الاشتقاق . وكل ما كان من ابن الجوزي نقل تلك الآراء التي تتحدث عن الأصل في الاشتقاق دون أي تعليق أو ترجيح .. إلا أننا نرى له وقفات يذكر فيها حديثاً عن هذا الموضوع دونما موقف ثابت .

فما أوردته معتمداً على نفسه مشيراً فيه إلى أن الأصل في الاشتقاق المصدر قوله تعالى :

(وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ) (١)

قال ابن الجوزي :

(والزكاة : مأخوذة من الزكاء ، وهو النماء ، والزيادة : يقال : زكا الزرع يزكو زكاء (٢) . وقوله تعالى :

(كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(واشتقاق القرن : من الاقتران (٤) .

(١) البقرة : ٤٣ .

(٢) زاد المسير ج ١ ، ص ٧٤ .

ومثله انظر : زاد المسير ج ١ ، ص ١٢ .

(٣) الأنعام : ٦ .

(٤) زاد المسير ج ٣ ، ص ٥ .

ومما أورده معتمداً على نفسه مشيراً فيه إلى أن الأصل في الاشتقاق
الفعل قوله تعالى :

(وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ (١)

قال ابن الجوزي :

(وأصل الزلزلة في اللغة من : زل الشيء عن مكانه) (٢) .

فبذلك يكون ابن الجوزي كما عهدناه في الغالب - خافت الشخصية
بحيث إنه يذكر الآراء السابقة دون ترجيح ، وحتى أنه حينما أراد أن يذكر
بعض الآراء التي اعتمد فيها على نفسه في بيان أصل الاشتقاق ، لم يكن فيهما
شائباً ، بل كما رأيناه في الأمثلة السابقة يشير مرة إلى أن الأصل المصدر ،
وأخرى يشير إلى أن الأصل الفعل ، فيكون بذلك بين بين ، متأثراً بجميع من
نقل عنهم الحديث عن أصل الاشتقاق .

وهذا الذي ذكرناه في موضوع أصل الاشتقاق هو ما عير عنه علماء
اللسان بالاشتقاق الصغير وفيها يتفق المشتق مع المشتق منه في الأحرف
الأصلية وفي ترتيبها وأفراد هذا الاشتقاق عشرة هي :

(الفعل الماضي ، والفعل المضارع ، وفعل الأمر ، واسم الفاعل ، واسم المفعول
والصفة المشبهة باسم الفاعل ، واسم التفضيل واسم الزمان ، واسم المكان ، واسم
الآلة (٣)) . سنعرض لمعظمها في بحث نفرد فيه فيما بعد بعنوان المشتقات .
ويجدربنا أن نشير هنا أيضاً إلى نوع آخر هو :

(١) البقرة : ٢١٤ .

(٢) زاد المسير ج ١ ، ص ٢٣٢ .

(٣) في أصول النحو سعيد الأفغانى ، ص ١٣١ . دار الفكر / طبعة الثالثة / ١٣٨٣هـ /
١٩٦٤م .

خذ وانظر شذاه العرف ص ٦٩ .

الأشتقاق الكبير (١)

ولم يكن من ابن الجوزي تعرض مباشره إلا ما جاء عرضاً متضمناً إشارات تفسر موضوع الأشتقاق الكبير ، الذي شغل عدداً من علماء اللغة وعلى رأسهم ابن جنى (٢) الذي أولع به ويعتبر المبتدع له ، وكان شيخه الفارسي يأنس به يسيراً (٣) ، ومما جاء في زاد المسير منه ما أورده ابن الجوزي في قوله تعالى : (الم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تفلتوا السبيل (٤٤) والله أعلم بآدابكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً (٤٥) مَن الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ (٤)

حيث من تعليقه على هذه الآية طرفاً من موضوع الأشتقاق وهو دلالة مادة الكاف واللام والميم على معنى مشترك مهما تقلبت حروف المادة في ترتيبها حيث قال :

(و " الكلم " جمع كلمه . وقيل : إن " الكلام " مأخوذ من " الكلم " وهو الجرح الذي يشق الجلد واللحم ، فسمي الكلام كلاماً ، لأنه يشق الأسماع بوصله إليها ، وقيل : بل لتشقيقه المعاني المطلوبة في أنواع الخطاب (٥) .

فنراه قد عرض لمعنى الكلم والكلم وأن فيه معنى التشقق المتضمن للقوة فيكون بذلك قد أشار للمعنى الكلي الذي تدل عليه هذه المادة . ومثله لكم

-
- (١) وهو أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى واتفاق في الأحرف الأصلية دون ترتيبها نحو حمد ومدح . انظر دروس التصريف لمحمد محي الدين عبد الحميد القسم الأول ، ص ١١ - وانظر في أصول النحو لسعيد الأفغاني ص ١٢١ .
- وانظر : من أسرار اللغة لإبراهيم أنيس ، ص ٦٧ .
- وانظر الخصائص لابن جنى ج ٢ ، ص ١٣٤ .
(٢) عثمان بن جنى أبو الفتح : من أحقق أهل الأدب وأعلمهم بالنحو والتصريف . . . صنّف الخصائص في النحو ، سر الصناعة ، شرح تصريف المازني . . . اللمع في النحو المذكر والمؤنث ، مولده قبل ٣٣٠هـ ومات سنة ٣٩٢ هـ .
- انظر : بغية الوعاة للسيوطي ج ٢ ، ص ١٣٢ .
(٣) انظر : المزهر للسيوطي ج ١ ، ص ٣٤٧ .
(٤) النساء : ٤٤/٤٥/٤٦ .
(٥) زاد المسير ج ٢ ، ص ٩٩ .

وملك وكمل ولمك ومكل فكل من هذه التقليل تدل على معنى القوة؛ لأن اللكم لا يكون إلا بقوة والملك يدل على القوة وكذا اللكم (١) ... الخ .

ومثله أيضاً ما أشار إليه من دوران المادة اللغوية حول معنى

مشترك قوله تعالى :

(وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) (٢)

فذكر أن مادة غ . ل . ل . تدل على الاختفاء (٣) .

حيث قال :

(الغلول : أخذ شيء من المغنم خفية ، ومنه الغلالة ، وهي ثوب يليق تحت الشياح . والغلل : وهو الماء الذي يجري بين الشجر ، والغل : وهو الحقد الكامن في الصدر ، وأصل الباب الاختفاء (٤) .

(١) انظر : معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا تحقيق عبد السلام

محمد هارون . ج ٥ ، ص ٣٥١ . مادة ملك ومثله انظر : مادة كلم ج ٥ ، ص ١٣١ .

دار الكتب العلمية .

(٢) آل عمران : ١٦١ .

(٣) انظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة غل ج ٤ ، ص ٣٧٥ .

(٤) زاد المسير ج ١ ، ص ٤٩١ ،

وانظر : مثله ج ٢ ، ص ٢٠٤ / ٢٨٠ .

أبنية المصادر

ومن بين الموضوعات التي تتعلق بالبنية ، تعرض ابن الجوزي للمصادر وأبنيتها لبعض الكلمات الواردة في آيات كتاب الله العزيز ، عند شرحه لها أو الحديث عن القراءة فيها ، أو بيان معانيها . وهو في ذلك قد يكون معتمداً على نفسه أو ناقلاً عن سابقيه ممن يأخذ عنهم دائماً . كالزجاج والغراء . الخ وسأمثل فيما يلي ببعض النماذج التي تنطبق على تلك الأبنية :

أولاً : مصادر الأفعال الثلاثية :

١- ماجاء من المصادر الثلاثية على وزن فَعَّلَ بفتح الفاء وسكون العين: (١)

أورد فيها ابن الجوزي أمثلة كثيرة نكتفى بالإشارة إلى بعضها ، ومنها قوله تعالى :

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلٌّ مِنَ الْأَرْضِ ذَهَبًا) (٢)

قال سيبويه ، والخليل : والمَلُّ بفتح الميم الفعل ، تقول : ملت الشيء أملؤه ملا ، المصدر بالفتح لاغير (٣) .

ومثله مما جاء المصدر على وزن فَعَّلَ من الفعل الثلاثي قوله تعالى :

(فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ) (٤)

(١) انظر: شرح شافيه ابن الحاجب للاسترلابوي ج ١ ، ص ١٥٦ .

- وانظر : شذا العرف للحملوي ، ص ٦٩ .

(٢) آل عمران : ٩١ .

(٣) زاد المسير ج ١ ، ص ٤١٩ .

(٤) الأعراف : ١١٧ .

أورد ابن الجوزي عند حديثه عن القراءة فيها نقلاً عن الفراء يتضمن الحديث عن بنية المصدر من الفعل المذكور في الآية السابقة .
ومن ذلك نستنتج أنه قد يورد بنية المصدر الوارد في الآية كالمثال السابق، أو بنية المصدر للفعل الوارد في الآية كما في المثال الذي نحن بصدده ،

قال ابن الجوزي :

(وقرأ عاصم : (تلقف) ساكنة اللام ، خفيفة القافها هنا وفي (طه : ٦٩ ،
والشعراء : ٤٥) .

وروي البيهقي وابن فليح عن ابن كثير ، (تلقف) بتشديد الشاء . قال
الفراء^(١) : يقال : لَقَفْتُ الشَّيْءَ ، فَأَنَا لَقْفُهُ لَقْفًا وَلَقَفْنَا ، والمعنى
تبتلع .^(٢) .

ومثله مما أورد فيه المصدر على هذا الوزن إذا كان فعله ثلاثياً
مفتوح العين قوله تعالى :

(قَالُوا نَفَقْدُ صَوَاعِ الْمَلِكِ)^(٣)

قال ابن الجوزي :

(وقد قرئ : " صياح " بياء ، وقرئ : صَوغ " بغير معجمة ، وقرئ : " صوع " بغير غير معجمة مع فتح الصاد ، وضمها ، وقرأ أبو هريرة " صاع الملك " وكل هذه لفات ترجع إلى معنى واحد ، إلا أن الصوغ ، بالغير المعجمة ، مصدر صغست ، ووصف الإناء به ، لأنه كان موعاً من ذهب^(٤) .

(١) انظر : معاني القرآن للفراء ج ١ ، ص ٣٩٠ .

(٢) زاد المسير ج ٣ ، ص ٢٤٠ .

(٣) يوسف : ٧٢ .

(٤) زاد المسير ج ٤ ، ص ٢٥٨ .

ومثله قوله تعالى :

(كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ (١))

قال ابن الجوزي :

(الخلق ها هنا مصدر ، وليس بمعنى المخلوق) (٢) .

وهو هنا على وزن فَعَلَ من الثلاثي المفتوح العين خَلَقَ على وزن فَعَلَ .

ومثله قوله تعالى :

(فَرَّاعَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (٣))

أورد ابن الجوزي نقلاً عن الزجاج :

(قال الزجاج (٤) " ضَرْبًا " مصدر ، والمعنى : فمال على الأصنام يضر بها ضَرْبًا بِالْيَمِينِ) (٥) .

وكما أشار ابن الجوزي إلى ما جاء على وزن فَعَلَ نجده يشير إلى

باقى أبنية المصادر الثلاثية في مواطن متفرقة منها :

٢- ما جاء من المصادر الثلاثية على وزن فَعَلَ :

قوله تعالى :

(فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا (٦))

(١) الأنبياء : ١٠٤ .

(٢) زاد المسير ج ٥ ، ص ٣٩٦ .

(٣) المافات : ٩٣ .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ، ص ٣٠٩ .

(٥) زاد المسير ج ٧ ، ص ٦٩ .

وأمثال ذلك كثير مما ورد من المصادر الثلاثية على هذا الوزن :

انظر : مثلاً ج ١ ، ص ٢٩٨ / ٣٠٤ / ٢٢٣ ج ٢ ، ص ٤٠ / ٢٠٥ ج ٣ ، ص ٢٦٧

ص ٢٧٨ / ٢٢٢ / ٢٥٦ ج ٤ ، ص ١٥٥ / ٢٢٠ / ٢٥٢ / ٤٣٥ ج ٥ ، ص ٢٥ / ٣١٤

ص ٤٣٥ .

(٦) القصص : ٢٤ .

أورد فيه ابن الجوزي قول الزجاج (١) : " الرَّدءُ : العـون
يقال : رداًته أردوه رداًءاً : إذا أعنته (٢) .

٣ - ماجاء من المصادر الثلاثية على وزن فُعِل :

قوله تعالى :

(تَجَزَّوْنَ عَذَابَ الْهُونِ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(قال أبو عبيدة (٤) : الهون : مضموم ، وهو الهوان ،) (٥) .

ومثله قوله تعالى :

(عَذْرًا أَوْ نَذْرًا) (٦)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، ونافع ، وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم "عذراً" خفيفاً "أو نذراً" مثقلاً . وقرأ أبو عمرو ، وحمرزة ، والكسائي ، وحفص وخلف "عذراً" "أو نذراً" خفيفتان . قال الفراء (٧) : وهو مصدر ، مثقلاً كان أو مخففاً (٨) .

-
- (١) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج ٤ ، ص ١٤٤ .
 - (٢) زاد المسير ج ٦ ، ص ٢٢١ .
 - (٣) الأنعام : ٩٣ .
 - (٤) انظر : مجاز القرآن لأبي عبيدة ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .
 - (٥) زاد المسير ، ج ٣ ، ص ٨٨ .
 - (٦) المرسلات : ٦ .
 - (٧) انظر : معاني القرآن للفراء ، ج ٣ ، ص ٢٢٢ .
 - (٨) زاد المسير ج ٨ ، ص ٤٤٦ .

٤ - مجاء من المصادر الثلاثية على وزن فَعَل (١) :

قوله تعالى :

(٢) (وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٣) : المعنى : جعلنا بينهم من العذاب ما يوبقهم ،

أي يهلكهم ، فالمَوْبِقُ : المهلك ، يقال :

وَبِقَ ، يَبِقُّ ، وَيَبِقُّ ، وَبَقَاً ، وَوَبِقَ ، يَبِقُّ ، وَوَبِقَاً ، فهو وابِقٌ (٤)

٥ - مجاء من المصادر الثلاثية على وزن فَعَل :

قوله تعالى :

(٥) (لَا يَبْعُونَ عَنْهَا حَوْلًا)

أورد ابن الجوزي لهذه الآية حديثاً للزجاج يتضمن الكلام على مجيء المصدر على هذا الوزن يتضح فيما يلي :

(قال الزجاج (٦) : لا يريدون عنها تحولاً يقال : قد حال من مكانه حولاً ، كما

قالوا في المصادر : صُفِرَ صِفْرًا ، وَعَظُمَ عِظْمًا ، وَعَادَنِي حُبُّهَا عَوْدًا ، قال : وقد

قيل أيضا : إن الحَوْلَ : الحيلة ، فيكون المعنى : لا يحتالون منزلاً غيرها (٧) .

(١) انظر : شذا العرف للحملوي ، ص ٦٩ .

(٢) الكهف : ٥٢ .

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ، ص ٢٩٥ .

(٤) زاد المسير ج ٥ ، ص ١٥٦ .

(٥) الكهف : ١٠٨ .

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ، ص ٣١٥ .

(٧) زاد المسير ج ٥ ، ص ٢٠١ .

٦ - ماجاء من المصادر الثلاثية على فعل:

ومنه قوله تعالى :

(أَوْجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى) (١)

فهْدَى على وزن فَعَل من المصادر الثلاثية أورد فيه ابن الجوزي ما يلي :
(قال الفراء (٢) : أراد هادياً ، فذكره بلفظ المصدر) (٣) .

٧ - ما جاء من مصادر الأفعال الثلاثية على فعول :

ويأتى على هذا الوزن من المصادر ما كان فعله على فعل المفتوح
العين اللازم (٤) .

نحو قوله تعالى :

(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ) (٥)

أورد ابن الجوزي في سياق حديثه عن هذه الآية المصدر من رسخ اللازم حيث
قال :

(والراسخ : الثابت ، يقال : رسخ يرسج رسوخاً) (٦)

ومثله ، ولوجاً ، وفتوراً ، وصبواً ، ورسواً ، وفتونا ، وشبوراً ،
وحووراً ، وبسوقاً (٧) الخ .

(١) طه : ١٠ .

(٢) انظر : معاني القرآن للفراء ج ٢ ، ص ١٧٥ .

(٣) زاد المسير ج ٥ ، ص ٢٧٢ .

(٤) انظر : شذا العرف ص ٧٠ .

(٥) آل عمران : ٧ .

(٦) زاد المسير ج ١ ، ص ٣٥٤ .

(٧) انظر زاد المسير ج ١ ، ص ٣٦٩ ، ج ٢ ، ص ٣١٩ .

وج ٤ ، ص ٢٠٢ / ٢٢٠ ، ج ٥ ، ص ٢٨٦ : وج ٦ ص ٧٦ .

وج ٧ ص ٤٧ ، ج ٨ ص ٨ .

٨ - ماجاء من مصادر الأفعال الثلاثية على فُعال (١) :

ويأتى المصدر على هذا الوزن إذا كان فعله على فَعَل اللزوم المفتوح العين ومنه قوله تعالى :

(ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا) (٢)

أورد فيه :

(يقال: نعس الرجل ينعس نعاساً، فهو ناعس، وبعضهم يقول: نعسان . قال الغراني: قد سمعتها، ولكني لا أشتبهها) (٣) .

ومثله ما دل على ، صوت من الثلاثى المفتوح العين فإن مصدره يأتى (٤)

على هذا الوزن نحو المكاء من قوله تعالى :

(وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً) (٥)

ذكر ابن الجوزي هذا المصدر في زاد المسير حيث قال :

(قال ابن فارس (٦) : يقال : مكأ الطائر يمكو مكاءً إذا فسر) (٧) .

ومثله ما أورده منسوباً إلى الزجاج في قوله تعالى :

(فَأَلَيْهِ يَجْعَرُونَ) (٨)

(قال الزجاج (٩) : " تجأ رون " : ترفعون أصواتكم إليه بالاستغاثة ،

يقال: جأر يجأر جؤاراً، والأصوات مبنية على " فُعَال " و " فَعِيل " ، فأما " فُعَال

فنحو: " الصُّرَاخ " و " الخُور " و " الفُعِيل " فنحو " العويل " الزئير " والفُعَال أكثر) (١٠)

(١) انظر : شذا العرف للحملوي ، ص ٧٠ .

(٢) آل عمران : ١٥٤ .

(٣) زاد المسير ج ١ ، ص ٤٨٠ .

(٤) انظر : شذا العرف للحملوي ، ص ٧٠ .

(٥) الأنفال : ٣٥ .

(٦) انظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج ٥ ، ص ٣٤٤ مادة مكأ .

(٧) زاد المسير ج ٣ ، ص ٣٥٥ .

(٨) النحل : ٥٣ .

(٩) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ، ص ٢٠٤ .

(١٠) زاد المسير ج ٤ ، ص ٤٥٧ .

٩ - ماجاء من مصادر الأفعال الثلاثية علي فعَلان :

ويأتي المصدر على هذا الوزن إذا كان فعله ثلاثياً ، مفتوح العين ودل على حركة واضطراب (١) .

ذكر ابن الجوزي منه ، قوله تعالى :

(لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(واختلف القراء في نون الشنآن ، فقرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي : بتحريكها ، وأسكنها ابن عامر ، وروى حفص عن عاصم تحريكها وأبو بكر عنه تسكينها ، وكذلك اختلف عن نافع .

قال أبو علي : " الشنآن " قد جاء وصفاً ، وقد جاء اسماً ، فمن حرك ، فلأنه مصدر ، والمصدر يكثر على فعَلان ، نحو النزوان ، ومن سَنَّ ، قال : هو مصدر وقد جاء المصدر على فعَلان ، تقول : لويته دينه لياناً ، فالمعنى في القراءتين واحد ، وإن اختلف اللفظان (٣) .

فبذلك نستنتج من كلام أبي علي جواز مجيء المصدر على هذا الوزن بصرف النظر عن حركة عينه أو سكونها .

١٠ - ما أتى من مصادر الثلاثي علي فعَاله :

وقد يأتي على ذلك الثلاثي اللازم المكسور العين إن دل على حرفه أو ولاية (٤) ومنه ما ذكره عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَيْفِي) (٥)

(١) انظر شذا العرف ، ص ٧٠ .

(٢) المائدة : ٢

(٣) زاد المسير ج ٢ ، ص ٢٧٥ / ٢٧٦ .

(٤) انظر : شذا العرف للحملوي ، ص ٦٩ .

(٥) هود : ٧٨ .

حيث قال :

(وفي معنى هذا الخزي ثلاثة أقوال)

والثاني : الاستحياء ، والمعنى : لا تفعلوا بأضيافي فعلاً يلزمني الاستحياء منه ؛ لأن المضيف يلزمه الاستحياء من كل فعل يمل إلى ضيفه . والعرب تقول قد خزي الرجل يخزي خزية : إذا استحيى (١) .

فخزية على وزن فعالة ، ولكن هنا المعنى لا يدل على معنى الحرفة صراحة إنما يفهم من المعنى ؛ لأن الحياء يكون ملازماً للمضيف و متمكناً منه ، فصار كأنه محترف له ؛ لأنه تمكن منه مثله مثل الحرفة ؛ لأنه لا يكون محترفاً لشيء إلا إذا تمكن منه .

١١ - ما أتى من مصادر الثلاثى على فعال :

ويأتى فعل الثلاثى اللزوم على هذا الوزن في المصدريات دل على امتناع . (٢)
نحو قوله تعالى :

(لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَابًا) (٣)

ذكر ابن الجوزي فيها ما يلي :

(قال أبو علي الفارسي : الكِذَابُ ، بالتخفيف مصدر " كَذَبَ " مثل ، الكِتَابُ مصدر كتب . (٤))

ودلالة الكِذَابُ هنا على الامتناع ، تظهر في امتناع المصدق عنه ، والله أعلم .

(١) زاد المسير ج ٤ ، ص ١٣٨ .

(٢) مثل أبى إيباء ، ونفر نفاراً وجمع جماعاً وأبق إبقاً .

- انظر شذا العرف للحملوي ، ص ٧٠ .

(٣) النبأ : ٣٥ .

(٤) زاد المسير ج ٩ ، ص ١١ .

١٢-

ما أتى من مصادر الأفعال الثلاثية على فعالة :

ويأتي على هذا الوزن ما كان ثلاثياً مضموم العين (١) .

ومنه ما ذكره عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) (٢)

حيث قال : (يقال : قد وجه الرجل يُوْجُه وجهه ،) (٣)

ومثله ما أورده عن الزجاج في قوله تعالى :

(وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ) (٤)

(قال الزجاج (٥) : والفظ : الغليظ الجانب ، السيء الخلق ، يقال :

فظت تظ فظاظه وفظظاً ...) (٦) .

١٣ -

مجيء المصدر على زنة مفعول وفاعل (٧) :

ومنه قوله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (٨)

قال ابن الجوزي : (وفي الكلام قولان للنحويين : أحدهما : أن "المفتون"

هاهنا : المفتون ، والمصادر تجيء على المفعول ، تقول العرب : ليس هذا

معتقود رأي ، أي : عقد رأي وتقول : دعه إلى مسوره أي : يسره .

والمعنى : بأيكم الجنون) (٩) .

ومثله قال في موطن آخر عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَجَاءَ وَعَلَى قَمِيصِهِ يَدٌ مَكْتُوبَةٌ) (١٠)

(١) انظر شذا العرف للحملوي ص ٧٠ .

(٢) آل عمران : ٤٥ .

(٣) زاد المسير ، ج ١ ، ص ٣٩٠ .

(٤) آل عمران : ١٥٩ .

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٤٨٢ .

(٦) زاد المسير ، ج ١ ، ص ٤٨٦ .

(٧) كما يأتي اسم الفاعل والمفعول على زنة المصدر ، نحو رجل عدل وصوم ،

أي : صائم وعادل . انظر شرح شافية ابن الحاجب للاسترابادي ج ١ ص ١٧٥/١٧٦ .

(٨) القلم : ٦ .

(٩) زاد المسير ج ٨ ص ٣٣٠ .

(١٠) يوسف : ١٨ .

(قال اللغويون : معناه : بدم مكذوب فيه ، والعرب تجعل المصدر في كثير من الكلام مفعولاً ، فيقولون للكذب مكذوب ، وللعقل معقول وللجلد مجلود ، قال الشاعر :

حَتَّى إِذَا لَمْ يَتْرَكُوا لِعِظَامِهِ
لَحْمًا وَلَا لِفَوَادِهِ مَعْقُولًا (١)

أراد : عقلاً . وقال الآخر :

قَدِ وَالنَّيَّ سَمَكَ السَّمَاءِ بِقُدْرَةٍ
بَلَّغَ الْعِزَاءِ وَأَدْرَكَ الْمَجْلُودَ (٢)

يريد : أدرك الجلد . ويقولون : ليس لفلان عقد رأي ، ولا معقود رأي ، ويقولون : هذا ماء سكب ، يريدون : مسكوباً ، وهذا شراب صب : يريدون : مصبوباً ، وماء غور ، يعنون : غائراً ، ورجل صوم ، يريدون : صائماً ، وامرأة نوح ، يريدون نائحة ، وهذا الكلام مجموع قول الفراء (٣) ، والأخفش (٤) والزجاج (٥) ، وابن قتيبة (٦) في آخرين (٧) .

-
- (١) البيت للراعي النميري من قصيدة له يمدح بها عبد الملك بن مروان ويشكو من السعاة ، ديوانه ١٣٧ ، وأساس البلاغة : عقل والسمط ٢٦٦ ، وبلانسة في الأشموني ٣١٠/٣ ، ومعاني القرآن ٣٨/٣ .
- انظر شواهد النحو الشعرية رقم ٢١٤٧ ، ص ٥٥٤ .
- (٢) لم أعر عليه في مظانه المختلفة . * على الاضافة الوصفية .
- (٣) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٣٨ .
- (٤) انظر معاني القرآن للأخفش ج ٢ ص ٣٦٤ .
- والأخفش : سعيد بن مسعدة أبو الحسن الأخفش الأوسط هو أحد الأخافشة الثلاثة المشهورين . . . سكن البصرة . . . قرأ النحو على سيويه . . . ت ٥٢١٠هـ .
- انظر بغية الوعاة للسيوطي ، ج ١ ص ٥٩١ .
- (٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٩٦ .
- (٦) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢١٣ .
- (٧) زاد المسير ، ج ٤ ص ١٩٢/١٩٣ ، وانظر مثله زاد المسير ج ٨ ص ١٥٣ .

وهنا لنا تعليق هام ، يتعلق بما قررناه من أن ابن الجوزي يعتبر في الغالب ناقلاً عن سبقه ، إلا أن نقله هذا مما يحمد له ؛ لأنه يأتينا من خلاله بخلصة آراء العلماء السابقين له مجمعة في موطن واحد لئلا نحتاج إلى الرجوع إلى مؤلفاتهم كل منها على حدة ، ففي ذلك توفير للوقت والجهد ، مما يساعد على التركيز على الموضوع ، بدلاً من الرجوع إلى عدد كبير من المصادر .

فقد لاحظنا هنا ذكر الكلام في موضوع جواز مجيء المصدر على زنة فاعل ومفعول والعكس ، مقدماً لذلك بقوله " وقال اللغويون " ثم ذكر أسماء اللغويين في نهاية الحديث فقال : (وهذا الكلام مجموع قول الفراء ، والأخفش ، والزجاج وابن قتيبة) .

وشيء آخر أود أن أنبه عليه وهو أن هذه النقول دليل على صحة نسبة هذه الكتب التراثية إلى أصحابها ، وهذا أمر في الأهمية يمكن عند المشتغلين بالتحقيق ... فرحم الله ابن الجوزي وجزاه عن التراث خيراً .

ومما أورده من مجيء المصدر على فاعله (١) قوله تعالى :

(لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ) (٢)

حيث قال : (..... قاله الفراء (٣) قال : وتأنيث كاشفه كقولهم :

(فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) (٤) ، يريد من بقاء ، والعافية ، والباقية ، والناحية كنه في معنى المصدر (٥) .

ومثله قوله تعالى :

(لَيْسَ لَوْعْنُهَا كَازِبَةٌ) (٦)

(١) شرح شافية ابن الحاجب للاستر باذى ج١ ص ١٧٥ .

(٢) النجم : ٥٨ .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ج٣ ، ص ١٠٣ .

(٤) سورة الحاقة : ٨ .

(٥) زاد المسير ، ج ٨ ، ص ٨٥ .

(٦) الواقعة : ٢ .

قال ابن الجوزي : (" كاذبة . . أي : كذب ، كقوله : (لَا تَسْمَعُ فِيهَا لِأَعْيَةٍ) (١) . أي : لغواً .

قال الزجاج : (٢) و " كاذبة " مصدر ، كقولك : عافاه الله عافية ، وكذب كاذبة ، فهذه أسماء في موضع المصدر (٢)

ثانياً : مصادر ما زاد على ثلاثة أحرف :

أورد منها بعض الأوزان فيمواطن متفرقة تختص بما ورد في بعض آيات كتاب الله منها :

١ - ما جاء من المصادر على وزن تفعيل :

فيصاغ المصدر على تفعيل إذا كان فعله على وزن فعل (٤) الرباعي المضاعف العين نحو قوله تعالى :

(تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) (٥)

أورد ابن الجوزي القراءات في تنزيل والذي يهمننا قراءتها بالنسب على المصدرية على معنى : (نزل الله ذلك تنزيلاً) (٦) إلا أننا نستشف من هذه الآية الاستشهاد على مانحن بصدده - مجيء مصدر فعل على تفعيل - لأنه لم يصرح بذلك وإنما أوردته على سبيل توضيح المعنى . . . وهكذا أيضاً فعل في قوله تعالى :

(لَا لَعُوفٍ فِيهَا وَلَا تَائِبٍ) (٧) حيث قال :

-
- (١) الفاشية : ١١ .
 - (٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ١٠٧ .
 - (٣) زاد المسير ، ج ٨ ص ١٣١ .
 - وانظر أمثاله ج ٨ ص ٣٤٦/٣٤٧ .
 - (٤) شذا الصرف ص ٧١ .
 - (٥) يس : ٥ .
 - (٦) زاد المسير ، ج ٧ ، ص ٥ .
 - (٧) الطور : ٢٣ .

وقال غيره : التأثيم : تفعيل من الإثم (١) .
كما أنه قد أشار إلى مجيء مصدر فَعَلَّ على تَفَعَّلَه على غير قياس كما
في قوله تعالى : (كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ (٢))
لأن معنى التذكرة التذكير (٣) ، ولأن القياس في مصدر فَعَلَّ التفعيل
فيما كان صحيح اللام (٤) .

٢- مجاء من مصادر غير الثلاثي على وزن إفعال :
ويأتي المصدر على إفعال من أفعل (٥) . نحو قوله تعالى :

(وَسَيَّحَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ (٦))

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٧) : يقال : أبكر الرجل يبكر ، إِبْكَاراً ، وبَكَرَ يبكرت بكيراً
وبكر يبكر في كل شيء تقدم فيه (٨) .

فمصدر أفعل إفعال كما هو وارد في هذا النص المروى عن الزجاج ومثله
قوله تعالى :

(فَأَلِقَ الْأَصْبَاحَ (٩)) حيث قال :

(فأما الإصباح فقال الأخفش (١٠) : هو مصدر من أصبح . وقال الزجاج (١١)
الإصباح والصبح واحد (١٢) .

كما أنه قد أشار إلى جواز حذف الهاء المعوض بها عن العين عند

-
- (١) زاد المسير ج ٨ ص ٥٢ .
 - (٢) عيسى : ١١ .
 - (٣) انظر زاد المسير ج ٩ ص ٢٨ .
 - (٤) انظر شذا العرف ص ٧١ .
 - (٥) شذا العرف ص ٧١ .
 - (٦) ال عمران : ٤١ .
 - (٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٤٠٩ .
 - (٨) زاد المسير ج ١ ص ٣٨٦ .
 - (٩) الأنعام : ٩٦ .
 - (١٠) انظر معاني القرآن للأخفش ج ٢ ص ٢٨٢ .
 - (١١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٢٧٤ .
 - (١٢) زاد المسير ج ٣ ص ٩٠ .

صياغة المصدر على الإفعال من أفعال المعتل العين (١) كما ذكر فـ
قوله تعالى : (وَإِقَامَ الصَّلَاةِ) (٢)
قال الزجاج (٣) : حذف الهاء من "إقامة الصلاة" قليل في اللغة
تقول : أقام إقامة ، والحذف جائز ، لأن الإضافة عوض من الهاء (٤).

٣ - ما جاء من المصادر غير الثلاثية على فِعَالٍ وفعلهُ على فَعَالٍ نحو قوله تعالى :

(قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا) (٥)

قال ابن الجوزي :

(وإنما قال : " لو آذاً " ؛ لأنها مصدر " لاوئت " ولو كان مصدرًا لـ " لئت " لقلت " لئت لِيآذًا " كما تقول : قُمْتُ قِيَامًا . وكذلك قال ثعلب (٦)
وقع البناء على لاوذ مُلَوَّذَةً ولو بني على لاذ يُلُوذ ، لقليل : لِيآذًا) (٧) .

ومنه قوله تعالى : (فَلَا تَمَارِقِهِمْ إِيَّامَهُمْ لِوَاذًا) (٨)

أورد فيها ابن الجوزي : (والمرأة في اللفظة : الجدال ، يقال : مَارَى يُمَارِي مُمَارَاةً ومِرَاءً ، ...) (٩) .

ومنه قوله تعالى :

(مَنْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَّ يَوْمَ لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا يُخَالَلُ) (١٠)

(١) جاء في شذا العرف ص ٧١ (ومصدر أفعال : الإفعال كأكرم إكراماً وأحسن إحساناً هذا إذا كان صحيح العين أما إذا كان معتلها فتنقل حركتها إلى الفاء وتقلب ألفاً ؛ لتحركها بحسب الأصل وانفتاح ما قبلها بحسب الآن . ثم تحذف الألف الثانية ؛ لالتقاء الساكنين كما سيأتي ويعوض عنها التاء كأقام إقامة وأناب إنابة وقد تحذف التاء إذا كان مضافاً على ما اختاره ابن مالك نحو " إقامة الصلاة " و بعضهم يحذفها مطلقاً) .

(٢) الأنبياء : ٧٣ .

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٢٩٨ .

(٤) زاد المسير ج ٥ ص ٣٦٩ .

(٥) النور : ٦٣ .

(٦) أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني مولاهم البغدادي الإمام أبو العباس ثعلب ، إمام الكوفيين في النحو واللفظة ولد سنة مائتين .. صنف معاني القرآن غريب القرآن ، الفصح مات سنة ٢٩١ هـ .

انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ١ ص ٣٩٦/٣٩٧ .

(٧) زاد المسير ج ٦ ص ٦٩ .

(٨) الكهف : ٢٢ .

(٩) زاد المسير ج ٥ ص ١٢٧ .

(١٠) إبراهيم : ٣١ .

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة (١) : والخلال مصدر خالَّت فلاناً خِلالاً ومُخالَّةً ، والاسم الخُلَّة ، وهي المداقة) (٢) .

مجيء المصدر حملاً على المعنى

وقد أشار ابن الجوزي إلى بعض المصادر التي أتت على غير لفظة الفعل المذكور ، كأن يكون الفعل رباعياً ، ويأتي بمصدره على الفعل الثلاثي مثلاً ، كما أورد في قوله تعالى :

(فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ) (٣)

فكان المفروض أن يأتي المصدر على التقبل ولكنه حمل الفعل على قبل . وفيه قال : (قال الزجاج : (٤) الأمل في العربية ، فتقبلها بتقبل حسن ، ولكن " قبول " محمول على قبلها قبولا يقال : قبلت الشيء قبولا ، ويجوز قبولا إذا رضيته) (٥) . كما أننا قد نعتبره من قبيل اسم المصدر لأن عدد حروفه قد نقص عن عدد حروف الفعل .

ومثله ما أورد في قوله تعالى :

(وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا) (٦)

قال ابن الجوزي :

(وجاء " نباتاً " على غير لفظ أنبت ، على معنى : نبتت نباتاً حسناً .

وقال ابن الأنباري : لما كان " أنبت " يدل على " نبت " حمل الفعل على المعنى فكأنه قال : وأنبتها ، فنبتت هي نباتاً حسناً . قال امرؤ القيس (٧) :

(١) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٣٣ .

(٢) زاد المسير ج ٤ ص ٣٦٤ .

(٣) آل عمران : ٣٧ .

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٤٠١ .

(٥) زاد المسير ، ج ١ ص ٣٧٧ .

(٦) آل عمران : ٣٧ .

(٧) ابن حجر بن الحارث الكندي ، أشهر شعراء العرب على الإطلاق ، يمانى الأصل ،

عاش بين ١٣٠-٨٠ ق هـ .

- انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ١١ .

فصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا ورضت فذلت صعبة أى إذلال (١)

أراد: أى رياضة، فلما دل "رضت" على "أذلت" حمله على المعنى (٢).

ومثله مما جاء فيه المصدر على غير لفظ الفعل قوله تعالى:

() وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا (٣)

قال ابن الجوزي: (والأصل في مصدر تبتل تبتلًا) (٤).

المصدر المـؤول

وقد نرى ابن الجوزي يستخرج بعض المصادر المؤولة من أن مع المضارع، وماع الماضي كما فعل في قوله تعالى:

() وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْءَانُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ (٥)

حيث قال: (وقال ابن الأنباري: يجوز أن تكون " أن " مع " يفتري " مصدرًا ، وتقديره: وما كان هذا القرآن افتراءً...) (٦)

ومثله قوله تعالى:

() وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٧)

(١) ديوانه ص ٣٢ ...

والمعنى: لينتها بالكلام والمداراة كما يراض البعير بالسير حتى يذل . وقوله: أى إذلال، محمول على: رضت؛ لأن معناه: أذلت .

(٢) زاد المسير ج ١ ص ٢٧٧ وانظر مثله ج ٨ ص ٣٧٢ من زاد المسير .

(٣) المزمّل: ٨ .

(٤) زاد المسير ج ٨ ص ٣٩٢ .

(٥) يونس: ٣٧ .

(٦) زاد المسير ج ٤ ص ٣٢ .

(٧) الصافات: ٩٦ .

حيث قال :

(قال ابن جرير (١) : في " ما " " وجهان " أحدهما : أن تكون بمعنى المصدر ، فيكون المعنى : والله خلقكم وعملكم) (٢)

استخدام المصدر بلفظ واحد عند الوصف به

وألحق هنا بهذا المبحث موضوعاً يتعلق بالمصدر عند استخدامه في الوصف ، حيث يكون بلفظ واحد مهما تغيرت صورة الموصوف به من مفرد إلى مثنى وجمع ، ومن مذكر إلى مؤنث ، ويكفي أن أشير إلى بعض النماذج مما ورد منه ، وعليه قوله تعالى :

(وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٤) : المعنى : ونضع الموازين ذوات القسط .

والقسط : العدل ، وهو مصدر يوصف به ، يقال : ميزان قسط ، وميزانان قسط ، وموازين قسط ، قال الفراء (٥) : القسط من مفة الموازين وإن كان موحداً كما تقول : أنتم عدل ، وأنتم رضاً (٦) .

ومثله قوله تعالى :

(وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا) (٧)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة (٨) : هو من بار يبور ، إذا هلك ، وبطل

-
- (١) انظر جامع البيان للطبري م ١٢ ج ٢٣ ص ٧٥ .
 - (٢) زاد المسير ج ٧ ص ٧٠ .
 - (٣) الأنبياء : ٤٧ .
 - (٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٣٩٤ .
 - (٥) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٢٠٥ .
 - (٦) زاد المسير ج ٥ ص ٣٥٤ . ومثله انظر ج ٥ ص ٣٥٨/٣٣٠ .
 - (٧) الفرقان : ١٨ .
 - (٨) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣١١ .

وقال أبو عبيدة (١) : يقال: رجل **بُورٌ** ، وقوم **بور** ، لا يجمع **بور** ولايشئ (٢) .

المشتقات

عرض ابن الجوزي لمعظم أنواع المشتقات من أمثال: اسم الفاعل ، والمفعول واسم التفضيل وصيغ المبالغة ، الخ ضمن شرح الآيات ، والإشارة لما فيها من معانٍ ، وسنبداً الآن الحديث عن كل نوع على حدة ونشير إلى طريقة تناوله له .

اسم الفاعل

ومما ورد في زاد المسير متعلقاً بهذا الموضوع طريقة صياغة اسم الفاعل من غير الثلاثي على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة وكسرة ما قبل الآخر (٣) . ومنه قوله تعالى :

() وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا (٤)

قال ابن الجوزي : (والمقتدر : مفتعل ، من قدرت) (٥)

ومثله قوله تعالى :

() يَقُولُ أَهْلَ نَكَاحٍ لِمِنَ الْمُصَلِّينَ (٦)

قال ابن الجوزي : (قال الزجاج ! هي مخففة الصاد من صدق يصدق فهو مُصَدِّقٌ) (٨) .

- (١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ٢ ص ٧٣ .
- (٢) زاد المسير ، ج ٦ ، ص ٧٨ .
- (٣) انظر الكتاب لسيبويه ج ٤ ص ٢٨٢/٢٩٩ وانظر المفصل للزمخشري ص ٢٢٦ وانظر شذا العرف للحملاني ص ٧٤ .
- (٤) الكهف : ٤٥ .
- (٥) زاد المسير ، ج ٥ ، ص ١٤٨ .
- (٦) الصفات : ٥٢ .
- (٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٣٠٤ .
- (٨) زاد المسير ج ٧ ص ٥٩ .

ومثله قوله تعالى : (أَمْ هُمُ الْمُصَيِّرُونَ) (١)

قال ابن الجوزي :

(قال ابو عبدة (٢) : " المصيطرون " الأرباب . يقال : تسيطر عليّ ، أي اتخذتني خولاً " ، قال : ولم يأت في كلام العرب اسم على مُفْعِلٍ إلا خمسة أسماء : مُهَيِّمٌ ، ومُجِيمِرٌ ، ومُصَيِّرٌ ، ومُصَيِّرٌ ، ومُصَيِّرٌ ، ومُصَيِّرٌ . (٣) .

أما اسم الفاعل من الثلاثي فقد اكتفى فقط بعرضه وعرض معناه

دون أن يشير إلى وزنه وطريقة صياغته كما فعل في قوله تعالى :

(وَمَنْ هُوَ مُسَيِّجِفٌ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ) (٤)

قال ابن الجوزي : والسارب بالنهار : الظاهر المتصرف في حوائجه (٥)

فأشار إلى معنى السارب دون أن يشير أنه من باب المشتقات وأن اسم

الفاعل من الثلاثي يصاغ على وزن فاعل (٦) ومثله قوله تعالى :

(وَأَطَعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ) (٧)

حيث قال : (. . والسادس : القانع : المسكين السائل . . .) (٨)

وقد يذكر اسم الفاعل من كلمة وردت في الآية بلفظ آخر كما في قوله

تعالى : (جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ) (٩)

قال ابن الجوزي : (يقال : كعبت المرأة كعباً ، وهي كاعب : إذا نتأ

شديها) (١٠) .

(١) الطور : ٣٧ .

(٢) انظر محاز القرآن لأبي عبدة ج ٢ ص ٢٢٣ .

(٣) زاد المسير ج ٨ ص ٥٦ .

(٤) الرعد : ١٠ .

(٥) زاد المسير ج ٤ ص ٣٠٩ .

(٦) انظر شرح التصريح على التوضيح للكزهرى ج ٢ ص ٦٧٧ .

(٧) وانظر شذا العرف ص ٧٤ ، وانظر التطبيق الصرفي عبده الراجحي ص ٧٦ ، دار النهضة

العربية ١٩٧٤ .

(٨) الحج : ٣٦ .

(٩) زاد المسير ج ٥ ص ٤٣٣ .

(١٠) المائدة : ٩٧ .

(١١) زاد المسير ج ٢ ، ص ٤٢٩ ، وانظر مثله ج ١ ص ٢٤٠ ، وج ٢ ص ٣٣١ .

ومما نستطيع أن نضمه إلى باب اسم الفاعل إيراده لقراءات ترددت القراءة فيها بين اسم الفاعل وصيغة المبالغة، نحو قوله تعالى :

(وَأَنَا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ) (١)

قال ابن الجوزي : (قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو : حَادِرُونَ " بغير ألف. وقرأ الباقر : "حَادِرُونَ " بألف ") (٢)

فبغير الألف على وزن صيغة المبالغة فَعَلٌ ، وبالألف على الأصل في اسم الفاعل (٣).

ومثله قوله تعالى : (وَتَنحِبُّونَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْتَافِرِهِينَ) (٤)
أورد ابن الجوزي القراءة فيها " فرهين وفارهين " (٥) على وزن فَعَلٍ وفاعل .

وقد يكون على وزن فاعِلٍ وفعالٍ ، ومنه ماورد في قوله تعالى :

(وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ) (٦)

قال ابن الجوزي : (وقرأ أبو المتوكل والجحدري وابن السميعة : "سَبَاقٌ" مثل: فَعَالٍ) (٧)

وقد تكون على فاعلٍ وفعيلٍ كما في قوله تعالى :

(وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) (٨)

أورد القراءة فيها على " قسيه " و " قاسيه " فعيل وفاعل (٩).

-
- (١) الشعراء ٦ : ٥٦ .
 - (٢) زاد المسير ج٦ ص ١٢٥ .
 - (٣) الحجة لابن خالويه ص ٢٦٧ .
 - (٤) الشعراء ٦ : ١٤٩ .
 - (٥) زاد المسير ج٦ ص ١٢٨ .
 - (٦) فاطر : ٣٢ .
 - (٧) زاد المسير ج٦ ص ٤٩٠ .
 - (٨) المائدة : ١٣ .
 - (٩) زاد المسير ج ٢ ص ٣١٣ .

اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول

ومما تحدث عنه ابن الجوزي في زاد المسير مجيء اسم الفاعل والمراد به معنى اسم المفعول ، وقد أشار إلى هذا في بعض المواضع من كتاب اللسان الكريم كما في قوله تعالى :

(فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (١))

قال ابن الجوزي :

(وقال أبو عبيدة (٢) : مجازها مجاز مرضية (٣) .)

وأما ذلك كثير مما جاء فيه فاعل بمعنى مفعول . ومنه قوله تعالى :

(هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ (٤))

وقوله : (مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بُحَيْرَةٍ وَلَا سَابِغَةٍ (٥))

وقوله : (قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ (٦))

وقوله : (يَقُولُونَ أَيْنَا الْمُرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ (٧))

وقوله : (خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (٨))

وقوله : (وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ (٩))

وهذا الذي أورده ابن الجوزي في زاد المسير يضم رأي طائفة من العلماء من أمثال أبي عبيدة ، والزجاج ، وابن قتيبة ، ومجاهد ، والخليل ، والفراء ، كما هو ظاهر مما نقله من نصوص منسوبة لهؤلاء العلماء . وفيه قال السيوطي : (لم يأت عنهم فاعل بمعنى مفعول إلا قولهم : تراب سافٍ ، وإنما هو مسْفِيٌّ ، لأن الريح سفته ، وعيشة راضية بمعنى مرضية ، وماء دافق ، بمعنى مدفوق ، وسر كاتم بمعنى مكتوم ، وليل نائم بمعنى قد ناموا فيه) (١٠)

(١) الحاقة : ٢١ .

(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج٢ ص ٢٦٨ .

(٣) زاد المسير ج٨ ص ٣٥٢ .

(٤) المائدة : ١١٢ . انظر زاد المسير ج٢ ص ٤٥٧/٤٥٦ .

(٥) المائدة : ١٠٣ . انظر زاد المسير ج٢ ص ٤٣٧ .

(٦) هود : ٤٣ . انظر زاد المسير ج٤ ص ١١٠ .

(٧) النازعات : ١٠ . انظر زاد المسير ج٩ ص ١٨ .

(٨) الطارق : ٦ . انظر زاد المسير ج٩ ص ٨٢ .

(٩) الحجر : ٢٢ . انظر زاد المسير ج٤ ص ٣٩٣ .

(١٠) المزهر للسيوطي ج٢ ص ٨٩ ، وانظر شذا العرف للحملوي ص ٧٤ .

اسم المفعول

تعرض ابن الجوزي لاسم المفعول في وقفات محددة أشارت إلى طريقة صياغته من الثلاثي ومن غير الثلاثي كما فعل في قوله تعالى :

(وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ) (١)

حيث أورد حديثاً عن ابن قتيبة قال فيه :

(قال ابن قتيبة (٢) : هو " مُفْتَعَلٌ " من " سَطَرْتُ " إذا كتبت . وهو مثل : مَسْطُورٌ (٣) .

ولكن الذي أراه أن (مستطر) : مُفْتَعَلٌ من غير الثلاثي استطر يستطرر فهو مُسْتَطَرٌّ ... وليس من سطر، واسم المفعول من سطر مسطور على وزن : "مفعول" (٤) .

كما تعرض لما يحدث عند صياغة مفعول من المعتل العين وما يقرأ عليه من حذف كما أورد في قوله تعالى :

(وَءَاوَيْنَهُمَا إِلَى رِبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) (٥)

(وقال ابن قتيبة : (٦) ويقال : هو مفعول من العين ، كأن أصله معيون ، كما يقال : ثوبٌ مَخِيْطٌ وَبُرٌّ مَكِيْلٌ (٧) .

وكعادة ابن الجوزي - كما لاحظناه قبل الآن - يعرض ما ينقل دون تعليق

لما حدث هنا من نقل وحذف .

-
- (١) القمر : ٥٣ .
 - (٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٢٤ .
 - (٣) زاد المسير ج ١ ص ١٠٣ .
 - (٤) انظر شذا العرف ص ٧٥ . وانظر المفصل للزمخشري ص ٢٢٩ .
 - (٥) المؤمنون : ٥٠ .
 - (٦) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٩٧ .
 - (٧) زاد المسير ج ٥ ، ص ٤٧٦ .

فقد (نقلت حركة العين إلى الساكن قبلها ، فالتقى ساكنان : العين ،
وواو مفعول فحذفت واو مفعول) (١)

ومثله حدث عند صياغة مفعول من "هال" المعتل ؛ لأن أصل الألف الياء حيث
أورد ابن الجوزي في قوله تعالى :

(وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً) (٢)

كلاماً قال فيه : (والغرب تقول : مهيل ومهيول ، ومكيل ومكيول) (٣)

اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل

وكما أنه أتى فاعل بمعنى مفعول فقد يأتي العكس مفعول بمعنى فاعل ،
ومنه ما أورده ابن الجوزي في قوله تعالى :

(حِجَابًا مَسْتُورًا) (٤)

قال : (وفي معنى "مستوراً" قولان : أحدهما : أنه بمعنى فاعل
ساتر ، قال الزجاج (٥) ؛ وهذا قول أهل اللغة . قال الأخفش (٦) : وقد
يكون الفاعل في لفظ المفعول ، كما تقول : إنكم مشؤوم علينا ، وميمون علينا ، وإنما
هو شائم ويامن ؛ لأنه من " شامهم " و " ييمنهم ") (٧)

(١) انظر شرح ابن عقيل ج ٤ ص ٢٣٧ ، وفيه قال ابن مالك في الألفية ص ٧٨ ،

وَمَا لِأَفْعَالٍ - مِنَ الْحَذْفِ ، وَمِنْ نَقْلِ - فَمَفْعُولٍ بِهِ أَيْضًا قَمِيْنٌ
نَحْوِ مَبِيْعٍ وَمَصُوْنٍ ، وَنَسْبٍ تَصْحِيْحُ ذِي الْوَاوِ فِي ذِي الْيَاءِ اشْتِهَارٌ

(٢) المزمّل ١٤٠

(٣) زاد المسير ج ٨ ص ٣٩٣

(٤) الإسراء : ٤٥

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٢٤٢

(٦) انظر معاني القرآن للأخفش ج ٢ ص ٣٩١

(٧) زاد المسير ج ٤ ص ٤١

وأمثاله كثير مما جاء فيه مفعول بمعنى فاعل ومنه قوله تعالى :

(إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا) (١)

وقوله تعالى : (إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا) (٢)

وقد يرد مفعول بدلاً من فاعل للدلالة على التكثير كما نقل ابن الجوزي

عن الزجاج في قوله تعالى :

(وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ) (٣)

قال ابن الجوزي : (قال الزجاج (٤) و " مطهرة " أبلغ من طاهرة ؛

لأنه للتكثير) (٥) .

اسم التفضيل

واسم التفضيل من المشتقات التي أوردها ابن الجوزي في زاد المسير ،

وقد يشير إليها عند حديثه عن معنى كلمة في آية يعرض فيها لبعض

المشتقات التي تدور على المعنى نفسه ، كما فعل في قوله تعالى :

(هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ) (٦)

قال ابن الجوزي : (والبيان : الكشف عن الشيء ، وبيان الشيء : اتضح ،

وفلان أبين من فلان ، أي : أفصح) (٧)

فذكر معنى البيان ، ثم أشار لبعض المشتقات من نفس المادة ومن بينهما

" أبين " وهي اسم تفضيل على وزن أفعل (٨) .

(١) الإسراء : ١٠١ . انظر زاد المسير ج ٥ ص ٩٤ .

(٢) مريم : ٦١ . انظر زاد المسير ج ٥ ص ٢٤٦ .

(٣) البقرة : ٢٥ .

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ١٠٢ .

(٥) زاد المسير ج ١ ص ٥٣ .

(٦) آل عمران : ١٣٨ .

(٧) زاد المسير ج ١ ص ٤٦٥ .

(٨) انظر المفصل للزمخشري ص ٢٣٤ ، وانظر شذا العرف للحملوي ص ٧٨ ،

وانظر شرح قطر الندى لابن هشام ص ٢٨٠ ، وانظر شرح التمريح على التوضيح

للأزهري ج ٢ ص ١٠٠ .

وقد عرض ابن الجوزي أيضاً لبعض الأحكام الخاصة باسم التفضيل منها :
وجوب المطابقة في اسم التفضيل إذا كان محلى بأل لما قبله : فـ في
الإفراد ، والتذكير ، وغيرهما .. (١) . وعرض لبعض الآيات التي أتى اسم
التفضيل فيها مطابقاً لما قبله ، لاتصاله بالألف واللام كما في قوله
تعالى :

(وَيَذْهَبَ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثَلَّى) (٢)

قال ابن الجوزي : (فأما " المثلى " فقال أبو عبيدة : (٣) هي تانيث

الأمثل .

تقول في الإناث : خذ المثلى منها ، وفي الذكور : خذ الأمثل (٤) .

ولقد طابق اسم التفضيل هنا ما قبله في الإفراد والتانيث ، وفي التنكير
والتعريف ، ومثله قوله تعالى :

(وَلِي فِيهَا مَثَارِبٌ أُخْرَى) (٥)

وقوله تعالى : (لِرُبُّكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى) (٦)

فأتى فيها أيضاً باسم التفضيل على فعلى على الإفراد والتانيث ، للتأويل
بالجماعة ، أو على إضمار مفرد مؤنث أي : آية أخرى مثلاً (٧) .

ومما جاء مطابقاً لما قبله في الجمع والتانيث قوله تعالى :

(فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى) (٨)

(١) انظر شرح ابن عقيل ج ٣ ص ١٧٩ .

وانظر التطبيق الصرفي عبده الراجحي ص ٩٧ .

(٢) طه : ٦٣ .

(٣) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ٢ ص ٢٢ .

(٤) زاد المسير ج ٥ ص ٣٠٠ .

(٥) طه : ١٨ .

(٦) طه : ٢٣ .

(٧) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٢٧٩/٢٨١ .

(٨) طه : ٧٥ .

- والثاني : أن " أهون " بمعنى " هين " ، فالمعنى : وهو هين عليه ،
وقد يوضع " أفعل " في موضع " فاعل " ومثله قولهم في الأذان :
الله أكبر ، أي الله كبير ، قال الفرزدق (١) :
- إِنَّ الَّذِي سَمَّكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْتًا دَعَاثِمَهُ أَعَزُّ وَأَطْوَلُ (٢)
وقال معن بن اوس المزني (٣) :
- لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجِلُّ عَلَى أَيِّنَا تَعَدُّوْا الْمَنِيَّةَ أَوْلُ (٤)
أي : وإني لَؤجِلُّ ، وقال غيره :
- أَصْبَحْتُ أَمْنُحَكَ الصَّدُودَ وَإِنِّي قَسَمًا بِرَأْسِكَ مَعَ الصَّدُودِ لَأَمِيلُ (٥)

-
- (١) الفرزدق : همام بن غالب بن معصمة التميمي الدارمي أبو قيس راس
الشهير بالفرزدق ، وقيل عنه أنه مقدم عن الشعراء الإسلاميين ت ١١٠ هـ .
انظر : الأعلام للزركلي ج ٨ ص ٩٣ ، وانظر معجم الأدباء لياقوت الحموي
ج ١٩ ص ٢٩٩ .
- (٢) الشاهد للفرزدق في ديوانه ١٥٥/٢ ، والمفصل ١٢١ وشرح المفصل ٩٩/٩٧/٦
والعيني ٤٢/٤ ، والخزانة ٤٨٦/٣ ، وبلانسية في ابن عقيل ٢٥٠/٢ ، والأشموني
٥١/٣ .
- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٥١٧ رقم ١٨٨٣ .
- (٣) معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني ، شاعر فحل من مخضرمي الجاهلية
والإسلام له مدائح في جماعة من الصحابة رحل إلى الشام والبصرة
ت ٦٤ هـ . - انظر الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٢٧٣ .
- (٤) البيت لمعن بن أوس في ديوانه ص ٥٧ ، والعيني ٤٣٩/٣ ، والخزانة ٥٠٥/٣
ومجاز القرآن ٢٤٠/١ ، وشرح التصريح ٥١/٢ ، والمرزوقي ١١٢٦ ، وهو
بلانسية في المقتضب ٢٤٦/٣ ، والأشموني ٢٦٨/٢ ، والمنصف ٣٥/٣ ، والأمالى
لابن الشجرى ٣٢٨/١ ، ٢٦٣/٢ ، وشرح شذور الذهب ١٠٣ .
- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٥١٩ ، رقم ١٨٩٦ .
- (٥) الشاهد للأحوص في ديوانه ص ١٦٦ ، وسيبويه والشتنمى ١٩٠/١ ، وأمالى
المرتضى ١٣٥/١ ، والسمط ٢٥٩ ، والخزانة ٢٤٧/١ ، والمفصل ص ١٩ ،
والزهرة ١١٨ ومجاز القرآن ١٢١/٢ / ١٦٢ ، والأغاني ٨٢٨١/٢٤ وشرح
المفصل ١١٦/١ ، وهو بلانسية في الخزانة ٥/٤ والمقتضب ٢٦٧، ٢٢٣/٣ ،
والأصول ٢١٩/٢ .
- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٥١٨ ، رقم ١٨٩١ .

وأنشدوا أيضا:

تَمَنَّىَ رِجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أَمُتْ فَتَلِكُ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ (١)

أي : بواحد . هذا قول أبي عبيدة (٢) ، وهو مروى عن الحسن وقتادة .
وقد قرأ أبي بن كعب وأبو عمران الجوني ، وجعفر بن محمد : " وهنـو
هين عليه (٣) .

ومثله قوله تعالى :

(وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا) (٤)

فناج " أحسن " مناب " حسن " (٥) وقد اختلف في أفعال ومجيبته بمعنى
آخر هل ينقاس أو لا ؟ والصحيح (٦) عدم قياسه .

صيغ المبالغة

أورد ابن الجوزي كثيراً من الألفاظ القرآنية التي أتت على أوزان المبالغة
المعروفة وهي فعّال ومفعال وفعول وفعيل وفعل (٧) وأشار إلى دلالتها
على الكثرة والمبالغة في الشيء . وسأذكر فيما يلي بعض الأمثلة لكل صيغة
مما ورد في زاد المسير :

١ - صيغة فعّال : ومنه ما ورد في قوله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ) (٨)

- (١) البيت في مجاز القرآن ١٦/٢ ، والطبرى ٣٧/٢١ ، والقرطبي ٢١/١٤ ،
والتاج "وحد" . انظر حاشية زاد المسير ج٦ ص ٢٩٨ .
- (٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج٢ ص ١٢١ .
- (٣) زاد المسير ج٦ ص ٢٩٧/٢٩٨ .
- (٤) الأعراف : ١٤٥ .
- (٥) انظر زاد المسير ج٣ ص ٢٥٩ .
- (٦) انظر شرح ابن عقيل ج٣ ص ١٨٣ .
- (٧) انظر الكتاب لسبويه ج١ ص ١١٠ ، وانظر شرح التصريح على التوضيح للأزهري
ج٢ ص ٦٧ ، وانظر شرح ابن عقيل ج٣ ص ١١١ ، وانظر شرح قطر الندى لابن هشام
ص ٢٧٤ .
- (٨) النساء : ١٣٥ .

حيث قال: (و " القَوَام "؛ مبالغة من قائم) (١) وكما أشار هنا إلى دلالتها على المبالغة ، أشار في موطن آخر على مجيء فعّال للدلالة على التكثير، حيث قال في قوله تعالى :

(٢) (عَلَّمَ الْغُيُوبَ) (٢)

قال الخطابي: العَلَّمَ : بمنزلة العليم . وبناء " فعّال " بناءً للتكثير (٣)

ومثله قوله تعالى :

(إِنِّي فِي ذَلِكَ لِآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ) (٤)

قال ابن الجوزي فيها : (والصبّار : الكثير الصبر) (٥)

وأمثال ذلك مما جاء للمبالغة على فعّال كثير، ومنه أيضاً قوله تعالى:

(إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ) (٦)

وقوله : (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ) (٧)

وقوله : (عَلَّمَ الْغُيُوبَ) (٨) (٩)

وقوله : (إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) (١٠)

وقوله : (وَلَا تَطْعَمُ كُلُّهَا فِي مَهِينٍ) (١١)

٢- صيغة مفعّال :

ومما أورده من الألفاظ القرآنية على وزن مفعّال؛ تكثيراً ومبالغة،

- (١) زاد المسير ج ٢ ص ٢٢٢ .
- (٢) المائدة : ١٠٩ .
- (٣) زاد المسير ج ٢ ص ٤٥٤ .
- (٤) إبراهيم : ٥ .
- (٥) زاد المسير ج ٤ ص ٣٤٦ .
- (٦) المائدة : ٢٢ ، انظر زاد المسير ج ٢ ص ٣٢٤ .
- (٧) الحج : ٣٨ ، انظر زاد المسير ج ٥ ص ٤٣٥ .
- (٨) على قراءة حمزة والكسائي « عَلَّمَ الْغُيُوبَ » .
- (٩) سبأ : ٣ . انظر زاد المسير ج ٦ ص ٤٣٣ .
- (١٠) الذاريات : ٥٨ . انظر زاد المسير ج ٥ ص ٤٣ .
- (١١) القلم : ١٠ . انظر زاد المسير ج ٦ ص ٣٣١ .

قوله تعالى :

(وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ) (١)

قال ابن الجوزي : (والميثاق : مفعال من التوثق بيمين أو عهد أو نحو

ذلك من الأمور التي تؤكد القول) (٢) . وقوله تعالى :

(وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مَدْرَارًا) (٣)

قال ابن الجوزي : (" والمدرار " مفعال من درّ ، يدرُّ ، والمعنى : نرسلها

كثيرة الدرّ .

ومفعال : من أسماء المبالغة ، كقولهم : امرأة مذكار : إذا كانت كثيرة

الولادة للذكور ، وكذلك معنات
والمراد بالمدرار : المبالغة في اتصال المطرد دوامه ، يعني : أنها تدرُّ وقت

الحاجة إليها ، لا أنها تدوم ليلاً ونهاراً ، فتفسد ، ذكره ابن الأنباري (٤)

٣- صيغة فعول :

ومنه ما أورده في قوله تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ) (٥)

قال ابن الجوزي : (والغفور : هو الذي يكثّر المظفرة ؛ لأن بناء المفعول (٦)

للمبالغة من الكثرة ، كقولك : صبور ، وضروب ، وأكول) (٧) .

(١) البقرة : ٦٣ .

(٢) زاد المسير ج١ ص ٩٣ .

(٣) الأنعام : ٦ .

(٤) زاد المسير ج٣ ص ٦ .

(٥) البقرة : ١٩٩ .

(٦) المقصود هنا بناء فعول ؛ لأن صبور و غفور وضروب وأكول على زنة فعول
لامفعول .

(٧) زاد المسير ج١ ص ٢١٤ .

وأمثال ذلك كثير مما جاءت المبالغة فيه على فعول أورد منه :

- قوله تعالى: () إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا (١)
وقوله تعالى: () يَا مُؤْمِنِينَ كَرِهَ اللَّهُ مُطَاعًا ذُكُورًا (٢)
وقوله تعالى: () إِنَّهُ دَلِيلٌ غُورٌ (٣)
وقوله تعالى: () تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا (٤)

٤- صيغة فعييل :

ومنه ما أورده في قوله تعالى :

- (٥) (وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ)

حيث قال : (العليم : جاء على بناء : فعييل ، للمبالغة في وصفه

بكمال العلم) (٦)

ومثله قوله تعالى :

- (٧) (وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا)

ومثله قوله تعالى :

- (٨) (وَيَعْتَنَانَهُمُنَّ اثْنَيْ عَشَرَ نَفِيقًا)

فنقيب وبلغ من أسماء المبالغة على وزن فعييل .

(١) النساء : ٤٣ . انظر زاد المسير ج٢ ص ٩٦ .

(٢) التوبة : ١٢٨ . انظر زاد المسير ج٢ ص ٥٢١ .

(٣) هود / ٩ . انظر زاد المسير ج٤ ص ٨٠ .

(٤) التحريم : ٨ . انظر زاد المسير ج٨ ص ٣١٣ .

(٥) البقرة : ٢٩ .

(٦) زاد المسير ج١ ص ٥٨ .

(٧) النساء : ٦٣ . انظر زاد المسير ج٢ ص ١٢٢ .

(٨) المائدة : ١٢ . انظر زاد المسير ج٢ ص ٣١١ .

٥ - صيغة فَعِيل :

ومنه ما أورده في قوله تعالى :

(فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا) (١)

قال ابن الجوزي : نقلاً عن الزجاج :

(قال الزجاج (٢) الخَضِرُ بمعنى الأخضر ، يقال : اخضُرَّ فهو أخضَرُّ -

وخَضِرٌ ، مثل اعورٍ ، فهو أعورٌ ، وعُورٌ (٣) .

الأوزان الخمسة السابقة التي مثلت عليها المعروفة المشهورة ،

وقد ذكر الدكتور عبده الراجحي (٤) أوزاناً أخرى للمبالغة ولكنها قليلة

من نحو : فاعول ، وفِعِيل ، ومِفْعِيل ، وفُعْلَه ، وفُعَّال (٥) . وقد وجدت

أن ابن الجوزي قد أورد بعض الأمثلة على بعض هذه الأوزان ، فمن ذلك ما جاء

على وزن فِعْيَل :

وعليه قوله تعالى :

(فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة : والصدِّيق : الكثير الصدق ، كما يقال : فسَّيق ، وسكَّير ،

وشرَّيب ، وخمَّير ، وسكَّيت ، وفجَّير ، وعشَّيق ، وظلَّيل ، وظلَّيم ، : إذا كثر

منه ذلك . ولا يقال ذلك لمن فعل الشيء مرة ، أو مرتين ، حتى يكثروا ذلك ،

أو يكون عادة (٧) .

ولكن الدلالة على المبالغة غير مصرح بها ، إلا أنه مفهوم من النص ؛

لأن التكرير يقصد به المبالغة وقد أشار أيضاً إلى مثل ذلك عند الحديث

(١) الأنعام : ٩٩ .

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٢٧٥ .

(٣) زاد المسير ج ٣ ص ٩٣ .

(٤) أستاذ العلوم اللغوية المساعد بجامعة الإسكندرية وبيروت العربية .

(٥) انظر التطبيق الصرفي د. عبده الراجحي ص ٧٨

- وانظر أيضاً البرهان للزركشي ج ٢ ص ٥٠٢ وما بعدها حيث أشار إلى صيغة

أخرى للمبالغة وهي : فَعْلان ، فَعَل ، فُعْلَى .

(٦) النساء : ٦٩ .

(٧) زاد المسير ج ٢ ص ١٢٦ / ١٢٧ .

عن قوله تعالى : (يُوَسِّفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ) (١)

حيث ذكر ابن الجوزي فيها مثل ماسبق ، وقال في ذلك :
(والصدّيق : الكثير الصدق كما يقال : فسّيق ، وسكّير ، وقد سبّقت

بيانه (النساء : ٦٩) (٢)

أما صيغة فُعَال :

فقد لمح بها أيضاً ، وذلك في قوله تعالى :

(وَمَكْرُؤًا مَكَرًا كَبِيرًا) (٣)

قال ابن الجوزي : بعد شرحه للقراءة فيها :

(والمعنى "كبيراً" يقال : كبيروكبار) (٤)

فقد قاسه على وزن آخر للمبالغة وهو فعيل ، فنستنتج من ذلك أن فُعَال

مثله للمبالغة .

كما أنه قد أشار إلى أوزان أخرى تتضمن معنى المبالغة ومنها :

فَعْلَان : (٥)

وعليه قوله تعالى : (الرَّحْمَنُ) (٦)

قال ابن الجوزي : (ذهب الجمهور إلى أنه مشتق من الرحمة ، مبني على

المبالغة ، ومعناه : ذو الرحمة التي لانظير له فيها ، وبناء فعلان في كلامهم
للمبالغة فإنهم يقولون للشديد الامتلاء : ملآن وللشديد الشيع : شعبان) (٧) .

فِيَعُول :

وعليه قوله تعالى : (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) (٨)

(١) يوسف : ٤٦ .

(٢) زاد المسير ج٤ ص ٢٣١ .

(٣) نوح : ٢٢ .

(٤) زاد المسير ج٨ ص ٣٧٣ .

(٥) انظر البرهان للرزركشي ج٢ ص ٥٥٢ .

(٦) الرحمن : ١ .

(٧) زاد المسير ج١ ص ٥٩ .

(٨) البقرة : ٢٥٥ .

قال ابن الجوزي :

(.....وقال الخطابي : القيوم : هو القائم الدائم بلا زوال ، وزنه " فيعول " من القيام ، وهو نعت للمبالغة للقيام على الشيء)(١)

وبمناسبة الحديث عن صيغ المبالغة الخمسة ، والتمثيل عليها ببعض النماذج مما ورد في زاد المسير تجدر الإشارة أيضاً إلى أن بعض هذه الميـيغ قد تأتي معدولة عن صيغ أخرى تكون بمعناها وقد أشار ابن الجوزي إلى ذلك في أكثر من موضع من كتاب الله العزيز ومنه :

مجيء فعيل بمعنى فاعل أو مفعول :

ولتجاءت عليه نماذج كثيرة من كتاب الله في زاد المسير ومنه قوله تعالى : (نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(ونعم النصير " : أي الناصر ، مثل قدير ، وقادر ، وسميع و سامع) (٣)

ففعيل هنا معدول عن فاعل ، والمراد به معنى فاعل .

وأمثاله كثير جداً يكفي أن أشير إلى بعض الآيات :

قوله تعالى : (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ) (٤)

وقوله تعالى : (وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا) (٥)

وقوله تعالى : (إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ) (٦)

(١) زاد المسير ج١ ص ٣٠٢ .

(٢) الأنفال : ٤٠ .

(٣) زاد المسير ج٣ ص ٣٥٨ .

(٤) البقرة : ٣٢ انظر زاد المسير ج١ ص ٦٣ ومثله ج١ ص ٣٨٠/٣٠٤/١٤٤

(٥) النساء : ٤٥ . انظر زاد المسير ج٢ ص ٩٨ ، ومثله ج٢ ص ٢٠٣ .

(٦) هود : ٧٣ . انظر زاد المسير ج٤ ص ١٣٣ .

- وقوله تعالى : (فَأَنْبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا) (١)
وقوله تعالى : (وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بَغِيًّا) (٢)
وقوله تعالى : (وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ) (٣)

ماسبق أمثال على مجيء فعيل بمعنى فاعل وهو اسم فاعل من الثلاثي ،
وقد يكون بمعنى مفعول وهو اسم فاعل من غير الثلاثي ، والأمثال على ذلك كثيرة
وأشير فيما يلي إلى بعضها ، ومنه قوله تعالى :

(٤) (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)

أورد ابن الجوزي ما يلي :

(قال الخطابي : البديع ، فعيل بمعنى مفعول ، ومعناه : أنه فطر الخلق
مخترعاً له لا على مثال سبق) (٥)

وكما هو واضح من الكلام الذي نقله ابن الجوزي عن الخطابي فقد أتى فعيل
معدول عن مفعول اسم فاعل من أبدع يبذل فهو مبدع ، فجاء بديع نيابة عن مبدع .
وأمثاله كثير . ومنه قوله تعالى :

(٦) (وَاللَّهُ يَمَانَعُ مَلُونًا بَصِيرًا)

وقوله تعالى : (٧) (وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا)

(١) مريم : ٢٢ . انظر زاد المسير ج ٥ ص ٢١٩ . ومثله ج ٥ ص ٤٠٩/٢٥٠

(٢) مريم : ٢٨ . انظر زاد المسير ج ٧ ص ٤٢

(٣) التين : ٣ . انظر زاد المسير ج ٩ ص ١٧١

وأمثال ذلك كثير . انظر زاد المسير ج ١ ص ٩ و ٥ ص ٢٥٠/٢١٥ و ج ٦ ص ٤٥٠
وفيه الرحيم بمعنى الراحم ، والنسي بمعنى الناسي ، والحفيظ بمعنى
الحافظ ، والمليك بمعنى المالك .

(٤) البقرة : ١١٧

(٥) انظر زاد المسير ج ١ ص ١٣٦

(٦) البقرة : ٢٦٥ . انظر زاد المسير ج ١ ص ٣٢٠

(٧) مريم : ٥٢ . انظر زاد المسير ج ٥ ص ٢٣٩

- وقوله تعالى : (إِنَّكَ لَغَوِيٌّ) (١)
- وقوله تعالى : (شَيْءٌ عَجِيبٌ) (٢)

وأمثال ذلك كثير مما أتى فيه فعيل بمعنى مفعول ، فبصير بمعنى مبصر ،
و " نجياً " بمعنى مناجياً ، ولغوى بمعنى المغوى ، وعجيب بمعنى مُعْجِبٌ .
وكل ذلك من أبصر ، وناجى ، وأغوى ، وأعجب ، مما زاد على ثلاثة أحرف
فيصاغ اسم الفاعل منه على زنة مضارعه مع إبدال حرف المضارعة هيماً مضمومته
وكسر ما قبل الآخر (٣) وقد عدل كل ذلك إلى فعيل .

(١) القصص : ٨٠ انظر زاد المسير ج٦ ص ٢٠٩ .
(٢) ق : ٢ . انظر زاد المسير ج٦ ص ٠٦ .
(٣) انظر شذا العرف ص ٧٤ .

مجيء فعيل بمعنى مفعول :

والأمثلة على ذلك مما أورده ابن الجوزي في زاد المسير قوله تعالى:

(وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ) (١)

قال ابن الجوزي :

(فأما " الحميد " فقال الخطابي : هو بمعنى المحمود ، فعيل بمعنى مفعول) (٢).

وأمثاله مما عدل عن ففعول إلى فعيل قوله تعالى :

(وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَيْكٍ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ) (٣)

(وَلَا يُظْلَمُونَ قَتِيلًا) (٤)

(وَالنَّطِيعَةُ) (٥)

(النَّسِيءُ) (٦)

(حَنِيدٌ) (٧)

(وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا) (٨)

(رُطَبًا جَنِيًّا) (٩)

(أُولَئِكَ هُمُ حَزْبُ أَلَيْسَ) (١٠)

(١) البقرة : ٢٦٧ .

(٢) زاد المسير ج ١ ، ص ٣٢٣ .

(٣) آل عمران : ٣٦ .

(٤) النساء : ٤٩ .

(٥) المائدة : ٣ .

(٦) التوبة : ٣٧ .

(٧) هود : ٦٩ .

(٨) مريم : ٦ .

(٩) مريم : ٢٥ .

(١٠) البينة : ٧ .

انظر زاد المسير ج ١ ، ص ٣٧٧ .

انظر زاد المسير ج ٢ ، ص ١٠٥ .

انظر زاد المسير ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

انظر زاد المسير ج ٣ ، ص ٤٣٦ .

انظر زاد المسير ج ٤ ، ص ١٢٨ .

انظر زاد المسير ج ٥ ، ص ٢١٠ .

انظر زاد المسير ج ٥ ، ص ٢٢٤ .

انظر زاد المسير ج ٩ ، ص ١٩٩ .

اسم المكان

توقف ابن الجوزي في بعض الآيات للحديث عن اسم المكان فيمما يخصه في بعض الأحكام المختصرة، أشير إليها فيما يلي :

طريقة صياغة اسم المكان من الثلاثي على مفعول : (١)

وعليه قوله تعالى : (وجعلنا بينهم موبقاً) (٢)

قال ابن الجوزي :

(وفي معنى " موبقاً " ستة أقوال :

أحدهما : مهلكاً قال الزجاج (٣) : يقال :
وبق ، يبيق ، ويباق ، وبقياً ، ووبق ، يبيق ، ووبقياً ، فهو وابسق ،
.....

قال ابن الأنباري : إن قيل : لم قال : " موبقاً " ولم يقل : " موبقاً " ،
بضم الميم ، إذا كان معناه عذاباً موبقاً ؟

فالجواب : أنه اسم موضوع لمحسوس في النار ، والأسماء لا تؤخذ بالقياس ،
فيعلم أن " موبقاً " مفعول ، من أوبقه الله : إذا أهلكه ، فتفتح الميم
كما تفتح في " موعيد " و " مؤيد " و " مؤيد " و " مؤيد " إذا سميت الشخص بهن (٤)

وقد أشار ابن الجوزي هنا فقط إلى صياغته على مفعول ، دون الإشارة إلى الفعل
الذي اشتق منه وحالته .

وقد أشار ابن الجوزي في موطن آخر إلى طريقة صياغة اسم المكان
من الثلاثي على مفعول ، ومن غير الثلاثي على زنة اسم المفعول . ومناط التفريق

(١) إذا كانت عين مضارعه مكسورة أو كان مثلاً مطلقاً في غير معتل

اللام .

— انظر الكتاب لسيبويه ج ٤ ، ص ٨٧ / ٩٢ وسماه اسم الموضع .

— انظر شدا العرف للحملوي ، ص ٨٢ .

(٢) الكهف : ٥٢ .

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ، ص ٢٩٥ .

(٤) زاد المسير ج ٥ ، ص ١٥٥ / ١٥٦ .

بينهما يرجع إلى القرائن: (١)

ومن ذلك إشارته إلى القراءات المتضمنه لاسم المكان من الثلاثي
وما زاد عليه، في قوله تعالى:

(لَوِيجِدُونَ مَلَجًا أَوْ مَغْرَبًا أَوْ مَدْخَلًا لَوَأْتُوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ) (٢)

حيث قال:

(وقرأ أبي، وأبو المتوكل ، وأبو الجوزاء : " أو متدخلا " . برفع الميم
وبتاء ودال مفتوحتين ، مثدده الخاء . وقرأ ابن مسعود ، وأبو عمران : " مُدْخَلًا "
بنون بعد الميم المضمومة . وقرأ الحسن ، وابن يعمر (٣) ، ويعقوب : " مدخلا "
بفتح الميم وتخفيف الدال وسكونها ، قال الزجاج (٤) :
من قال : " مَدْخَلًا " فهو من دخل يدخل مدخلا ، ومن قال " مُدْخَلًا " فهو
من أدخلته مدخلا ، قال الشاعر :

الحمد لله مَسَانَا وَمُصِحَّنَا بِالْخَيْرِ صَبَحْنَا رَبِّي وَمَسَانَا (٥) (٦)

وبالتمعن في النص السابق من زاد المسير ، نرى ابن الجوزي قد عرض للقراءات
المختلفة لاسم المكان ، فعند صياغته من الثلاثي " دخل " نجده أتى به على وزن
مَفْعَلٍ ، لأن مضارعه مضموم العين " يَدْخُلُ " ، وعند صياغته من غير الثلاثي أتى به
على زنة اسم المفعول فقال : " مُتَدَخَّلًا " من تَدْخُلُ يَتَدَخَّلُ ، مُتَدَخَّلًا . وقال مُتَدَخَّلًا

(١) يماغ اسم المكان على وزن مَفْعَلٍ إذا كان ثلاثياً ومضارعه مضموم العيين
أو مفتوحها ، أو معتل اللام مطلقاً .

ومن غير الثلاثي : على وزن اسم مفعوله .

— انظر شذا العرف للحملوي ، ص ٨٢ سوانظر الكتاب لسيبويه ج ٤ ص ٩٢/٩٥

(٢) التوبة : ٥٧ .

(٣) يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني البصري تابعي جليل عرض على ابن عمر

وابن عباس وعلى أبي الأسود الدؤلي عرض عليه أبو عمرو بن العلاء وعبد الله

بن أبي اسحاق ت قبل سنة ٩٠ هـ .

— انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ، ص ٢٨١ .

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج ٢ ، ص ٤٥٥ .

(٥) البيت لأمية بن أبي الصلت في " الأغاني " ١٢٩ / ٤ ، اللسان " ما " .

(٦) زاد المسير ج ٢ ، ص ٤٥٣ / ٤٥٤ .

من اندخل يتدخل مندخلاً .

وقال : مدخلاً من ادخل يدخل مدخلاً .

ومثله ماورد في البيت ممسانا ومصحننا من غير الثلاثي على زنة اسم المفعول .

وقد يكتفي ببعض الإشارات التي يفهم منها أنها اسم للمكان دون توضيح

لوزنه ، وطريقة اشتقاقه كما فعل في قوله تعالى :

(وَلَكُم فِي الْأَرْضِ مَسْكَنٌ) (١)

قال ابن الجوزي :

(وفي المستقر قولان . أحدهما : أن المراد به القبور ، حكاه السدي (٢) عن

ابن عباس . والثاني : موضع الاستقرار ، قاله : أبو العالیه ، وابن زيد ، والزجاج (٣)
وابن قتيبة (٤) ، وهو أصح . (٥)

فمن إشارته إلى معنى المستقر فهم أنه اسم مكان ، وهو من غير الثلاثي على زنة
اسم المفعول .

ومثله قوله تعالى :

(لَوِيجِدُونَ مَلْجَأًا) (٦)

قال ابن الجوزي :

(وهو المكان الذي يتحصن فيه) (٧)

(١) البقره : ٢٦ .

(٢) إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمه الهاشمي السدي . الكبير أبو محمد الكوفي الأعور . صاحب التفسير أصله حجازي روى عن ابن عباس وأنس وطائفة ت ١٢٧) .

- انظر : طبقات المفسرين للداوودي ج ١ ، ص ١١٠ .

(٣) انظر معاني القرآن وإعرايه للزجاج ، ج ١ ، ص ١١٥ .

(٤) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ٤٦ .

(٥) زاد المسير ج ١ ، ص ٦٩ .

(٦) التوبه : ٥٧ .

(٧) زاد المسير ج ٣ ، ص ٤٥٣ .

وفهم من المعنى أنه اسم مكان، وهو من الثلاثي هنا على وزن مَفْعَلٍ؛ لأنه من لَجَأَ يَلْجَأُ، مفتوح العين في المضارع .

" اسم الزمان "

واسم الزمان كاسم المكان في أحكامه (١)، ومناط التفريق بينهما راجع إلى القرينة المعنوية، كما أنهما قد يشتركان مع المصدر الميمي كما أشرنا في بعض الصيغ، وبخاصة من غير الثلاثي على زنة اسم المفعول، ومما أثار فيه لاسم الزمان مشتركاً مع المصدر قوله تعالى:

(وَجَعَلْنَا الْمَهْلِكِينَ لَهُمْ مَوَعِدًا) (٢)

قال ابن الجوزي:

(قرأ الأكثرون بضم الميم وفتح اللام، قال الزجاج (٣) : وفيه وجهان :

- أحدهما : أن يكون مصدرًا، فيكون المعنى : وجعلنا لإهلاكهم .
- والثاني : أن يكون وقتًا، فالمعنى : لوقت هلاكهم .

وقرأ أبو بكر عن عاصم بفتح الميم واللام، وهو مصدر مثل الهلاك .

وقرأ حفص عن عاصم بفتح الميم وكسر اللام، ومعناه : لوقت إهلاكهم (٤)

وظاهر من الوجه الثاني أن اسم الزمان من فعل يفعل يأتي على مَفْعَلٍ

بكسر العين (٥)، مثله مثل اسم المكان .

ومما أتت فيه الصيغة مشتركة بين المصدر الميمي واسم الزمان، قوله تعالى:

(يَسْمُ اللَّهُ بِجَرْدِهَا وَمَرَسَهَا) (٦)

-
- (١) انظر : ثنا العرف للحملوي ص ٨٢ وما بعدها .
 - (٢) الكهف : ٥٩ .
 - (٣) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣، ص ٢٩٧ .
 - (٤) انظر : زاد المسير ج ٥، ص ١٦١ .
 - (٥) نحو ضرب يضرب - مَضْرِب .
 - (٦) انظر : الكتاب لسيبويه ج ١، ص ٢٣٤ . وسماه سيبويه الحين .
- (٦) هـود : ٤١ .

قال ابن الجوزي بعد عرض القراءات فيها (١):

(من قرأ بضم الميمين ، جعله من أجرى وأرسي ، ومن فتحها ، جعله مصدراً
من جرى الشيء يجري مجرى ، ورسى يرسى مرسى . قال الزجاج (٢) : قوله :
(بسم الله) أي : بالله ، والمعنى : أنه أمرهم أن يسموا في وقت جريها ووقت
استقرارها) (٣)

فالوقت معناه تقديره لهما باسمي الزمان وذلك في حالة قراءتهما
(بفتح الميم فيهما وإمالتهما على أنهما مصدران جرى ورسى الثلاثيين أو ظرفاً
زمان أو مكان) (٤) .

-
- (١) انظر : زاد المسير ج ٤ ، ص ١٠٨ / ١٠٩ .
(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ، ص ٥٢ .
(٣) انظر : زاد المسير ج ٤ ، ص ١٠٩ .
(٤) انظر : القراءات الشاذة لعبد الفتاح القاضي ، ص ٥٢ .

اسم المرة والهيئة (١)

عرض له ابن الجوزي في زاد المسير عرضاً ضمنياً، من خلال بعض القراءات التي أتت القراءة فيها على اسم المرة، كما في قوله تعالى :

(إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً) (٢)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ونافع ، وأبو عمرو ، " غُرْفَةٌ " بفتح الغين ، وقرأ ابن عامر وعاصم ، وحمزة ، والكسائي بضمها ، قال الزجاج (٣) : من فتح الغين ، أراد المره الواحدة باليد ، ومن ضمها ، أراد ملء اليد . وزعم مقاتل أن الغُرْفَةُ كان يشرب منها الرجل ، ودابته ، وخدمه ويملاًقربته ، وقال بعض المفسرين : لم يرد به غُرْفَةُ الكف ، وإنما أراد المرة الواحدة بقربة أو جرة ، أو ما أشبه ذلك . (٤)

كما أنه فرق بين اسم المرة والهيئة في الوزن وأن الأول على "فَعْلَهُ" والثاني على فِعْلِهِ (٥) ، حيث قال في :

" قوله تعالى :

(وَفَعَلَتْ فَعَلَّتْكَ) (٦)

قال الفراء (٧) :

وإنما نصبت الفاء ، لأنها مرة واحدة ، ولو أريد بها مثل الجلسه والمشيها جاز كسرهما (٨) .

فاسم المرة بفتح الفاء واسم الهيئة بكسرهما .

(١) وقد يسميان مصدر المرة ومصدر الهيئة / انظر التطبيق المرفق عبده الراجحي ، ص ٧٣ . فلذلك ذكرتهما مع المصادر .

(٢) البقرة : ٢٤٩ .

(٣) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ، ص ٣٣١ .

(٤) زاد المسير ج ١ ، ص ٢٩٨ .

(٥) انظر الكتاب لسيبويه ج ٤ ص ٤٤ - ٤٥ .

- انظر شذا العرف للحملوي ، ص ٧٣ .

(٦) الشعراء : ١٩ .

(٧) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ، ص ٢٧٨ .

(٨) زاد المسير ج ٦ ، ص ١١٩ .

المصدر الميمي

أشار ابن الجوزي إلى بعض المصادر المبدوءة بميم زائدة (١) على وزن مفعّل، وأورد ما يرادفها في المعنى من المصادر القياسية .. على غرار ما فعل في قوله تعالى :

(وَالْبَقِيَّتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا) (٢)

(المراد هاهنا مصدر مثل الردّ، والمعنى : وخير ردّاً للشواب على عامليها ..) (٣)
فرد على وزن مفعّل (٤) مصدر ميمي من الثلاثي ومثله، معاشاً ومفاناً في الآيتين التاليتين :-

(٥) (وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا)

(٦) (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا)

قال ابن الجوزي فيهما :

(والمعاش : العيش، وقال ابن قتيبة : معاشاً، أي عيشاً، وهو مصدر) (٧)

وقال أيضا :

(قال ابن قتيبة (٨) " مَفَازًا " في موضع " فوز ") (٩) .

-
- (١) انظر : شذا العرف للحملوي، ص ٧٣ .
 - (٢) مريم : ٧٦ .
 - (٣) زاد المسير، ج ٥، ص ٢٦٠ .
 - (٤) انظر الكتاب لسبويه، ج ٤، ص ٨٧ .
 - (٥) النبأ : ١١ .
 - (٦) النبأ : ٣١ .
 - (٧) زاد المسير ج ٩، ص ٥ .
 - (٨) انظر : تفسير غريب القرآن، ص ٥١٠ .
 - (٩) زاد المسير ج ٩، ص ١٠ .

وقد أورد ابن الجوزي بعض القراءات التي يجوز أن يكون المشتق فيها اسم مكان ، ويجوز أن يكون مصدراً ميمياً ، على حسب القراءة ، ومنه قوله تعالى :

(مَهْلِكٌ أَهْلِهِ) (١)

قال ابن الجوزي :

(وروى أبو بكر ، وأبان عن عاصم : بفتح الميم واللام ، يريد الهلاك ، يقال : هَلَكَ يَهْلِكُ مَهْلِكًا .

وروى عنه حفص ، والمفضل : بفتح الميم وكسر اللام ، وهو اسم المكان ، على معنى شأهدنا موضع هلاكهم ، فهذا كان مكرهم ، فجازاهم الله عليه فأهلكهم) (٢)

ومن ظاهر النص نرى أن القراءة قد اختلفت ، واختلف المعنى المترتب عليها ، فمن قرأ مَفْعَلٌ " فهو مصدر ميمي ، ومن قرأ مَفْعِلٌ " فهو اسم المكان من هلك .

ومنه قوله تعالى :

(وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا) (٣)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم " مُنْزَلًا " بضم الميم . وروى أبو بكر عن عاصم فتحها . والمَنْزَلُ ، بفتح الميم : اسم لكل ما نزلت به ، والمَنْزَلُ ، بضمها : المصدر بمعنى الإنزال ، تقول : أَنْزَلْتُهُ إِنْزَالًا وَمَنْزَلًا .) (٤)

فمن قرأ رَمَنْزَلٌ فهو مصدر ميمي على زنة اسم المفعول من أنزل . (٥)

(١) النمل : ٤٩ .

(٢) زاد المسير ج ٦ ، ص ١٨٢ .

(٣) المؤمنون : ٢٩ .

(٤) زاد المسير ج ٥ ، ص ٤٧١ .

(٥) انظر : شذا العرف للحملوي ، ص ٧٢ .

ومن قرأ مَنْزِلَ عَلَى مَفْعَلٍ فَهُوَ اسْمُ مَكَانٍ عَلَى مَفْعَلٍ مِنْ نَزَلَ يَنْزِلُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ فَيُضْمَرُ
المضارع .

كما أنه قد أورد جواز الوجهين في بعض الألفاظ القرآنية ؛ لصحة مجيء
كل من المصدر الميمي واسم المكان على الصيغة (١) نفسها ، كما في قوله تعالى :

(لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخَلًا) (٢)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ نافع بفتح الميم والمدخل يجوز أن يكون مصدرًا ، فيكون المعنى :
لِيَدْخُلْنَهُمْ إِدْخَالًا يُكْرَمُونَ به فيرضونه ، ويجوز أن يكون بمعنى المكان (٣) .

ومثله قد أورد في قوله تعالى :

(وَنَدْخَلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) (٤)

حيث قال :

(قال أبو علي الفارسي : يجوز أن يكون " المدخل " مصدرًا ويجوز أن يكون
مكانًا ، سواء فتح ، أو ضم) (٥) . و " مُدْخَلًا " من غير الثلاثي من أدخل يدخل مُدْخَلٌ
على زنة اسم المفعول ، يجوز فيه الوجهان . و " مُدْخَلٌ " على مَفْعَلٍ ؛ لأنه
من دَخَلَ يَدْخُلُ عَلَى " فَعَلٌ يَفْعَلُ " ؛ فيصاغ منه اسم المكان والمصدر الميمي
على وزن مَفْعَلٍ ؛ لأن عين مضارعه مضمومة .

كما أنه قد أتى ببعض أسماء المكان التي أتت على غير القياس (٦) ؛
لأن القياس فيما كان على : " فَعَلٌ يَفْعَلُ " أن يصاغ اسم المكان والمصدر منه

-
- (١) انظر الكتاب لسيبويه ج ٤ ، ص ٩٥ .
(٢) الحج : ٥٩ .
(٣) زاد المسير ج ٥ ، ص ٤٤٦ .
(٤) النساء : ٣١ .
(٥) زاد المسير ج ٢ ، ص ٦٧ - ٦٨ .
(٦) انظر : شذا العرف للحملوي ، ص ٨٢ .

على مَفْعَل ، ولكن أتى اسم المكان فيه على "مَفْعِل " ومنه قوله تعالى:

(حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ) (١)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ الحسن ، ومجاهد ، وأبو مجلز ، وأبو رجاء (٢) ، وابن محيىن : " مَطْلَعُ

الشمس " بفتح اللام . قال ابن الأنباري : ولا خلاف بين أهل العربية في أن المَطْلَعُ

والمَطْلَعُ كلاهما يعنى بهما المكان الذي تطلع منه الشمس .

ويقولون : ما كان على فعل يفعل ، فالمصدر واسم الموضع يأتيان على المَفْعَل ،

كقولهم : المَدْخَل ، للدخول ، والمَوْضِع الذي يُدْخَل منه ، إلا أحد عشر حرفاً جاءت

مكسورة إذا أريد بها المواضع ، وهى : المَطْلَع ، والمَسْكِن ، والمَنْسِك ، والمَشْرِق

والمَغْرِب ، والمسْجِد ، والمنْبِت ، والمَجْزِر ، والمَفْرِق ، والمسْقِط ، والمَهْيَل الموضع الذي

تضع فيه الناقة ، وخمسة من هؤلاء الأحد عشر حرفاً سُمِعَ فيهن الكسر والفتحة

المَطْلَع ، والمَطْلَع ، والمَنْسِك ، والمَنْسِك ، والمَجْزِر ، والمَسْكِن ، والمَسْكِن

والمَنْبِت والمنْبِت .

فقرأ الحسن على الأصل من احتمال المَفْعَل الوجهين (بفتح العين وكسرها)

وقراءة العامة على اختيار العرب وما كثر على ألسنتها ، وخصت المَوْضِع بالكسر

وآثرت المصدر بالفتح .

قال أبو عمرو : المَطْلَع ، بالكسر : الموضع الذي تطلع فيه ، والمَطْلَعُ

بالفتح : الطلوع ، قال ابن الأنباري : هذا هو الأصل ، ثم إن العرب تتسع فتجعل

الاسم نائباً عن المصدر ، فيقولون : (حتى مَطْلَعُ الفجر) (٣) بالكسر وهم

يعنون الطلوع ، ويقرأ من قرأ " مَطْلَعُ الشمس " بالفتح على أنه موضع ينزل منه

المدخل الذي هو اسم للموضع الذي يدخل منه (٤) .

(١) الكهف : ٩٠ .

(٢) عمران بن تميم ويقال : ابن ملحان أبو رجاء العطاروي البصري التابعي الكبير

ولد قبل الهجرة بإحدى عشرة سنة وكان مخضماً ٠٠ ت ١٠٥ هـ .

- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ، ص ٦٠٤ .

(٣) القدر : ٥

- انظر زاد المسير ج ٩ ، ص ١٩٤ .

(٤) زاد المسير ج ٥ ، ص ١٨٧ - ١٨٨ .

ومثله قوله تعالى :

(وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا) (١)

قال ابن الجوزي :

(قرأ حمزة ، والكسائي ، وبعض أصحاب أبي عمرو بكسر العين ، وقرأ الباقون بفتحها . فمن فتح أراد المصدر ، من نَسَكَ يَنْسِكُ ، ومن كسر أراد مكان النَّسَكِ كالمجلس والمطبخ .) (٢)

المذكر والمؤنث

وتناول ابن الجوزي عدداً من الموضوعات التي تتعلق بالتذكير والتأنيث ولقد جمعت بعضها إلى بعض ، وأشير إليها فيما يلي ، مستعينة ببعض النماذج التي توضح ما أقول :

(١) حديثه عن الألفاظ الجائزة التذكير والتأنيث :

" وعند شرح الآيات وذكر معاني ألفاظها قد يتعرض ابن الجوزي للإشارة إلى الألفاظ التي يجوز تذكيرها وتأنيثها من نحو ، السبيل والسلطان والفلك

ومن ذلك قوله تعالى :

(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي) (٣)

(١) الحج : ٢٤ .

(٢) زاد المسير ج ٥ ، ص ٤٣٠ .

(٣) يوسف : ١٠٨ .

ومثله آل عمران : ٩٩ .

والأنعام : ٥٥ .

قال ابن الجوزي :

(سبيلي ، أي : سَتَّي وَمِنْهَا جِي • وَالسَّبِيلُ تَذَكَّرُ وَتَوْنُثُ (١) (٢))

ومنه قوله تعالى :

(أَرِيدُونَ أَن يُجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا) (٣)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٤) : ومعنى الآية : لا تجعلوهم بطانتكم وخاصتكم • والسلطان :
الحجة الظاهره والعرب تَوْنُثُ السلطان وتذكره ، تقول قفت عليك
السلطان ، وأمرتك السلطان ، والتذكير أكثر ، وبه جاء القرآن فمن أنك ، ذهب
إلى معنى الحجة ، ومن ذكر ، أراد صاحب السلطان (٥))

-
- (١) انظر المزهري للسيوطي ج ٢ ، ص ٢٢٤ • باب ذكر ما يذكر ويؤنث •
- وانظر المذكر والمؤنث لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، ص ٨٧ •
تحقيق رمضان عبدالتواب / دار التراث ١٩٧٥ م مصر - القاهرة •
- وانظر البلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث لأبي البركات ابن الأنباري ص ٦٧ •
تحقيق رمضان عبدالتواب - مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ م •
- وانظر : المخصص لأبي الحسين علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي
المعروف بابن سيده المجلد الخامس السفر السابع عشر ، ص ١٧ •
دار الفكر بيروت - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م •
- وانظر المذكر والمؤنث لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، ص ١١٥ •
تحقيق رمضان عبدالتواب وصلاح الدين الهادي / مطبعة دار الكتب ١٩٧٠ م •
- وانظر المذكر والمؤنث لأبي الفتح عثمان بن جني ، ص ٧٢ •
تحقيق د. طارق نجم عبدالله / دار البيان العربي : جده / الطبعة الأولى
١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م •
(٢) زاد المسير ج ٤ ، ص ٢٩٥ •
- وانظر : مثله ج ١ ، ص ٤٢٩ ، ج ٢ ، ص ٥٠ •
(٣) النساء : ١٤٤ •
(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج ٢ ، ص ١٢٣ •
- وانظر : التكملة للفارسي ص ١٤٥ / وانظر المؤهر للسيوطي ج ٢ ، ص ٢٢٥ •
- وانظر : المخصص لابن سيده / المجلد الخامس السفر ١٧ ، ص ١٥ •
- وانظر : المذكر والمؤنث لابن جني ، ص ٧٢ •
(٥) زاد المسير ج ٢ ، ص ٢٢٣ •

ومنه قوله تعالى :

(حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكِ وَجَرِينِ بِهِم) (١)

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء (٢) : الفلك تذكر وتؤنث ، وتكون واحدة وتكون جمعاً ، قال

تعالى ها هنا : جاءت " فأنث " ، وقال في (يس : ٤١) (فِي الْفَلَكِ الْمَشْحُونِ)

فذكر (٣) .

وأمثاله كثيرة جداً ومنه السلم ، والنعم ، والعنكبوت ، والشجر ، والذنوب

والنخل ، والسماء (٤) الخ (٥) .

(١) يونس : ٢٢ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ، ص ٤٦٠ .

- وانظر : المذكر والمؤنث للفراء ص ٩٨ .

(٣) زاد المسير ج ٤ ، ص ١٩ .

(٤) انظر زاد المسير ج ٣ ، ص ٣٧٦ / وج ٤ ص ٤٦٣ . / وج ٦ ص ٢٧٢ .

وج ٧ ص ٤٢ / وج ٨ ص ٤٤ / ٩٥ / ٣٩٤

(٥) انظر : المخصص لابن سيده . المجلد الخامس السفر ١٧ ، ص ١٩ / ١٧ / ١٨ / ٢٢ .

- وانظر المزهر للسيوطي ج ٢ ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

- وانظر المذكر والمؤنث للفراء ص ١٠٢ / ٩١ / ١٠١ / ١٠٢ .

- وانظر البلغة لابن الأنباري ص ٨٢ / ٦٨ / ٦٧ / ٨٣ / ٨١ .

(٢) الصفات الخاصة بالإناث لا تلحق بها التاء: (١)

وذلك كثير فاشى في اللغة العربية ، من نحو طالق وطامث وحائض^(٢) الخ
ومما جاء على غراره في زاد المسير قوله تعالى :

(وَأَمْرَأَتِي عَاقِرٌ)^(٣)

قال ابن الجوزي :

(قال اللغويون : والفاقر من الرجال والنساء : الذي لا يأتيه الولد
وإنما قال : "عاقرة" ولم يقل : عاقره ، لأن الأصل في هذا الوصف للمؤنث
والمذكر فيه كالمستعار ، فأجري مجرى " طالق " " وحائض " ،
هذا قول الفراء)^(٤) .

ومثل عاقرة أيضاً مما جاء من الأوصاف الخاصة بالنساء بغير التاء "بغياً"
كما في قوله تعالى :

(وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا)^(٥)

(١) وقيل أنها تلحق بها إذا أُريد فيها معنى الفعل والنسبة ، فيقال : طالقاً

وحائضه وحامله إذا حملت على معنى الحدوث في الفعل أو النسبة ، أي ذات
حمل ٠٠٠ الخ .

- انظر المساعد على تسهيل الفوائد لبهاء الدين بن عقيل على كتاب التسهيل
لابن مالك ج ٢ ، ص ٢٩٩ . تحقيق د . محمد كامل بركات / دار المدني ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م
- وانظر دقائق العربية جامع أسرار اللغة وخصائصها للامير أمين آل ناصر
الدين ص ١٢٦ - مكتبة لبنان / الطبعة الثانية ١٩٦٨ م .
- وانظر التبصرة والتذكرة لليميمري ج ٢ ، ص ٢٢٨ / وانظر شرح المفصل لابن يعيس
ج ٥ ، ص ١٠٠ .

(٢) انظر المؤهر للسيوطي ج ٢ ، ص ٢٠٦ باب ذكر ما جاء من صفات المؤنث بغيرها .
- وانظر المذكر والمؤنث للفراء ص ٥٨ / وانظر أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٢٣٠ .
- وانظر جمهرة اللغة لابن دريد أبي بكر محمد بن الحسن الأزدي ج ٣ ، ص ٤٤٣ ،
دار صادر ، بيروت ، طبعة جديدة بالأوفست .

(٣) آل عمران : ٤٠ .

(٤) زاد المسير ج ١ ، ص ٣٨٥ .

(٥) مريم : ٢٨ .

قال ابن الجوزي :

(والبغِيّ : الفاجرة الزانية . قال ابن الأنباري :

وإنما لم يقل بغِيّة "؛ لأنه وصف يغلب على النساء ، فقلما تقول العـرب :
رجل بغِيّ ، فيجري مجرى حائض ، وعاقـر . (١) .

(٢) الصفات المشتركة بين الرجال والإناث بلفظ واحد من غير تاء التأنيث؛ (٢)

ولقد أشار ابن الجوزي إلى بعض تلك الصفات عند شرح بعض الآيات ، وممن
بين ذلك ما أورده في قوله تعالى :

(وَأَنْكِحُوا الْأَيْمَىٰ) (٣)

حيث قال :

(وهم الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء ، يقال : رجل أَيْم وامرأة أَيْم ،
ورجل أرمـل وامرأة أرمـله ، ورجل يكر وامرأة يكر ، وامرأة شيب ورجل شيب :
إذا كانا قد تزوجا . (٤) .

فأيم و شيب ويكر من الصفات الخالية من علامة التأنيث واستوى فيهما

الذكور والإناث .

ومنه ما أتى من النعوت على وزن مَفْعَال ، وَمُفْعِل ، وَمُفْعِل ، وفِعُول بمعنى فاعـل ،
وفعيل بمعنى مفعول (٥) ذكر منها ابن الجوزي " مدراراً " على وزن "مفعال" في
قوله تعالى :

(وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مَدْرَارًا) (٦)

(١) زاد المسير ج ٥ ، ص ٢١٧ .

(٢) انظر المزهر للسيوطي ج ٢ ، ص ٢١٨ .

(٣) النور : ٢٢ .

(٤) زاد المسير ج ٦ ، ص ٣٥ .

(٥) انظر المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ج ٣ ، ص ٣٠١ وما بعدها .

(٦) الأنعام : ٦ .

حيث قال :

("والمدرار" : مفعال ، من درّ ، يدرّ ، والمعنى : نزلها كثيرة الدّرّ . ومفعال من أسماء المبالغة ، كقولهم : امرأة مذكار : إذا كانت كثيرة الولادة للذكور وكذلك معنات .

فإن قيل : السماء مؤنثه ، فلم ذكّر مدراراً ؟ !

فالجواب : أن حكم ما انعدل من النعوت عن منهاج الفعل وبنائه ، أن يلزم التذكير في كل حال ، سواء كان وصفاً لمذكر أو مؤنث ، كقولهم : امرأة مذكار ومعطار وامرأة مذكر ، ومؤنث ، وهي كفور ، وشكور . ولو بنيت هذه الأوصاف على الفعل ^(١) ، لقليل : كافرة وشاكرة ، ومُذكرة ، فلما عدل عن بناء الفعل جرى مجرى ما يستغنى بقيام معنى التأنيث فيه عن العلامة ، كقولهم النعل لبستها ، والفأس كسرتها ، وكان إشارهم التذكير للفرق بين المبنى على الفعل والمعدول عن مثل الأفاعيل . ^(٢) .

ويمكن أن يدخل تحته استعمال الصفة بغير علامة التأنيث ، وذلك عند

التشريك بين الرجال والنساء في الحكم ، أورد منه : قوله تعالى :

(إِلَّا أَمْرَاتُهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ) ^(٣)

قال ابن الجوزي :

(قال أبو عبيدة ^(٤) : وإنما قال : من الغابرين ؛ لأن صفة النساء مع صفة الرجال تذكّر إذا أشرك بينهما ^(٥) .

(١) لعلة ؛ يعنى دلالتها على الحدث .

(٢) زاد المسير ج ٣ ، ص ٦ .

(٣) الأعراف : ٨٣ .

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ، ص ٢١٩ .

(٥) زاد المسير ج ٣ ، ص ٢٢٨ .

(٤) إشارته إلى المؤنث المختوم بعلامة التأنيث :

سواء في ذلك المؤنث الحقيقي كفاظمه وسلمى ، أو غير الحقيقي نحو شفاعه وتقوى ، ذكر ذلك عند عرض القراءات الجائزة في الفعل بالتذكير والتأنيث ، حملاً على اللفظ أو المعنى ؛ لأن التأنيث ليس بحقيقي فمما أشار فيه إلى ماختم بتاء (١) التأنيث المتحركة وأصبح التأنيث فيه لفظياً ، قوله تعالى :

(مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِبَةُ الدَّارِ) (٢)

قال ابن الجوزي فيه :

(قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم : " تكون " بالتاء وقرأ حمزة ، والكسائي : بالياء . وكذلك خلاصهم في (القصص : ٣٧) . ووجه التأنيث ، اللفظ ، ووجه التذكير ؛ أنه ليس بتأنيث حقيقي) (٣)

وأمثال ذلك كثير مما كان تأنيثه بالتاء وليس بحقيقي نحو الشفاعه والحياة ، والمائه ، والنفقه . ، والولاية ، والكلمه (٤) . وربما تكون الإشارة إلى المؤنث المختوم بعلامة التأنيث اللفظية " التاء " عن طريق عود الضمير بالتذكير والتأنيث ؛ لأن التأنيث ليس بحقيقي كما في قوله تعالى :

(مَا نَسِيقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا) (٥)

-
- (١) انظر المساعد على تسهيل الفوائد ج ٣ ، ص ٢٨٨ .
- وانظر : التكملة للفارسي ص ٩١-٩٤ .
- وانظر المذكر والمؤنث للفراي ص ٥٧ .
- وانظر "الفصول الخمسون" لابن معطي زين الدين أبي الحسن يحيى بن عبد المعطي المغربي الباب الخامس الفصل الثاني ، ص ٢٤٦ .
تحقيق محمود محمد الطناحي - عيسى البابي الحطبي وشركاه .
(٢) الأنعام : ١٣٥ .
(٣) زاد المسير ج ٣ ، ص ١٢٧ .
(٤) انظر : زاد المسير ج ١ ، ص ٧٧ / ٢٢٨ / وج ٣ ، ص ٣٧٨ / ٤٥١ .
وج ٥ ص ١٤٧ / ٢٠١ .
(٥) الحجر : ٥ .

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء ^(١) : إنما قال : " أجهها " ؛ لأن الأمة لفظها مؤنث ^(٢) .
ومثله قوله تعالى :

(ذَرِيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ ^(٣))

قال ابن الجوزي :

(قال ابن الأنباري : وإنما قال : بعضها ؛ لأن لفظ الذرية مؤنث ، ولو قال بعضهم ذهب إلى معنى الذرية ^(٤) .

ومما كانت علامة التأنيث فيه الألف المقصورة ^(٥) ، ذكر ابن الجوزي :
قوله تعالى :

(مَا كُنَّا لِنَنبِيَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أُسْرَى ^(٦))

قال ابن الجوزي :

(والجمهور قرءوا " أن يكون " بالياء ؛ لأن الأسراء مذكرون .
وقرأ أبو عمرو " أن تكون " ، قال أبو علي : أنت على لفظ الأسرى ؛ لأن الأسرى
وإن كان المراد به التذكير والرجال فهو مؤنث اللفظ ... ^(٧) .

ومثله قوله تعالى :

(لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلِأَدْمَائِهَا وَلِكِنَّ يَنَالَهُ النَّقِيُّ مِنْكُمْ ^(٨))

قال ابن الجوزي :

(فمن قرأ " يناله التقوى " بالتاء ؛ فإنه أنت للفظ التقوى . ومن قرأ " يناله " بالياء ؛ فلن التقوى والتقى واحد ^(٩) .

(١) انظر : معاني القرآن للفراء ج ٢ ، ص ٨٤ .

(٢) زاد المسير ج ٤ ، ص ٢٨٣ .

(٣) آل عمران : ٣٤ .

(٤) زاد المسير ج ١ ، ص ٣٧٥ .

(٥) المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ج ٣ ، ص ٢٨٩ .

- وانظر شذا العرف للحملوي ، ص ٨٧ .

(٦) الأنفال : ٦٧ .

(٧) زاد المسير ج ٣ ، ص ٣٨٠ .

(٨) الحج : ٣٧ .

(٩) زاد المسير ج ٥ ، ص ٤٣٤ .

(٥) بناء الأنثى على اللفظ الخاص بالمذكر بزيادة التاء :

وذلك في الألفاظ الخاصة بالذكر ، المخالفة في اللفظ لما يقابلها في المعنى للإناث ، ويكون تأنيثها عن طريق العلامة اللفظية ، وقد جاء منه ما أورده عند الحديث عن معنى الغلام في قوله تعالى :

(قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَآمَرْتُنِي بِالْعَقْرِ) (١)

(..... ويقال للجارية : غلامه . قال الشاعر :

..... يَهَانُ لَهَا الْغُلَامَةُ وَالْغُلَامُ (٢) (٣) .

فغلام من الألفاظ الخاصة بالذكر ، ويقابلها جارية (٤) للإناث ولكن الشاعر استعمل

غلامه للإناث بإضافة التاء .. ومثله مما كان من الجمادات قوله تعالى :

(فَلَنْ يُبْعَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلَّةٌ الْأَرْضِ ذَهَبًا) (٥)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن فارس : ربما أنث الذهب ، فقيل ذهبه) (٦) .

(٦) المذكر اللفظي وجواز عود الضمير عليه مؤنثاً حملاً على المعنى :

من ذلك ما أورده في قوله تعالى :

(يَا كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ) (٧)

(١) آل عمران : ٤٠ .

(٢) البيت لأوس بن غلفاء الهجيمي يصف فرساً .

- انظر : لسان العرب لابن منظور ج ١٢ ، ص ٤٤٠ مادة " غلم " .

(٣) زاد المسير ج ١ ، ص ٣٨٥ .

(٤) انظر : المذكر والمؤنث لابن الأنباري ، ص ٩٠ .

وانظر : المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي .

تأليف أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي / مادة غلم ، ص ٤٥٢ .

تحقيق : د. عبدالعظيم الشناوي / طبع ونشر دار المعارف ١١١٩هـ / القاهرة .

(٥) آل عمران : ٩١ .

(٦) زاد المسير ج ١ ، ص ٤٢٠ .

(٧) يس : ٣٥ .

والضمير العائد هنا يعود على النخيل وهو مذكر في لفظه . قال ابن الجوزي :
(يعنى النخيل ، وهو في اللفظ مذكر (١) .

ومما عاد فيه الضمير بالتأنيث على ما كان مؤنثاً في اللفظ ،
قوله تعالى :

(يَرْتُونَ الْفَرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(وقال أهل اللغة : الفردوس مذكر ، وإنما أنت ؟
لأنه عنى به الجنة) (٣) .

ومثله قوله تعالى : (بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا
إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيظًا وَزَفِيرًا) (٤)

قال ابن الجوزي :

(فان قيل : السعير مذكر ، فكيف قال : " إذا رأتهم ؟
فالجواب : أنه أراد بالسعير النار) (٥) .

(٧) المؤنث المعنوي الذي لا علامة في لفظه قد يعامل معاملة المذكر :

ومن ذلك قوله تعالى :

(قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا نَأْكُلُونَ)
(ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادًا كُنَّ مَأْقَدًا مِمَّا هُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِنُونَ)
(ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْرِضُونَ) (٦)

(١) زاد المسير ج ٧ ، ص ١٦ .

(٢) المؤمنون : ١١ .

(٣) زاد المسير ج ٥ ، ص ٢٠٠ .

(٤) الفرقان : ١١ ، ١٢ .

(٥) زاد المسير ج ٦ ، ص ٧٥ .

(٦) يوسف : ٤٧ / ٤٨ / ٤٩ .

فمن بين أوجه القراءة ، ذكر وجهاً فيه الإشارة إلى المد ، حيث قال :
(قرأ عثمان بن عفان (١) ، وابن عباس ، وعاصم الجحدري (٤) :
" كَرِيءٌ " بفتح الدال وكسر الراء ممدوداً مهموزاً . (٣)

وقد يعرض لهما أثناء حديثه عن المعنى الدلالي ، كما فعل
في قوله تعالى :

(فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ) (٤)

حيث قال :

(قال النضر (٥) : هيّجنا ، وقال المؤرج (٦) حرّثنا بعضهم على بعض .
وقال الزجاج (٧) : أفضقنا بهم ذلك .

-
- (١) عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين ، ت ٣٥ هـ .
(٢) عاصم بن أبي الصباح الجحدري البصري أخذ القراءة عرضاً عن سليمان بن قتبه
عن ابن عباس . . ونصر بن عاصم ت قبل ١٣٠ هـ .
- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ، ص ٣٤٩ .
(٣) زاد المسير ج ٦ ، ص ٤٢ .
(٤) المائدة : ١٤ .
(٥) النضر بن شميل بن خرشنة أبو الحسن المازني البصري النحوي اللغوي الأخباري
روى الحروف عن هارون بن موسى الأعور عن أبي عمرو وروى عن هشام بن عروه . .
ت ٢٠٤ هـ .
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ، ص ٣٤١ .
(٦) مؤرج بن عمرو بن منيع بن حصين السدوسي النحوي أبو فير البصري . . منسلف
معاني القرآن . . . غريب القرآن ، الأنوار . جماهير القبائل . . مات سنة ١٩٥ هـ .
- انظر طبقات المفسرين للداوودي ج ٢ ، ص ٣٤٠ .
(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ، ص ١٦١ .

يقال : غريت بالرجل غري مئصراً : إذا لصقت به ، هذا قول الأصمعي ، وقيل
غير الأصمعي : غريت به غراء ممدوداً ، وهذا الفراء الذي يُغرى به إنمسا
يلصق به الأشياء) (١) .

هذا كله كان فيه بعض الإشارات الخاطفة للأسماء المقصورة والممدودة
دون أدنى تعريف ، أو بيان لأوزان كل منها (٢) .

الاسم وتقسيمه إلى مفرد ومثنى وجمع

ومن خلال دراستي وتصفيحي لزاد المسير ، وجدت أن اهتمام ابن الجوزي
بهذه التقسيمات لم يتعد ذكره للجمع ومفرده وتثنيته ، دون توضيح لأنواع الجموع
أو أوزانها ، أو طريقة الجمع والتثنية .. ، ولا ذكر للشروط الواجب توافرها
في الاسم حتى يجمع أو يثنى ، أو ما يحدث في الاسم من تغيير بحسب حالته
عند جمعه أو تثنيته الخ .

والخص فيما يلي بعض النقاط التي تبديت لي في عمل ابن الجوزي
من ناحية إفراد الاسم وتثنيته وجمعه ، وأمثلة على ذلك ببعض النماذج من
خلال ما هو وارد في زاد المسير :

١- يبرز الجموع الواردة في بعض الآيات ويذكر مفرداتها : وهذا هو الكثير
الغالب الذي ركز ابن الجوزي عليه من نحو قوله تعالى :

(وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شِيَاطِينِهِمْ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(والشياطين : جمع شيطان) (٤)

(١) زاد المسير ج ٢ ، ص ٣١٥ .

(٢) انظر : شذا العرف للحملوي ، ص ٨٧ .

(٣) البقره : ١٤ .

(٤) زاد المسير ج ١ ، ص ٣٤ .

ومثله قوله تعالى :

(وَأَتَوَاتَىٰ لِلنِّسَاءِ صَدَقَاتُهُنَّ مِنْ حَيْثُ وَجَّهْتُمُوهُنَّ) (١)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبه (٢) : والصدقات : المهور ، وأحدها : صدقه) (٣) .

ومثله قوله تعالى :

(وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمُ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(فأما " الأكنة " : فقال الزجاج (٥) هي جمع كنان ، وهو الغطاء ، مثل :
عنان وأعنة (٦) (٧) .

ومثله قوله تعالى :

(وَمَا زُرْنَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ كَابِدُوا لِرَأْيِ) (٨)

قال ابن الجوزي :

(فأما الأراذل ، فقال ابن عباس (٩) : هم السفلة .
وقال ابن قتيبه (١٠) هم جمع " أرذل " ... ومعنى الأراذل : الشرار . (١١) .

(١) النساء : ٤ .

(٢) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ، ص ١١٩ .

(٣) زاد المسير ج ٢ ، ص ١١ .

(٤) الأنعام : ٢٥ .

(٥) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ، ص ٢٣٦ .

(٦) انظر : لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور

الأفريقي المصري / دار الفكر - بيروت .

مادة عنن وكنن ج ١٣ ، ص ٢٩١ / ٣٦٠ .

حيث ذكر أن ذلك الكثير وجمع أيضاً على عنن وهو نادر وعلى أكنان .

(٧) زاد المسير ج ٣ ، ص ١٨ .

(٨) هود : ٢٧ .

(٩) انظر : تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ص ١٨٤ / مكتبة الجمهورية العربية

لعبد الفتاح عبد الحميد مراد .

(١٠) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ، ص ٢٠٣ .

(١١) زاد المسير ج ٤ ، ص ٩٥ .

ومثله قوله تعالى :

(وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ) (١)

قال ابن الجوزي :

(٢) (وهو جمع قرن)

ومثله قوله تعالى :

(وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة (٤) : يعني : العُجْرَ ، واحدا : قَاعِدٌ .) (٥)

ومثله قوله تعالى :

(هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّ عَلَى الْأَرْبَابِ مُتَكِفُونَ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء (٧) : الظلال (٨) : جمع ظل ، والظلل جمع ظلّه ، وقد تكون الظلال جمع ظلّة أيضاً ، كما يقال خلة وخُلّ ، فإذا كثرَت فهي الخلال والخلال والِقلال) (٩)

(١) الإسراء : ١٧ .

(٢) زاد المسير ج ٥ ، ص ٢٠ .

(٣) النور : ٦٠ .

(٤) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ٢٠٧ .

(٥) زاد المسير ج ٦ ، ص ٦٢ .

(٦) يس : ٥٦ .

(٧) انظر : معاني القرآن للفراء ، ج ٢ ، ص ٢٨٠ .

(٨) انظر : اللسان لابن منظور مادة ظلل ج ١١ ، ص ٤١٥ / ٤١٧ .

وفيها ذكر لجواز جمع الظل أيضاً على أظلال وظلال وظُلُول بالإضافة إلى ظلال

الواردة في الآية .

(٩) زاد المسير ج ٧ ، ص ٢٨ .

٢- يبرز المفردات من الآيات ويذكر جموعها :

من نحو قوله تعالى :

(وَمَا ذَرِيحَ عَلَى النَّصْبِ) (١)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة (٢) : يقال نَصَبٌ وَنَصَبٌ وَنَصَبٌ ، وجمعه أنصاب (٣) .

ومنه قوله تعالى :

(يَمْعَشِرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْرَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(والجمع : المعاشر) (٥)

ومثله قوله تعالى :

(وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(وجمعه : شؤون) (٧)

ومثله قوله تعالى :

(تَارَةً أُخْرَى) (٨)

قال ابن الجوزي :

(أي مرة أخرى ، والجمع : تارات) (٩)

(١) المائدة : ٣ .

(٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ١٤١ .

(٣) زاد المسير ج ٢ ، ص ٢٨٤ .

(٤) الأنعام : ١٢٨ .

(٥) زاد المسير ج ٣ ، ص ١٢٣ .

(٦) يونس : ٦١ .

(٧) زاد المسير ج ٤ ، ص ٤٢ .

(٨) الإسراء : ٦٩ .

(٩) زاد المسير ج ٥ ، ص ٦٢ . ومثله : انظر : ص ١١٧ / ١٢٥ .

ومثله قوله تعالى :

(۱) (وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا)

قال ابن الجوزي :

(وقال الزجاج (۲) : الكثيب جمعه : كثبان) (۳)

ومثله قوله تعالى :

(۴) (قُلْ أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ)

قال ابن الجوزي :

(والأخدود : شق يشق في الأرض ، والجمع : أخاديد) (۵)

٣- يذكر قراءات اختلفت بين الأفراد والجمع :

فبعض القراء يقرؤها بالجمع ، والبعض الآخر بالتوحيد ، من نحو قوله

تعالى :

(۶) (فَأَبْلَغَتْ رِسَالَتَهُ)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ أبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي : " رسالته " على التوحيد . وقرأ نافع " رسالاته " على الجمع) (۷) .

ومثله قوله تعالى :

(۸) (وَإِذْ أَخَذَرَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ)

قال ابن الجوزي :

-
- (۱) المزمّل : ١٤ .
 - (۲) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ، ص ٢٤٢ .
 - (۳) زاد المسير ج ٨ ، ص ٣٩٣ .
 - (۴) البروج : ٤ .
 - (۵) زاد المسير ج ٩ ، ص ٧٤ .
 - (۶) المائدة : ٦٧ .
 - (۷) زاد المسير ج ٢ ، ص ٣٩٧ .
 - (۸) الأعراف : ١٧٢ .

(قرأ ابن كثير ، وعاصم ، وحمزة ، والكسائي " ذُرِّيَّتُهُمْ " على التوحيد ،
وقرأ نافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر " ذُرِّيَّاتِهِمْ " على الجمع . قال أبو علي
الذرية تكون جمعاً ، وتكون واحداً (١) .

ومثله قوله تعالى :

(كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير وعاصم ، وأبو عمرو ، وحمزة ، والكسائي " كلمة ربك " وفي
آخر السورة كذلك . وقرأ نافع ، وابن عامر الحرفين " كلمات " على الجمع) (٣)

ومثله قوله تعالى :

(وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، وعاصم ، وأبو عمرو ، وابن عامر : " صلواتهم " على الجمع ،
وقرأ حمزة ، والكسائي : " صلاتهم " على التوحيد) (٥) .

فهذا وأمثاله (٦) من القراءات التي تضمنت الحديث عن البنية من ناحية
الإفراد والجمع ، كما ذكرت في بداية هذه الفقرة .

(١) زاد المسير ج ٣ ، ص ٢٨٤ .

(٢) يونس : ٣٣ .

(٣) زاد المسير ج ٤ ، ص ٢٩ .

(٤) المؤمنون : ٩ .

(٥) زاد المسير ج ٥ ، ص ٤٦١ .

(٦) وأمثال ذلك كثير انظر: ج ٣ ، ص ١٢٧ / ٣٢٦ / ٤٩٦ . و ج ٤ ، ص ٣٤١ / ٣٦٩

٥٠٢ و ج ٥ ، ص ١٠ / ٢٤٦ / ٣٩٥ / ٤٦٢ و ج ٦ ، ص ٤٩ / ٩٩ / ١١١ / ٣٠٩ / ٣١٠

٤٤٣ / ٤٩٦ و ج ٧ ، ص ٢١ . ج ٨ ، ص ٥٠ / ١٥١ / ٣١٦ .

٤- قد يذكر الجمع ومفرده ويستشهد عليه بالشعر :

كما فعل في قوله تعالى :

(أَحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ) (١)

حيث قال :

(قال الزجاج (٢) : الحرم : المحرمون ، وواحد الحرم : حرام ، يقال :

رجل حرام ، وقومٌ حرمٌ . قال الشاعر :

فقلتُ لها فيئسي إليك فإنني حرامٌ وإنني بعد ذاك لبييبٌ (٣)

أي : ملسب (٤) .

ومثله قوله تعالى :

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ) (٥)

قال ابن الجوزي :

(وواحد الأنفال : نفل ، قال لبيد (٦) :

إِنَّ تَقْوَى رِبِّيَاخَيْرٌ نَفَلٌ وَبِإِذْنِ اللّهِ رِيئِثِي وَعَجَلٌ (٧) (٨)

(١) المائدة : ١ .

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ، ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٣) البيت للمضرب بن كعب بن زهير بن أبي سلمى ، وهو في مجاز القرآن ١ / ١٤٥ .
والسمط ٢ / ٧٩١ ، والاقتصاب ٤٧٥ ، وشرح أدب الكاتب للجو الينقي ٤١١ ، والقرطبي

٢٦ / ٣٦ / انظر حاشية زاد المسير ج ٢ ، ص ٢٦٩

(٤) زاد المسير ج ٢ ، ص ٢٦٩ .

(٥) الأنفال : ١

(٦) لبيد بن ربيعة العامري أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية أدرك الإسلام وهو أحد أصحاب المعلقات جمع بعض شعره في ديوان صغير ترجم إلى الألمانيه عاش بين ٥٤٥ - ٦٦١ م .

- انظر الأعلام للزركلي ج ٥ ، ص ٢٤٠ .

- مقدمة شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري قدم له إبراهيم جزيبي / دارالقاموس الحديث بيروت / مكتبة النهضة بغداد .

(٧) ديوانه : ١٧٤ ، ومجاز القرآن ١ : ٢٤٠ ، وجمهرة الأشعار : ٧ ، والظيري ١٣ / ٣٦٦ ، وغريب القرآن ١٧٧ ، واللسان : نفل . وقوله خير نفل هذه رواية الأصمعي ، وروى أبو عبيدة : خير النفل ، قال أبو الحسن : النفل : الفضل والعطية . والريث : مصدر رثت أريث : إذا أبطأت .

(٨) زاد المسير ج ٣ ، ص ٣١٨ .

ومثله قوله تعالى :

(فَأَذْكُرُوا لِلَّهِ) (١)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٢) : وآلاء الله : نعمه ، واحدها : إلى . قال الشاعر :

أَبِيَّغْلًا يَرْهَبُ الْهَزَالَ وَلَا يَقْطَعُ رِحْمًا وَلَا يَخُونُ إِلَى (٣)

ويجوز أن يكون واحدها " إِيَاءٌ " ، " وَأَلْسَى " (٤) .

وهكذا كما رأينا ، يذكر المفرد وجمعه ، ويذكر عليها الشواهد

من الشعر ، وقد يكون ذلك منقولاً عن سابقيه ، كما لاحظنا في بعض الأمثلة .

م تعرض ابن الجوزي للمتثنية في الغالب - لا يتجاوز الإشارة إلى المفرد

ومثناه ، وجمعه :

كما فعل في قوله تعالى :

(وَلَا بَوَيْهَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ) (٥)

أورد ابن الجوزي فيها ما يلي :

(" ولا بويه " قال الزجاج (٦) : أبواه تشنية أب وأبة ، والأصل في الأم أن يقال

لها : أبة ، لكن استغنى عنها بأم) (٧) .

(١) الأعراف : ٦٩ .

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج ٢ ، ص ٣٤٨ .

(٣) البيت لأعشى قيس ديوانه ٢٣٥ ومجاز القرآن ١ / ٢١٨ ، واللسان إلا .

(٤) زاد المسير ج ٣ ، ص ٢٢٢ .

(٥) النساء : ١١ .

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ، ص ٢٣ .

(٧) زاد المسير ج ٢ ، ص ٢٦ .

ومن الملحوظ هنا أنه قد استخلص المثنى من الآية ثم ذكر تعليقا للزجاج يوضح فيه مفرد اللفظ المذكور فالأبوان تشنية أب وأم (١) .

ومثله مما أشار فيه إلى المفرد والمثنى والمجموع قوله تعالى :

(فَأَخْرَأَنِ يَوْمًا مَّ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(فأما " الأوليان " فقال الألفيش (٣) : الأوليان : اثنين ، واحدهما : الأولى والجمع : الأولون .) (٤)

ومثله قوله تعالى :

(قَنَوَانٌ دَانِيَةٌ) (٥)

قال ابن الجوزي :

(وقال ابن قتيبة (٦) : القنوان : عدوق التخل واحدها : قنو ، وجمع على لفظ تشنية ، ومثله : صنو وصنوان في التشنية ، وصنوان في الجميغ . وقال الزجاج (٧) : قنوان : جمع قنو ، وإذا شنيته فهما قنوان ، بكسر النون (٨) على قاعدة فتح نون الجمع وكسرها في المثنى (٩) ، وجاء في اللسان أن المثنى بكسر القاف من قنوان " والجمع بضمها . (١٠) .

(١) وهو من باب تغليب أحد الاسمين على الآخر عند اختلاف مفردهما كالقمرين والعمرين ولم يشار ابن الجوزي إليه . انظر: الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها لابن السكيت ٤٦ / تحقيق رمضان عبد التواب / الطبعة الأولى ١٩٦٩م . جامعة عين شمس .

(٢) المائدة : ١٠٧ .

(٣) انظر معاني القرآن للأفخشي ، ج ١ ، ص ٢٦٦ .

(٤) زاد المسير ٢ ، ص ٤٥٠ .

(٥) الأنعام : ٩٩ .

(٦) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ١٥٧ .

(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

(٨) زاد المسير ج ٣ ، ص ٩٤ .

(٩) انظر شرح بن عقيل ج ١ ، ص ٦٩ .

(١٠) انظر اللسان لابن منظور مادة قنا ج ١٥ ، ص ٢٠٥ .

هذا الغالب فيما ذكره ابن الجوزي عن المثنى ، وقد جاء منه نادراً
اهتمام ببعض القواعد المتعلقة به ، من نحو طريقة التثنية بحسب حالة
الاسم من حيث الصحة والاعتلال كما ذكر في قوله تعالى :

(وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ^(١))

قال ابن الجوزي فيهما :

(فأما " زكريا " فقال الفراء ^(٢) : قبه ثلاث لغات ، أهل الحجاز يقولون هذا " زكريا " قد جاء ، مقصور وزكرياء ، ممدود ، وأهل نجد يقولون : زكري ، فيجرونه ، ويلقون الألف ... فمن قال : زكرياء ، بالمد ، قال في التثنية : زكريا وان ^(٣) ، وفي الجمع زكريا وون ومن قال : زكريا بالقصر ، قال في التثنية زكريان ، كما تقول : مدنيان ، ومن قال زكري بتخفيف الياء ، قال في التثنية : زكريان الياء خفيفه ، وفي الجمع : زكرون يطرح الياء) ^(٤) .

ومثله مما ذكر فيه تشنيئة وجمعه قوله تعالى :

(وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا) ^(٥)

قال ابن الجوزي :

(" على أرجائها " أي : على جوانبها . قال الزجاج ^(٦) : ورجاء كل شيء ناحيته ، مقصور ، والتثنية : رجوان ، والجمع : أرجاء ^(٧) .

(١) آل عمران : ٣٧ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ، ص ٢٠٨ .

(٣) بقلب الهمزة واواً .

- انظر الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ،

ج ٢ ، ص ٤١٨ / تحقيق عبد الحسين الفتلي / مؤسسة الرسالة / الطبعة الأولى

١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م .

- انظر شذا الغرف للحملوي ص ٩٦ .

(٤) زاد المسير ج ١ ، ص ٣٧٩ .

(٥) الحاققة : ١٧ .

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ، ص ٢١٦ .

(٧) زاد المسير ج ٨ ، ص ٣٤٩ .

كما أنه قد أشار في موطن آخر إلى تشديد النون في اسم الإشارة فـي
المثنى وعدمه ، والتشديد للتعويض من اللام في ذلك عند تشنيتهما ، وعليه قوله
تعالى :

(فَذَلِكَ بِرُهْنَانٍ) (١)

ويتضح ذلك فيما يلي مما ورد في زاد المسير :

(قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو : " فذَانِكَ " بالتشديد وقرأ الباقر : " فذَانُكَ " بالتخفيف . قال الزجاج (٢) : التشديد تشنية " ذلك " والتخفيف تشنية " ذاك " فجعل اللام في " ذلك " بدلاً من تشديد النون في ذاك . . .) (٣)

كما أن ابن الجوزي قد يورد ذكر المثنى ضمن القراءة التي جاءت بجواز
التشنية والجمع ، ومنه قوله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (٤)

قال ابن الجوزي :

وقد قرأ ابن السميع (٥) ، وأبو المتوكل ، ومعاد (٦) القاري :

" مع الصَّادِقِينَ " بفتح القاف وكسر النون على التشنية (٧) .

ومن خلال احتجاجة للقراءة نستنتج أنه أكد حقيقة كسر نون المثنى وفتح
ما قبل الياء (٨) ، وعكسها في جمع المذكر السالم بفتح نون الجمع وكسر ما قبل
الياء ، للتفريق في النطق والكتابة بينهما .

(١) القصص : ٢٢ .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ، ص ١٤٣ .

(٣) زاد المسير ج ٦ ، ص ٢٢٠ .

(٤) التوبة : ١١٩ .

(٥) محمد بن عبدالرحمن بن السميع بفتح السين أبو عبدالله اليماني له اختيار
في القراءة ينسب إليه شذوذه

- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ، ص ١٦١ .

(٦) معاذ بن الحارث أبو الحارث ويقال أبو حليمه الأنصاري المدني المعروف
بالقاري ، روى عنه نافع وابن سيرين ت ٦٣ هـ .

- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ٢ ، ص ٣٠٢ .

(٧) زاد المسير ج ٣ ، ص ٥١٤ .

(٨) انظر شرح ابن عقيل ج ١ ، ص ٥٨ .

٦- إيراد بعض اللفات الجائزة في المفرد :

كما في قوله تعالى :

(وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ) (١)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة (٢) : الأزلام : القداح ، واحدها : زَلَم ، ووزلم (٣)

ومنه قوله تعالى : (وَمِنَ الْبَقْرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمَ عَلَيْهِمْ

شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(قال الأصمعي : هي بنات اللبن ، واحدها حاوية ، وحاوية ، وحوية .) (٥)

ومنه قوله تعالى :

(يَحْمِلُونَ فِيهَا مِنْ آسَافِيرٍ مِنْ ذَهَبٍ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(فأما الأساور ، فقال الفراء (٧) : في الواحد منها ثلاث لغات : إسوار

وسوار وسوار ، فمن قال : إسوار ، جمعه أساور ، ومن قال سوار أو سوار ، جمعه

أسوره ، وقد يجوز أن يكون واحد أسورة وأساور : سوار ، وقال الزجاج (٨) :

الأساور جمع أسوره ، وأسورة جمع سوار ، يقال : سوار اليد ، بالكسر ، وقصد

حكي : سوار .) (٩)

(١) المائدة : ٣ .

(٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ١٤١ .

(٣) زاد المسير ج ٢ ، ص ٢٨٤ .

(٤) الأنعام : ١٤٦ .

(٥) زاد المسير ج ٣ ، ص ١٤٣ .

(٦) الكهف : ٣١ .

(٧) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ، ص ١٤٠ .

(٨) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ، ص ٢٨٣ .

(٩) زاد المسير ج ٥ ، ص ١٣٧ .

ومثله اللغات الجائزة في مفرد الأحماء عند حديثه عن قوله تعالى :

(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا) (١)

حيث روى عن ابن قتيبة ما يلي :

(قال ابن قتيبة (٢) : " نسباً " أي : قرابة النسب، " صهراً " أي قرابة النكاح . وكل شيء من قبل الزوج ، مثل الأب والأخ ، فهم الأحماء ، واحدهم حمماً مثل قفلاً ، وحمو مثل أبو ، وحمم مهموز ساكن الميم ، وحمم مثل أبة . وحماة المرأة أم زوجها ، لالغة فيها غير هذه وكل شيء من قبل المرأة ، فهم الأختان . والصهر يجمع ذلك كله . (٣) .

وربما يكون الاختلاف في حركة حرف من الجمع نحو قوله تعالى :

(وَصُورِكُمْ فَاحْسِنِ صُورِكُمْ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ الأعمش (٥) " مورككم " بكسر الماد . ويقال في جمع مورة : صور ، وصور كما يقال في جمع لحية : لحي ولحي . (٦)

ومثله مما تغيرت فيه الحركة في الجمع قوله تعالى :

(وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا) (٧)

(١) الفرقان : ٥٤ .

(٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ، ص ٣١٤ .

(٣) زاد المسير ج ٦ ، ص ٩٧ .

(٤) التفابن : ٣ .

(٥) سليمان بن مهران الأعمش أبو أحمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي الإمام الجليل

ولد سنة ٦٠ هـ أخذ القراءة عرضاً عن إبراهيم النخعي ت ١٤٨ هـ .

- انظر : غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، ج ١ ، ص ٣١٥ .

(٦) زاد المسير ج ٨ ، ص ٢٨١ .

(٧) البقرة : ١٨٩ .

قال ابن الجوزي ناقلاً عن الزجاج :

(قال الزجاج : من ضم " البيوت " فعلى أصل الجمع : بيت وبيوت ، مثل قلب وقلوب ، وفلس وفلسوس ، ومن كسر ، فإنما كسر للياء التي بعد الباء ، وذلك عند البصريين رديء ، لأنه ليس في الكلام فعول بكسر الفاء ، وسمعت شيخنا أبا منصور اللغوي يقول : إذا كان الجمع على فعول وثانيه ياء جاز فيه الضم والكسر ، تقول : بيوت وبيوت ، وشيوخ وشيوخ ، وقُيود وقُيود)^(١) .

(١) زاد المسير ج ١ ، ص ١٩٦ .

٧ - اسم الجمع :

وتعقيباً على حديثنا عن الجمع ، يجدر بنا أن نشير إلى ما ذكره ابن الجوزي من حديث عن اسم الجمع ، حيث قال في قوله تعالى :

(فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا) (١)

(فأما "النفر" فهم الجماعة ، ومثلهم القوم والرهط ، ولا واحد لهذه الألفاظ من لفظها (٢) . وقال ابن فارس اللغوي : النفر : عدة رجال من ثلاثة إلى العشرة . (٣)

ومثله قوله تعالى :

(وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى) (٤)

قال فيها ابن الجوزي : (أى أصنافاً مختلفة في الألوان والطعوم ، كل صنف منها زوج . و " شتى " لا واحد له من لفظه (٥) (٦) .

فيكون بذلك ابن الجوزي قد حدّد اسم الجمع ومثله عليه ، ومثله

قوله تعالى :

(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثْلُ مَا كُنَّا نَقُولُوا) (٧)

(١) الكهف : ٢٤ .

(٢) اسم الجمع ما يدل على أكثر من اثنين ، وليس له مفرد من لفظه ومعناه معاً ، وليس صيغته على وزن خاص بالتكسير ، أو غالب منه .
- انظر : النحو الوافي لعلي بن حسن ج ٤ ، ص ٦٨٠ / الطبعة الثالثة ، دار المعارف بمصر ، وانظر المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ج ٣ ص ٤٧٣

(٣) زاد المسير ج ٥ ، ص ١٤٢ .

(٤) طه : ٥٣ .

(٥) وقيل إن شتى جمع شتيت على وزن فعيل صفة مشبهة مثل مريض ومرضى .
- انظر الجدول في إعراب القرآن وصرفه لمحمود الصافي مراجعة بلينه الجمصي .
المجلد الثامن الجزء الخامس عشر ص ٣٠٨ / مؤسسة الإيمان دار الرشيد الطبعة الأولى ١٩٨٦/١٤٠٦م

(٦) زاد المسير ج ٥ ، ص ٢٩٣ .

(٧) التغابن : ٦ .

قال ابن الجوزي :

(والبشر اسم جنس معناه الجمع ، وإن كان لفظه واحداً) (١)

٨ - اسم الجنس الجمعي :

تعرفه ابن الجوزي بذكر بعض الأمثال عليه ، كما أنه قد أشار إلى

حده كما في قوله تعالى :

(وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَظَالِمِينَ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٣) : معنى " إن " واللام : التوكيد ، والأيك : الشجر الملتف ،
فالفصل بين واحده وجمعه الهاء . (٤) (٥)

فالأيك الجمع والأيكة المفرد، ومثله أكمه وأكم ، وأجمه وأجم ، وخشبه
وخشب ، وبدن وبدن وبدنه ، وثمر وثمر وثمرته ، وكسف وكسف وكسفه وفتى (٦) .

(١) زاد المسير ج ٨ ، ص ٢٨١ .

(٢) الحجر : ٧٨ .

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ، ص ١٨٥ .

(٤) اسم الجنس الجمعي هو ماله مفرد ويشاركه في لفظه ومعناه معاً ، وتكنون
يمتاز المفرد بزيادة " تاء التانيث في آخره أو ياء النسب
ومن القليل أن تكون هذه التاء في اسم الجنس الجمعي لا مفرده نحو كمأه
والمفرد كمء .

- انظر النحو الوافي لعماد حسن ج ٤ ، ص ٦٨١ .

- انظر الكتاب لسيبويه ج ٤ ، ص ٤٤٤ .

(٥) زاد المسير ج ٤ ، ص ٤١٠ .

(٦) انظر زاد المسير ج ٥ ، ص ١٠٨ / ١٤١ / ٤٣١ ، ج ٦ ، ص ١٤٣ ، ج ٨ ، ص ٢٧٥ .

٩ - اسم الجنس :

كما يجدر بنا أن نشير سريعاً إلى اسم الجنس من حيث إنه يشمل الجنس كله (١) ، فهو بذلك يكون أقرب إلى الجمع ، وكل ما كان من ابن الجوزي أنه يذكر الكلمة ويشير إلى أنها اسم جنس نحو قوله تعالى :

(وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا) (٢)

قال ابن الجوزي :

(أنه علمه أسماء الأجناس دون أنواعها ، كقولك : إنسان ، وملك وجني ، وطائر) (٣) ومثله قوله تعالى :

(إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَفَّارٌ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(وقال الزجاج (٥) : الإنسان اسم للجنس يقصد به الكافر خاصة) (٦) ومثله قوله تعالى :

(وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ) (٧)

قال ابن الجوزي :

(والطيور اسم جامع للجنس) (٨)

ومثله قوله تعالى :

(وَالْمَلِكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا) (٩)

-
- (١) اسم الجنس هو اسم للمعنى الذهني المجرد نحو إنسان ، طائر ، شجره .
- انظر النحو الوافي عباس حسن ج ١ ، ص ٢٨٩ .
- (٢) البقرة : ٣١
- (٣) زاد المسير ج ١ ، ص ٦٣ .
- (٤) إبراهيم : ٢٤ .
- (٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ، ص ١٦٤ .
- (٦) زاد المسير ج ٤ ، ص ٣٦٥ ، ج ٨ ، ص ١٠٦ ، ج ٩ ، ص ١٧٢ / ١٧٥ .
- (٧) النمل : ٢٠ .
- (٨) زاد المسير ج ٦ ، ص ١٦٢ وانظر ص ٢٢٢ وج ٦ ، ص ٤٦١ .
- (٩) الحاقة : ١٧ .

وقوله تعالى :

(١) (النَّجْمُ الثَّاقِبُ)

• (٢) والملك والنجم من أسماء الأجناس .

١٠ - جمع الجمع :

وقد أشار ابن الجوزي إلى بعض أمثلة على جمع الجمع منها قوله تعالى:

(وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَقْتُلُوهُمْ) (٤)

نقل فيها عن الزجاج (٥) قوله : (•• فبمن قرأ : " أسارى " فهي جمع الجمع ، تقول أسير وأسرى وأسارى جمع أسرى (٦) .

ومثله قوله تعالى :

(يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤْرِي سَوْءَ تِكْمٍ وَرِيْشًا) (٧)

قال ابن الجوزي:

(٨) (يجوز أن تكون الرياش جمع الريش •••)

فأسرى وريش جمع لأسير وريشه ، وجمع الجمع أسارى ورياش .
ومثله شمة جمعت على ثمر ، وجمع الجمع شَمَارٌ وَثْمُرٌ (٩) ، ومثله فواكه (١٠) جمع لفاكهة ، وفاكهه اسم جنس يدل على الجمع ، أو الجنس كله .

(١) الطارق : ٣ .

(٢) زاد المسير ج ٨ ، ص ٣٤٩ ، ج ٩ ، ص ٨١ .

(٣) انظر الكتاب سيويه ج ٣ ، ص ٦١٨ .

(٤) البقره : ٨٥ .

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ، ص ١٦٦ .

(٦) زاد المسير ج ١ ، ص ١١١ .

(٧) الأعراف : ٢٦ .

(٨) زاد المسير ج ٣ ، ص ١٨١ .

(٩) انظر زاد المسير ج ٣ ، ص ٩٥ .

(١٠) زاد المسير ج ٧ ، ص ٥٦ .

١١ - جموع القلة والكثرة؛

أشار إلى بعض أوزانها ، من خلال ماورد في بعض آيات كتاب الله العزيز
من نحو قوله تعالى :

(وَقَالَ لِفَتَاتِهِ) (١)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير، ونافع ، وأبو عمرو ، وأبو بكر عن عاصم :
" لفتيته " وقرأ حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم " لفتياته " قال أبو علي
الفتية جمع فتى في العدد القليل ، والفتيان في الكثير) (٢) .

فذكر هنا من أوزان جموع القلة فعله بكسر فسكون (٣) ، وأوزان جموع
الكثرة فعلان (٤) .

ومثله قوله تعالى :

(لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا) (٥)

قال ابن الجوزي :

(والذباب واحد ، والجمع القليل : أذْبَهُ ، والكثير : الذَّبَانُ ، مثل غراب وأغريبه
وغربان) (٦) .

وهذا مثل سابقه جاء جمع القلة على أفعله (٧) والكثرة على فعلان .

(١) يوسف : ٦٢ .

(٢) زاد المسير ج ٤ ، ص ٢٤٩ .

(٣) شذا العرف ص ١٠١ وانظر التطبيق الصرفي لعبده الراجحي ص ١١٥ .

(٤) انظر شذا العرف للحملوي ص ١٠٤ .

وانظر : التطبيق الصرفي عبده الراجحي ص ١٢١ .

(٥) الحج : ٧٣ .

(٦) زاد المسير ج ٥ ، ص ٤٥١ / ٤٥٢ .

(٧) شذا العرف للحملوي ص ١٠٠ .

وقد عبر عن معنى القلة والكثرة بقول ابن الأنباري حيث قال :
(وقال ابن الأنباري : الصرب تعيد الهاء والنون على الليل من العدد، والهاء
والألف على الكثير منه ، والقله : ما بين الثلاثة إلى العشرة ، والكثرة :
ماجاوز العشرة . يقولون : وجهت إليك أكبشاً فاذبحهن ، وكباشاً فاذبحها .)^(١)

١٢ - ملحق بالاسم وتقسيمه إلى مفرد ومثنى ومجموع :

وألخص فيه النقاط التالية :

أ - استخدام الكلمة بلفظ واحد للمفرد والجمع :

ويجدر بنا أن نلحق بهذا المبحث موضوعاً تطرق له ابن الجوزي فسمى
زاد المسير ، أشار فيه إلى أن هناك كلمات تستخدم بلفظ واحد في حالة الإفراد
وفي حالة الجمع ، ومن ذلك بعض الموصولات الاسمية مثل ما ، ومن اللتين تستخدمان
بلفظ واحد للجمع مفرد ومثنى ومجموع مذكر ومؤنث^(٢) .

أورد منها قوله تعالى :

(وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَآيْمَانُكَ لَهُمْ رِزْقًا)^(٣)

حيث قال : (قال الفراء^(٤)) : وإنما قال في أول الكلام : " يملك " وفي آخره
يستطيعون " لأن " ما " في مذهب : جمع لآلهتهم ، فوحد " يملك " على لفظ " ما "
وتوحيدها ، وجمع في " يستطيعون " على المعنى ، كقوله : (وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ
إِلَيْكَ) يونس : ٤٢)^(٥) .

(١) زاد المسير ج ٣ ، ص ٤٣٣ .

(٢) شرح ابن عقيل ج ١ ، ص ١٤٧ ، وانظر المختصر لابن سيده المجلد الخامس السفر ١٧
ص ٢٧/٢٨/٢٩ .

(٣) التحل : ٧٣ .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ، ص ١١٠ .

(٥) زاد المسير ج ٤ ، ص ٤٧١ .

ومنه ما ذكره في قوله تعالى :

(وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَن يَغْوُصُونَ لَهُ) (١)

مايلي : (قال أبو عبيدة (٢) : " مَنْ " تقع على الواحد والاثنين والجمع من المذكر والمؤنث) (٣)

ومنه بعض الألفاظ التي تستخدم في الجمع والمفرد على حد سواء مثل أحد وجنب ، وذرية ، وطاغوت ، وملك ، وسحاب (٤) ... الخ .
فيقال مثلاً هذا طاغوت وهو لاء طاغوت على حد سواء ، وقد ذكر ابن الجوزي ذلك عند الحديث عن قوله تعالى :

(فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا) (٥)

قال ابن الجوزي :

(فأما الطاغوت ، فهو اسم مأخوذ من الظفیان ، وهو مجاوزة الحد ، قال ابن قتيبة : الطاغوت واحد ، وجمع ، ومذكر ، ومؤنث ، قال الله تعالى :
(أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ) (٦) ، وقال : (وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا) (٧) (٨) .

(١) الأنبياء : ٨٢ .

(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ٢ ، ص ٤١ .

(٣) زاد المسير ج ٥ ، ص ٣٧٤ .

(٤) انظر زاد المسير ج ٨ ، ص ٣٥٦ ، ج ٢ ، ص ٩٠ . ج ١ ، ص ٣٨٠ . ج ١ ، ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ .
و ج ١ ، ص ١٦٨ ، و ج ٦ ، ص ٥٢ .

- وانظر المخصص لابن سيده باب ما يكون للمذكر والمؤنث والجمع بلفظ واحد

ومعناه في ذلك مختلف المجلد الخامس السفر ١٧ ص ٢٧ / ٢٨ / ٢٩ .

- وانظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ، ص ١٠ .

(٥) البقرة : ٢٥٦ .

(٦) البقرة : ٢٥٧ .

(٧) الزمر : ١٧ .

(٨) زاد المسير ج ١ ، ص ٣٠٦ .

(ب) التجوز في استخدام المفرد والمثنى والمجموع :

أورد هنا تحت هذا العنوان أموراً متعلقة بموضوعنا فيها شيء من التجوز ، استخدم فيه المفرد مكان الجمع وعكسه ، أو المثنى مكان الجمع وعكسه ، أشار إليها ابن الجوزي في زاد المسير أصغرها فيما يلي :

١- اطلاق الجمع وإرادة المفرد (١) .

ومنه قوله تعالى (وَأَصْنَعُ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا) (٢)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن الأنباري : إنما جمع على مذهب العرب في إيقاعها الجمع على الواحد ، بقول : خرجنا إلى البصرة في السفن وإنما جمع ؛ لأن من عادة الملك أن يقول أمرنا ونهيننا) (٣) .

٢- إطلاق المفرد وإرادة الجمع (٤) .

ومنه قوله تعالى : (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ)

قال ابن الجوزي :

(يريد : على أسماعهم ، فذكره بلفظ التوحيد ، ومعناه : الجمع ، فاكتفى بالواحد عن الجميع ، ونظيره قوله تعالى : (ثُمَّ نَخْرُجُكُمْ طِفْلًا) الحج : ٥ :
وَأُنشِدُ مِنْ ذَلِكَ : كُلُّوْا فِي نِيْمٍ بِطَنِكُمْ تَعِيْشُوا فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَبِيْصٌ (٦) .

(١) هذا وما سيليه مما ذكره السيوطي من سنن العربية - انظر المزهج ١، ص ٢٢٢ .

- والنظر الحروف لابن السكيت ص ٥٢ / وانظر البرهان للزركشي ج ٣ ، ص ٦ .

(٢) هود : ٢٧ .

(٣) زاد المسير ج ٤ ، ص ١٠١ .

وأمثاله كثير أنظر مثلاً ج ٣ ، ص ٤٢٤ / وج ٤ ، ص ٨٢ / ١٢٠ / ١٢١ / ٤٤٠ .

(٤) وهذا مثل ما سبقه من سنن العربية / انظر المزهج للسيوطي ج ١ ، ص ٣٢٢ .

- وانظر المخصص لابن سيده م سفر ١٧ ، ص ٣٠ . / وانظر مجاز القرآن لأبي عبيده

ج ١ ، ص ٩ .

(٥) البقرة : ٧ .

(٦) الشاهد بلا نسبة في سيبويه والشتنمري ١/١٠٨ ، والمقتضب ١٧٢/٢ ، وشرح المفصل

٢٢/٦ ، والمفصل ١١٠ ، والأصول ١ / ٢٤٥ ومعاني القرآن ١٠٢/٢ / ١٠٢ / ٣٠٧ ، والمحتسب

٢ / ٨٧ ، وأمثالي ابن الشجري ١ / ٣١١ / ٢٠ / ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٤٢ ، والمصاحبي ١٨٠ ، والهمع

١ / ٥٠ ، والدرر ١ / ٢٥ ، وابن السيرافي ٢٦٧ ، وأسرار العربية ٢٢٢ .

- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٤٥٢ رقم ١٤٦٠ .

أي في أنصاف بطونكم . ذكر هذا القول أبو عبيدة ، والزجاج : (١) (٢)
٣- إطلاق الجمع وإرادة المثني : (٣)

ومنه خطاب الله سبحانه وتعالى لآدم وحواء - وهما مثني - بلفظ الجمع ، ويظهر ذلك في قوله تعالى :

(وَقُلْنَا أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) (٤)

وذلك عند انصراف الخطاب (إلى آدم وحواء) فحسب ، ويكون لفظ الجمع واقعاً على التثنية ، كقوله : (وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ) (الأنبياء ٧٨) (٥)

٤- إطلاق المثني وإرادة الجمع (٦) :

ومنه قوله تعالى : (فَذُكِّرُوا كَذَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ كَاذِبُونَ) (٧)

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء (٨) : وإنما قال : فذُكِّرُوا ، ولم يقل : فذُكِّرْتُمْ ، لأنه جعل الجبال كالشئ الواحد ، كقوله تعالى : (أَنْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا) (الأنبياء : ٣٠) وأنشدوا :

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ، ص ٨٢ .

(٢) زاد المسير ج ١ ، ص ٢٨ . وانظر مثله ج ١ ، ص ٥٨ ، وج ٢ ، ص ٤٥٤ / ٤٥٥ .

وج ٤ ص ٥٥ / ٥٨ / ١٣٩ / ٤٧٥ . وج ٥ ، ص ١٥١ / ٤٨٢ . وج ٦ ص ٣٤ / ١١٨ / ١٢٨

وج ٨ ص ١٠٣ / ٣١١ ، وج ٩ ص ١٣ .

(٣) انظر المزهر للسيوطي ج ١ ، ص ٣٣٣ . حيث ذكر أن من سنن العربية استخدام

الجمع والمراد المثني وعليه قوله تعالى : (فقد ضفت قلوبكما) وهما قلبان ،

- وانظر الحروف لابن السكيت ص ٥٣ / ٥٤ .

- وانظر مجاز القرآن لأبي عبيده ج ١ ، ص ٩ .

(٤) البقرة : ٣٦ .

(٥) زاد المسير ج ١ ، ص ٦٨ .

- وانظر مثله من زاد المسير ج ١ ، ص ٢١٠ ، وج ٣ ص ٢٥٨ ، وج ٤ ص ١٣٧ .

وج ٥ ص ٢٨٦ / ٢٣٤ .

(٦) انظر المزهر للسيوطي ج ١ ، ص ٣٣٤ / وانظر البرهان للزركشي ج ٣ ص ٨ .

(٧) الحاقة : ١٤ .

(٨) انظر معاني القرآن للفراء ج ٣ ، ص ١٨١ .

هُمَا سَيِّدَانَا يَزْعَمَانِ وَإِنَّمَا يَسُودُ إِنِنَا أَنْ يَسَرَّتْ غَنَمَاهَا (١)
والعرب تقول : قد يسرت الغنم : إذا ولدت ، أو تهيأت للولادة (٢) .

٥ - إطلاق المثنى وإرادة المفرد : (٣)

ومنه قوله تعالى : (فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(فإن قيل كيف خاطب اثنين ، وإنما ذكر الإنسان وحده ؟ فغنه جواباً أن ذكرهما الفراء (٥) . أحدهما : أن العرب تخاطب الواحد بفعل الاثنين كما بينا في قوله :

(أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ ، ق : ٢٤ ، ٠٠) (٦) .

٦ - إطلاق المفرد وإرادة المثنى (٧) :

ومنه قوله تعالى : (لَهُمَا بَايِنٌ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ) (٨)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن الأنباري : وإنما وحد ذلك ، والإشارة إلى شيئين ، أحدهما : بما بين أيدينا ، والثاني : " ما خلفنا " ، لأن العرب توقع ذلك على الاثنين والجمع) (٩) .

(١) الشاهد لأبي أسيد الدبيري في العيني ٣ / ٤٠٣ ، وشرح التصريح ١ / ٢٥٤ ،

والدرر ١ / ١٣٥ ، والهمع ١ / ١٥٣ ، واللسان "يسر" ٧ / ١٥٩) .

- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٦٢١ رقم ٢٦٠٩ .

(٢) زاد المسير ج ٨ ص ٣٤٩ .

(٣) انظر المزهري للسيوطي ج ١ ص ٢٣٤ / وانظر البرهان للزركشي ج ٣ ص ٣ .

(٤) الرحمن : ٢٥ .

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ج ٣ ص ١١٤ .

(٦) زاد المسير ج ٨ ص ١٠٩ .

ومثله : انظر زاد المسير ج ٥ ص ٢٨٩ .

(٧) انظر المزهري للسيوطي ج ١ ص ٣٣٤ .

(٨) مريم : ٦٤ .

(٩) زاد المسير ج ٥ ص ٢٥٠ .

الممنوع من الصرف

وسيكون لنا حديث عنه في فضل التركيب، في باب ما أعرب بعلامات فروع إن شاء الله، ونضمه هنا أيضاً إلى ناحية البنية باعتبار سبب المنع من الصرف داخل في الناحية الصرفية، ونشير هنا إشارة سريعة إلى ما أورده ابن الجوزي من الأسماء الممنوعة من الصرف والتي حدد فيها بعض أسباب منع الصرف، وذلك كما هو معهود عنه قد يكون ضمن نقول عن سابقيه، ومن تلك الأسباب المانعة من الصرف (١) والتي وردت في زاد المسير :-

١- ما كان على صيغة منتهى الجموع : وهو كل جمع كانت فيه ألف وبعدها حرفان (٢) ، كما في قوله تعالى :

(لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء (٤) : وكل جمع كانت فيه ألف قبلها حرفان وبعدها حرفان لم يجر ، مثل صوامع ، ومساجد .) (٥)

٢- ما كان ممنوعاً من الصرف للعلمية والتأنيث (٦) ؛ ومثله قوله تعالى :

(وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلآكِلِينَ) (٧)

-
- (١) انظر المفصل للزمخشري ص ١٦ . وانظر المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ج ٣ ، ص ٥ وما بعدها .
- (٢) وقد يكون بعد الألف ثلاثة أحرف أو سبعمائة ساكن نحو سلاطين . انظر في علم النحو لأمين على السيد ج ٢ ، ص ١٧٢ / الطبعة الثالثة / دار المعارف بمصر / وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج ٣ ، ص ١٤١ .
- (٣) التوبة : ٢٥ .
- (٤) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ، ص ٤٢٨ .
- (٥) زاد المسير ج ٣ ، ص ٤١٣ .
- (٦) انظر المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ج ٣ ، ص ١٩ .
- وانظر في علم النحو لأمين السيد ص ١٨٥ / وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج ٣ ، ص ١٤٧ .
- (٧) المؤمنون : ٢٠ .

قال ابن الجوزي فيها :

(قال أبو علي : ولا تنصرف هذه الكلمة ؛ لأنها جعلت اسماً لبقعة أو أرض ، وكذلك "سينين" ، ولو جعلت اسماً للمكان أو للمنزل أو نحو ذلك من الأسماء المذكرة لصرفت ؛ لأنك كنت قد سميت مذكراً بمذكر) (١) .

ومثله قوله تعالى : (وَإِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا) (٢)

وقوله : (كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْنَى) (٣)

٣- العلمية والعدل (٤) : كما في قوله تعالى :

(إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى) (٥)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٦) : في طوى " أربعة أوجه)

ومن لم ينونه ترك صرفه من جهتين :

إحداهما : أن يكون معدولاً عن طاو ، فيصير مثل " عمر " المعدول عن

عامر ، فلا ينصرف كما لا ينصرف " عمر "

والجهة الثانية : أن يكون اسماً لبقعة) (٧)

(١) زاد المسير ج ٥ ، ص ٤٦٦ .

(٢) الأعراف : ٨٥ . انظر زاد المسير ج ٣ ، ص ٢٢٨ .

(٣) المعارج : ١٥ . انظر زاد المسير ج ٨ ، ص ٣٦١ .

(٤) انظر الكتاب لسيبويه ج ٣ ، ص ٢٢٣ .

وانظر في علم النحو لأمين على السيد ص ١٨٥ .

وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج ٣ ، ص ١٥١ .

(٥) طه : ١٢ .

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ، ص ٣٥١ .

(٧) زاد المسير ج ٥ ، ص ٢٧٤ .

٤- العلمية والعجمة (١) : كما في قوله تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا) (٢)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٣) : طالوت ، وجالوت ، وداود ، لا تصرف ، لأنها أسماء أعجمية ،

وهي معارف ، فاجتمع فيها التعريف والعجمة) (٤)

ومثله قوله تعالى " جهنم " (٥) ، منعت من الصرف للعلمية والعجمة

وقد يكون للعلمية والتأنيث ، إلى غير ذلك من الأسباب المانعة من الصرف

والتي أشار إليها ابن الجوزي من خلال شرحه للكليات .

التصغير

وحديث ابن الجوزي عن التصغير في زاد المسير ، لا يتعدى بعض الإشارات

السريعة التي تتعلق بهذا الموضوع ، وفيما يلي بيان لذلك :

(١) الإشارة إلى زيادة الياء من أجل التصغير (٦) :

قال ابن الجوزي عند الحديث عن القراءة والاحتجاج لها في قوله تعالى :

(يَبْنِيْ أَرْكَبَ مَعَنَا) (٧)

(١) انظر الكتاب لسيبويه ج ٣، ص ٢٣٥، وانظر في علم النحو لأمين على السيد ص ١٨٥ ،

وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج ٣، ص ١٤٧ .

(٢) البقرة : ٢٤٧ .

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١، ص ٣٢٨ .

(٤) زاد المسير ج ١، ص ٢٩٣ .

(٥) البقرة ٢٠٦ . انظر زاد المسير ج ١، ص ٢٢٢ .

(٦) لأننا عند التصغير نضم الأول ونفتح الثاني ونضيف ياء ساكنه بعد الحرف الثاني

- انظر المفصل للزمخشري ص ٢٠٣ . وانظر المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل

ج ٣ ص ٤٩٤، وانظر شرح ابن عقيل ج ٤ ص ١٣٩، وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج ٣ ص ٢٧٠ .

وانظر نصوص في النحو العربي من القرن الثاني إلى الرابع د . السيد يعقوب

بكر ج ١، ص ٤٩٨ . - دار النهضة العربية / ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م .

(٧) هود : ٤٢ .

(.....) قال النحويون : الأصل في " بُنِيَّ " ثلاث ياءات ، ياء التمجيز ،
وياء بعدها هي لام الفعل ، وياء بعد لام الفعل هي ياء الإضافة (١).

ومثله مما فرق فيه بين الاسم الممضر وغير الممضر بزيادة ياء
التمجيز قوله تعالى : (فَهَلِ الْكٰفِرِيْنَ اَمْهَلُمْ رُوْدًا) (٢)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة (٣) : ومعنى " رويداً " مهلاً)

ولا يتكلم بها إلا مضرة ومأموراً بها ، وجاءت في الشعر بغير تغيير في غير
معنى الأمر .

قال الشاعر :

كأنها مثل من يمشي على رُودٍ (٤)

أي : على مهل (٥)

ونستنتج من إشاراتنا أن تغيير رُود " رويداً " بزيادة الياء بعد الحرف
الثاني .

(١) زاد المسير ج ٤ ، ص ١١٠ .

(٢) الطارق : ١٧ .

(٣) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٥٥٩ .

(٤) البيت للجموح الظفيري ، شرح المفصل لابن يعيث الحلبي ٢٩ / ٤ ، والسبع

الطوال ٤٠٣ ، ولسان العرب لابن منظور مادة " رود " ج ٣ ، ص ١٨٩ .

- انظر معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون ج ١ ، ص ١٢١ .

(٥) زاد المسير ج ٩ ، ص ٨٥ .

(٢) ما يحذف عند التفسير من الزيادات :

من ذلك قوله تعالى :

() وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ (١)

أورد فيه ابن الجوزي ما يلي :

(قال ابن دريد : استروة ، ونقل من العجمية إلى العربية ، فلو حُـقـر " استبرق " أو كسر ، لكان في التحقير " أبيرق " (٢) ، وفي التفسير " أبارق " بحذف السين ، والتاء جميعاً) (٣) فبذلك يكون تفسير استبرق بحذف السين والتاء واجتلاب ياء التفسير فتصح ، أبيرق .

(٣) التفسير يرد الحرف المبدل :

ومن ذلك ما قاله في قوله تعالى : (أَلِ يَعْقُوبَ) (٤)

(..... والثالث : أهله ، قاله أبو عبيده (٥) ، واحتج بأنك إذا صـفـرت الال ، قلت : أهيل (٦) بإبدال الهمزة الثانية هاء (٧) .

(١) الكهف : ٣١ .

(٢) انظر : الأصول في النحو لابن السراج ج ٣ ، ص ٤٤ .

(٣) زاد المسير ج ٥ ص ١٣٨ .

(٤) يوسف : ٦ .

(٥) مجاز القرآن لأبي عبيده ج ١ ، ص ٣٠٢ .

(٦) زاد المسير ج ٤ ، ص ١٨٢ .

(٧) وإبدال الهمزة هاء وارد عن العرب كما في " أيا " و " هيا " ، و " إياك " و " هياك " و " أياك " و " هياك " .

- انظر المزهر للسيوطي ج ١ ، ص ٤٦٢ .

النسب

وحديث ابن الجوزي عن هذا الموضوع في زاد المسير لا يتجاوز نقولاً

مغيره عن بعض السابقين تناولت موضوع النسب من بعض جوانبه من نحو :

(١) ياء النسب المشددة وجواز تخفيفها :

ومن ذلك ما نقله عن ابن الأنباري عند حديثه عن القراءة في قولـهـ

تعالى : (وَأَسْوَتَ عَلَى الْجُودِيِّ) (١)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ الأعمش ، وابن أبي عمير : " على الجودي " بسكون الياء .

قال ابن الأنباري : وتشديد الياء في " الجودي " لأنها ياء النسبة ، فهي

كالياء في علوي ، وهاشمي . وقد خففها بعض القراء . ومن العرب من يخفف

ياء النسبة ، فيمكنها في الرفع ، والخفض ، ويغتها في النصب ، فيقول : قام

زيد العلوي ، ورأيت زيدا العلوي (٢) .

فمن خلال عرض القراءة تعرض ابن الجوزي للحديث عن ياء النسب وأن الأصل

فيها التشديد (٣) . ونقل عن الفراء جواز التخفيف كما نقل عن ابن الأنباري جواز الوجهين

(١) هود : ٤٤ .

(٢) زاد المسير ج ٤ ، ص ١١٢ .

(٣) وهذا ظاهر من تعريف النسب كما أورده الاسترأبأوى حيث قال :

(المنسوب الملحق بآخره ياء مشددة ليدل على نسبه إلى المجرى منها)

- وانظر شرح شافيه ابن الحاجب ج ٢ ، ص ٤ / ١١ .

- وانظر شرح ابن عقيل ج ٤ ، ص ١٥٢ .

- وانظر نصوص النحو العربي للسيد يعقوب بكر ج ١ ، ص ٢٦٧ .

- وانظر أوضح المسالك لابن هشام ج ٣ ، ص ٢٧٥ .

- وانظر المقتضب للمبرد ج ٣ ، ص ١٢٢ .

- وانظر الكتاب لسيبويه ج ٣ ، ص ٢٢٥ .

حيث عبر عن التشديد بقوله : " ياءى الإضافة " على لفظ التشنيه ، إذ لا يكون

التشديد إلا بحرفين الأول ساكن والثاني متحرك .

كما هو واضح من النص وأن تخفيفها يكون بالسكون في حالي الرفع والجر، وبالفتح في حالة النصب يعني بذلك أنه يعاملها معاملة الاسم المنقوص بحيث يعرب بحركات مقدره في الرفع والجر وتظهر حركة النصب عليه (١).

(٢) زيادة الألف والنون للمبالغة عند النسب :

من ذلك قوله تعالى :

(وَلَٰكِن كُفُّوا رِيبَٰنِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(وحكى ابن الأنباري عن بعض اللغويين : الرباني : منسوب إلى الرب ؛ لأن العلم : مما يطاع الله به ، فدخلت الألف والنون في النسبة للمبالغة ، كما قالوا : رجل لحياني : إذا بالفوا في وصفه يكبر اللحية) (٣) .

(٣) النسب بغير الياء المشددة عن طريق بعض الصيغ :

وقد ينسب بغير إضافة ياء النسب ، وذلك عن طريق استعمال صيغة فاعِل أو فَعَّال فيكون المعنى صاحب كذا أو ذا كذا
كتامر، ولابن، ودارع، ونابل، وكتبَّات، وعَوَّاج، وشَوَّاب، وجَمَّال (٤) .
ومنه ما أورده ابن الجوزي في قوله تعالى : (إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ) (٥)

(١) انظر شرح ابن عقيل ج ١ ، ص ٨٢ .

(٢) آل عمران : ٧٩ .

(٣) زاد المسير ج ١ ، ص ٤١٣ .

(٤) انظر شرح الشافيه لابن حاجب للاستراباوي ج ٢ ، ص ٨٤ - ٨٥ .

- وانظر المفصل للزمخشري ص ٢١٢ / والمساعد على تهليل الفوائد

لابن عقيل ج ٢ ، ص ٣٨٤ .

(٥) يس : ٥٥ .

قال ابن الجوزي :

(والرابع : ذو فاكهة ، كما يقال : فلان لابن تامر ، قاله أبو عبيدة^(١) وابن قتيبة . (٢) (٣) .

هذا من الثلاثي على فاعل ومن غيره على وزن مفعِل^(٤) . ومنه قوله تعالى :

(قُلْ أَجَلٌ لَّكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ)^(٥)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج^(٦) : يقال : رجل مكَلَّب وكَلَّابِي ، أي : صاحب ميد بالكلاب)^(٧)

همزة الوصل والقطع

أشار إليها ابن الجوزي من خلال بعض القراءات ، وقراءة القراء لها بالوصل والقطع ، كما أنه أشار إلى الهدف من مجيء همزة الوصل ، وأنه إنما جيء بها توصلًا إلى النطق بالساكن^(٨) في الفعل والاسم والحرف ومنه

-
- (١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ٢ ، ص ١٦٣ .
 - (٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٦٦ .
 - (٣) زاد المسير ج ٧ ، ص ٢٨ .
 - (٤) نحو مُرْفِعٍ وَمُطْفِلٍ بمعنى ذات رضيع وذات طفل.....
 - انظر شرح شافيه ابن الحاجب لاسترأبوي ج ٢ ، ص ٨٦ .
 - (٥) المائدة : ٤ .
 - (٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ، ص ١٤٩ .
 - (٧) زاد المسير ج ٢ ، ص ٢٩٢ .
 - (٨) انظر الأصول النحوية لابن السراج ج ٢ ، ص ٣٦٧ .
- وانظر شذا العرف ص ١٣٤ .

ما أشار إليه عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا) (١)

قال ابن الجوزي :

(أى : فتطهروا ، فأدغمت التاء في الطاء ؛ لأنهما من فكان واحداً ، واجتلبت الهمزة توصلاً إلى النطق بالساكن) (٢) .

والساكن هنا الحرف الأول من الحرف المشدد ، فتلافيها لما نجده من صعوبة عند النطق تأتي بألف الوصل حتى يتمكن بالنطق بالحرف الساكن من الفعل .

وربما تتردد القراءة بين همزة القطع والوصل كما في قوله تعالى :

(فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(قرأ عاصم ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة والكسائي " فأسر " بإثبات الهمز في اللفظ من أسريت .

وقرأ ابن كثير ، ونافع " فاسر بأهلك " بغير همز من أسريت وهما لغتان) (٤) .
فمن قرأ بالهمزة جعلها همزة قطع ومن قرأ بغير همز جعلها وصل (٥) ، ولكننا كما لاحظنا أن ابن الجوزي قد احتج للقراءتين ولكن ذلك كان دون تمييز عند ذكر التسمية وإنما هو مفهوم من خلال التعليل الذي احتج به ، فجعل

(١) المائدة : ٦ .

(٢) زاد المسير ج ٢ ، ص ٣٠٤ .

(٣) هود : ٨١ .

(٤) زاد المسير ج ٤ ، ص ١٤١ .

(٥) انظر الحجة لابن خالويه ص ١٨٩ .

همزة القطع من الفعل الرباعي آسرى، وجعل همزة الوصل من الفعل الثلاثي، وهذه قاعدة متعارف عليها في قواعد الإملاء (٢).

ومثل ذلك أيضاً ما أشار فيه إلى أن الهمزة في قوله تعالى :

(وَلَا تَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ) (٢)

همزة قطع حيث قال : (وقرأ سعيد بن جبير (٣) " ولا تكتم شهادة " بالتنوين " الله " بقطع الهمزة وقصرها، وكسر الهاء، ساكنة النون في الوصل. وقرأ سعيد بن المسيب (٤) وعكرمة " شهادة " بالتنوين والوصل منصوبة الهاء وقرأ أبو عمران الجوني " شهادة " بالتنوين وإسكانها في الوصل " الله " بقطع الهمزة وقصرها مفتوحة الهاء. وقرأ الشعبي (٥) ، وابن السميع " شهادة " بالتنوين وإسكانها في الوصل " الله " بقطع الهمزة ومدها، وكسر الهاء. وقرأ أبو العالية ، وعمرو بن دينار (٦) مثله ، إلا أنهما نصبا الهاء (٧).

(١) انظر معجم الطلاب في الإعراب والإملاء لإميل بديع يعقوب ص ٢٧٤ / ٢٧٥ دار

العلم للملايين بيروت : الطبعة الثانية ١٩٨٦.

(٢) المائدة : ١٠٦ .

(٣) سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم أبو محمد وتقال أبو عبد الله الكوفي التابعي الجليل والإمام الكبير ، عرض على عبد الله بن عباس وعرض عليه أبو عمرو بن العلاء ٠٠٠ ت ٩٥ هـ) . انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ، ص ٣٠٥ .

(٤) سعيد بن المسيب بن حزن المخزومي أبو محمد عالم التابعين ، وردت الرواية عنه في حروف القرآن ، قرأ على ابن عباس وأبي هريرة ، وروى عن عمر وعثمان وسعيد بن زيد ٠٠٠٠ ت ٩٤ هـ .

- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ، ص ٢٨٠ .

(٥) عامر بن شراحيل بن عبد أبو عمرو الشعبي الكوفي الإمام الكبير المشهور وهو القائل القراءة سنة فاقروا كما قرأ أولوكم ت ١٠٥ هـ /

- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ، ص ٢٥٠ .

(٦) عمرو بن دينار أبو محمد المكي مولى با دام الإمام الكبير عالم مكة ، روى القراءة عن ابن عباس روى القراءة عنه يحيى بن صبيح ت ١٢٦ .

- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ، ص ٦٠٠ .

(٧) زاد المسير ج ٢ ، ص ٤٤٨ .

الإعلال

ولقد تعرض ابن الجوزي في زاد المسير لقضية الإعلال في مواطن معدودة ،
وغالباً ما تكون نقولاً عن السابقين ، فمن ذلك مسألة : اجتماع الواو والياء
في كلمة وسبق أحدهما بالسكون وقلب الواو ياءً وإدغامها في الياء (١) :

نحو قوله تعالى : (وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا) (٢)

حيث قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٣) : أصلها : " دَيَّوَار " فَيَعَال ، فقلبت الواو ياءً ، وأدغمت
إحداهما في الأخرى (٤) .

وهنا حدث إعلال بالقلب ، لاجتماع الحرفين المذكورين ، ومنه
أيضاً مسألة :

إبدال الياء واواً إذا سكنت في مفرد بعد ضمها : (٥)

ومنه قوله تعالى : (طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسَنَ مَثَابًا) (٦)

(١) انظر الأصول في النحو لابن السراج ج ٣ ، ص ٢٦٢ .

- وانظر شرح ابن عقيل ج ٤ ، ص ٢٢٧ / وفيه قال ابن مالك في الألفية ص ٧٧ :

إِنْ يَسْكُنُ السَّابِقُ مِنْ وَاوٍ وَيِيَاءٍ وَاتَّصَلَا وَمِنْ عُرُوضٍ عَرِيَا
فِيَاءِ الْوَاوِ أَقْلَبِينَ مَدْغَمِيًّا وَشَدَّ مَعْطًى غَيْرَ مَا قَدَّ رُسِمَا

- وانظر شذا العرف للحملوي ص ١٤٢ . / وانظر تيسير الإعلال والإبدال لعبدالعظيم
إبراهيم ص ٢٦ . مكتبة غريب .

(٢) نسوح : ٢٦ .

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ، ص ٢٣١ .

(٤) زاد المسير ج ٨ ، ص ٣٧٥ .

(٥) انظر شرح ابن عقيل ج ٤ ، ص ٢٢٣ / وانظر المنتصف لابن جنى ج ١ ، ص ٢٢١ .

حيث علل لسبب قلب الياء التي هي فاء بقوله : (لأنها لما سكنت ضعفت فقويت
الضمه قبلها على قلبها وهذه تقاس عليها لأنها في طوبى عين لفعلسى .

- انظر شذا العرف للحملوي ص ١٤٥ .

(٦) الرعد : ٢٩ .

قال ابن الجوزي في زاد المسير :

(وطوبى " عند النحويين : فعلى من الطيب ، هذا قول الزجاج ^(١) . وقال ابن الأنباري : تأويلها : الحال المستطابة ، والخلة المستلذة ، وأصلها " طيبي " فصارت الياء واواً لكونها وانضمام ما قبلها كما صارت في " موقن " والأصل فيه : مُيقن " لأنه مأخوذ من اليقين ، فقلبت الضمة فيه الياء فجعلتها واواً) ^(٢)

ومنه أيضاً مسألة :

إبدال الواو ياء ^(٣) لانكسار ما قبلها :

وعليه جاء قوله تعالى : (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى) ^(٤)

قال ابن الجوزي :

(وقال الزجاج ^(٥) : أصلها " خُوفَة " ولكن الواو قلبت ياء لانكسار ما قبلها) ^(٦)

ومثله أيضاً قوله تعالى :

(مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْنَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْ هَا فَاقِمْهَا عَلَىٰ أَسْوَلِهَا فَإِنَّ اللَّهَ وَليُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ) ^(٧)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج ^(٨) : أهل المدينة يسمون جميع النخيل : الألوان ، ما خلا البرنسي ، والعجوة . وأصل " لينة " لونه " فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها) ^(٩)

(١) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ، ص ١٤٨ .

(٢) زاد المسير ج ٤ ، ص ٣٢٨ / ٣٢٩ .

(٣) انظر الأصول النحوية لابن السراج ج ٣ ص ٢٦٢

وانظر تيسير الإعلال والإبدال لعبد العليم إبراهيم ص ٢٥ / وفيه إشارة إلى

قلب الواو ياء من الفعل الأجوف الذى على فعله .

(٤) طه : ٦٧ .

(٥) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ، ص ٣٦٧ .

(٦) زاد المسير ج ٥ ، ص ٣٠٥ .

(٧) الحشر : ٥ .

(٨) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ، ص ١٤٤ .

(٩) زاد المسير ج ٨ ، ص ٢٠٨ .

ففي كلا الآيتين قلبت الواو ياء ؛ لسكونها وانكسار ما قبلها ، وذلك فـسـي
"خَوْفُه" و "لِوْنُه" ؛ لوقوعها قبل تاء التانيث (١) .

ومنه أيضاً مسألة :

الإعلال بقلب الهمزة واواً أو ياءً :

وعليه قوله تعالى : (وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ أبي بن كعب ، وأبو رجاء ، وعاصم الجعدي :

" الماء ان " بهمزة وألف ونون مكسورة . وقرأ ابن مسعود :

" المايان " بياء وألف ونون مكسورة من غير همز . وقرأ الحسن ، وأبو عمران :

" الماوان " بواو وألف وكسر النون) (٣) .

والحجة لمن قرأ بالواو على (أن أصله الماء ان فقلبت الهمزة واواً كما

قلبت واواً في تشنية علباء فقيل علباوان) (٤) .

ومنه أيضاً مسألة :

التحويل والنقل في الحركات قبل القلب :

ومنه قوله تعالى :

(وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ) (٥)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٦) : وأصل " سيء بهم " " سؤيء بهم ، من السوء ، إلا أن الواو

اسكنت ونقلت كسرتها إلى السين) (٧) .

(١) انظر شرح ابن عقيل ج ٤ ، ص ٢١٩ .

(٢) القمر : ١٢ .

(٣) زاد المسير ج ٨ ، ص ٩٢ .

(٤) انظر الأصول التحويلية لابن السراج ج ٣ ص ٢٦٨ / وانظر القراءات الشاذة وتوجيهها
من لغة العرب لعبد الفتاح القاضي ص ٨٦ . طبع بدار إحياء الكتب العربية .

- وانظر تيسير الإعلال لعبد العليم إبراهيم ص ١٢ .

(٥) هود : ٧٧ .

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٦٦ .

(٧) زاد المسير ج ٤ ، ص ١٣٥ .

وذلك عند بناء " فُعِلَ " مما كان عينه الواو فتسكن العين وتنقل حركتها إلى الفاء (١) ثم اجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياءً وأدغمت الياء في الياء .

التقاء الساكنين

تفر العرب عادة من التقاء الساكنين (٢) بطرق عدة ، ذكر ابن الجوزي منها :

التحريك (٣) منعاً لالتقاء الساكنين :

وذلك إذا التقى حرفان ساكنان، فإنه يحرك الأول منهما منعاً لالتقاء الساكنين ، وقد جاء ذلك عند عرض ابن الجوزي لبعض القراءات المتعلقة بهذا الموضوع ، كما في قوله تعالى : (وَقَالَتِ آخُوجُ عَلَيْنَّ ^ط) (٤)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٥) : إن شئت ضمنت التاء من قوله : " وقالت " ، وإن شئت كسرت والكسر الأصل لسكون التاء والخاء ، ومن ضم التاء ، فلثقل الضمه بعد الكسرة . (٦))

(١) الأصول النحوية لابن السراج ج ٣ ، ص ٢٧٩ .

- وانظر تيسير الإعلال والإبدال لعبد العليم إبراهيم ص ٥٨ .

(٢) انظر المفصل للزمخشري ص ٣٥٢ - ٣٥٥ .

(٣) انظر المساعد على تسهيل الفوائد لابن عقيل ج ٣ ، ص ٣٣٦ .

- انظر شذا العرف للحملوي ص ١٥٩ / ١٦٠ .

(٤) يوسف : ٣١ .

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ، ص ١٠٦ .

(٦) زاد المسير ج ٤ ص ٢١٧ .

والساكنان الملتقيان هنا التاء من "قالت" لأن الأصل في تاء التأنيث أن تكون ساكنة (١) - والخاء من "أخرج" ، وحرك الساكن الأول وهـسو التاء ؛ منعاً لالتقاء الساكنين والأصل في التحريك أن يكون بالكسر (٢) ، ومن حرك بالضم للاتساع (٣) ؛ التماساً للخفة وللتناسب مع حركة الراء .

ومثله مما حرك منعاً لالتقاء الساكنين قوله تعالى :

(يَسَّ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ الحسن ، وأبو الجوزاء : " يَسَّ " بفتح الياء وكسر النون .
وقرأ أبو المتوكل ، وأبو رجاء ، وابن أبي عبله (٥) : بفتح الياء والنون جميعاً .
وقرأ أبو حصين الأسدي (٦) : بكسر الياء وإظهار النون .
(قال الزجاج (٧) : والذي عند أهل العربية أن هذا بمنزلة افتتاح السور وبعض العرب يقول : يَسَّ وَالْقُرْآنَ ، وهذا جائز في العربيين لوجهين " أحدهما : أن " يَسَّ " اسم للسورة ، فكأنه قال : اتلُ يَسَّ ، وهو على وزن هابيل وقابيل لا ينصرف ، والثاني : أنه فتح لالتقاء الساكنين والتسكين أجود ؛ لأنه حرف هجاء) (٨)

-
- (١) انظر مغنى اللبيب لابن هشام ص ١٥٧-١٥٨ / وانظر أوضح المسالك ج ٣ ، ص ٢٢٢ .
وانظر شرح شذور الذهب لابن هشام ص ٢٠ / وانظر التصريح على التوفيح للزهرى ج ٢ ، ص ٢٨٥ .
(٢) انظر المفصل للزمخشرى ص ٢٥٢ ، وانظر الكتاب لسبويه ج ٣ ، ص ٥٣٤ ، وانظر شذا العرف للحملوي ص ١٦٠ .
(٣) انظر المفصل للزمخشرى ص ٢٥٢ .
(٤) يس : ١ - ٢ .
(٥) إبراهيم بن أبي عبله واسمه شمر بن يقظان أبو اسماعيل ، وقيل : أبو سعيد الشامي الدمشقي ، ثقة كبير ، تابعي له حروف في القراءات ، واختيار خالف فيه العامة . أخذ القراءة عن أم الدرداء المصرى . ت ١٥١ هـ .
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ، ص ١٩ .
(٦) عثمان بن عاصم أبو حصين الأسدي الكوفي ثقة ثبت ، أخذ القراءة عرضاً عن يحيى ابن وثاب روى عنه قراءات سليمان الأعمش وسمع منه أبو بكر بن عياش ت ١٢٢ هـ .
- انظر غاية النهاية في طبقات القراء ج ١ ، ص ٥٥٥ .
(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ، ص ٢٧٧ .
(٨) زاد المسير ج ٧ ، ص ٤ .

فأشار إلى التحريك هنا بالفتح ؛ منعاً لالتقاء الساكنين ، وهما النون
والواو ، ومن يسكن النون يدغمها ^(١) في الواو .
وقد يحذف ^(٢) الحرف منعاً لالتقاء الساكنين كما في قوله تعالى :
(^(٣) وَلَا مَوْلُودَ لَهُ مِنْ دُونِهَا)

قال ابن الجوزي نقلًا عن الزجاج : ^(٤)

(" هو جاز " جاءت في المصاحف بغير ياء ، والأصل " جازي " بضمه وتنوين .
وذكر سيبويه والخليل أن الاختيار في الوقف هو " جاز " بغير ياء هكذا
وقف الفصحاء من العرب ليُعلموا أن هذه الياء تسقط في الوصل ، وزعم يونس أن
بعض العرب الموثوق بهم يقف بياء ، ولكن الاختيار اتباع المصحف ^(٥) .

فالأصل هنا جازي استثقلت الضمه على الياء فحذفت فالتقى ساكنان الياء
والتنوين فحذفت الياء منعاً لالتقاء الساكنين ^(٦) . ولكنه لم يشر إلى هـسدا
نصاً كما رأينا وإنما فقط اكتفى بالإشارة إلى أنه بغير ياء .

(١) الحجة لابن خالوية ص ٢٩٧ .

(٢) انظر الكتاب لسيبويه ج ٣ ، ص ٥٠٤ .

- وانظر تيسير الإعرال والإبدال لعبد العليم إبراهيم ص ٧٧ .

- وانظر شذا العرف للحملوي ص ١٥٩ .

(٣) لقمان ٣٣ .

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ، ص ٢٠٢ .

(٥) زاد المسير ج ٦ ، ص ٣٢٩ .

(٦) انظر الكتاب لسيبويه ج ٣ ص ٣٠٨ / ٣٠٩ .

أصل بنية الكلمة

كما أن ابن الجوزي قد أشار في بعض المواضع من زاد المسير إلى موضوع يتصل بالبحث في أصل بنية الكلمة ، ولا سيما في الكلمات المختلطة من أكثر من كلمه ، وربما نستطيع أن نضمها إلى ظاهرة النحت (١) التي اهتم بها عدد من العلماء اللغويين ، وأشير فيما يلي إلى نماذج منها :

ما ذكره عند الحديث عن قوله تعالى :

(قَوِيلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُوبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) (٢)

حيث قال :

(ويقال : معنى الويل : المشقة من العذاب : ويقال أصله : وي لفلان ، أي حزن لفلان ، فكثير الاستعمال للحرقين ، فوصلت اللام بـ " وي " وجعلت حرفاً واحداً ، ثم خبر عن " ويل " بلام أخرى ، وهذا اختيار الفراء) (٣)

ومثله ما ذكره في قوله تعالى :

(يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرُوسَهَا) (٤)

حيث قال :

(وقال ابن قتيبة (٥) " أيان " بمعنى : متى ، ومتى بمعنى : أي حين ، ونرى أن أصلها : أي أوان ، فحذفت الهمزة والواو ، وجعل الحرفان واحداً (٦) .

(١) وعليه ما ذكره السيوطي عن ابن فارس عند تحديده للمعنى النحت :

(العرب تنحت من كلمتين كلمة واحدة ، وهو جنس من الاختصار)

- انظر المزهر للسيوطي ج ١ ، ص ٤٨٢ .

- انظر من أسرار اللغة إبراهيم أنيس ص ٨٦ .

(٢) البقره : ٧٩ .

(٣) زاد المسير ج ١ ، ص ١٠٦ .

(٤) الأعراف ١٨٧ .

(٥) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٧٥ .

(٦) زاد المسير ج ٣ ، ص ٢٩٧ .

اللغات وبنية الكلمة

ورأيت أن ألحق بالبنية موضوعاً يمس اللغات الجائزة في بنية الكلمة ، من حيث أن هناك بعض الألفاظ التي يجوز فيها أكثر من وجه عند نطقها وكتابتها ، يتغير كل وجه فيها عن الآخر ، ويتمثل في تغيير حركة حرف من الكلمة ، أو زيادة حرف أو أكثر على بنية الكلمة أو نقصانه وهكذا

وغالباً ما يرتبط هذا الموضوع ببعض القراءات ، فتكون اللغوة قراءة ، وقد لا تكون كذلك ، وذكره تلك اللغات غالباً ما يكسبون عند شرحه للمعنى وما إلى ذلك .

ومن هنا ، ومن هذا المنطلق ، أود أن أنهو بأننى كنت في حيرة أمام هذا النوع من الألفاظ التي أقرن ابن الجوزي الحديث فيها عن المعنى والبنية ، من ناحية ما فيها من لغات تتضمن تغييراً في بعض الحروف أو الحركات ، وقررت أخيراً أن أضربها إلى البنية بشيء من التفصيل ، ثم أشير إليها في الدلالة مؤكدة على ناحية المعنى بشيء من الاختصار ، ومثله فعلت في مواطن أخرى تتعلق بناحية البنية كالمفرد والمثنى والمجموع ، والأوزان وما إلى ذلك ، ممساً فعلت فيه الحديث في البنية ، وأجملته في الدلالة ، وسيكون في الدلالة تنويه عليه ، ولا نعتبر هذا تكراراً ، لأن طريقة النظر إليه تختلف في الموضعين ، وإن كان أكثره متشابهاً في بعض النصوص فما في البنية ينصب الاتجاه فيه إلى ما في الكلمة من تغيير أما ما في الدلالة فيكون الاتجاه فيه مباشرة إلى المعنى .

وسنبداً الآن الحديث عما نحن بمدده من ناحية البنية واللغات الجائزة فيها ، وفيما يلي بعض النماذج التي اتخذت لها ترتيباً معيناً في طريقة عرضها .

١- اللغات الجائزة في الكلمة بتغيير حركة حرف منها أو أكثر
والمعنى واحد :

والأمثلة على ذلك كثيرة في زاد المسير ، منها ما أورده في النهر
عند حديثه عن قوله تعالى : (إِنَّكَ اللَّهُ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ) (١)
حيث قال :

(وفي النهر لغتان : إحداهما : تحريك الهاء ، وهي قراءة الجمهور
والثاني : تكينها ، وبها قرأ الحسن ومجاهد) (٢)
ومثله قوله تعالى :

(أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ) (٣)

قال ابن الجوزي :
(والزَّعْمُ والزُّعْمُ لغتان ، وأكثر ما يستعمل في قول ما لا تتحقق
محتاه) (٤) .

ففي المثال الأول كما لاحظنا كانت اللفه قراءة مقروءةً بهما ،
أما المثال الثاني فقد نص فيه على أنها لغة دون أن يشير إلى
أنه قد قرئ بهما ، وكما رأينا في المثالين السابقين ذكر لما
فيه لغتان ، وقد تزيد عن ذلك ، كما في قوله تعالى :

(وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً) (٥)

(١) البقره : ٢٤٩ .

(٢) زاد المسير ج ١ ، ص ٢٩٧ .

(٣) النساء : ٦٠ .

(٤) زاد المسير ج ٢ ، ص ١٢٠ .

(٥) التوبه : ١٢٣ .

قال ابن الجوزي :

(وفي الغلظة ثلاث لغات : غلظة ، بكسر الغين ، وبها قرأ الأكثرون وغلظه ، يفتح الغين ، رواها جلبة^(١) عن عاصم . وغلظة ، بضم الغين ، رواها المفضل عن عاصم . ومثلها : جنوة وجذوة وجذوة ووجنة ووجنه ووجنه ، ورغوه ورغوة ورغوة ، وربوه وربوة وربوه^(٢) وقسوة وقسوة وقسوة وإسوة وأسوة وألوة ، في اليمين . وشساة لجبسه ولجبسه ولجبسه : قدولى لبنها)^(٣)

وقد ينص تماً ظاهراً على أن المعنى واحد مهما تغيرت اللغات كما في قوله تعالى : (**الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ**)^(٤)

قال :

(**الْحَزَنُ وَالْحُزْنُ وَاحِدٌ ، كَالْبُخْلِ وَالْبُخْلُ**)^(٥)

وقد نراه يورد أحياناً تلك اللغات ويذكر ترجيح العلماء للكثير منها ، كما ذكر في قوله تعالى :

(**وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ**)^(٦)

(١) جيلة بن مالك بن جيله بن عبدالرحمن أبو أحمد الكوفي وقيل فيه ابن أبي مالك وقيل ابن خالد من أهل الضب قرأ على المفضل بن محمد الضبي وسمع منه الحروف أيضاً وهو مشهور عنه روى القراءة عنه أبو زيد عمرو بن شبة النميري .

- انظر نهاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ، ص ١٩٠ .

(٢) انظر أدب الكاتب لابن قتيبة ص ٤٦٢ .

(٣) زاد المسير ج ٣ ، ص ٥١٨ .

(٤) فاطسر : ٣٤ .

(٥) زاد المسير ج ٦ ، ص ٤٦١ .

والأمثال على ذلك كثير انظر ج ١ ، ص ٢٢٣ / ٢٢٥ / ٢٧٤ و ج ٢ ، ص ١٣١ /

١٩٨ / ٢٢٣ / ٢٦١ / ٤٩٠ / ٥٠٢ و ج ٤ ، ص ٣٧٧ / ٤٠٨ / ٤٧٧ و ج ٥ ، ص ١٤٨ / ١٦٩

١٧٢ / ١٨٩ / ٢٦٠ / ٢٨٥ و ج ٦ ، ص ١٩ / ٢١٨ / ٢٢٠ / ٢٣٥ و ج ٧ ، ص ٦٢ و ج ٨ ، ص ١١٦

١٤٥ / ٢٣٥ / ٢٣٧ / ٢٦٧ / ٢٧٢ / ٢٨٢ و ج ٩ ، ص ٢٥٩ .

(٦) الأنعام : ١٢٥ .

ترجيحاً ليونس بن حبيب (١) حيث قال : (قرأ ابن كثير ، وأبو عمرو ،
وأبن عامر ، وخمزة ، والكسائي : حَرَجًا ، بفتح الراء . وقرأ نافع
وأبو بكر عن عاصم : بكسر الراء . قال الفراء (٢) : وهما لغتان
وكذلك قال يونس بن حبيب النحوي : هما لغتان ، إلا أن الفتح أكثر على
السنة العرب من الكسر ، ومجراها مجرى الدَّنْفِ والدَّنْفِ (٣) .

٢- اللغات الجائزة في الكلمة بتغيير صيغتها والمعنى واحد :

ومن ذلك ما أورده من اللغات الجائزة في بعض الكلمات بزيادة حرف
أو أكثر ، أو نقصانه ، وقد تتوافق فيها تلك اللغات مع بعض القراءات ،
وقد لا تتوافق ، ومن النماذج على ذلك قوله تعالى :

(الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) (٤)

قال ابن الجوزي ناقلاً عن الفراء :

(قال الفراء : وللعرب في المصيبة ثلاث لغات : مصيبه ، ومصابسه
ومصوبه ، زعم الكسائي أنه سمع أعرابياً يقول : جبر الله مصوبتك) (٥)

ومنه قوله تعالى : (قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ) (٦)

(١) يونس ابن حبيب الضبي الولاة البصري أبو عبد الرحمن يارع في النحو

..... وله قياس في النحو ، وقد اذهب يتغرد بها مولده سنة ٩٠ هـ .

ومات ١٨٢ هـ .

- انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ٢ ، ص ٣٦٥ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ، ص ٣٥٢ / ٣٥٤ .

(٣) زاد المسير ج ٣ ، ص ١٢٠ .

- وانظر مثله ج ٣ ، ص ٣٦١ و ج ٤ ص ٢٢٢ .

(٤) البقره : ١٥٦ .

(٥) زاد المسير ج ١ ، ص ١٦٢ .

(٦) هود : ٦٩ .

قال ابن الجوزي فيها :

(وقرأ حمزة والكسائي : " قال سلم "، وهو بمعنى سلام كما قالوا : ^وجِلَّ وحلال ، وحرم وحرام ، فعلى هذا ، يكون معنى "سلم" : سلام عليكم . قال أبو علي : فيكون معنى القراءتين واحداً وإن اختلف اللفظان .) (١)

ومثله قوله تعالى : (لَيْسَ لِي عَلَيْهِمْ حَقٌّ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ حمزة ، "ليس" والمعنى : فيهما واحد . يقال : هو لا بث بالمكان ، وليث . ومثله طامع ، وطمّيع ، وقارِه ، وقَرِه) (٣)

٣- قد يجتمع في بعض الألفاظ تغيير في الحركات وفي الصيغة : ومنه قوله تعالى : (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن الأنباري : الظفر هاهنا ، يجرى مجرى الظفر للإنسان ، وفيه ثلاث لغات . أعلاه : ظُفْر ، ويقال : ظُفْر ، وأظْفور . وقال الشاعر : ألم تر أن الموت أدرك من قضى فلم يبق منه ذاجناح وذا ظفر) (٥)

وقال الآخر

لقد كنتُ ذا نابٍ وظُفْرٍ على العِـدَى فأصبحتُ ما يخشونُ نابي ولا ظُفري (٦)

(١) زاد المسير ج ٤ ، ص ١٢٨ .

(٢) النبأ : ٢٣ .

(٣) زاد المسير ج ٩ ، ص ٧ .

وأمثال ذلك كثير - انظر ج ١ ، ص ٣٠٢ / ٤٤٨ / ٤٧١ ، ج ٢ ، ص ١٣ .

وج ٥ ، ص ٣٤ / ١٥٨ / ١٨٢ / ١٩٢ / ٢٣٠ / ٤٦٨ / وج ٦ ص ٣٣١ وج ٧ ص ٢٨ / ٤٣ .

وج ٨ ص ١٢٦ ، ج ٩ ص ١٢٧ .

(٤) الأنعام : ١٤٦ .

(٥) البيت للورل الطائي ، في همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي ج ١ ص ٦٧ ،

الدرر اللوامع ١ / ٤٦ .

- انظر معجم شواهد القرية لعبد السلام هارون ج ١ ص ١٨٠ .

(٦) لم أعثر عليه في مظانه المختلفة .

وقال الآخر :

مابين لقمته الأولى إذا انحدرت وبين أخرى تليها قيد أظفور^{٢٥} (١) (٢)
ومن قراءة النص السابق نرى أن ظفراً وظفراً لفتان تفضت اختلافاً في
الحركات، وهناك لغة ثالثة تفضت الاختلاف في الحروف والحركات هي
" أظفور " بزيادة الهمزة والواو على المنادة الأساسية، كما أن
النص يحتوى على استشهاد شعري على كل لغة .

٤- اللغات الجائزة في الكلمة بتغيير في الحركات والصيغة والمعنى
واحد أو مختلف :

وفيها يذكر اللغات الجائزة في الكلمة، ويذكر آراء العلماء فيها
من ناحية المعنى الذي قد يكون ليهما، تفرقة في الاستعمال على كل
لغة، ومنه ما ذكره في قوله تعالى : (وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ) (٣)
حيث قال :

(واختلف اللغويون " هل " العَدْل " و " العِدْل " يفتح العين وكرها
يختلفان أم لا ؟

فقال الفراء : العدل بفتح العين : ما عادل الشيء من غير جنسه .
والعدل بكسرهما : ما عادل الشيء من جنسه ، فهو المثل ، تقول عندي
عدل غلامك ، بفتح العين : إذا أردت قيمته من غير جنسه ، وعندى
عدل غلامك ، بكسر العين : إذا كان غلام يعدل غلاماً .

(١) البيت غير منسوب في اللسان " ج ٤ ص ٥١٩ " أساس البلاغة " ظفر ، وروايته فيهما :

مابين لقمته الأولى إذا ازدردت وبين أخرى تليها قيس أظفور^٢ .
(٢) زاد المسير ج ٣ ، ص ١٤٢ .
وانظر مثله ج ١ ، ص ٣١٩ و ج ٨ ، ص ٨٤ .
(٣) البقره : ٤٨ .

وحكى الزجاج عن البصريين أن العَدل والعِدل في معنى المثل،
وأن المعنى واحد، سواء كان المثل من الجنس أو من غير الجنس (١).

ومنه قوله تعالى :

(فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيْفًا فَمَرَّتْ بِهِ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(والحَمَل بفتح الحاء : ما كان في بطن ، أو أخرجته شجرة . والحِمْل
بكسر الحاء : ما يحمل .) (٣)

ومنه قوله تعالى : (وَلَا تَكُفِ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(قرأ الأكثرون بنصب الضاد ، وقرأ ابن كثير :

" في ضيق بكسر الضاد ها هنا وفي (النمل : ٧٠) "

قال الفراء (٥) : الضيِّق بفتح الضاد : ما ضاق عنه صدرك ، والضيِّق :

ما يكون في الذى يضيِّق ويتسع ، مثل الدار والشوب وأشباه ذلك .

وقال ابن قتيبة (٦) :

الضَيِّق : تخفيف ضيِّق ، مثل هيئن وليئن ، وهو إذا كان على هذا التأويل : صفة

كانه قال : لانتك "فى أمر ضيِّق من مكرهم . قال : ويقال : مكان ضيِّق

وضيِّق ، بمعنى واحد ، كما يقال : رطل ورطل ، وهذا أعجب إليّ (٧).

(١) زاد المسير ج ١ ، ص ٧٧ .

(٢) الأعراف : ١٨٩ .

(٣) زاد المسير ج ٣ ، ص ٣٠١ .

(٤) النحل : ١٢٧ .

(٥) انظر معانى القرآن للفراء ج ٢ ص ١١٥ .

(٦) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٤٩ .

(٧) زاد المسير ج ٤ ص ٥٠٩ ، وانظر أمثاله ج ١ ص ٢٣٤ / ٣٣٦ / ٣٧٠ / ٤٣٠ ، وج ٣ ص ٢٨٠ .

ماسبق تغيير في الحركات ، وقد يكون التغيير في الحروف والمعنى المترتب عليه قد يكون مختلفاً ، من نحو قوله تعالى :

(فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا)^(١)

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وعاصم : " خَرْجًا " بغير ألف . وقرأ حمزة ، والكسائي : " خراجاً " بألف . وهل بينهما فرق ، فيه قولان :

أحدهما : أنهما لفتان بمعنى واحد ، قاله أبو عبيدة ، والليث .
والثاني : أن الخرج : ما تبرعت به ، والخراج : ما لزمك أداؤه ، قاله أبو عمرو بن العلاء .^(٢)

م اللغات الجائزة قسي الفعل :

وفيها ذكر لجواز مجيء الفعل مجرداً ومزيداً ، على نحو فعل وأفعل ، أو غير ذلك مثل فعل . وفاعل ، وفعل ، وفعل ، الخ .
كما أنه قد أشار إلى جواز مجيء الماضي ، والمضارع بصورة مختلفه قد يكون فيها مثلاً تغيير في الحركات أو الحروف ، وأمثلة فيما يأتي ببعض النماذج على ذلك :

(١) الكهف : ٩٤ .

(٢) زاد المسير ج ٥ ، ص ١٩١ .

ومثله انظر ج ٥ ، ص ٤٦٤ .

فمما جاز فيه أن يأتي على فعل وآفعل (١) قوله تعالى :

(وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا) (٢)

قال ابن الجوزي :

(وفي معنى " أركسهم " أربعة أقوال :

أحدهما : ردهم ، رواه عطاء (٣) عن ابن عباس (٤) . قال ابن قتيبة (٥) :

ركست الشيء ، وأركسته : لفتان ، أي : نكسهم وردهم في كفرهم وهذا

قول الفراء (٦) والزجاج (٧) ... (٨) .

ومن الأمثلة على اللغات الجائرة في الفعل قوله تعالى :

(وَلَا تَصْعَقْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ) (٩)

(١) انظر المفصل للزمخشري ص ٢٨١ .

- وانظر دروس التصريف لمحمد محي الدين عبد الحميد القسم الأول ص ٧٢ .

(٢) النساء : ٨٨

(٣) عطاء بن أبي مسلم أبو عثمان الخراساني اسم أبيه ميسرة وقيل عبدالله ، صدوق بهم كثيراً . له كتاب تنزيل القرآن وتفسيره وناسخه ومنسوخه . مات ١٣٥هـ .

- انظر طبقات المفسرين للداودي ج ١ ، ص ٣٨٥ .

(٤) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٧٦ .

(٥) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٢٣ .

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ، ص ٢٨١ .

(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ، ص ٨٨ .

(٨) زاد المسير ج ٢ ، ص ١٥٤ .

وانظر : مثله ج ٣ ، ص ٧٢ / ٢٩٠ / ٢٩٣ . وج ٥ ، ص ٤٦٧ ، ج ٦ ، ص ١٢٠ .

وج ٨ ، ص ١٤٦ / ٣٤٣ / ٤٠٩ . وج ٩ ، ص ٢٢ / ٨٥ .

(٩) لقمان : ١٨ .

قال ابن الجوزي :

(قرأ ابن كثير ، وابن عامر ، وعاصم ، وأبو جعفر ، ويعقوب :
" تَمَعَّرَ " بتشديد العين من غير ألف . وقرأ نافع ، وأبو عمرو وحمزة
والكسائي : بألف من غير تشديد . قال الفراء : (١)
هما لغتان ، ومعناهما : الإعراض من الكِبَر (٢) .

ونستنتج من النص السابق جواز مجيء الفعل على عدد من اللغات
التي قد تكون قراءة ، وهذا ظاهر من : إشارة ابن الجوزي للقراءات فيها
أما عن الصيغة التي جاء عليها الفعل " تمعَّر " وتماعر " فهي تفعَّل
وتفَاعَل والماضى فيه فعَّل وفعَّعَل .

ومما جاءت اللغات فيه على فعل وفعَّل (٣) قوله تعالى :

(فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ) (٤)

حيث أورد في الفعل لفتين إحداهما قَدَر والقَدَرى قَدَّر
قال :

(" فقدرنا " قرأ أهل المدينة والكسائي " فقدرنا " بالتشديد .
وقرأ الباكون : بالتخفيف . وهل بينهما فرق ؟
فيه قولان :

أحدهما : أنهما لغتان بمعنى واحد

والثاني : أن المخففة من القدرة والملك ، والمشددة من التقدير والقضاء (٥)

(١) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٣٢٨ .

(٢) زاد المسير ج ٦ ، ص ٣٢٢ .

وانظر مثله ج ٥ ، ص ٤٨٠ ، ج ٨ ص ١٦٤ .

(٣) انظر المفصل للزمخشري ص ٢٨١ .

- وانظر ا دروس التصريف لمحمد محي الدين عبد الحميد القسم الأول ص ٧٤

(٤) المرسلات : ٢٣ .

(٥) زاد المسير ج ٨ ، ص ٤٤٨ / ٤٤٩ .

وانظر كذا ج ٢ ، ص ٢٨٢ و ج ٧ ص ٤٧ ، و ج ٨ ص ٢٢٤ .

ومما جاء من الفعل الماضي وفيه عدد من اللغات قوله تعالى:

(وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ) (١)

قال ابن الجوزي :

(والعشو : أشد الفساد ، يقال : عشي ، وعشا ، وعاش) (٢) .

ومثله اللغات في الفعل المضارع ومنه قوله تعالى :

(فِيهِنَّ قَلْصِرَاتٌ الْطَّرْفِ لَمْ يَطْمِئِنَّ أَنْسُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ) (٣)

قال ابن الجوزي في هذه الآية :

(قرأ الكسائي بضم الميم ، والياقون بكسرهما ، وهما لغتان : يَطْمِئْتُ وَيَطْمِئْتُ ، مثل يَعْكِفُ وَيَعْكُفُ) (٤) .

وقد جعل ابن الجوزي من اللغات في الفعل قوله تعالى :

(وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا) (٥)

حيث قال :

(واختلف القراء في " سعِدوا " فقرأ ابن كثير ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وأبو بكر عن عاصم :

" سَعِدُوا " بفتح السين . وقرأ حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم : بضمها وهما لغتان (٦) .

(١) البقرة : ٦٠ .

(٢) زاد المسير ج ١ ، ص ٨٧ .

- وانظر مثله ج ١ ، ص ٥١١ .

(٣) الرحمن : ٥٦ .

(٤) زاد المسير ج ٨ ، ص ١٢٢ .

ومثله انظر ج ١ ، ص ٣٨٢ ، وج ٣ ، ص ٣٢٠ .

(٥) هود : ١٠٨ .

(٦) زاد المسير ج ٤ ، ص ١٢ .

٦- قد يتعرض ابن الجوزي لتخصيم اللغات ببعض القبائل؛ لأنها لهجة لها . وأردت أن أشير إلى هذا بشيء من الاختصار لأنني سأفرد لها فصلاً يتضمن الحديث عن اللهجات في زاد المسير، ومن بين تلك اللغات التي أسندها إلى قبائل بعينها لكونها لهجة لها، قوله تعالى :

(فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِمْ) (١)

قال ابن الجوزي :

(فأما قوله : " بزعمهم " فقرأ الجمهور : بفتح الزاي ، وقرأ الكسائي والأعمش : بضمها . وفي الزعم ثلاث لغات : ضم الزاي ، وفتحها ، وكسرها ومثله : السُّقَطُ ، والسَّقَطُ ، والسَّقَطُ ، والْفَتْكَ ، والْفَتْكَ ، والْفَتْكَ ، والزَّعْمُ ، والزَّعْمُ ، والزَّعْمُ . قال الفراء (٢) : فتح الزاي في الزَّعْمِ ، لأهل الججاز ، وضمها لأسد ، وكسرها لبعض قيس فيما يحكي الكسائي) (٣)

وهكذا مثلما رأينا من النص السابق أنه قد ذكر القراءة فسي اللفظ القرآني ، ثم أشار إلى اللغات الجائزة في ذلك اللفظ ، وأخيراً نقل عن الفراء إسناد تلك اللغات إلى بعض القبائل لهجة لها وهكذا فعل في مواطن أخرى (٤) مما سأوضحه في مبحث اللهجات .

٧- إشارته إلى اللغات الجائزة فسي المعرب من الألفاظ الأعجمية وغيرها :

ومنه قوله تعالى : (وَعَهْدَنَا إِلَىٰ آبَائِهِمْ وَإِسْمَاعِيلَ) (٥)

(١) الأنعام : ١٣٦ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ص ٣٥٦ .

(٣) زاد المسير ج ٣ ، ص ١٢٩ .

(٤) انظر : زاد المسير ج ١ ، ص ٨ / ٣٦٠ / ٤٠٩ و ج ٣ ص ٧٩ / ٣٧٨ .

و ج ٣ ص ٤٧٧ و ج ٥ ص ١٠٦ / ١١٩ و ج ٦ ص ٣٦٧ .

(٥) البقرة : ١٢٥ .

قال فيه :

(وإسماعيل : اسم أعجمي ، وفيه لفتان : اسماعيل ، وإسماعين . وأنشدوا :
قال جوارى الحي لما جينا هذا ورب البيت إسماعينا (١) (٢)

فذكر إسماعيل وأنه فيه لغة أخرى هي إسماعين ، وكذا فعل في إبراهيم في
موطن آخر حيث ذكر فيها ست لغات هي إبراهيم ، إبراهيم ، وإبراهم ، إبراهيم ، وإبراهم ، وإبراهم . (٣)

ومثله ما ذكره في إدريس وأن فيه لغة أخرى هي إدزاسين (٤) ، مثل
إبراهيم وإبراهام ، والأمثال (٥) على ذلك كثيرة ، وستعرض لموضوع المعرب في
الدلالة بشيء من التفصيل ويكفي هنا ما بيناه .

وأود أن أشير إلى أن في زاد المسير موضوعات أخرى ألحقها كثير من
علماء اللغة بالناحية الصرفية ولكنني أيضاً وجدت أنها تمس الناحية الصوتية
بجانب البنية فألحقتها بالدراسة الصوتية ومنها : الإدغام ، والإبدال ، والهمز
والوقف ، والإشمام ، والإمالة ، وقد سبق الحديث عنها مما يغني عن تكراره .

(١) لم أعثر عليه في مظانه المختلفه .

(٢) زاد المسير ج ١ ، ص ١٤٢ .

(٣) انظر زاد المسير ج ١ ، ص ١٣٩ .

(٤) زاد المسير ج ٧ ، ص ٨٤ .

(٥) انظر أمثاله ج ١ ، ص ٧٢ / ١١٧ / ١١٨ / ١١٩ / ١٢٢ . وج ٢ ، ص ٢٥٤ ، ج ٥
ص ١٩٠ وج ٧ ص ٨٢ .

1944

الفصل الثالث : الدراسة اللغوية لزاد المسير دلالة :

وقد نوهت قبل الآن - بالمجالات اللغوية التي تبنت في تفسير ابن الجوزي ، ومن بينها ما نحن بمدده ، حيث إن كتاب زاد المسير من كتب التفسير الزاخرة بكثير من الدلالات التي استطعت أن أصنفها في ثلاثة أقسام :

الأول : الدلالة التفسيرية ، وسأشير إليها بشرح موجز .

الثاني : الدلالة اللغوية التفسيرية : وذلك لأن هناك بعض الدلالات التي لا نستطيع القطع بأنها لغوية أو تفسيرية ... فجعلتها نوعاً مشتركاً بينهما .

الثالث : الدلالة اللغوية : وهي التي تهمننا في هذا البحث وسأشرحها شرحاً مفصلاً إن شاء الله .

وكان الفيصل في التفريق بين تلك الأقسام ، الاستعانة بمعاجم اللغة العربية ، وكذلك ملاحظة أسلوب ابن الجوزي في سوق الدلالة ، وفي نسبة الدلالة إلى بعض الأشخاص الذين عرف عنهم الاهتمام بجانب دون الجانب الآخر .

وهذه مجرد تقسيمات ارتأيتها ، قد يكون هناك خروج عنها ، ومزج لبعضها ، وبخاصة فيما ينقله من نصوص عن سابقيه ، ولكنني قسّمت على الأعم الأغلب ، بفرض توضيح طريقة ابن الجوزي في عرضه للدلالة في زاد المسير .

الدلالة التفسيرية

وهي النوع الأول من أنواع الدلالة الواردة في زاد المسير - كما قسمناها سابقاً - وفيها يذكر ابن الجوزي المعنى التفسيري للكلمة دون أن يشير إلى معناها اللغوي الذي استعملت فيه تلك المادة اللغوية

وله في ذلك طريقان :

الأول : مانص فيه صراحة على إسناد الدلالة إلى المفسرين .
والآخر : ما أشار فيه إلى الدلالة التفسيرية ، دون إسناد ولكن ذلك واضح
من المعنى الدلالي نفسه .

ومن الأمثلة على النوع الأول من الدلالة التفسيرية ما ذكره عند
الحديث عن قوله تعالى :

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ^(١))

قال ابن الجوزي عند تفسير هذه الآية :

(قال المفسرون : الخطاب لأهل مكة ، و " اذكروا " بمعنى " احفظوا " و
نعمة الله عليهم : إسكانهم الحرم ومنع الغارات عنهم) ^(٢)

والنص السابق يؤكد ما قلته من أن ابن الجوزي قد ينص على الدلالة
التفسيرية بتسببها إلى المفسرين كما فعل هنا ، وقد ورد منه في زادالمسير
كثير من الأمثال ^(٣) ، لا داعي لذكرها ، بتوخياً للإيجاز في هذه الشاحية .

أما الطريق الآخر الذي اتبعه عند حديثه عن الدلالة التفسيرية
فيكتفي فيه بذكر المعنى دون أن يسنده إلى المفسرين ، ولكن ذلك واضح من
المعنى كما ذكرت ، وتؤيده معاجم اللفظة والتي تحتوي على المعنى الأصلي
اللغوي لتلك الألفاظ ، وعليه ما ذكره عند الحديث عن قوله تعالى :

(ذَلِكَ الْكِتَابُ لَازِلٌ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ^(٤))

(١) فاطر : ٣ .

(٢) زاد المسير ج ٦ ، ص ٤٧٤ .

(٣) انظر تلك الأمثال زاد المسير ج ٢ ، ص ١٤٣ / وج ٤ ص ٢١١ / ٢٠٣ / ٤٠٥ .

وج ٥ ص ٨٩ / ١٠٧ / ١٤٣ / ٣٢٢ / وج ٦ ص ٧٥ / ١٤٣ / ١٩٧ . وج ٧ ص ٢٠ / ٥٣

٦٠ وج ٨ ص ٩١ / ١٩١ / ٣٨١ .

(٤) البقرة : ٢ .

(والمتقون : المحترزون مما اتقوه) (١) .

وغالباً ما نردد هذا المعنى عند تفسيرنا لمعنى المتقي ، والتقوى ،
على أن المتقى هو الذي يجعل بينه وبين الله وقاية (٢) ، وقد ذكر
ابن منظور في معنى هذه المادة ما يلي :
(تَقَى اللَّهَ تَقِيًّا خَافَهُ .) (٣)

ومثله أيضاً من الدلالة التفسيرية قوله تعالى :

(وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٥) : الباطل : الظلم) (٦) .

ومما يؤكد كون هذه الدلالة تفسيرية ، نورد ما ذكره ابن فارس
في المعنى الأصلي لهذه المادة حيث قال :

(والباء والطاء واللام أصل واحد ، وهو ذهاب الشيء وقلة مكثه
ولُبثه يقال بطل الشيء يبطل بطلاً وبطولاً .) (٧)

إذاً هذا هو المعنى اللغوي لمادة الباء والطاء واللام ، ويقتضى
ذهاب الشيء ، ولكن هذه المادة على رأى المفسرين قد ترد بمعنى الظلم ، وهو
ما تضمنه قول الزجاج .

(١) زاد المسير ج ١ ، ص ٢٣ .

(٢) انظر معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني مادة وقى ص ٥٦٨ .
دار الفكر / بيروت .

(٣) لسان العرب لابن منظور ج ١٤ ص ١٠٢ مادة تقى

ومثله انظر مادة وقى ج ١٥ ص ٤٠٢ لأن التاء مبدلة من الواو .

(٤) البقره : ١٨٨ .

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ، ص ٢٥٨ .

(٦) زاد المسير ج ١ ، ص ١٩٤ .

(٧) مقاييس اللغة لابن فارس ج ١ ، ص ٢٥٨ مادة بطل .

- وانظر المصباح المنير للفيومي ص ٥١ مادة بطل أيضاً .

والأمثلة على الدلالة التفسيرية كثيرة جداً في زاد المسير؛ باعتباره

من كتب التفسير، وأشار إلى بعضها إشارة سريعة فيما يلي :

قوله تعالى : (وَحِينَ الْبَأْسِ) (١)

قال ابن الجوزي :

(القتال (٢) ، قاله الضحاك (٣)) (٤) .

وقوله تعالى : (وَقَنَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَهُ) (٥)

قال ابن الجوزي :

(الفئنة هاهنا : الشرك) (٦)

وقوله تعالى : (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَ بِالْمَعْرُوفِ) (٧)

قال ابن الجوزي :

(وهو المعاشرة الحسنة ، والمحبة الجميلة) (٨)

وقوله تعالى : (مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ) (٩)

قال ابن الجوزي :

(والضراء : البلاء والمرض) (١٠)

(١) البقره : ١٧٧ .

(٢) روى الطبري عن الضحاك المعنى السابق في كتابه جامع البيان ٢م ج ٢ ص ١٠١ .

(٣) الضحاك بن مزاحم أبو القاسم ... وردت عنه الرواية في حروف القرآن .

سمع سعيد بن جبير وأخذ عنه التفسير ت ١٠٥ هـ .

- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ، ص ٣٣٧ .

(٤) زاد المسير ج ١ ، ص ١٧٨ .

(٥) البقره : ١٩٣ .

(٦) زاد المسير ج ١ ، ص ٢٠٠ .

(٧) البقره : ٢٢٨ .

(٨) انظر زاد المسير ج ١ ، ص ٢٦١ .

(٩) البقره : ٢١٤ .

(١٠) انظر زاد المسير ج ١ ، ص ٢٣٢ .

وقوله تعالى : (لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ) (١)

قال ابن الجوزي :

(لهلك أهلها) (٢) .

وقوله تعالى : (وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(وتساءلون به " ثلاثة أقوال :

أحدها : تتعاطفون به ، قاله ابن عباس .

والثاني : تتعاقدون وتتعاهدون به . قاله الضحاك (٤) والرابع . والثالث
تطلبون حقوقكم قاله الزجاج (٥) .

وقوله تعالى : (وَيِمَّا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن عباس (٧) يعنى : المهر والنفقة عليهن) (٨) .

وقوله تعالى : (فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) (٩)

قال ابن الجوزي :

(قال مقاتل (١٠) و" الخيرات " : الأعمال الصالحة) (١١) .

(١) البقره : ٢٥١ .

(٢) انظر زاد المسير ج ١ ، ص ٣٠٠ .

(٣) النساء : ١ .

(٤) انظر جامع البيان للطبري م ٣ ج ٤ ص ٢٢٥ .

(٥) زاد المسير ج ٢ ، ص ٢٠٢ .

(٦) النساء : ٣٤ .

(٧) انظر تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ص ٦٩ .

(٨) زاد المسير ج ٢ ، ص ٧٤ .

(٩) المائدة : ٤٨ .

(١٠) مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلخي المفسر

نزيل مرو روى عن مجاهد وعطاء بن أبي رباح وأبي إسحاق السبيعي والضحاك

بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهري وغيرهم . له كتاب نظائر القرآن والتفسير

الكبير والناسخ المنسوخ (.) - انظر طبقات المفسرين للداودي ج ٢ ص ٣٣٠ .

(١١) زاد المسير ج ٢ ص ٢٧٤ .

وقوله تعالى : (وَيَأْتِي اللَّهَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ نُورُهُ) (١)

قال في معنى نوره :

قال مقاتل : (٢) " يتم نوره " ، أي : يظهر دينه (٣) .

ومثله ما ذكره في معنى (إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي) (٤) قال :

(أي : في تبديله أو تغييره) (٥)

ومثله ما قاله في معنى : (حَتَّىٰ حِينٍ) (٦) قال :

(أي : إلى حين يأتيهم ما وعدوا به من العذاب) (٧)

ومثله ما قاله في معنى : (مِنْ فَضْلِهِ) (٨) قال :

(قال الزجاج (٩) : أي : بتفضله ، لا بأعمالنا) (١٠)

ومثله ما قاله في معنى الوعد في قوله تعالى :

(وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ) (١١)

قال :

(يعنون بالوعد ، العذاب) (١٢)

ومثله ما ذكره في معنى : (ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ) (١٣)

(أي رجحت بالحسنات) (١٤)

(١) التوبة : ٢٢ .

(٢) أورد مقاتل بن سليمان البلخي في كتابه الأشباه والنظائر ص ٣٠٣ رقم ١٥٨ ،

تحقيق د. عبدالله محمود شحاته ، الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ١٣٩٥ هـ

عشرة أوجه لمعنى النور منها الوجه المذكور .

(٣) زاد المسير ج ٣ ، ص ٤٢٦ .

(٤) يونس : ١٥ .

(٥) زاد المسير ج ٤ ، ص ١٤ .

(٦) المؤمنون : ٥٤ .

(٧) زاد المسير ج ٥ ، ص ٤٧٩ .

(٨) فاطر : ٢٥ .

(٩) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ، ص ٢٧١ .

(١٠) زاد المسير ج ٦ ، ص ٤٩٣ .

(١١) الملك : ٢٥ .

(١٢) زاد المسير ج ٨ ، ص ٣٢٤ .

(١٣) القارعة : ٦ .

(١٤) زاد المسير ج ٩ ، ص ٢١٥ .

الدلالة اللغوية التفسيرية

ومن الأمثلة عليها ماورد في قوله تعالى :

(أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ) (١)

قال ابن الجوزي :

(وقال مجاهد (٢) : البرق : مصع ملك ، والمصع : الضرب والتحريك . والثاني أن البرق : الماء ، قاله أبو الجلد . وحكى ابن فارس (٣) . أن البرق : تلالؤ الماء) (٤) .

وبعد قراءة النص السابق ، وبمقارنته بما ورد في بعض معاجم اللغة نخلص إلى أن ابن الجوزي قد خلط هنا بين الداليتين ، التفسيرية واللفوية فيذكر أن المراد بالبرق مصع الملك ، أو الماء ، وينسب ذلك لمجاهد وأبى الجلد ، فهذه معانٍ تفسيرية ، ثم نراه يذكر معنى أدق يشير إلى أن مادة "برق" تدل على البريق واللمعان والتلألؤ ، ويرجع في ذلك إلى ابن فارس في معجمه اللفوي ، وكثيراً ما نراه يعتمد عليه في بعض الدلالات مما يدل على إهتمامه بقضية دوران المادة واشتقاقها ، ويؤيد ما ذهب إليه بعض كتب التفسير ، والمعاجم .

فها هو ذا الشوكاني (٥) يؤيد المعنى الأول الذي ذكره

ابن الجوزي عن مجاهد فيقول :

(١) البقرة : ١٩ .

(٢) انظر جامع البيان للطبري م ١ ، ج ١ ، ص ١٥٣ .

(٣) انظر مقاييس اللغة لابن فارس مادة برق ج ١ ، ص ٢٢١ .

حيث أشار إلى أن معنى البرق تلالؤ كل شيء .

(٤) زاد المسير ج ١ ص ٤٤ .

(٥) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني فقيه مجتهد من كبار

علماء اليمن من أهل صنعاء ولد بهجرة شوكان ونشأ بصنعاء

له ١١٤ مؤلف منها فتح القدير في التفسير .. عاش بين ١١٧٣ - ١٢٥٠ هـ .

انظر الأعلام للزركلي ج ٦ ، ص ٢٩٨ .

(والبرق : مخراق حديد بيد الملك الذي يسوق السحاب ، وإليه ذهب كثير من الصحابة وجمهور علماء الشريعة للحديث السابق .

وقال بعض المفسرين تبعاً للفلاسفة : إن البرق ما ينقذح من امطكاك أجرام السحاب المتراكمة من الأبخرة المتصعدة المشتملة على جزء ناري يتلهب عند الامطكاك (١) .

ونرى كذلك الزمخشري يشير إلى المعنى المنقول عن ابن فارس فيدمج بذلك بين اللغة والتفسير ، ويكون المعنى بينهما مطابقاً ، فيقول (والبرق : الذي يلمع من السحاب من برق الشيء بريقاً إذا لمع) (٢) .

وكذلك نرى ابن كثير (٣) يفسر الآية على ضوء المعنى اللغوي حيث يقول :

(البرق : هو ما يلمع في قلوب هؤلاء الضرب من المنافقين في بعض الأحيان من نور الإيمان) (٤) .

(١) انظر فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني المجلد الأول ص ٤٨ / دار الفكر بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .
- وانظر الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي ج ١ ص ٢١٧ .
(٢) الكشف للزمخشري م ١ ص ٢١٥ .

(٣) إسماعيل بن عمر بن كثير بن حنوء بن كثير بن حنوء بن درع الحافظ عماد الدين أبو الفداء ابن الخطيب شهاب الدين أبي حفص القرشي البصري دمشقي الشافعي / مولده بقرية شرقي بصره سنة ٥٧٠ هـ . كان عمدة أهل المعاني والألفاظ له مصنفات كثيرة في التاريخ والتفسير ، ت ٧٧٤ هـ .
- انظر طبقات المفسرين للدأودي ج ١ ص ١١١ .

(٤) تفسير القرآن العظيم للإمام عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي دمشقي الجزء الأول ص ٥٥ دار المعرفة ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

هذا ما كان من المفسرين ، أما اللغويون ومنهم ابن فارس اللذي ذكره ابن الجوزي في زاد المسير عند حديثه عن معنى هذه الآية ، فقد أشار إلى المعنى اللغوي لهذه المادة وهو اللمعان المفهوم من التلألؤ ، قال ابن فارس :

("برق" الباء والراء والقاف أصلان تتفرع الفروع منهما : أحدهما لمعان الشيء ، والآخر اجتماع السواد والبياض في الشيء) (١)

وقد أشار الخليل أيضاً في هذه المادة - قبله - إلى المعنى نفسه بقوله :

(البرق دخيل في العربية ، ويجمع على برقان والبارقة : سحاب يبرق ، وكل شيء يتلألأ فهو بارق ، ويبرقُ بريقاً) (٢)

وبعد هذا الاستعراض السريع لبعض النصوص من كتب المفسرين ، ومن معاجم اللغة ، أكون قد أكدت ما قلته من أن ابن الجوزي قد يدمج أحياناً بين الدلالة التفسيرية واللغوية ، فهو ينقل عن مجاهد وأبي الجلد وفي مواطن أخرى ، عن ابن عباس وابن جبير ، والضحاك (٣) وقتادة والسدي وهم من المفسرين . وينقل عن ابن فارس وغيره من اللغويين

-
- (١) مقاييس اللغة لابن فارس مادة برق ج ١ ، ص ٢٢١ .
(٢) كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الغراهيدي . مادة برق ج ٥ ص ١٥٦ / تحقيق د . مهدي المخزومي .
د . إبراهيم السامرائي / دار الرشيد للنشر .
(٣) انظر زاد المسير ج ١ ، ص ٣١ .
أوردتهم عند حديثه عن قوله تعالى (وعلم آدم الاسماء كلها) البقرة : ٣١ .
(٤) انظر طبقات المفسرين للدانودي وغيره من كتب الطبقات .

وبعد شرح المثالين السابقين - أود أن أقول - لو أننى استقصيت
الدلالة اللغوية التفسيرية في جميع الأمثلة في زاد المسير بالطريقة
نفسها لطال الكلام، ولكنني سأكتفي بتفصيل ما سبق، وأشير أيضاً
فيما يلي إشارة سريعة إلى بعض النماذج المطابقة له .

قوله تعالى : (فَإِنَّ أَنْتُمْ مِنْهُمْ رَشِدًا) (١)

قال ابن الجوزي :

(وفي الرشد : أربعة أقوال :

أحدها : الصلاح في الدين وحفظ المال ، قاله ابن عباس (٢) والحسن (٣) .

والشأنى : الصلاح في العقل ، وحفظ المال ، روي عن ابن عباس والسدي
والثالث : أنه العقل ، قاله مجاهد (٤) ،

والرابع : العقل والصلاح في الدين روي عن السدي (٥) .

ومثله من الدلالات اللغوية التفسيرية قوله تعالى :

(أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَ كُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ) (٦)

أورد في معنى الذكر قولين :

(أحدهما : الموعظة ، والشأنى : البيان) (٧) .

ومثله قوله تعالى : (وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ) (٨)

(١) النساء : ٦

(٢) انظر تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ص : ٦٥ .

(٣) انظر جامع البيان للطبري ٣٣ ج ٤ ، ص ٢٥١ .

(٤) انظر المرجع السابق نفسه .

(٥) زاد المسير ج ٢ ص ١٤ - ١٥ .

(٦) الأعراف : ٦٣ .

(٧) زاد المسير ج ٣ ، ص ٢٢١ .

(٨) يونس : ٢٦ .

ذكر في معنى القتر أربعة أقوال :

(١) أحدهما : أنه السواد . قال ابن عباس (١) : سواد الوجوه من الكآبة
وقال الزجاج (٢) : القتر : الغيرة التي معها سواد . والثاني : أنه
دخان جهنم ، قاله عطاء . والثالث : الخزي ، قاله مجاهد . والرابع
الغبار ، قاله أبو عبيدة (٣) . (٤) .

ومثله معنى فرقناه في قوله تعالى : (وَقَرَأْنَا فَرَقْنَاهُ) (٥)

قال ابن الجوزي فيه :

(ففى معناها ثلاثة أقوال :

أحدها : بيننا حلاله وحرامه ، رواه الضحاك عن ابن عباس .

والثاني : فرقنا فيه بين الحق والباطل ، قاله الحسن .

والثالث : أحكمناه وفطنناه ، كقوله تعالى : (فيها يفرق كل أمر حكيم) (٦)
قاله الفراء (٧)

ومثله ما قاله في معنى الهباء عند الحديث عن قوله تعالى :

(فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) (٨)

وفي الهباء خمسة أقوال :

أحدها : أنه ما رأيتَه يتطاير في الشمس التي تدخل من الكوة مثل الغبار
قاله علي عليه السلام ، والحسن ، ومجاهد (٩) وسعيد بن جبير ، وعكرمة (١٠) واللغويون

(١) انظر جامع البيان للطبري م ٧ ج ١١ ص ١٠٩ .

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ، ص ١٥ .

(٣) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ص ٢٧٧ .

(٤) زاد المسير ج ٤ ، ص ٢٥ .

(٥) الإسراء ١٠٦ .

(٦) الدخان : ٤

(٧) زاد المسير ج ٥ ، ص ٩٦ .

(٨) الفرقان : ٢٣ .

(٩) انظر تفسير مجاهد ص ٤٤٩ .

(١٠) عكرمة بن عبد الله الحبر العالم أبو عبد الله البربري ثم المدني الهاشمي

مولى ابن عباس ثقة عالم بالتفسير ، ت ١٠٤هـ

- انظر طبقات المفسرين للداوودي ج ١ ، ص ٣٨٦ .

والمعنى أن الله أحبط أعمالهم حتى صارت بمنزلة الهباء .
والثاني : أنه الماء المهر ، رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس .
والثالث : أنه ما تنسفه الرياح وتذريه من التراب وحطام الشجر ، رواه عطاء
الخرساني عن ابن عباس (١) .
والرابع : أنه الشر الذي يظير من النار إذا أضمرت ، فإذا وقع لم يكن
شيئاً ، رواه عطية (٢) عن ابن عباس .
والخامس : أنه ما يسطع من حوافر الدواب ، قاله مقاتل (٣) .
ومثله ما ذكره في معنى (دُحُورًا) (٤) حيث جمع فيه بين الداليتين
قال :

(قال قتادة (٥) : أي قذفاً بالشهب . وقال ابن قتيبة (٦) : أي : طرداً) (٧)

ومثله ما أورده في معنى الهماز في قوله تعالى :

(هَمَّازٌ مَّشَاءً بَمِيمٍ) (٨)

(هماز " قال ابن عباس : هو المفتاب . وقال ابن قتيبة (٩) : هو العياب) (١١)

-
- (١) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٣٠٢ .
(٢) عطية بن الحارث أبو روق ، صدوق من الطبقة الخامسة ، صاحب التفسير ، روى
له أبو داود والنسائي وابن ماجه .
- انظر طبقات المفسرين للداؤودي ج ١ ، ص ٢٨٦ .
(٣) زاد المسير ج ٦ ، ص ٨٣ .
وانظر جامع البيان للطبري م ١١ ج ١٩ ص ٤ .
(٤) الصافات : ٩ .
(٥) انظر جامع البيان للطبري م ١٢ ج ٢٣ ص ٢٩ .
(٦) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٦٩ .
(٧) زاد المسير ج ٧ ، ص ٤٧ .
(٨) القلم : ١١ .
(٩) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٤٨٠ .
(١٠) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٧٨ .
(١١) زاد المسير ج ٨ ، ص ٣٣٢ .

ومثله: (وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ) (١) قال في معنى فجرت :
(بمعنى فتح بعضها في بعض فصارت بحراً واحداً . وقال الحسن
ذهب ماؤها) (٢)

والأمثلة من ذلك كثير في زاد المسير يكفي ما أشرت إليه منها حيث
اتضح النوع الثاني السذي يخلط فيه ابن الجوزي بين الداليتين
اللفوية والتفسيرية .

(١) الانطسار : ٣ .
(٢) زاد المسير ج ٩ ص ٤٦ .

الدلالة اللغوية

وسأتحدث في هذا المبحث عن الدلالة اللغوية في زاد المسير - وهي موضوع هذا البحث - بشيء من التفصيل ، من حيث طريقة تناول ابن الجوزي له ، واهتمامه ببعض القضايا اللغوية الخاصة بالنواحي الدلالية ، وما إلى ذلك مما عن لي ملاحظته والتنبيه له ، مما يتعلق بهذا الموضوع ، وأود أن أذكر - كما قلت سابقاً - بأن ابن الجوزي في الناحية الدلالية كغيرها من النواحي اللغوية ، كثير النقل عن سابقه ، وقد نراه في بعض الأحيان مستقلاً بنفسه في إيراد بعض المعاني اللغوية ، والخص موضوع الدلالة اللغوية في زاد المسير في النقاط التالية :

أولاً : ما أشار فيه إلى الكلمة ومعناها فقط :

وكثيراً ما يشير ابن الجوزي إلى معاني بعض الألفاظ القرآنية في كتابه - موضوع دراستنا - باختصار شديد ، يكتفي فيه بذكر اللفظ ومعناه مباشرة دون أي إضافات أخرى ، مما سأوضحه فيما سيتلو من نقاط ، وفيما يلي بعض النماذج من زاد المسير شواهد على ما أورده ابن الجوزي من معاني بعض الألفاظ القرآنية :

١ - معاني أسماء الله الحسنى :

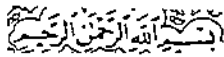
قال سبحانه وتعالى : (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) (١) وتيمناً بأسماء الله الحسنى رأيت البدء بها في حديثي عن الدلالة المعجمية ، حيث إنه كان من ابن الجوزي بعض الوقفات أمام هذا النوع من الألفاظ ، التي قد يكتفي عندها بالإشارة إلى معانيها ، وقد يشير في بعضها إلى مقارنته بما ورد منه مستعملاً في نعوت الأدميين ، وقد يتعرض في بعض الأسماء للحديث عن بنيتها وتحريم معناها

(١) الأعراف : ١٨٠ .

وقد كنت أظن أن ابن الجوزي باعتباره من المكثرين في النقل عن السابقين وبخاصة الزجاج ، أن يورد عنه هاهنا الكثير من النقول وبخاصة من مؤلفه تفسير أسماء الله الحسنى ، ولكنني وجدت أن ابن الجوزي لم يكن منه ذلك ، فقد أورد فعلاً بعض النقول عنه على ما سرى ولكن على قليلة ، وتفرد ببعض تلك المعاني ، وقد تكرر عنه النقل في ذلك عن الخطابي ، وقد ينقل عن غيره من نحو ابن قتيبة وأبي عبيدة والفراء ، وهذا كله سيتضح عند عرض بعض النماذج مما ورد في زاد المسير مقارناً مع تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج . وفيما يلي بيان لذلك :

١- ما حدد فيه معاني أسماء الله الحسنى :

وعليه ما ذكره في معنى الأسماء التالية :

(١) () .

استخرج ابن الجوزي منها أسماء الله الحسنى ، ثم تحدث عن معانيها وهي على النحو التالي :

١- الله : (١)

تحدث ابن الجوزي عن اشتقاقه ، ثم أشار إلى أنه بمعنى : المعبود (٢) وقد خطأ ابن سيده من قال بذلك ، وذكر في معناه أنه : المستحق للعبادة (٣) والمعنى نفسه ذكره الزجاج (٤) في كتابه تفسير أسماء الله الحسنى ، إلا أنه لم ينقله عنه هنا .

(١) البسمة .

(٢) زاد المسير ج١ ص ٠٩ .

(٣) انظر المخصص لابن سيده المجلد الخامس السفر ١٧ ص ١٣٥ .

(٤) انظر تفسير أسماء الله الحسنى لأبي اسحاق بن السري لزجاج ص ٢٦ . تحقيق

أحمد يوسف الدقاق ، مطبعة محمد هاشم الكتبي ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .

(١)
الرحمن :

- قال ابن الجوزي في معناه إنه : ذو الرحمة التي لا نظير له فيها (٢) .
وذكر الزجاج أنه من أسماء الله الخاصة به سبحانه (٣) .
كما أن ابن سيده قد أكد على أن معناه المبالغ في الرحمة (٤) .

الرحيم (٥) :

- قال فيه ابن الجوزي: إنه بمعنى الراحم ، خاص بالمؤمنين (٦) ، ومثلـــــــــــــــــه
أشــــــــــــــــار الزجاج إلى المعنى نفسه ، وأكد ابن سيده على إفادته معــــــــــــــــى
المبالغة (٨) .
الرب (٩)

قال ابن الجوزي فيه إنه بمعنى المالك (١٠) .

العليم (١١) :

- قال ابن الجوزي فيه إنه بمعنى العالم ، جاء على بناء فاعيل للمبالغة (١٢)
وذكر الزجاج (١٣) المعنى نفسه ، وأنه قد حكى عن قطرب إفادته معنى العــــــــــــــــلم
بالغيوب .

-
- (١) البسمة .
(٢) زاد المسير ج١ ص ٠٩ .
(٣) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٢٨ .
(٤) المخصص لابن سيده م ٥ السفر ١٧ ص ١٥١ .
- وانظر لسان العرب لابن منظور ج١٢ ص ٢٣١ مادة "رحم" .
(٥) البسمة
(٦) زاد المسير ج١ ص ٠٩ .
(٧) انظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٢٨ .
(٨) انظر المخصص لابن سيده م ٥ سفر ١٧ ص ١٥١ .
: وانظر لسان العرب لابن منظور ج١٢ ص ٢٣١ مادة "رحم" .
(٩) الفاتحة : ١ .
(١٠) زاد المسير ج١ ص ١١ .
(١١) البقرة: ٣٢ .
(١٢) زاد المسير ج١ ص ٠٦٣ .
(١٣) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٤٠/٣٩ .
- وانظر لسان العرب لابن منظور ج١٢ ص ٤١٦ مادة "علم" .

الحكيم (١) :

أورد ابن الجوزي فيه أنه على معنيين: أحدهما أنه بمعنى الحاكـم ،
قاله ابن قتيبة ، والثاني : المحكم للأشياء ، قاله الخطابي (٢) .
وقد رجح الزجاج المعنى الثاني ، لأنه محكم للأشياء ، متقن لها . (٣)

العزيمز : (٤)

قال ابن الجوزي فيه إنه بمعنى : الذى لا يعادله شيء ، ولا مثل له " (٥)
وذكر الزجاج أنه بمعنى غالب كل شيء ، فهو العزيمز الذى ذل لعزيمزه
كل عزيمز (٦) ، ويذكر ابن سيده فيه : أنه الممتنع الذى لا يغلبه شيء . (٧)

القيوم : (٨)

أورد ابن الجوزي عند الحديث عن معناه آراء بعض العلماء ومنهم الزجاج
حيث قال : (قال أبو عبيدة (٩) : القيوم : الذى لا يزول ، لاستقامة وصفه
بالوجود وقال الزجاج (١٠) : القيوم : القائم بتدبير أمر الخلق ،
وقال الخطابي : القيوم : هو القائم الدائم بلا زوال) (١١) .

-
- (١) البقرة : ٣٢ .
 - (٢) زاد المسير ج١ ص ٦٣
 - وانظر لسان العرب لابن منظور ج١٢ ص ١٤١ مادة حكم .
 - (٣) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٥٢ .
 - (٤) البقرة : ١٢٩ .
 - (٥) زاد المسير ج١ ص ١٤٧ .
 - (٦) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٣٤ .
 - (٧) المخصص لابن سيده م ٥ سفر ١٧ ص ١٥٧
 - وانظر لسان العرب لابن منظور ج٥ ص ٣٧٤ مادة "عزز" .
 - (٨) البقرة : ٢٥٥ .
 - (٩) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ص ٧٨ .
 - (١٠) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ٣٣٦ .
 - وانظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٥٦ .
 - (١١) زاد المسير ج١ ص ٣٠٢
- وانظر المخصص لابن سيده م ٥ سفر ١٧ ص ١٥٣ وإشارته إلى إفادة معنسى :
المبالغ في القيام . وانظر لسان العرب لابن منظور مادة "قوم" ج١٢ ص ٥٠٤ .

الملك يوم لا يدعيه مدع (١)

المحيط (٢) :

قال ابن الجوزي في معناه :

(قال أبو سليمان الخطابي : والمحيط : الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه ، وأحاط علمه بالأشياء كلها) (٣) .

الكبير (٤) :

قال ابن الجوزي في معناه نقلاً عن الخطابي :

(وقال الخطابي : الموصوف بالجلال ، وكبر الشأن ، يصغر دون جلاله كل كبير ، ويقال : هو الذي كبر عن شبه المخلوقين) (٥) .
وبين الزجاج المعنى نفسه وأبعد مذهب زيادة الأجزاء (٦) .

القاهر (٧) :

قال ابن الجوزي في معناه :

(القاهر : الغالب ، والقهر : الغلبة) (٨) .

-
- (١) زاد المسير ج١ ص ٣٦٩ .
وأكد الزجاج في كتابه تفسير أسماء الله الحسنى ص ٦٢ على المعنى نفسه وأنه لا مانع لما أُعطي ، ولا مُعطي لما منع .
- (٢) آل عمران : ١٢٠ .
- (٣) زاد المسير ج١ ص ٤٤٨ .
وانظر لسان العرب لابن منظور ج ٧ ص ٢٨٠ ، مادة "حوط" - ولم يذكر الزجاج في تفسير أسماء الله الحسنى هذا الاسم ضمن الأسماء التي سردتها وفسرها ، انظر ص ٢٦/٢٧ .
- (٤) النساء : ٣٤ .
- (٥) زاد المسير ج٢ ص ٧٧ .
- (٦) تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٤٨ .
- (٧) الأنعام : ١٨ .
- (٨) زاد المسير ج٢ ص ١٣ .

وذكر الزجاج القهار ولم يذكر القاهر .

وأشار إلى إفادته معنى : قهر جبابرة خلقه بعز سلطانه (١) . وقد

ذكره ابن الجوزي في سورة يوسف حيث قال :

القهار (٢) : الذى قهر الجبابرة من عتاة خلقه بالعقوبة وقهر
الخلق كلهم بالموت (٣)

الملك : (٤)

قال ابن الجوزي في معناه :

(قال الخطابي : هو التام الملك الجامع لأصناف المملوكات) (٥)

وذكر الزجاج فيه : أن المَلِكُ أعمُّ من المالك ، إذ ليس كل مالك ينفذ

أمره فيما يملكه . (٦)

النور : (٧)

أورد ابن الجوزي في معناه قولين :

(أحدهما : هادى أهل السموات والأرض ، رواه ابن أبي طلحة عن

ابن عباس (٨) ، وبه قال أنس بن مالك (٩) ، وبيان هذا أن النور في اللغة :

(١) انظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٢٨ .

(٢) يوسف : ٢٩ .

(٣) زاد المسير ج ٤ ص ٢٢٥ .

(٤) المؤمنون : ١١٦ .

(٥) زاد المسير ج ٥ ص ٤٩٦ .

(٦) تفسير أسماء الله الحسنى ص ٣٩ .

(٧) النور : ٣٥ .

(٨) انظر تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ص ٢٩٥ .

(٩) أنس بن مالك بن النضر بن مضم النجاري الخزرجي الأنصاري ، أبوشامسة

أو أبوحزمة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخادمه ، روى عنه

رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثاً مولده بالمدينة وأسلم صغيراً ت ٩٣ هـ .

- انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٢٤ .

الضياء ، وهو الذى تصل به الابصار إلى مبصراتها ، فورد النور مضافاً إلى الله تعالى ؛ لأنه هو الذى يهدى المؤمنين ويبين لهم ما يهتدون به ، والخلائق بنوره يهتدون . والثاني : مدبر السموات والأرض ، قاله مجاهد

والزجاج (١) (٢) .

القدوس (٣) :

قال ابن الجوزي في معناه :

(قال أبو سليمان الخطابي : القدوس : الظاهر من العيوب ، المنزه عن الأنداد والأولاد) (٤) .

السلام (٥) :

قال ابن الجوزي في معناه :

(فأما " السلام " فقال ابن قتيبة : سمى نفسه سلاماً ؛ لسلامته مما يلحق الخلق من العيب والنقص والفناء ، وقال الخطابي (٦) : معناه : ذو السلام والسلام في صفة الله سبحانه : هو الذى سلم من كل عيب ، ويرى من كل آفة .

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٤ ص ٤٣ .

وانظر تفسير أسماء الله الحسن للزجاج ص ٦٤ .

(٢) زاد المسير ج٦ ص ٤٠/٣٩ .

وانظر لسان العرب لابن منظور ج٥ ص ٢٤٠ مادة " نور " .

(٣) الحشر : ٢٣

(٤) زاد المسير ج٨ ص ٢٢٥

وانظر المعنى نفسه في تفسير أسماء الله الحسن للزجاج ص ٣٠

وانظر المعنى نفسه في المخصص لابن سيده م ٥ سفر ١٧ ص ١٥٣ .

وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور مادة " قدس " ج٦ ص ١٦٨ .

(٥) الحشر : ٢٣

(٦) انظر غريب الحديث لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي

ج ١ ص ٦٩٥ لوحة ٢٦٠ تحقيق عبد الكريم إبراهيم العزباوي دار الفكر - دمشق

١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م / مركز البحث العلمي وإحياء التراث العربي بجامعة أم القرى

- وقد اكتفي فيه بالإشارة إلى أنه اسم من أسماء الله عز وجل .

ونقص يلحق المخلوقين . قال : وقد قيل : هو الذى سلم الخلق من ظلمه (١) .

المؤمن (٢) :

ذكر في معناه ستة أقوال :

(١) أحدها : الذى آمن الناس من ظلمه ، وأمن من آمن به عذابه ، قاله

ابن عباس ، ومقاتل .

والثاني : أنه المجير ، والثالث : الذى يصدق المؤمن إذا وحدوه ،

والرابع : أنه الذى وحد نفسه ، لقوله تعالى : (شهد الله أنه لا إله

إلا هو) (٣) ، ذكره الزجاج (٤) . والخامس : أنه الذى يصدق عباده وعنده ،

قاله ابن قتبية . والسادس : أنه يصدق ظنون عباده المؤمنين ، ولا يخيب

آمالهم ، (٥) .

المهيمن (٦) :

ذكر ابن الجوزي في معناه أربعة أقوال ملخصها : الشهيد ، والأمين ،

والمصدق فيما أخبر ، والرتيب على الشيء ، والحافظ له (٧) .

(١) زاد المسير ج ٨ ص ٢٢٥ .

وانظر المعاني السابقة كلها أو بعضها في تفسير أسماء الله الحسنى

للزجاج ص ٣٠ .

وانظر المعاني السابقة كلها أو بعضها في المخصص لابن سيده م سفر ١٧ ص ١٥٧ .

وانظر المعاني السابقة كلها أو بعضها في لسان العرب لابن منظور مادة "سلم"

ج ١٢ ص ٢٩٠ .

(٢) الحشر: ٢٣

(٣) آل عمران: ١٨ .

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ١٥٠ .

وانظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٢١ .

(٥) زاد المسير ج ٨ ص ٢٢٦/٢٢٥ - بتصرف .

وانظر لسان العرب لابن منظور ج ١٣ ص ٢٦ مادة "أمن" .

(٦) الحشر: ٢٣

(٧) زاد المسير ج ٨ ص ٢٢٦ بتصرف .

وانظر لسان العرب لابن منظور ج ٣ ص ٤٣٦ .

وقد ذكر الزجاج بعض هذه المعاني منها الشاهد والرقيب والحافظ (١).

الجبار (٢):

ذكر ابن الجوزي في معناه أربعة أقوال ملخصها: العظيم ، والذى يقهر الناس ويجبرهم على ما يريد ، والذى جبر مفاقر الخلق ، والعالى فوق خلقه (٣).

المتكبر (٤):

ذكر ابن الجوزي في معناه خمسة أقوال :
(أحدها: أنه الذى تكبر عن كل سوء ، قاله قتادة (٥) ، والثاني : أنه الذى تكبر عن ظلم عباده ، قاله الزجاج (٦) ، والثالث : أنه ذو الكبرياء ، والرابع : أنه المتعالى عن صفات الخلق . والخامس : أنه الذى يتكبر على عتاة خلقه إذا نازعوه العظمة) (٧) .

-
- (١) تفسير أسماء الله الحسنى ص ٢٢ .
 - (٢) الحشر : ٢٣ .
 - (٣) زاد المسير ج ٨ ص ٢٢٧ / بتصرف .
 - وانظر المعنى نفسه في تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٣٥ .
 - وانظر المعنى نفسه في المخصص لابن سيده م ٥ سفر ١٧ ص ١٥٧ .
 - وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور ج ٤ ص ١١٣ .
 - (٤) الحشر : ٢٣ .
 - (٥) انظر جامع البيان للطبرى م ١٤ ج ٢٨ ص ٥٦ .
 - (٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ١٥١ .
 - ولم يذكر الزجاج المعنى المذكور في كتابه تفسير أسماء الله الحسنى ص ٣٥ وأثبتته له المحقق نقلاً عن ابن الجوزي في زاد المسير .
 - (٧) زاد المسير ج ٨ ص ٢٢٨ .
 - وانظر المعنى نفسه في المخصص لابن سيده م ٥ سفر ١٧ ص ١٥٧ .
 - وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور ج ٥ ص ١٢٥ .

الخالق (١):

قال ابن الجوزي في معناه :

(٢)

(قال الخطابي : هو المبتدئ للخلق المخترع لهم على غير مثال سبق ٠٠)

البارئ (٣) :

قال ابن الجوزي فيه إنه بمعنى: الخالق (٤)

الأحد (٥) :

قال ابن الجوزي في معناه :

(فأما "الأحد" فقال ابن عباس ، وأبو عبيدة (٦) هو الواحد .
وفرق قوم بينهما . وقال أبو سليمان الخطابي : الواحد : هو المتفرد
بالذات ، فلا يضاويه أحد . والأحد : هو المتفرد بالمعنى فلا يشاركه فيسه
أحد . (٧) .

(١) الحشر : ٢٤

- لم أعر على اللفظ السابق في غريب الحديث للخطابي ومثله .

(٢) زاد المسير ج٨ ص ٢٢٨

- وانظر المعنى نفسه في تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٢٨/٣٦

- وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور ج١٠ ص ٨٥ مادة "خلق"

(٣) الحشر : ٢٤

(٤) زاد المسير ج٨ ص ٢٢٨

- وانظر المعنى نفسه في تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٢٧

وذكر في معنى برا : فطر أيضاً .

(٥) الإخلاص : ١

(٦) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ٢ ص ٢١٦ .

(٧) زاد المسير ج٩ ص ٢٦٧ .

- وانظر المعنى نفسه في تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٥٨ .

- وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور ج٣ ص ٧٠ مادة "أحد" .

٢- وقد يتعرض للاسم ويوضح معناه ويقارنه باستعماله نعتاً للأدميين :

ومن الأمثلة على ذلك ما يلي من آيات . قال تعالى :

(وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ (١))

قال ابن الجوزي :

(و"الخبير" من أسماء الله تعالى ، معناه : العالم بكنه الشيء

المطلع على حقيقته . و"الخبير" في صفة المخلوقين ، إنما يستعمل في نوع من العلم ، وهو الذي يتوصل إليه بالاجتهاد دون النوع المعلوم ببداثة العقول (٢)

ومثله في المقارنة بنعوت الأدميين قوله تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا (٣))

قال ابن الجوزي :

(فاما الرقيب ، فقال ابن عباس (٤) ، ومجاهد (٥) : الرقيب : الحافظ

وقال الخطابي (٦) : هو الحافظ الذي لا يغيب عنه شيء ، وهو في نعوت الأدميين

الموكل بحفظ الشيء ، المترصد له ، المتحرز عن الغفلة فيه ، رَقِبْتُ الشَّيْءَ

أَرَقَبُهُ رَقَبَةً (٧) .

ومن الملحوظ هنا أنه قد تعرض لاشتقاق الاسم ، بالإضافة إلى التفريق

بين استعمال اللفظ اسماً له وصفة للمخلوقين وربما يتعرض أحياناً كما رأينا

(١) البقرة : ٢٣٤ .

(٢) زاد المسير ج١ ص ٢٧٦ .

(٣) النساء : ١ .

(٤) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٦٤ .

(٥) انظر جامع البيان للطبري م ٣ ج ٤ ص ٢٢٨ .

(٦) لم أشر على اللفظ في غريب الحديث للخطابي .

(٧) زاد المسير ج٢ ص ٤٤ .

إلى سوق بعض الآراء لتوضيح المعنى كما فعل عند الحديث عن قوله تعالى :

(حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (١)

قال ابن الجوزي :

(فأما " الوكيل " فقال الفراء : الوكيل : الكافي ، واختاره ابن القاسم . وقال ابن قتيبة هو الكفيل . قال : ووكيل الرجل في ماله : هو الذي كفله له ، وقام به . وقال الخطابي : الوكيل : الكفيل بأرزاق العبيد ومصالحهم ، وحقيقته : أنه الذي يستقل بالأمر الموكول إليه . وحكى ابن الأنباري : أن قوما قالوا : الوكيل : الرب) (٢) .

٣ - قديتعرض للاسم ويوضح معناه وبنيته ويحاول تحرير معناه :

كما في الآية التالية التي أشار فيها إلى اشتقاق اللفظ ومصدره .

قال تعالى :

(اللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ) (٣)

ذكر ابن الجوزي أن : (" الحليم " ذو الصفح لا يستغزه غضب ، فيعجل ،

ولا يستخفه جهل جاهل مع قدرته على العقوبة)

ويقال : حَلِمَ الرجلُ يَحْلُمُ حُلْمًا بضم اللام في الماضي والمستقبل . وحَلِمَ في النوم بفتح اللام ، يَحْلُمُ حُلْمًا ، اللام في المستقبل والحاء في المصدر مضمومتان (٤)

فيحاول ابن الجوزي هنا التفريق بين معنيي لفظين من مادة واحدة

يختلفان في الضبط ، والمعنى مختلف كما رأينا

ومما تعرض فيه للاشتقاق فقط واستشهد عليه بالشعر مايلي :

قال تعالى :

(الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) (٥)

(١) آل عمران : ١٧٣ .

(٢) زاد المسير ج ١ ص ٥٠٥ .

(٣) البقرة : ٢٢٦ .

(٤) زاد المسير ج ١ ص ٢٥٥ بتصرف .

(٥) الفاتحة : ١ .

قال ابن الجوزي : (الرب : المالك .

قال شيخنا أبو منصور اللغوي : يقال : ربَّ فلان صنيعته يربها رباً :
إذا أتمها وأصلحها فهو ربَّ ورباً .

قال الشاعر :

يَرَبُّ الَّذِي يَأْتِي مِنَ الْخَيْرِ إِنَّهُ إِذَا سُئِلَ الْمَعْرُوفَ زَادَ وَتَمَمَّا (٢)

ومثله قوله تعالى :

(إِنَّكَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(والغفور " من أسماء الله عز وجل وهو من قولك غفرت الشيء :

إذا غطيته ، ، ، والغفور : هو الذي يكثر المغفرة ، لأن بناء المفعول

للمبالغة من الكثرة ، كقولك : صبور ، وضروب ، وأكول) (٤)

وذلك إذا كثر منك الصبر ، والضرب والأكل ، وهي من أوزان المبالغة

المعروفة

وربما نلاحظ على ابن الجوزي أنه قد يكرر معنى كلمة من الكلمات

كثيراً إذا تكررت في آيات متفرقة سواء كان ذلك من سورة واحدة أو سور

متفرقة ... ومعنى كلمة " غفور " هنا مثلاً : تعرض لها مرة أخرى فـ

زاد المسير ج ٢ ص ٢٨٩ في سورة المائدة : آية ٣ . وهكذا .

ويكفي ما أشرت إليه من نماذج من أسماء الحسنى التي عدها أهـ

هذا العلم مروياً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعاً وتسعين اسماً (٥) ،

(١) البيت بلانسبة في اللسان ج ١ ص ٤٠١ مادة " ربب " .

(٢) زاد المسير ج ١ ص ١١ .

(٣) البقرة : ١٩٩ .

(٤) زاد المسير ج ١ ص ٢١٤ .

(٥) انظر المخصص لابن سيده المجلد الخامس السفر ١٧ ص ١٥٩ .

لتضح طريقة ابن الجوزي في عرضه لها، ويكفي أن اشير إلى أن ابن الجوزي كان يستعرض منها ماورد في كتاب الله العزيز بحسب سور القرآن الكريم، أما الزجاج فقد كان متتبعا لما روى (١) منها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

والله نسأل أن يبارك لنا عملنا هذا وهو من وراء القصد.

ب - ما أورده من معانٍ لألفاظٍ أخرى غير أسماء الله الحسنى :

من ذلك ما أورده عند الحديث عن قوله تعالى :

(٢) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لِذُلُولٍ تُثِيرُ الْأَرْضَ

قال ابن الجوزي في معنى تثير :

(تقليبها للزراعة ، ويقال للبقرة : المثيرة) (٣)

والمعنى نفسه تشير إليه بعض المعاجم : قال ابن فارس في هذه المادة :

(الشاء والواو والراء أصلان قد يمكن الجمع بينهما بأدنى نظر . فالأول : انبعاث الشيء ، والثاني جنس من الحيوان) (٤) .

وظاهر من ذلك أن الإشارة والتقليب لا يكونان إلا بالانبعاث فكل هذه

الألفاظ تدل على التحريك ، وذكر الفيومي (٥) المعنى نفسه فقال :

(١) انظر تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ص ٢٦٠ .

(٢) البقرة : ٧١ .

(٣) زاد المسير ج ١ ص ٩٨ .

(٤) مفاتيح اللغة لابن فارس مادة " ثور " ج ١ ص ٣٩٥ .

(٥) أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس لفوي اشتبهت

بكتابه المصباح المنير ولد ونشأ بالفيوم بمصر ت نحو ٧٧٠ هـ .

- انظر الأعلام للزركلي ج ١ ص ٢٢٤ .

(" أشاروا " الأرض عمرؤها بالفلاحة والزراعة) (١)

ومنه أيضاً مما اكتفي فيه بعرض الكلمة ومعناها اللغوي قوله تعالى:

(أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(والمحاجة : المخاصمة) (٣) .

وأود أن أشير هنا إلى أنه قد يكرر المعنى الدلالي بحسبما يتكرر اللفظ القرآني، فنراه يشير أيضاً إلى معنى المحاجة مرة أخرى عند الحديث عن قوله تعالى :

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّوْا رَبَّهُمْ فِي رَبِّهِ) (٤)

وقوله تعالى :

(فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ) (٥)

والمعنى نفسه نجده في معاجم اللغة العربية، حيث نرى أن ابن فارس يشير إلى أن المحاجة المخاصمة، ويتضح ذلك من النص التالي من مقاييس اللغة :

(الحاء والجيم أصول أربعة ، فالأول التقصد ، وكل قصد حجج ويمكن أن تكون الحجة مشتقة من هذا لأنها تُقصد ، أو بها يقصد الحق المطلوب . يقال : حاججت فلاناً فحججته أي: غلبته بالحجة ، وذلك الظفر يكون عند الخصومة . والجمع حجج . والمصدر (الحجاج) (٦) .

(١) المصباح المنير للفيومي مادة شور ص ٨٧ .

(٢) البقرة : ١٣٩ .

(٣) انظر زاد المسير ج١ ص ١٥٢ .

(٤) البقرة : ٢٥٨ انظر زاد المسير ج١ ص ٣٠٧ .

(٥) آل عمران : ٢٠ انظر زاد المسير ج١ ص ٣٦٣ .

(٦) مقاييس اللغة لابن فارس مادة حجج ج٢ ص ٣٠ .

ومنه قوله تعالى :

(وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ) (١)

قال ابن الجوزي :

(" الشح " الإفراط في الحرص على الشيء . وقال ابن فارس (٢) " الشح " البخل مع الحرص ، وتشاح الرجلان على الأمر : لا يريدان أن يفوتهما) (٣) .

وهكذا فقد نراه معتمداً على ابن فارس عند إيراده للمعنى اللغوي كما في هذا النموذج والذي يليه في قوله تعالى :

(وَلَمْ يُصِرُّوْا عَلٰى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (٤)

قال ابن الجوزي : فيزيد المسير موضحاً معنى الإصرار :

(فأما الإصرار ، فقال الزجاج (٥) : هو الإقامة على الشيء . وقال ابن فارس (٦) : هو العزم على الشيء والثبات عليه) (٧) .

ومثله مما يذكر فيه معنى الكلمة مباشرة دون إضافات أخرى . قوله تعالى : (فَكَيْفَ عَاسَى) (٨) ذكر ابن الجوزي أن معناها : (أي : أحزن) (٩) والمعنى نفسه تجده في المعاجم . قال الزبيدي (١٠) :

(١) النساء : ١٢٨ .

(٢) انظر مقاييس اللغة لابن فارس ج ٣ ص ١٧٨ مادة شح .

(٣) زاد المسير ج ٢ ص ٢١٨ .

(٤) آل عمران : ١٢٥ .

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٤٦٩ .

(٦) انظر مقاييس اللغة لابن فارس ج ٢ ص ٢٨٢ مادة صر .

(٧) زاد المسير ج ١ ص ٤٦٢ .

(٨) الأعراف : ٩٢ .

(٩) زاد المسير ج ٢ ص ٢٢٢ .

(١٠) محمد بن محمد بن محمد بن عبدالرزاق الحسيني الزبيدي أبوالغيث الملقب بمرتضي ، علامة باللغة والحديث والرجال والأنساب من كبار المصنفين . . . من كتبه : تاج العروس ، إتحاف للسادة المتقين . . . عاش بين ١١٤٥-١٢٠٥ هـ - انظر الأعلام للزركلي ج ٧ ص ٧٠ .

- (١) قال الراغب : الأسوة من الأسى بمعنى الحزن (١)
- ومثله ما ذكره في معنى: (يَعْرِشُونَ) (٢) (أي : يبنون (٣)) (٤)
- ومعنى : (بَغْتَةٌ) (٥) (أي : فجأة (٦)) (٧) .
- ومعنى : (تَضَرُّعًا وَخَيْفَةً) (٨) قال ابن الجوزي :
- (التضرع : الخشوع في تواضع (٩) ، والخيفة : الحسرة (١٠)
- من عقابه (١١) .
- ومعنى النكت : النقض (١٢) في قوله تعالى :

-
- (١) انظر تاج العروس من جواهر القاموس لمحب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي / دار الفكر / بيروت ، مادة أسي ج ١٠ ص ١٧٠ .
- وانظر المفردات للراغب الأصفهاني مادة أسي ص ١٤٠ .
- (٢) الأعراف : ١٣٧ .
- (٣) انظر لسان العرب لابن منظور مادة عرش ج ٦ ص ٣١٥ وانظر المادة نفسها في تناسخ العروس للزبيدي ج ٤ ص ٢٢٢ .
- (٤) زاد المسير ج ٣ ص ٢٣٣ .
- (٥) الأعراف : ١٨٧ .
- (٦) انظر لسان العرب لابن منظور مادة بغت ج ٢ ص ١٠ .
- وانظر تاج العروس ج ١ ص ٥٢٧ المادة نفسها .
- (٧) زاد المسير ج ٣ ص ٢٩٨ .
- (٨) الأعراف : ٢٠٥ .
- (٩) انظر تاج العروس للزبيدي مادة فرع ج ٥ ص ٤٠٣ .
- وانظر المادة نفسها في لسان العرب لابن منظور ج ٨ ص ٢٢٢ .
- (١٠) انظر اللسان لابن منظور مادة خوف ج ٩ ص ٩٩ فقد أشار إلى أنها بمعنى الفرع .
- (١١) زاد المسير ج ٣ ص ٣١٤ .
- (١٢) زاد المسير ، ج ٣ ، ص ٤٠٤ .
- وانظر المعنى نفسه في تاج العروس للزبيدي مادة "نكت" ج ١ ص ٦٥١ ، وانظر لسان العرب لابن منظور ج ٢ ص ١٩٦ .

(١) وَإِنْ تَكُونُوا آيْمَنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ (١)

ومثله ما ذكره من أن معنى التعجيل في قوله تعالى :

() وَلَوْ يَعِجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ (٢)

تقديم الشيء قبل وقته (٣)

ومنه معنى : () لَا يَبْخَسُونَ (٤) أي : لا ينقصون من أعمالهم

في الدنيا شيئاً (٥)

ومعنى : () أَوْفُوا بِالْمِكْيَالِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ (٦) أي :

أتموا ذلك بالعدل والإيفاء : الإتمام (٧)

ومثله معنى : () وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ (٨) (أي : وما تنقص)

ومثله معنى الدس في قوله تعالى : () أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ (١٠) :
إخفاء الشيء في الشيء (١١)

(١) التوبة : ١٢ .

(٢) يونس : ١١ .

(٣) زاد المسير ج٤ ص ١١ .

- وانظر المعنى نفسه في تاج العروس مادة عجل ج ٧ ص ٠٦ .

- وانظر اللسان لابن منظور مادة عجل ج ١١ ص ٤٢٥ .

(٤) هود : ١٥ .

(٥) زاد المسير ج٤ ص ٨٤ .

وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور مادة بخس ج ٦ ص ٢٤ .

وانظر تاج العروس للزبيدي ج ٤ ص ١٠٥ .

(٦) هود : ٨٥ .

(٧) زاد المسير ج٤ ص ١٤٧ .

وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور مادة "وفي" ج ١٥ ص ٣٩٨ .

وانظر تاج العروس للزبيدي المادة نفسها ج ١٠ ص ٣٩٤ .

(٨) الرعد : ٨ .

(٩) زاد المسير ج٤ ص ٣٠٨ .

- وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور مادة "غيض" ج ٧ ص ٢٠١ .

- وانظر تاج العروس للزبيدي المادة نفسها ج ٦ ص ٠٦٤ .

(١٠) النحل : ٥٩ .

(١١) زاد المسير ج٤ ص ٤٥٩ .

وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور مادة دس ج ٦ ص ٨٢ .

وانظر المادة نفسها في تاج العروس للزبيدي ج ٤ ص ١٥١ .

- ومعنى : (رَعِبًا) (١) (أى : فزعاً وخوفاً) (٢)
ومعنى : (زَاهِقٌ) (٣) (أى : زائل ذاهب) (٤)
ومنه معنى : (مُمَرَّدٌ) (٥) (أى : مملس) (٦)
ومعنى : (بِالْبَيْتِ) (٧) (أى : بالدلالات) (٨)
ومعنى : (الْمَشْحُونُ) (٩) (المملوء) (١٠)
ومنه : (فَبَيَدْنَهُ) (١١) روى عن ابن قتيبة أنها بمعنى : (ألقيناه) (١٢)

-
- (١) الكهف : ١٨
(٢) زاد المسير ج ٥ ص ١٢٠
- وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور مادة "رعب" ج ١ ص ٤٢٠
- وانظر المادة نفسها في تاج العروس للزبيدي ج ١ ص ٢٧١.
(٣) الأنبياء : ١٨
(٤) زاد المسير ج ٥ ص ٢٤٤
وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور مادة "زهق" ج ١٠ ص ١٤٧
وانظر تاج العروس للزبيدي ج ٦ ص ٢٧.
(٥) النمل : ٤٤
(٦) زاد المسير ج ٦ ص ١٧٩
- وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور مادة "مرد" ج ٣ ص ٤٠١
وانظر تاج العروس للزبيدي المادة نفسها ج ٢ ص ٥٠٠.
(٧) الروم : ٩
(٨) زاد المسير ج ٦ ص ٢٩٠
- وانظر المعنى نفسه في المفردات للراغب الأصفهاني في مادة
بين ص ٦٦ .
(٩) يس : ٤١
(١٠) زاد المسير ج ٧ ص ٢٢
- وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور مادة "شحن" ج ١٣ ص ٢٣٤
وانظر تاج العروس للزبيدي "شحن" ج ٩ ص ٢٥١.
(١١) الصافات : ١٤٥
(١٢) انظر زاد المسير ج ٧ ص ٨٨
وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور مادة "نبد" ج ٢ ص ٥١١
وتاج العروس للزبيدي "نبد" ج ٢ ص ٥٨٠ .

- ومنه معنى: (مُنْفَطِرِيهِ) (١) (آى : منشق به) (٢)
ومنه معنى: (نَقَعًا) (٣) قالفيه : (والنقع الغبار) (٤)

ج - ما أورد فيه معاني بعض الأفعال الناسخة :

وفيها يشير إلى مجيء بعض الأفعال بمعنى بعضها أو بمعانٍ أخرى ، وعليه ما أوردته في قوله تعالى :

(فَأَصْبَحَ حَمُومٌ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) (٥)

قال ابن الجوزي :

(آى : صرتم) (٦)

ومنه قوله تعالى :

(لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ) (٧)

قال ابن الجوزي : (و " ظلوا " بمعنى صاروا) (٨)

-
- (١) المزمّل : ١٨
(٢) زاد المسير ج ٨ ص ٣٩٤
وانظر المعنى نفسه في لسان العرب لابن منظور مادة " فطر " ج ٥ ص ٥٥
وتاج العروس للزبيدي " فطر " ج ٣ ص ٤٧٠ .
(٣) العاديات : ٤
(٤) زاد المسير ج ٩ ص ٢٠٩
- وانظر المعنى نفسه تاج العروس للزبيدي مادة نقع ج ٥ ص ٥٢٨ .
- وانظر تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري
ج ٣ ص ١٢٩٢ مادة " نقع " تحقيق أحمد عبدالغفور عطار / الطبعة
الثانية ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .
(٥) آل عمران : ١٠٣
(٦) زاد المسير ج ١ ص ٤٣٤ .
(٧) الروم : ٥١
(٨) زاد المسير ج ٦ ص ٣١١ .

وقوله تعالى :

(عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَ بِأَسِّ الَّذِينَ كَفَرُوا) (١)

قال ابن الجوزي :

(ومعنى : " عسى " في اللغة : معنى الطمع والإشفاق . والإطماع مـــــــ

الله واجب) (٢)

ومثله قوله تعالى : (فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ) (٣)

ومنه حديثه عن معنى كان التامة في قوله تعالى :

(وَإِنْ كَانَتْ وَجِدَةٌ) (٤)

قال ابن الجوزي في معناها على قراءة رفع " واحدة " (٥)

(على معنى : وإن وقعت ، أو وجدت واحدة) (٦)

ومثله ذكر المعنى نفسه في قوله تعالى :

(وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ) (٧)

د ما أورده من معاني بعض الظروف :

وفيه أشار إلى مجيء بعض الظروف بمعنى بعضها الآخر نحو " لذن " ومجيؤها

بمعنى عند (٨) في الآيات التالية :

(وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً) (٩)

(مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) (١٠)

(١) النساء : ٨٤ .

(٢) زاد المسير ج٢ ص ١٤٩ .

(٣) النساء : ٩٩ . انظر زاد المسير ج٢ ص ١٧٩ .

(٤) النساء : ١١ .

(٥) انظر حجة القراءات لأبي زرعة ص ١٩٢ .

(٦) زاد المسير ج٢ ص ٢٦ .

(٧) البقرة : ٢٨٠ . انظر زاد المسير ج١ ص ٣٣٤ .

(٨) انظر زاد المسير ج١ ص ٣٥٤ / ٣٨٠ / ٣٨٩ / وج٤ ص ٧٤ / وج٥ ص ١٠٩ .

(٩) آل عمران : ٨ .

(١٠) هود : ١ .

(١) (فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنكَ رَحِمَةٌ)

ومنه أيضاً بعد ومجيؤها بمعنى قبل (٢) كما في قوله تعالى :

(٣) (وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا)

هـ ما أورده من معانٍ لبعض أسماء الاستفهام :

وعليه مجيء بعضها بمعنى الآخر، ومنه مجيء كآيين بمعنى كم (٤) كما

في قوله تعالى :

(٥) (وَكَأَيِّن مِّنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ)

وآيان بمعنى متى (٦) وعليه قوله تعالى :

(٧) (وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)

وأي بمعنى كيف (٨) . وعليه قوله تعالى :

(٩) (فَأَنَّى يُبْصِرُونَ)

و - ما أورده من معانٍ لبعض أسماء الإشارة :

وعليه مجيء بعضها بمعنى الآخر ومثله مجيء ذلك بمعنى هكذا (١٠) ، في

قوله تعالى :

(١١) (وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ)

-
- (١) الكهف : ١٠ .
 - (٢) انظر زاد المسير ج٩ ص ٢٢ .
 - (٣) النزعات : ٣٠ .
 - (٤) انظر زاد المسير ج٤ ص ٢٩٣ .
 - (٥) يوسف : ١٠٥ .
 - ومثلها (وكآيين من قرية عتت) الطلاق : ٨ .
 - انظر زاد المسير ج٨ ص ٢٩٨ .
 - (٦) انظر زاد المسير ج٤ ص ٤٣٧ .
 - (٧) النحل : ٢١ .
 - (٨) انظر زاد المسير ج٧ ص ٣٢ .
 - (٩) يس : ٦٦ .
 - (١٠) انظر زاد المسير ج٣ ص ١٠٠ .
 - (١١) الأنعام : ١٠٥ .

ومجىء ذلك بمعنى هذا (١) الأول بلام البعد والثاني بهاء التثنية .
ومنه قوله تعالى :

(ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ) (٢)

وقد يأتي اسم الإشارة أيضا على أصله أو بدلا من آخر كما في قوله تعالى :

(تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(وفي قوله : " تلك " قولان : أحدهما : أنه بمعنى " هذه " قاله
أبو صالح عن ابن عباس (٤) واختاره أبو عبيدة (٥) : والثاني : أنه على
أصله (٦)

ز - ما أورده من معان لبعض الأسماء الموصولة :

حيث أشار إلى مجيء بعض الموصولات بمعنى بعضها . وعليه مجيء " ذا "
بمعنى الذي كما في قوله تعالى :

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْأَسْطِيرُ الْأُولَى) (٧)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٨) : " ماذا " بمعنى " ما الذي ") (٩)

-
- (١) انظر زاد المسير ج٤ ص ٢٣٨ .
 - (٢) يوسف : ٥٢ .
 - (٣) يونس : ١ .
 - (٤) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ١٦٩ .
 - (٥) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج١ ص ٢٧٢ .
 - (٦) زاد المسير ج٤ ص ٤ .
 - ومثله انظر زاد المسير ج٤ ص ٣٠ .
 - (٧) النحل : ٢٤ .
 - (٨) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٣ ص ١٩٤ .
 - (٩) زاد المسير ج٤ ص ٤٣٩ .

وقد أشار ابن الجوزي في موطن آخر إلى رمجيء اسم الإشارة بمعنى الاسم الموصول وعليه قوله تعالى :

(وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى) (١)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٢) : " تلك " اسم مبهم يجرى مجرى " التي " والمعنى

ما التي بيمينك ؟) (٣) . ويمكن أن تكون تلك على أصلها ، ويمينك حال ، كما يمكن أن يكون الكلام على حذف الموصول بعد تلك اختصاراً أي ماتلك التي بيمينك ياموس .

ح - ما أورده من معانٍ لبعض فواتح السور :

وإذا أردنا معرفة موقف ابن الجوزي من الحروف المقطعة التي فسي فواتح السور ، نجده كغيره من المفسرين : يقف أمامها ويذكر ما قيل فيها من آراء ، إذ ذهب بعضهم إلى أنها من المتشابه الذي انفرد الله بعلمه (٤) وبعضهم الآخر حاول أن يذكر لها معنى ، ويجد لها مخرجاً لغوياً . وعليه ما أورده ابن الجوزي عند الحديث عن قوله تعالى :

(الْم) (٥)

قال ابن الجوزي في معناها :

(.....) والسادس : أنها من الرمز الذي تستعمله العرب

في كلامها . يقول الرجل للرجل : هل تا ؟ فيقول له : بلى . يريد هل تباتي؟ فيكتفي بحرف من حروفه .

(١) طه : ١٧ .

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٣ ص ٣٥٢ .

(٣) زاد المسير ج ٥ ص ٢٧٧ .

(٤) انظر زاد المسير ج ١ ص ٢٠ .

وانظر الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد الأنصاري القرطبي ج ١ ص ١٥٤ .

وانظر البحر المحيط لأبي حيان ج ١ ص ٣٢ .

وانظر فتح القدير للشوكاني ج ١ ص ٢٩ .

وانظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ١ ص ٣٥ .

وانظر تفسير النسفي لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ج ١ ص ٩ .

دار الفكر .

(٥) البقرة : ١ .

وأنشدوا :

قلنالها قفينا فقلت قاف^٥ لاتحسي أناسينا إلا يجاف^١ (١)

أراد : قالت : أقف . ومثله :

نادوهم ألا الجموا آلتا قالوا جميعاً كلهم آلفا

يريد : ألاتركبون ؟ قالوا : بلى فاركبوا .

ومثله :

بأخير خيرات وإن شراً فسا ولا أريد الشر إلا أن تـا (٢)

ومعناه : وإن شراً فشر ولا أريد الشر إلا أن تشاء . وإلهذا القول ذهب الأفش (٣) والزجاج (٤) وابن الأثير (٥) .

ولقد أورد أبو عبيدة في جزمها لأنها (هجاء ، ومعنى " ألم " افتتاح مبتدأ كلام ، شعار للورة) (٦) .

-
- (١) الرجز للوليد بن عقبة . بلانسة في اللسان ج ٩ ص ٣٥٩ مادة " وقف " .
(٢) البيت للقيم . بن أوس في نوادر أبي زيد ص ١٢٦ وهو للقيم أو حكيم ابن مَعِيَّة في اللسان " نعي " ١٥٧/٢٠ ، وبلانسة في سيبويه والشنتمرى ٦٢/٢ ، ونوادر أبي زيد ص ١٢٧ ، والقوافي ص ٥١ ، وما ينصرف ص ١١٨ ، وشرح شواهد الشافية ٢٦٢ .
- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٧٧٩ رقم ٢٧٥٢ .
(٣) انظر معاني القرآن للأفش ج ١ ص ٢٠ .
(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٦٢ .
(٥) زاد المسير ج ١ ص ٢١ .
(٦) مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ص ٢٨ .

ط - ما أورده من معانٍ لبعض أسماء الأفعال :

وعندها أورد طرفاً من الخلاف فيها وهل هي أسماء أو أفعال (١) كما ذكر
في قوله تعالى : (آمين) (٢)

قال ابن الجوزي موضحاً معناها :

(أنها بمعنى : اللهم استجب • قاله الحسن والزجاج (٣) وقال

ابن قتيبة : معناها : يا أمين أجب دعاءنا) (٤)

وهذان المعنيان نجدهما في المعاجم عند الرجوع إليها •

قال ابن فارس :

(ومن الباب الثاني - والله أعلم - قولنا في الدعاء : " آمين "

قالوا : تفسيره : اللهم افعل • ويقال : هو اسم من أسماء الله تعالى) (٥) •

ونجد المعنيين أيضاً في لسان العرب • قال ابن منظور :

(قال ومعناها اللهم استجب ، وقيل : هو إيجاب ربّ أفعل)

وقد حكى عن الحسن رحمه الله أنه قال : آمين اسم من أسماء الله

عز وجل) (٦) •

(١) انظر خلافهم في شرح التصريح على التوضيح للأزهري ج ٢ ص ١٩٥ •

(٢) التي تعقب الفاتحة دائماً •

(٣) انظر معاني لقران وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٥٤ •

(٤) زاد النسير ج ١ ص ١٧ - بتصريف •

(٥) مقاييس اللغة لابن فارس مادة أمن ، ج ١ ص ١٣٥ •

(٦) لسان العرب لابن منظور مادة أمن ج ١٣ ص ٢٧ بتصريف •

ي - وفي حديث ابن الجوزي عن معاني الكلمات نراه يتعرض لذكر معاني بعض الكلمات الواردة من لغات أخرى :

ونرى ابن الجوزي يهتم بكلماته في كتاب الله العزيز محاولاً توضيح معناه وتفسيره وبيان ما فيه من نواح لغوية... وهنا نشير إلى أنه قد يركز على بعض الألفاظ الواردة من لغات أخرى ويفسرها بما يقابلها من العربية... من بين تلك اللغات مثلاً الحبشية ، والسريانية ، والهندية... الخ .

وفيما يلي بعض الأمثلة على ذلك :

قالتعالى : (فَأَعْرَقْنَهُمْ فِي الْيَمِّ) (١)

قال ابن الجوزي : (قال ابن قتيبة : اليم : البحر بالسريانية) (٢)

وهكذا فقد أشار إلى أن الخمر العنب في لغة أهل عمان (٣)، وطوبى اسم للجنة بالحبشية (٤)، والسكر الخل بلغة الحبشة (٥)، والزقوم التمر والزُّيد بلسان بربر (٦)، والفردوس البستان بالرومية (٧)، والسَّجَل الرجل بلغسة الحبشة (٨)، والطور الجبل بالسريانية ، وسيناء الحسن بالنبطية (٩)، والمشكاة الكوة بلسان الحبشة (١٠) ، ويس معناها يا إنسان بلسان الحبشة (١١)، ونائفة الليل قيام الليل بلسان الحبشة (١٢) . الخ .

-
- (١) الأعراف : ١٣٦ .
 - (٢) زاد المسير ج ٣ ص ٢٥٢ .
 - (٣) انظر زاد المسير ج ٤ ص ٢٢٣ .
 - (٤) انظر زاد المسير ج ٤ ص ٣٢٨ . والصحيح فيها أنها مؤنث أطيّب .
 - (٥) انظر زاد المسير ج ٤ ص ٤٦٤ .
 - (٦) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٥٥ .
 - (٧) انظر زاد المسير ج ٥ ص ١٩٩ .
 - (٨) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٣٩٥ .
 - (٩) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٤٦٦ .
 - (١٠) انظر زاد المسير ج ٦ ص ٤١ .
 - (١١) انظر زاد المسير ج ٧ ص ٠٣ . والصحيح فيها أنها حروف مقطعة .
 - (١٢) انظر زاد المسير ج ٨ ص ٣٩٠ .

ثانياً: ما فسر معناه بذكر ضده :

مسبقاً كان ابن الجوزي يشير فيه إلى المعنى الذي استعمل فيه اللفظ إلا أنه قد يعتمد إلى تفسير المعنى وتوضيحه بذكر ضده ونقيضه ، فقد قيل :
وبضدها تتميز الأشياء . وما ورد من ذلك في زاد المسير قوله تعالى :

(وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً) (١)

قال ابن الجوزي عند توضيحه لمعنى " قاسية "

(والقسوة : خلاف اللين والرقة) (٢)

ومثله ما أشار إليه في مواطن أخرى ، من أن السقوض ضد الإبرام (٣) ،
والخفية خلاف العلانية (٤) ، والسهل ضد الحزن (٥) ، والرشد والرشد
والرشاد : نقيض الضلال (٦) وهكذا .

وهذه الظاهرة قد اعنتى بها علماء اللغة المحدثين ، وفيها يكون اللفظان
مختلفين نطقاً ومتضادين في المعنى (٧) . وقد أشار إلى هذا المعنى الدكتور
أحمد مختار عمر (٨) ، وأوضح أن علماء اللغة القدامى لم يهتموا به هذه
الظاهرة ، وأؤكد هنا على ذلك حيث وجدت في زاد المسير طرفاً من ذلك ، دون أن
يكون فيها تأليف مستقل .

لكنني أحب أن أضيف إلى أن معاجم اللغة العربية قد بادرت إلى مثل
هذا أيضاً ، حيث كانت تفسر اللفظ وتذكر معناه ، وتعتمد في أغلب الأحيان
إلى تفسيره ، بذكر نقيضه ، فلو تتبعنا الألفاظ السابقة في بعض المعاجم

(١) المائدة : ١٣٠ .

(٢) زاد المسير ج ٢ ص ٣١٣ .

(٣) انظر زاد المسير ج ١ ص ٥٦ .

(٤) انظر زاد المسير ج ٣ ص ٢١٥ .

(٥) انظر زاد المسير ج ٣ ص ٢٢٤ .

(٦) انظر زاد المسير ج ٥ ص ١٠٩ .

(٧) انظر علم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر ص ١٩١ ، الطبعة الثانية

١٩٨٨م / عالم الكتب / القاهرة .

(٨) أستاذ علم اللغة ، كلية دار العلوم ، جامعة القاهرة .

كالمصاحح واللسان مثلاً ، نجد فيها إشارة إلى ذكر النقيض ، حيث أشار ابن منظور إلى أن القسوة بخلاف اللين ، وأشار إلى أن النقص ضد الإبرام ، والخفية ضد العلانية (١) ، وأشار أيضاً ابن منظور والجوهري ، إلى أن السهل ضد الحزن والرشاد بخلاف الغي (٢) والغي كما هو معروف الضلال (٣) .

ثالثاً : ذكر الكلمة ومعناها والاستشهاد عليها بنظيرها من القرآن :

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى :

(وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ أَلَّا عَلَى الْخَشَعِينَ) (٤)

روى ابن الجوزي عن (الحسن والضحاك (٥) : الكبيرة : الثقيلة ،

مثل قوله تعالى : (كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ) (٦)

آى : ثقل (٧)

ومن الملحوظ هنا أنه يذكر معنى الكلمة ثم ينظر عليها بالقرآن . ولقد

نقل ذلك عن الحسن والضحاك ، وقد ينقل عن غيرهما ، وقد لا ينقل . ومنسسه

(١) انظر لسان العرب لابن منظور مادة قسا ، ونقض ، وخفا ، ج ١٥ ص ١٨١ ،

ج ٧ ص ٢٤٢ ، و ج ١٤ ص ٢٣٥ .

(٢) انظر مادة سهل ومادة رشد

- لسان العرب لابن منظور ج ١١ ص ٣٤٩ و ج ٣ ص ١٧٥ .

- وانظر تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ج ١٧ ص ١٧٣٣ و ج ٢ ص ٤٧٤

(٣) تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري مادة غوى ج ٦ ص ٢٤٥٠ .

(٤) البقرة : ٤٥ .

(٥) انظر جامع البيان للطبري م ١ ج ١ ص ٢٦١ .

(٦) الشورى : ١٣ .

(٧) زاد المسير ج ١ ص ٧٦ .

قوله تعالى :

(حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) (١)

قال ابن الجوزي :

(ووسط الشيء : خيره وأعدله : ومنه قوله تعالى :

(وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) (٢) (٣)

ومثله قوله تعالى :

(فَتَيَّمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا) (٤)

قال ابن الجوزي :

(والتيمم في اللغة : القصد ، وقد ذكرناه في قوله :

(وَلَا تَيَّمَّمُوا الْخَبِيثَ) (٥) (٦)

ومثله قوله تعالى :

(فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ) (٧)

ذكر ابن الجوزي في معنى حاق :

(أى : أحاط . قال الزجاج (٨) : الحيق في اللغة : ما اشتمل على

الإنسان من مكروه فعله ، ومنه : (وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ) (٩)

أى : لا ترجع عاقبة مكروهه إلا عليهم) (١٠) .

-
- | | |
|------|--|
| (١) | البقرة : ٢٣٨ . |
| (٢) | البقرة : ١٤٣ . |
| (٣) | زاد المسير ج ١ ص ٢٣٨ . |
| (٤) | النساء : ٤٣ . |
| (٥) | البقرة : ٢٦٧ . |
| (٦) | زاد المسير ج ٢ ص ٩٤ . |
| (٧) | الأنعام : ١٠ . |
| (٨) | انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٢٣١ . |
| (٩) | فاطر : ٤٣ . |
| (١٠) | زاد المسير ج ٣ ص ٩ . |

ومثله قوله تعالى :

(أَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) (١)

قال ابن الجوزي :

(وأراد به " مثلهم " إياهم، وذلك أن مثل الشيء مساو له، فجاء

أن يعبر به عن نفس الشيء، يقال : مثلك لا يفعل هذا، أي : أنت، ومثله قوله :

(فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ) (٢)

ومنه قوله تعالى :

(يَوْمَ يَدْعُوكَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً) (٤)

أورد ابن الجوزي فيها ما يلي :

(قال ابن قتيبة (٥) : أي : يدفعون . يقال :

(دَعَعْتُهُ أَدَعُهُ ، أي : دفعته ومنه قوله (يَدْعُ الْيَتِيمَ) (٦) (٧)

وفي كل ما تقدم من أمثلة نرى ابن الجوزي قد أورد الكلمة ومعناها
ونظر عليها بما يساويها في المعنى من آيات أخرى ومعروف أن فائدة التنظير
والتمثيل؛ لزيادة التوضيح، وهو في ذلك كله قد يكون معتمداً على نفسه، وقد
يكون ناقلاً عن سبقه . .

-
- (١) الإسراء : ٩٩
 - (٢) البقرة : ١٣٧
 - (٣) زاد المسير ج ٥ ص ٩١
 - (٤) الطور : ١٣
 - (٥) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٢٤ .
 - (٦) الماعون : ٢ .
 - (٧) زاد المسير ج ٨ ص ٤٩
- وأمثاله كثير . انظر مثلاً قوله (فلا عدوان) البقرة ١٩٣ ج ١ ص ٢٠٠
وقوله : (فلتقم طائفة) النساء ١٠٢ ج ٢ ص ١٨٥
وقوله : (كأنك حفي عنها) الأعراف : ١٨٨ ج ٣ ص ٢٩٨
وقوله : (وأصلحوا ذات بينكم) الأنفال : ٣ ج ٣ ص ٣٢٠ .

رابعاً : ذكر الكلمة ومعناها والاستشهاد عليها بالشعر :

وكثيراً ما ترى ابن الجوزي يستشهد على معنى كلمة بيت أو أكثر من الشعر وقد ينسب تلك الشواهد إلى أصحابها وقد لا ينسبها .. ومن الشواهد التي نسبها واستشهد بها على المعنى قوله تعالى :

(تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا) (١)

قال ابن الجوزي :

(والأمد : الغاية .

قال الطرماح (٢) :

كُلُّ حَيٍّ مُسْتَكْمِلٌ عِدَّةَ الْعَمْرِ حِرٌّ وَمُودٍ إِذَا انْقَضَى أَمَدُهُ (٣)
يريد : غاية أجله (٤) .

وأيضاً مما استشهد عليه بالشعر قوله تعالى :

(قُلْ بَلْ مَلَأَ بَيْنَهُمُ الْغَيْبَاتِ) (٥)

أورد ابن الجوزي عن الزجاج (٦) أن : (الحنيف في اللغة : المائل إلى الشيء ، أخذ من قولهم : رجل أحنف ، وهو الذي تميل قدماه كل واحدة منهما إلى أختها بأصابعها .

(١) آل عمران : ٣٠ .

(٢) الطرماح بن حكيم بن الحكم من طيء شاعر إسلامي فحل ولد ونشأ في الشام وانتقل إلى الكوفة فكان معلماً فيها .. له ديوان شعر مغير مطبوع ت نحو ١٢٥ هـ .

انظر الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٢٢٥ .
(٣) ديوانه : ١١٢ وروايته فيه :

كُلُّ حَيٍّ مُسْتَكْمِلٌ عِدَّةَ الْعَمْرِ حِرٌّ وَمُودٍ إِذَا انْقَضَى عَمْدُهُ
يريد أن المرء هالك إذا انقضى عدد أيامه وأكله في هذه الدنيا .
(٤) زاد المسير ج ١ ص ٣٧٢

وانظر المعنى نفسه في المفردات للراغب الأصفهاني ص ٢٠ مادة " أمد " .
(٥) البقرة : ١٣٥ .

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٢١٤ .

ولقد عبر الراغب الأصفهاني عن المعنى نفسه فقال :

(السجود أصله التظامن والتذلل) (١)

والمعنى اللغوي كما قلنا يكاد يتفق مع مافي معاجم اللغة .

ومثله مما أورد على معناه شاهداً من الشعر قوله تعالى :

وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ
مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا (٢)

قال في معنى بواكم : (أي : أنزلكم . يقال : تبوأ فلان منزلاً :

إذا نزله . وبوأتُهُ : أنزلته . قال الشاعر :

وَبُوئْتُ فِي صَمِيمٍ مَعْرِهَا فَتَمَّ فِي قَوْمِهَا مَبُوءٌ وَهَهَا (٣)

أي : أنزلت من الكريم في صميم النسب . قاله الزجاج (٤) (٥)

ومنه قوله تعالى :

(فَأَلْنَا رَمُوعَهُ) (٦)

وذكر في معنى موعده : (أي : إليها مصيره . قال حسان بن ثابت (٧) :

(١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني مادة " سجد " ص ٢٢٩ .

(٢) الأعراف : ٧٤ .

(٣) البيت لإبراهيم بن هرمة في " مجاز القرآن " ٢١٨/١ .

- واللسان : بوأ وشواهد المفني ٢٨٠ .

- انظر حاشية زاد المسير ج٣ ص ٢٢٤ .

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٢ ص ٣٥٠ .

(٥) زاد المسير ج٣ ص ٢٢٤ .

(٦) هود : ١٧ .

(٧) حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري ، أبوالوليد الصحابي

شاعر النبي صلى الله عليه وسلم وأحد المخضرمين الذين أدركوا

الجاهلية والإسلام . ت ٥٤ هـ .

- انظر الأعلام للزركلي ج٢ ص ١٧٥ .

أوردتموها حياض الموت ضاحيةً فالنار موعدها والموت لاقبها (١) (٢)

والمعنى على ذلك فالنار مصيرها ..
ومثله قوله تعالى :

() وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ (٣)

قال ابن الجوزي :

(والسارب بالنهار : الظاهر المتصرف في حوائجه . يقول : سربت
الإبل تسرباً . إذا مضت في الأرض ظاهرة . وأنشدوا :
أرى كل قوم قاربوا قيده فحلهم

ونحن خلعنا قيده فهو سارب (٤)

أى : ذاهب (٥) .

ومثله ما ذكره في معنى لواحة ، والاستشهاد على ذلك المعنى بالشعر
وذلك عند الحديث عن قوله تعالى :

() لَوَاحَةٌ لِلْبَشَرِ (٦)

قال ابن الجوزي : (أى : مغيّرة . ويقال : لاحته الشمس ، أى : غيرته ،
وأنشدوا :

يا ابنة عمي لآحني الهواجر (٧) (٨)

أى : غيرني الهواجر .

-
- (١) ديوانه : ص ٤٢٤ ، والضاحية من الإبل والغنم : التي تشرب فضوى وهي هنا على المثل ، وحياض الموت ترشيح .
انظر حاشية زاد المسير ج ٤ ص ٨٩ .
 - (٢) زاد المسير ج ٤ ص ٨٩ .
 - (٣) الرعد : ١٠ .
 - (٤) انظر لسان العرب لابن منظور ج ١ ص ٤٦٢ " سرب " وهو لآخنس بن شهاب التغلبي شاعر جاهلي .
 - (٥) زاد المسير ج ٤ ص ٣٠٩ .
 - (٦) المدثر : ٢٩ .
 - (٧) هو في مجاز القرآن ٢/٢٧٥ ، والقرطبي ١٩/٧٦ ، والألوسي ٢٩/١٢٥ .
- انظر حاشية زاد المسير ج ٨ ص ٤٠٧ .
 - (٨) زاد المسير ، ج ٨ ص ٤٠٧ .

ومثله ما أورده عند الحديث عن قوله تعالى :

(فِي جِدِّهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ) (١)

حيث ذكر في معنى المسد ما يلي :

(والمسد في لغة العرب : الحَبْل إذا كان من ليف المقل . وقد يقسم

لما كان من أدبار الإبل من الحبال : المسد . قال الشاعر :

وَمَسَدٌ مِّنْ أَيْانِقٍ صُهْبٌ عَتَاقٍ ذَاتُ مَخٍّ زَاهِقٍ (٢) (٣)

ويكفي ما أشرنا إليه من نماذج وغيرها كثير منتشر على صفحات

زاد المسير ، ومثله مما ذكر فيه ابن الجوزي المعنى واستشهد عليه بالشعر (٤)

معنى : " التُّرَّانُ " (٥) ، واللعن في قوله تعالى " يَلْعَنُهُمْ " (٦) والتميم في " وَلَا تَتِيمُوا " (٧) و " عَصِيبٌ " (٨) و " فَأَسْرٌ " (٩) و " تَفْتَأُ " (١٠) و " ظَلَالُهُمْ " (١١) و " أَفْعِدَةٌ " (١٢) وقضاء في قوله " وَقَضَى " (١٣) و " لِذُلُوكِ " (١٤) و " أَسْفَا " (١٥) .

(١) المسد: ٥٥.

(٢) الرجز لعماره بن طارق، وقال أبو عبيدة: لعقبة الهجيمي .
- انظر مجاز القرآن ٣/٢١٥ . واللسان : مسد . وقوله : أَمْرٌ : أى : فتسل فتلاً شديداً ، والأيانق : جمع ناقة ، والصهب جمع الأصهب ، وهو يعير ليس بشديد البياض ، والعتاق : جمع عتيق ، وهو الكريم . وزهق المنخ : إذا اكتنز " اجتمع " لحمه فهو زاهق .
- انظر حاشية زاد المسير ج ٩ ص ٢٦٢ .

(٣) زاد المسير ج ٩ ص ٢٦٢ .

(٤) انظر زاد المسير ج ٢ ص ١٤٤ و ج ١ ص ٢٢٢/١٦٥ و ج ٤ ص ١٤١/١٣٦/٢٧٢/٣١٩ / ٢٦٧ و ج ٥ ص ٧٢/٢٢/١٠٥/١٦٠/١٧٢/١٨٠/٢٩٦/٣٢٠ و ج ٦ ص ١٩/١٠٥/١٤٢/١٥٩ / ٢٩٢/٢٤١ و ج ٧ ص ٨٧ و ج ٨ ص ٥٤/١٠٢/٣٤١/٣٥٥/٤٠٦/٤١٨/٤٣١ و ج ٩ ص ٥٥ / ٦٣/٦٥/٨٣/٢٧٥ .

(٥) النساء : ٨٢ .

(٦) البقرة: ١٥٩ .

(٧) البقرة: ٢٦٧ .

(٨) هود : ٧٧ .

(٩) هود : ٨١ .

(١٠) يوسف : ٨٥ .

(١١) الرعد: ١٥ .

(١٢) إبراهيم : ٢٧ .

(١٣) الإسراء: ٢٣ .

(١٤) الإسراء: ٧٨ .

(١٥) الكهف : ٦ .

و " مَوَيْلًا " (١) ، و " غُلَامًا " (٢) و " رَحْمًا " (٣) و الجناح في " جَنَاحِكَ " (٤) ،
والسحت في " فَيُسْحِتْكُمْ " (٥) و " ضَنكًا " (٦) و " كِبْرَهُ " (٧) و " آثَامًا " (٨)
و " الْجِبِلَّةَ " (٩) و " مَنطِقَ " (١٠) و " لَاتَفْرَحَ " (١١) و " رَوْضَةً " (١٢) و " مُلِيمٌ " (١٣)
و " الْمُنُونِ " (١٤) ، و " نَهْرٍ " (١٥) ، و " سَاقٍ " (١٦) ، و " الْوَتِينَ " (١٧) ، و " بَسْرَ " (١٨) ،
و " بَرْقٍ " (١٩) ، و " مُسْتَظِيرًا " (٢٠) و " مَرْقُومٌ " (٢١) و الكدح في " كَادِحٌ " (٢٢) و " يَحُورٌ " (٢٣)
و " التَّرَائِبِ " (٢٤) و " النِّفَاطَاتِ " (٢٥) .

-
- | | |
|------|-----------------|
| (١) | الكهف : ٥٨ . |
| (٢) | الكهف : ٧٤ . |
| (٣) | الكهف : ٨١ . |
| (٤) | طه : ٢٢ . |
| (٥) | طه : ٦١ . |
| (٦) | طه : ١٢٤ . |
| (٧) | النور : ١١ . |
| (٨) | الفرقان : ٦٨ . |
| (٩) | الشعراة : ١٨٤ . |
| (١٠) | النمل : ١٦ . |
| (١١) | القصص : ٧٦ . |
| (١٢) | الروم : ١٥ . |
| (١٣) | الصفات : ١٤٢ . |
| (١٤) | الطور : ٣٠ . |
| (١٥) | التمر : ٥٤ . |
| (١٦) | القلم : ٤٢ . |
| (١٧) | الحاقة : ٤٦ . |
| (١٨) | المدثر : ٢٢ . |
| (١٩) | القيامة : ٧ . |
| (٢٠) | الدهر : ٧ . |
| (٢١) | المطففين : ٩ . |
| (٢٢) | الانشقاق : ٦ . |
| (٢٣) | الانشقاق : ١٤ . |
| (٢٤) | الطارق : ٧ . |
| (٢٥) | الغلق : ٤ . |

ومثله مما استشهد عليه بالقرآن والشعر قوله تعالى :

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا) (١)

قال ابن الجوزي :

(والوسط : العدل ، قاله ابن عباس ، وأبوسعيد ومجاهد (٢) وقتاده (٣)

وقال ابن قتيبة (٤) : الوسط : العدل : الخيار ، ومنه قوله تعالى : (قَالُوا سَوَّاهُمْ) (٥) أي : أعدلهم وخيرهم . قال الشاعر :

هم وسط يرضى الأنام بحكمهم إذا نزلت إحدى الليالي بمعظم (٦)

وأصل ذلك أن خير الأشياء أوساطها ، والغلو والتقصير مذمومان (٧)

ومن الملحوظ هاهنا أنه في المshal الأول قد نسب البيت إلى زهير ،

أما في المshal الثاني لم ينسب البيت إلى قائل بعينه ، وإنما اكتفى بقوله (وقال الشاعر) .

ومن الملحوظ أيضا أنه كرر الاستشهاد بهذه الآية على المعنى نفسه عند

الحديث عن قوله تعالى :

(حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوَسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) (٨)

(١) البقرة : ١٤٣ .

(٢) انظر تفسير مجاهد ص ٩٠ .

(٣) انظر جامع البيان للطبري م ٢ ج ٢ ص ٧ .

(٤) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٦٤ .

(٥) القلم : ٢٨ .

(٦) لم أعر عليه في مظانه المختلفة .

(٧) زاد المسير ج ١ ص ١٥٤ .

(٨) البقرة ٢٣٨ .

انظر زاد المسير ج ١ ص ٢٨٣ .

خامساً : ذكر الكلمة ومعناها والاستشهاد عليها بالقرآن والشعر :

ومن الأمثلة التي أوردها ابن الجوزي في زاد المسير قوله تعالى :

(وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ) (١)

قال ابن الجوزي :

(القوم : اسم للرجال دون النساء . قال الله تعالى : (لَا يَسْخَرُونَكُمْ

مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ) (٢)

وقال زهير : (٣)

وما أدري وسوف إخال أدري أقوم آل حم من أم نساء ؟ (٤)

وإنما سموا قوماً لأنهم يقومون بالأمور) (٥)

ومن النص السابق نلاحظ أن ابن الجوزي قد استشهد على معنى القوم

بآية من سورة الحجرات ، وببيت من الشعر نسبة لزهير على سبيل التنظيـر

... فقابل القوم بالنساء فدل على أن المقصود بهم الرجال دون النساء

كما أنه قد علل لسبب التسمية .

سادساً : ذكر الكلمة ومعناها والاستشهاد عليها بالنثر :

وأقصد هنا بالنثر بعض العبارات المشهورة عن العرب والتي يتردد قولها

على ألسنتهم ، من ذلك على سبيل المثال ، ما جاء في قوله تعالى :

(وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (٦)

(١) البقرة : ٥٤ . (٢) الحجرات : ١١

(٣) زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني من مضر ، حكيم الشعراء في الجاهلية ، أشهر شعرة معلقته . له ديوان ترجم كثير منه إلى الألمانية ت ١٣ قبل الهجرة . - انظر الأعلام للزركلي ج ٣ ص ٥٢ .

(٤) الشاهد لزهير بن أبي سلمى في ديوانه ص ٧٣ و الدرر ١/١٢٦ ، (٥) ٨٩/٣ ، والسيوطي ص ٤٨ ، وأمالي ابن الشجرى ١/٢٦٦ ، ٢/٣٣٤ ، والمفني ١/٤٠ ، وهو بلانسية في المخصص ٣/١١٩ .

- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٢٦٠ رقم ٢٣ .

(٥) زاد المسير ج ١ ص ٨٢ .

(٦) البقرة : ٥ .

أورد ابن الجوزي فيه مايلي :

(٠٠٠ وقال الزجاج (١) : المفلح : الفاعل بما فيه غاية

صلاح حاله . قال ابن الأنباري : ومنه : حيّ على الفلاح : معناه : هلموا إلى
سبيل الفوز ودخول الجنة) (٢)

ومنه قوله تعالى :

(وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْزَلِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً) (٣)

أورد فيه ابن الجوزي عن ابن قتيبة نماءً يتضمن معنى الحفدة واستشهد

عليه بنص من النثر قال :

(قال ابن قتيبة (٤) : الحفدة : الخدم والأعوان ، فالمعنى : هم

بنون وهم خدم . وأصل الحفد : مداركة الخطو والإسراع في المشي ، وإنما يفعل
الخدم هذا فقليلهم : حفدة . ومنه يقال في دعاء الوتر : " وإليـك
نسى ونحفد " (٥)

ومنه قوله تعالى :

(وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَ) (٦)

قال ابن الجوزي في معنى الضر :

(ويقال : ضلَّ بمعنى غاب ، يقال : ضلَّ الماء في اللبن :

إذا غاب) (٧)

ومنه قوله تعالى :

(إِنَّ يَتَوَتَّعُونَ) (٨)

-
- (١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ٧٥ .
 - (٢) زاد المسير ج١ ص ٢٧ .
 - (٣) النحل : ٧٢ .
 - (٤) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٤٦ .
 - (٥) زاد المسير ج ٤ ص ٤٧٠ .
 - (٦) الإسراء : ٦٧ .
 - (٧) زاد المسير ج٥ ص ٦١ .
 - (٨) الأحزاب : ١٣ .

أورد في معنى العورة مايلي :

(قال ابن قتيبة (١) : أى خالية ، فقد أمكن من أراد دخولها ،
وأصل العورة : ما ذهب عنه السّتر والحفظ ، فكان الرجال سترهم ، وحفظ البيوت ،
فإذا ذهبوا أعورت البيوت ، تقول العرب : أعور منزلي : إذا ذهب ستره ،
أو سقط جداره ، وأعور الفارس : إذا بان منه موضع خلل للضرب والطعن) (٢)

ومنه قوله تعالى :

(وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا) (٣)

أورد في معنى معداً مايلي :

(قال ابن قتيبة (٤) : أى : عذاباً شاقاً . يقال :

تمعدني الأمر : إذا شق عليّ . ومنه قول عمر :

ماتمعدني شيء ماتمعدتني خطبة النكاح) (٥) .

والملاحظ من عرض النماذج السابقة ، أنه قد استشهد على معنى
الكلمة بعبارة نثرية يتضح المعنى عند ذكرها ويبين كما في " على الفلاح "؛
للدلالة على أن المراد بالفلاح الفوز ، و " إليك نسعى ونحفد "؛ للدلالة
على معنى الحفد ، وأن المقصود به الإسراع ، وكذا " فل اللبن في الماء " و
" أعور منزلي " ومثله قول عمر : (ماتمعدني شيء ماتمعدتني خطبة
النكاح " وأمثال ذلك كثير من نحو : (قد سقط في يده) (٦) ومنه قولهم :
(قد أشخنه المرض) (٧) .

(١) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٤٨ .

(٢) زاد المسير ج ٦ ص ٣٦١ .

(٣) الجن : ١٧ .

(٤) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٩١ .

(٥) زاد المسير ج ٨ ص ٣٨١ .

(٦) انظر زاد المسير ج ٣ ص ٢٦٣ .

(٧) انظر زاد المسير ج ٣ ص ٣٨٠ .

ومنه قولهم : " زهق السهم " (١) ، وقولهم : " أتانا لبن طيس " (٢) ،
وقولهم : " مثل فلان بفلان " (٣) ، وقولهم : " ألقيت إلى فلان كذا " (٤) ،
وقولهم : " وزير الخليفة " (٥) ، وقولهم : " همّر الرجل " (٦) ، وقولهم :
" وجف الفرس والبعير " (٧) ، وقولهم : " افتقر فلان بعد وجد " (٨) ، وقولهم :
" خسات الكلب " (٩) ، وقولهم : " فلان يرهق في دينه " (١٠) ، وقولهم :
" سبخت القطن " (١١) ، وقولهم : " شجرة غلباء " (١٢) ، وقولهم : " أغسني
عني وجهك " (١٣) ، وقولهم : " خير له طماح " (١٤) .

وريماني في بعض الأمثلة تشريكيافي الاستشهاد بالنثر مع الشعـر

كما في قوله تعالى :

(وَنَضَبُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ) (١٥)

قال ابن الجوزي في معنى لا يسمعون :

(أى : لا يقبلون ، ومنه : " سمع الله لمن حمده " .

قال الشاعر :

دَعَوْتُ اللَّهَ حَتَّى خَفْتُ أَنْ لَا
يَكُونَ اللَّهُ يَسْمَعُ مَا أَقُولُ (١٦) (١٧)

-
- (١) انظر زاد المسير ج ٣ ص ٤٥٣ .
 - (٢) انظر زاد المسير ج ٤ ص ١٤٠ .
 - (٣) انظر زاد المسير ج ٤ ص ٣٠٦ .
 - (٤) انظر زاد المسير ج ٤ ص ٤٨٠ .
 - (٥) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٢٨٢ .
 - (٦) انظر زاد المسير ج ٨ ص ٩٢ .
 - (٧) انظر زاد المسير ج ٨ ص ٢٠٩ .
 - (٨) انظر زاد المسير ج ٨ ص ٢٩٦ .
 - (٩) انظر زاد المسير ج ٨ ص ٢٢٠ .
 - (١٠) انظر زاد المسير ج ٨ ص ٣٧٩ .
 - (١١) انظر زاد المسير ج ٨ ص ٣٩٢ .
 - (١٢) انظر زاد المسير ج ٩ ص ٣٣ .
 - (١٣) انظر زاد المسير ج ٩ ص ٣٥ .
 - (١٤) انظر زاد المسير ج ٩ ص ١٣٩ .
 - (١٥) الأعراف : ١٠٠ .
 - (١٦) انظر لسان العرب لابن منظور مادة سمع ج ٥ ص ١٦٣ .
 - (١٧) زاد المسير ج ٣ ص ٢٣٥ .

ومثله مما أورد فيه شاهداً نثرياً وشعرياً قوله تعالى :

(ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ) (١)

قال فيه :

(أى : بعثه . يقال : أنشرا لله الموتى ، فَنُشِرُوا ، ونُشِرَ الميِّتُ :

حيّاً هو بنفسه وواحدهم ناشر .

قال الأعشى :

حتى يقول الناسُ مما رأوا يا عجباً للميِّتِ الناشرِ (٢) (٣)

سابعاً : ذكر الكلمة ومعناها والاستشهاد عليهما بالحديث :

ومن الأمثلة على ذلك قوله تعالى :

(يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَنِيُّونَ وَالْأَنْبِيَاءُ) (٤)

قال ابن الجوزي مستشهداً بالحديث على معنى الحبر :

(وأما " الأنبياء " فهم العلماء واحدهم حَبْرٌ وحَبْرٌ ، والجمع أنبياء ،

وحبور ، وقال الفراء : أكثر ما سمعت العرب تقول في واحد الأنبياء : حَبْرٌ

بكسر الحاء . وفي اشتقاق هذا الاسم ثلاثة أقوال : أحدها : أنه من الحَبْر

وهو الأثر الحسَن ، قاله الخليل . والثاني : أنه من الحَبْر

الذي يكتب به ، قاله الكسائي . والثالث : أنه من الحبر الذي هو الجمسال

والبيهاء . وفي الحديث " يخرج رجل من النار قد ذهبَ حَبْرُهُ وسَبْرُهُ " أى : جماله

وبهاؤه . فالعالم بهي بجمال العلم ، وهذا قول قطرب (٥)

(١) عيس : ٢٢ .

(٢) البيت للأعشى الكبير . وهو في مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢٨٦/٢ ، والطبري

٥٦/١٠ والقرطبي ٢١٧/١٩ .

- انظر حاشية زاد المسير ج ٩ ص ٣٢ .

(٣) زاد المسير ج ٩ ص ٣٢ .

(٤) المائدة : ٤٤ .

(٥) زاد المسير ج ٢ ص ٣٦٤ .

ومثله مما أورد فيه شاهدان الحديث على معناه اللغوي :
قوله تعالى :

(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْصَنَ بَأْنَفسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) (١)

أورد ابن الجوزي في هذه الآية أن معنى القرء الحيض ودل عليه
بشاهد من الحديث قال فيه :

(قال النبي صلى الله عليه وسلم في المستحاضة : "تتعد أيام
أقراؤها" (٢) يريد أيام حيضها) (٣)

ولكن الشواهد التي من الحديث في زاد المسير ترد على قلوبة ،
والأكثر ورود الشواهد القرآنية والشعرية .

شامناً ذكر الكلمة ومعناها والتعليل لسبب التسمية :

ومما يتحدث فيه ابن الجوزي عن سبب التسمية ويعلل لها قولاً
تعالى :

(بِبَابِلَ هَرُوتَ وَمَرُوتَ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(فأما بابل ؛ فروى عن الخليل أن ألسن الناس تبلبلت بهـ
واختلغوا في حدها على ثلاثة أقوال :

أحدها : أنها الكوفة (٥) وسواها ، قاله ابن مسعود .

-
- (١) البقرة : ٢٢٨ .
 - (٢) رواه ابن حبان في صحيحه وقد رواه غير ابن حبان عن غير عائشة . انظر
نصب الراية ج ١ ص ٢٠١ . انظر حاشية زاد المسير ج ١ ص ٢٥٨ .
 - (٣) زاد المسير ج ١ ص ٢٥٨ .
 - (٤) البقرة : ١٠٢ .
 - (٥) المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسمونها قوم خد العنبراء
- انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٤ ص ٤٩٠ .

- والثاني: أنها من نصيبين (١) إلى رأس العين (٢) قاله قتادة .
والثالث : أنها جبل في وهدة من الأرض . قاله السدي (٣) .

ويؤكد أنها بالعراق قول الزبيدي :

(بابل كصاحب ع بالعراق وينسب إليه السحر والخمر ...

وقال أبو معشر (٤) الكلدانيون هم الذين كانوا ينزلون ببابل (٥)

في الزمن الأول ومدينة بابل بناها نيوراسف الجبار واشتق اسمها
من اسم المشتري؛ لأن بابل باللسان البابلي الأول اسم للمشتري (٦)

ومما تحدث أيضا ابن الجوزي عن سب التسمية فيه قوله تعالى :

(ۛ) وَلَقَدْ مَسَّسْنِي بَشْرًا (٧)

-
- (١) مدينة عامرة من بلاد الجزيرة على جادة القوافل من الموصل إلى الشام وفيها وفي قراها على ما يذكر أهلها (أربعون ألف بستان)
- انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٥ ص ٢٨٨ .
- (٢) هي مدينة كبيرة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين
وُدُنَيْسِر ٠٠٠ ورأس العين كلام العامة والصحيح رأس عين .
- انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج ٣ ص ١٣ بتصرف .
- (٣) زاد المسير ج ١ ص ١٢٥ .
- (٤) جعفر بن محمد بن عمر البلخي أبو معشر عالم فلكي مشهور
كان أولاً من أصحاب الحديث .. كان أعلم الناس بتاريخ الفرس
وأخبار سائر الأمم ت ٢٧٢ هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ١٢٧ .
- (٥) اسم ناحية من الكوفة والحلة ..
- انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ج ١ ص ٣٠٩ .
- (٦) انظر تاج العروس للزبيدي ج ٧ ص ٢١٩ بيل .
وانظر تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري ج ٤ ص ١٦٣٠ المادة نفسها .
- (٧) آل عمران : ٤٧ .

قال ابن الجوزي :

(وسمي البشر بشراً لظهورهم ، والبشرة : ظاهر جلد الإنسان ،
وأبشرت الأرض : أخرجت نباتها ، وبشرت الأديم : إذا قشرت وجهه ،
وتباشير الصبح : أوائله) (١) .

ومثله مما علل فيه لسبب التسمية قوله تعالى :

(يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ) (٢)

حيث وضع معنى العلقه ، وعلل لسبب تسميتها فقال :

(والعلقه : دم عبيط جامد . وقيل : سميت علقه لرطوبتها
وتعلقها بما تمر به ، فإذا جفت فليست علقه) (٣) .

ومنه معنى سوا في قوله تعالى :

(فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ) (٤)

حيث قال في معناه والتعليل لتسميته بذلك :

(أى : في وسطها . وقيل : إنما سمي الوسط سواً بالاستواء المسافرة
فيه إلى الجوانب) (٥) .

ومنه معنى الكفار في قوله تعالى :

(كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ) (٦)

علل له بقوله : (وهم الزَّعَّاج ، وسموا كفاراً ؛ لأن الزارع إذا

لقى البذر في الأرض كفره ، أى غطاه) (٧) .

(١) زاد المسير ج١ ص ٣٩١ .

(٢) الحج : ٥ .

(٣) زاد المسير ج٥ ص ٤٠٦ .

(٤) الصافات: ٥٥ .

(٥) زاد المسير ج٧ ص ٦٠ .

(٦) الحديد : ٢٠ .

(٧) زاد المسير ج٨ ص ١٧١ .

وانظر المعنى نفسه تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري مادة "كفر"

ج ٢ ص ٨٠٨ .

ومثله معنى الرج: المطر في قوله تعالى :

(۱) (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجِّ)

وأنه سمي بذلك؛ لأنه يجيء ويرح ويتكرر (۲)

ومثله الحجر: العقل في قوله تعالى : (۳)

قَسَمَ لِذِي حَجَرٍ

وأنه سمي حجراً؛ لأنه يحجر صاحبه عن القبيح (۴) .

ومنه معنى الكتاب (۵) والتعليل لسبب تسميته بذلك . وكذلك

الطلاة (۶) ، والناس (۷) ، والجنة (۸) ، والغمام (۹) ، والسبت (۱۰) ، والسوء (۱۱) ، ونوح (۱۲) ، وغمرات الموت (۱۳) ، والسوأة (۱۴) ، والجزية (۱۵) ، والبت (۱۶) ، والمداد (۱۷) ، والفلك (۱۸) ، والمفغة (۱۹) ، والبدن (۲۰) ، والطرائق (۲۱)

-
- (۱) الطارق : ١١ .
 (۲) زاد المسير ج ٩ ص ٨٤ .
 (۳) الفجر : ٥ .
 (۴) زاد المسير ج ٩ ص ١٠٩ .
 (۵) البقرة : ٢ . انظر زاد المسير ج ١ ص ٢٣ .
 (۶) البقرة : ٣ . انظر زاد المسير ج ١ ص ٢٥ .
 (۷) البقرة : ٢١ . انظر زاد المسير ج ١ ص ٤٧ .
 (۸) البقرة : ٢٥ : انظر زاد المسير ج ١ ص ٥٢ .
 (۹) البقرة : ٥٧ . انظر زاد المسير ج ١ ص ٨٤ .
 (۱۰) البقرة : ٦٥ . انظر زاد المسير ج ١ ص ٩٤ .
 (۱۱) البقرة : ١٦٩ . انظر زاد المسير ج ١ ص ١٧٢ .
 وانظر أيضا النساء : ١٧ . انظر زاد المسير ج ٢ ص ٣٦ .
 (۱۲) آل عمران : ٣٣ . انظر زاد المسير ج ١ ص ٣٧٤ .
 (۱۳) الأنعام : ٩٣ . انظر زاد المسير ج ٢ ص ٨٧ .
 (۱۴) الأعراف : ٢٢ . انظر زاد المسير ج ٣ ص ١٨٠ .
 (۱۵) التوبة : ٢٩ . انظر زاد المسير ج ٣ ص ٤٢٠ .
 (۱۶) يوسف : ٨٦ . انظر زاد المسير ج ٤ ص ٢٧٣ .
 (۱۷) الكهف : ١٠٩ . انظر زاد المسير ج ٥ ص ٢٠١ .
 (۱۸) الأنبياء : ٣٣ . انظر زاد المسير ج ٥ ص ٣٤٩ .
 (۱۹) الحج : ٥ . انظر زاد المسير ج ٥ ص ٤٠٦ .
 (۲٠) الحج : ٣٦ . انظر زاد المسير ج ٥ ص ٤٣١ .
 (۲١) المؤمنون : ١٧ . انظر زاد المسير ج ٥ ص ٤٦٥ .

والمِنْسَاء (١) والسلام (٢) ، والقارعة (٣) ... الخ .

وربما يستشهد ابن الجوزي على سبب التسمية والأغلب في الاستعمال

بآية من القرآن، كما فعل في قوله تعالى :

(وَيَسِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا) (٤)

قال ابن الجوزي :

(البشارة : أول خبر يرد على الإنسان ، وسمي بشارة ، لأنه يوشر

في بشرته ، فإن كان خيراً ، أشر المسرة و الانبساط ، وإن شراً ، أشر

الانجماع والغم ، والأغلب في عرف الاستعمال أن تكون البشارة بالخير ،

وقد تستعمل في الشر ، ومنه قوله تعالى : (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ

عَذَابًا أَلِيمًا) (٥) (٦) . وذلك كما ذكر ابن منظور (أن البشارة المطلقة

لا تكون إلا بالخير ، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة كقوله تعالى :

(فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (٧) (٨) . ولكن الغالب في التبشير أن يكسبون

في الخير ، كما أورد ابن فارس في مادته أن : (الباء والشين والسراء

أصل واحد : ظهور الشيء مع حُسن وجمال) (٩) .

ومثله مما ورد الاستشهاد فيه بالقرآن لتوضيح سبب التسمية

قوله تعالى :

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ) (١٠)

-
- (١) سبأ : ١٤ . انظر زاد المسير ج٦ ص ٤٤١ .
 - (٢) الحشر : ٢٣ . انظر زاد المسير ج ٨ ص ٢٢٥ .
 - (٣) الحاقة : ٤ . انظر زاد المسير ج ٨ ص ٣٤٦ .
 - (٤) البقرة : ٢٥ .
 - (٥) النساء : ١٣٨ .
 - (٦) انظر زاد المسير ج ١ ص ٥٢ .
 - (٧) آل عمران : ٢١ .
 - (٨) اللسان ج ٤ ص ٦٢/٦١ بتصرف .
 - (٩) مقاييس اللغة لابن فارس ص ٢٥١ ج ١ مادة بشر .
 - (١٠) البقرة : ٦٢ .

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (١) : أصل هادوا في اللغة : تابوا . وروى عن

ابن مسعود أن اليهود سموا بذلك ، لقول موسى (هَدَّنَا إِلَيْكَ) (٢) ،

والنصارى لقول عيسى : (مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) (٣). وقيل سموا النصارى؛

لقرية نزلها المسيح اسمها : ناصرة ، وقيل : لتناصرهم (٤) .

وقد يكون الشاهد على معنى الكلمة عند ذكر التعليل بيتاً

من الشعر كما في قوله تعالى : (كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْنَى) (٥)

حيث ذكر معنى لظى ، وعلل لسبب تسميتها بذلك ، واستشهد عليه

بالشعر ، ناقلاً ذلك عن الفراء وابن الأنباري وفيما يلي نمه :

(" إنها لظى " : قال الفراء (٦) : هو اسم من أسماء جهنم ،

وقال غيره : معناها في اللغة : اللهب الخالص . وقال ابن الأنباري :

سميت لظى لشدة توقُّدِها وتلَّهَّبِها ، يقال : هو يتلظى : أى : يتلهب

ويتوقد وكذلك النار تتلظى يراد بها هذا المعنى . وأنشدوا :

جَحِيمًا تَلْظَى لَاتَفْتَرُ سَاعَةً وَلَا الْحَرَمَتِهَا غَابِرَ الدَّهْرِ يَبْرُدُ (٧) (٨)

ومنها ما أورده في معنى الطارق في قوله تعالى :

(وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ) (٩)

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ١٤٦ .

(٢) الأعراف : ١٥٦ .

(٣) آل عمران : ٥٢ .

(٤) زاد المسير ج ١ ص ٩١ .

(٥) المعارج : ١٥ .

(٦) انظر معاني القرآن للفراء ج ٣ ص ١٨٤ .

(٧) لم أعثر عليه في مظانه المختلفة .

(٨) زاد المسير ج ٨ ص ٣٦١ .

(٩) الطارق : ١ .

حيث قال :

(قال ابن قتيبة (١) : الطارق : النجم ، سمي بذلك لأنه يطرق ،
أى : يطلع ليلاً ، وكل من أتاك ليلاً ، فقد طرقت ، ومنه قول هند ابنة
عتبة :

نحن بنات طــــــــــــــــارِق
نمشي على النــــــــــــــــارِق (٢)
تريد : إن أبانا نجم في شرفه وعلوه (٣) .

تاسعاً : ما جاء به من حديث عن الدلالة الصرفية :

وفيها يقرن ابن الجوزي الحديث عن المعنى اللغوي مع
البنية ، وقد أشرت إلى ذلك في حديثي عن البنية والخص هنا ما يتعلق
بناحية المعنى ، وأستطيع أن أسميها دلالة صرفية ، وفيما يلي بيان
لذلك :

١ - تحرير المعنى اللغوي عند الحديث عن بعض اللغات :

وفيه يُظهرُ الفرق بين معنيي لفظين من مادة واحدة يختلفان
في الضبط ، وعليه قوله تعالى :

(وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(والخِطْبَةُ بكسر الخاء : طلب النكاح ، والخِطْبَةُ بضم الخاء : مثل
الرسالة التي لها أول وآخر) (٥) .

(١) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢٣ .

(٢) الرجز لهند بنت عتبة في الأغاني لأبي الفرج ١٦/١٤ ، وهمسج

الهمع للسيوطي ١٧١/١ ، ودرر ١٤٧/١ .

- انظر معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون ج ٢ ص ٥٠٦ .

(٣) زاد المسير ج ٩ ص ٨٦ .

(٤) البقرة : ٢٣٥ .

(٥) زاد المسير ج ١ ص ٢٧٦ .

وقد يكون الفرق في المعنى بين لفظين من مادة واحدة بينهما —
اختلاف في بعض الأحرف بالزيادة أو النقصان ، وعليه ما أورده من حديث
عن قوله تعالى :

(١) (وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لِيُبْتَئَنَّ)

قال ابن الجوزي :

(يقال : أبطأ الرجل " و " بطؤ " بمعنى " أبطأ " تأخر ،
ومعنى " بطؤ " : ثقل) (٢)

ومثله قوله تعالى :

(٣) (وَأَتَقُوا يَوْمَ لَا يَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا)

قال ابن الجوزي :

(و " تجزي " بمعنى تقضي ، قال ابن قتيبة (٤) : يقال : جزي
الأمر عني يجزي بغير همز ، اي : قضى عني ، وأجزاني يجزئني ، مهموز
أي : كفاني) (٥) .

وابن الجوزي في المثاليين السابقين قد فرق بين صيغة " أبطأ "
و " بطؤ " في المعنى ، وكذلك بين " جزي " و " أجزأ " مستعيناً بابن
قتيبة ، وأمثاله كثير (٦) .

-
- (١) النساء : ٧٢ .
(٢) زاد المسير ج ٢ ص ١٣ .
(٣) البقرة : ٤٨ .
(٤) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٤٨ .
(٥) زاد المسير ج ١ ص ٧٦ .
(٦) ومثله انظر الفرق بين معنيي / : الريش والرياش ، وعال وأعمال ،
وأويت وأويت ، وشرقت وأشرقت ، والزكية والزاكية ، وضفت
وأضفت ، وخرجاً وخراجاً ، وفرط وأفرط ، وبصر وأبصر ، والأعجم
والعجم ، ولاتوها ولاتوها ، ويجزي ويجازي ، وعزنا وعزنا ،
وقسط وأقسط ، في زاد المسير ج ٣ ص ١٨١ / ٤١٧ ، و ج ٤ ص ٢٥٥ / ٤٠٩
و ج ٥ ص ١٧٣ / ١٧٥ / ١٩١ / ٢٨٩ / ٣١٨ و ج ٦ ص ١٤٥ / ٢٦١ / ٤٤٧ ، و ج ٧
ص ١١ ، ج ٨ ص ٢٨١ .

كما أنه قد ينص على اتفاق معنى لفظين من مادة واحداً عند اختلافهما في بعض الحركات أو الأحرف ، وعليه قوله تعالى :

(١) (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ)

قال ابن الجوزي :

(والزَّعْمُ والزُّعْمُ لغتان ، وأكثر ما يستعمل في قول ما لا تتحقق صحته) (٢)

وقوله تعالى :

(يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(والتعفف : ترك السؤال ، يقال : عفا عن الشيء وتعفف) (٤)

فمعنى الزَّعْمُ والزُّعْمُ واحد وإن اختلفا في الحركات ، ومعنى عفاً وتعففواً واحد ، وإن اختلفا في عدد الأحرف .

كما أنه قد يظهر الفرق بين معني لفظين أو أكثر من مواد مختلفة . وعليه قوله تعالى :

(قَالُوا أَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) (٥)

قال ابن الجوزي :

(وسفكُ الدم : صبُّ وإراقته وسفحه ، وذلك مستعمل في كل مضيئ ، إلا أن السفك يختص بالدم ، والصب والسفح والإراقة يقال في الدم وفسي غيره) (٦)

فهنا يفرق بين سفك ، وسفح ، وأراق ، وصب .

(١) النساء : ٦٠

(٢) زاد المسير ج ٢ ص ١٢٠

ومثله انظر بهلته الله وبهلته بمعنى واحد أي : لعنته في زاد المسير ج ١ ص ٣٩٩ ، ومثله السدوالسد بمعنى واحد في زاد المسير ج ٥ ص ١٨٩ ، والعدوة والعدوة بمعنى واحد في زاد المسير ج ٣ ص ٣٦١ .

(٣) البقرة : ٢٧٣

(٤) زاد المسير ج ١ ص ٣٢٨

ومثله اتفاق المعنى بين شرقت وأشرققتوخرجاً وخراجاً . ويبدل ويبدل في زاد المسير ج ٤ ص ٤٠٩ و ج ٥ ص ١٩١ و ج ٨ ص ٣٣٩ .

(٥) البقرة : ٣٠

(٦) زاد المسير ج ١ ص ٦١

ومثله تفريقه بين معنى الخيم والخلق عند الحديث عن قوله

تعالى :

(وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) (١)

قال :

(... فيكون الخيم : الطبع الغريزي ، والخلق : الطبع

المتكلف ، هذا قول الماوردي (٢) (٣)

ومنه التفريق بين معنى الحب والنبات في قوله تعالى :

(لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا) (٤)

قال : (وقال الزجاج (٥) : كل ما حصد حب وكل ما أكلته المشيئة

من الكلاء فهو نبات) (٦) .

٢- ما أورده من معانٍ ضمن حديثه عن بعض الأوزان والصيغ :

وفيها يشير إلى مجيء بعض الأوزان والصيغ عوضاً عن بعضها في المعنى ، وقد تحدثت عن هذا الموضوع في البنية وأشار إليه هنا بشيء من الاختصار ؛ لأنه ينضوي تحت الدلالة الصرفية ، وعليه ما أشار إليه من مجيء بعض الأفعال عوضاً عن بعضها ، كأن يأتي مثلاً الماضي بمعنى المضارع ، والعكس ، وعليه قوله تعالى :

(قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (٧)

- (١) القلم : ٤
(٢) علي بن محمد بن حبيب القاضي أبو الحسن الماوردي البصري ، كان ثقة من وجوه الفقهاء الشافعيين . ومن تصانيفه الحاوي ، تفسير القرآن ، النكت ، الإقناع " ٠٠٠ ت ٤٥٠ هـ .
- انظر طبقات المفسرين للداودي . ج ١ ص ٤٢٩ .
(٣) زاد المسير ج ٨ ص ٤٢٨ .
(٤) النبأ : ١٥ .
(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ٢٧٢ .
(٦) زاد المسير ج ٩ ص ٠٧ .
(٧) يوسف : ٦٩ .

ومن خلال النص السابق لنا أن نقول : إن ابن الجوزي قد يعرض المعنى الدلالي من خلال عرضه للقراءات فيذكر مثلاً القراءات الجائزة في الكلمة ومن ثم يعلق على المعنى الملائم لكل قراءة ، وربما يكون في عرضه للمعنى مستعيناً بأقوال العلماء من نحو ما رأينا في المثال السابق كالزجاج وابن مقسم وغيرهم في مواطن أخرى . وربما يعتمد على نفسه في شرح المعنى كما فعل في قوله تعالى :

(وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَنْتَنَا بِهَا) (١)

قال ابن الجوزي في معناها : (أى جئنا بها . وقرأ ابن عباس ، ومجاهد وحميد ، : " آتينا " ممدودة ، أى : جازينا بها) (٢)

والأمثال على ذلك كثيرة جداً يكفي ما أشرنا إليه ، ومثاله انظر المعاني في قراءة قوله تعالى : " خَلْفٌ " و " خَلْفٌ " (٣) ، و " طيف " و " طائف " (٤) ، و " ولايتهم " و " ولايتهم " (٥) ، و " سكرت " و " سكرت " (٦) ، و " كسفاً " و " كسفاً " (٧) ، و " شمر " و " شمر " (٨) ، و " فاتبع " و " فاتبع " (٩) ، و " مخلصاً " و " مخلصاً " (١٠) ، و " ورثياً " و " ورثياً " (١١) ، و " فاجمعوا " و " فاجمعوا " (١٢) ، و " فيجل " و " فيجل " (١٣) ، و " صوافن " و " صوافي " (١٤) ، و " زبر " و " زبر " (١٥) ، و " حادرون " و " حادرون " (١٦) ،

-
- (١) الأنبياء ٤٧ .
 (٢) زاد المسير ج ٥ ص ٣٥٥ .
 (٣) انظر زاد المسير ج ٣ ص ٢٨٠ .
 (٤) انظر زاد المسير ج ٣ ص ٢٠٩ .
 (٥) انظر زاد المسير ج ٣ ص ٢٨٥ .
 (٦) انظر زاد المسير ج ٤ ص ٢٨٦ .
 (٧) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٨٢ .
 (٨) انظر زاد المسير ج ٥ ص ١٤١ .
 (٩) انظر زاد المسير ج ٥ ص ١٨٥ .
 (١٠) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٢٣٩ .
 (١١) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٢٥٨ .
 (١٢) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٣٠٠ .
 (١٣) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٣١١ .
 (١٤) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٤٢٢ .
 (١٥) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٤٧٨ .
 (١٦) انظر زاد المسير ج ٦ ص ١٢٥ .

و " خَلَقَ " و " خُلِقَ " (١) و " تَكَلَّمَهُمْ " و " تَكَلَّمْتَهُمْ " (٢) و " لَنْبُوْثَتَهُمْ " و " لَنْبُوْثَتَهُمْ " (٣) و " ظَلَلْنَا " و " صَلَلْنَا " (٤) و " أَفْتَمَّوْرُنْسَا " و " أَفْتَمَّرُوْنَه " (٥) الخ.

حادى عشر : بعضالقضايا اللغوية ومدى ظهورها في زاد المسير:

أ - الترادف-

ب - المشترك.

ج - التضاد.

أ - الترادف :

ظاهرة من ظواهر شراء اللغة العربية وفيها تكون الألفاظ مختلفة والمعنى واحداً ، ويهمننا في هذا المبحث مدى ظهور هذا النوع من الألفاظ في زاد المسير ، ومعرفة رأي ابن الجوزي في هذه الظاهرة ، وهل هو من المتابعين لها أو المخالفين ؛ لأن هذا الموضوع كان مجالاً لكثير من وجهات النظر الذي دارت حوله حيث نرى أن سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ هـ — من أوائل من اعترف به في كتابه قائلًا في " باب اللفظ للمعاني " :
(..... واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو ذهب وانطلق) (٦).

ومثله ابن جنى المتوفى سنة ٣٩٢ هـ قد ذكره في كتابه الخصائص في باب " تلاقي المعاني على اختلاف الأصول والمباني " وذكر عليه العديد من الأمثلة ، قال في مقدمة الباب: (هذا فصل من العربية حسن

-
- (١) انظر زاد المسير ج ٦ ص ١٣٧.
 - (٢) انظر زاد المسير ج ٦ ص ١٩٣.
 - (٣) انظر زاد المسير ج ٦ ص ٢٨٢.
 - (٤) انظر زاد المسير ج ٦ ص ٣٣٦.
 - (٥) انظر زاد المسير ج ٨ ص ٦٨.
 - (٦) انظر الكتاب لسبويه ج ١ ص ٢٤.

كثير المنفعة ، قوي الدلالة على شرف هذه اللغة، وذلك أن تجد للمعنى الواحد أسماء كثيرة ، وتبحث عن أصل كل اسم منها فتجده مُقْضَى المعنى إلى معنى صاحبه (١) .

ولقد تحدث ابن الأنباري المتوفى سنة ٢٨٨ هـ في مقدمة كتابه الأضداد عن معنى الترادف قائلاً : (وأكثر كلامهم يأتي على ضربين آخرين : أحدهما أن يقع اللفظان المختلفان على المعنيين المختلفين ، كقولك : الرجل والمرأة ، والجمل والناقة ، واليوم واللييلة ، وقام وقعد ، وتكلم وسكت . وهذا هو الكثير الذي لا يحاط به . والضرب الآخر أن يقع اللفظان المختلفان على المعنى الواحد ، كقولك : البرّ والحنطة ، والعير والحمار ، والذئب والسيد ، وجلس وقعد ، ونهب ومضى) (٢)

كما أن السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ قد تحدث عن الترادف في كتابه المزهري مشيراً إلى من ألف فيه قائلاً : (ومن ألف في الترادف العلامة مجد الدين الفيروزابادي (٣) صاحب القاموس ، ألف فيه كتاباً سماه الرُّوضُ الْمَسْلُوفُ فيما له اسمان إلى ألفوف ، وأفرد خلق ممن الأئمة كتاباً في أسماء أشياء مضمومة ، ألف ابن خالويه كتاباً في أسماء الأسد ، وكتاباً في أسماء الحية) (٤) .

وقد أشار أيضاً إلى بعض من أنكر قضية الترادف قائلاً : وقسّال التاج السبكي في شرح المنهاج : ذهب بعض الناس إلى إنكار المترادف في اللغة العربية ، وزعم أن كل ما يظن من المترادفات فهو من التباينات التي تتباين بالصفات ، كما في الإنسان والبشر ، فإن الأول موضوع له

(١) انظر الخصائص لابن جني ج ٢ ص ١١٣ .

(٢) الأضداد لمحمد بن القاسم الأنباري ص ٦ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

المكتبة العصرية / صيدا ٠ بيروت / ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

(٣) محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر ، أبوظاهر ، مجد الدين

الشيرازي الفيروزابادي . من أئمة اللغة والأدب . أشهر كتبه

القاموس المحيط . عاش بين ٧٢٩ - ٨١٧ هـ .

- انظر الأعلام للزركلي ج ٧ ص ١٤٦ .

(٤) المزهري للسيوطي ج ١ ص ٤٠٧ .

باعتبار النيان ، أو باعتبار أنه يؤنس ، والثاني باعتبار أنه ببادي
البثرة

قال التاج : وقد اختار هذا المذهب أبو الحسن أحمد بن فارس
في كتابه الذي ألفه في فقه اللغة والعربية وسنن العرب وكلامهم
ونقله عن شيخه أبي العباس ثعلب^(١) (٢)

ونجد بحثاً مفصلاً لإبراهيم أنيس في كتابه " في اللهجات العربية " ،
أشار فيه إلى خلاف العلماء في القرن الرابع الهجري حول قضية
الترادف ، وعرضه للمؤيدين والمنكبرين لهذه القضية . كما أنه قد أشار
إلى السر في إنكار بعضهم له . حيث قال :
(ويظهر أن السر في إنكار الترادف ؛ أن أصحاب هذا الرأي كانوا ممن
الاشتقاقيين الذين أسرفوا في إرجاع كل كلمة من كلمات اللغة إلى أصل
اشتقت منه) (٣) .

كما أنه أكد على وجوده في القرآن الكريم وأورد نماذج مما ورد
في كتابه العزيز (٤) .

وابن الجوزي في كتابه زاد المسير يذكر أمثلاً تنضوي تحت قضية
الترادف ، ولكننا لانراه يصرح بها علناً وإنما يذكر نقولاً تحتوى على
كلمات مختلفة في اللفظ متحدة في المعنى ، مما يجعلني أرجح
متابعته من اعتراف بهذه الظاهرة ؛ لأنه لو كان من منكريها لأورد شيئاً من
الاعتراض على ما ذكر من أمثلة ، فسكوته عنها ، يعتبر موافقة لأصحابها .

وسأورد الآن بعض الأمثلة مما ورد في كتابه زاد المسير على ظاهرة
الترادف :

-
- (١) أحمد بن يحيى بن يسار الشيباني مولاهم البغدادي الإمام أبو العباس
ثعلب إمام الكوفيين في النحو واللغة ولد سنة ٢٠٠ ت ٢٩١ هـ انظر بغية
الوعاء ج١ ص ٣٩٦ .
 - (٢) المزهر للسيوطي ج١ ص ٤٠٣ .
 - (٣) انظر في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ص ١٨٠ .
 - (٤) انظر المرجع السابق نفسه .

ومثله قوله تعالى :

(۱) (ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ)

قال ابن الجوزي :

(قال إبراهيم بن السري (٢) : قست في اللغة : غلظت ويست وعسست ،
فقسوة القلب : ذهب اللين والرحمة والخشوع منه . والقاسي : والعاسي : الشديد
الصلابة . وقال ابن قتيبة : قست وعست وعتت واحد ، أي : ييست (٣) .

ومثله قوله تعالى :

(٤) (أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ)

ذكر ابن الجوزي في زاد المسير مايلي :

(قال الغرأة : الملا : الرجال في كل القرآن لا يكون فيهم امرأة ،
وكذلك القوم والنفر والرهط . وقال الزجاج (٥) : الملاهم الوجوه ، وذوو الرأي
ولإنما سموا ملاء؛ لأنهم مليونون بما يحتاج إليه منهم (٦)

وبمراجعة المواد السابقة في المعاجم نجدها ترد بمعنى واحد وهو
الجماعة (٧) .

-
- (١) البقرة : ٠٧٤
 - (٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ١٥٥
 - (٣) زاد المسير ج ١ ص ١٠٢
 - (٤) البقرة : ٠٢٤٦
 - (٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٢٢٥
 - (٦) زاد المسير ج ١ ص ٢٩٢
 - (٧) انظر لسان العرب لابن منظور مادة ملاء ج ١ ص ١٥٩
وتاج العروس ج ١ ص ١١٩ للتدليل على مجيء تلك المترادفات بمعنى
واحد وهو الجماعة .
وانظر أيضاً لسان مادة " قوم " و " رهط " ونفر " .

وأیضا ما أورده عن الأزهري في قوله تعالى :

(فَأِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا) (١)

قال الأزهري : (٢) و " الفتيل " و " النقيير " و " القمطير " تفرب أمثالا للشيء التافه الحقير (٣)

ومنه ما أورده في أسماء الأصوات لبعض الحيوانات . نستطيع أن نضيفه إلى موضوع الترادف في اللغة .

جاء في زاد المسير عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَأَخِذْ قَوْمٌ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ وَمِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَمُخْوَارًا) (٤)

(فأما الخوار ، فهو صوت البقرة ، يقال : خارت البقرة تخور ، وجارت تجار ، وقد نقل عن العرب أنهم يقولون في مثل صوت الإنسان من البهائم رغا البعير وجرجر وهدر وقبب ، وصهل الفرس وحمم ، وشهق الحمار ونهق ، وثفت الشاة ويغرت ، وبغم الطيبي ونزب ، وزار الأسد ونهت ونأت ، وعوى الكلب ونبح ، وزقا الديك وسقع ، وهدر الحمام ، وهدل ، ونقمت الضفادع ونقت ،) (٥)

وبعد ذكر النص السابق نستطيع أن نعد الأسماء التي وضعت لأصوات الحيوانات إذا تعددت من المترادف ، فيقال على سبيل المثال للبعير إذا صوت وتتردد الصوت في حنجرته (٦) رغا وجرجر وهدر وقبب وهكذا الباقى .. إلا أن ابن الجوزي كما شاهدنا وسناشده في الأمثلة التالية لا يتعرض لتلك الأمثلة بشيء من التعليق على موضوع الترادف ، غير أنه يورد بعض الأمثلة عليه عند تناوله لشرح الآيات وبيان مافيها من معانٍ . ويكتفي بأن يدل على الترادف

(١) النساء : ٥٣ .

(٢) محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الأزهري اللغوي الأديب الهروي

الشافعي أبو منصور ولد سنة ٢٨٢ هـ . وله من التصانيف التهذيب في اللغة تفسيرا ألفاظ مختصرى المزني ، التقريب في التفسير . . . ت ٢٧٠ هـ - انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ١ ص ٢٠/١٩ .

(٣) زاد المسير ج ٢ ص ١٠٩ .

(٤) الأعراف : ١٤٨ .

(٥) زاد المسير ج ٢ ص ٢٦٢ بتصرف .

(٦) انظر القاموس المحيط للفيروز ابادي مادة رغا ، وجرر وهدر ، وقبب ص ١٦٦٣

٠١٥٦/٦٣٨/٤٦٤

بلغظه سواءاً أو واحد في المعنى ، وقد يكون ذلك منقولاً عن سبقه .

ومثله مما ورد من الترادف قوله تعالى :

(وَهُمْ يَجْمَحُونَ) (١)

قال ابن الجوزي : (" وهم يجمحون " أي : يسرعون إسراعاً لا يرد فيه

وجوههم شيء . يقال : جمح وطمح إذا أسرع ولم يرد وجهه شيء) (٢)

وبمراجعة المادتين السابقتين في المعاجم نجدتهما بمعنى واحد وهو

الإسراع وإن اختلف لفظهما (٣) .

ومن كلام ابن الجوزي نرى أنه يمثل على ظاهرة الترادف دون أن يؤكد

على ذلك فقد ذكر هنا أن جمح وطمح بمعنى واحد وهو أسرع وهو —————

المترادفات .

ومثله ما أورده من المترادفات في معنى القطع عند الحديث عن قوله

تعالى : (عَطَاءٌ غَيْرٌ مَجْدُوزٌ) (٤)

حيث قال : (والمجدوز : المقطوع ، قال ابن قتيبة (٥) : يقال : جـذذت

وجذدت ، وجدفت ، وجدفت ، : إذا قطعت) (٦) .

وبمراجعة المواد السابقة في أماكنها من المعاجم نجدتهما بمعنى القطع

وإن اختلف اللفظ (٧) .

-
- (١) التوبة : ٥٧ .
 - (٢) زاد المسير ج٣ ص ٤٥٤ .
 - (٣) انظر لسان العرب لابن منظور ج ٢ ص ٤٢٦ ، مادة " جمح " وانظر تاج العروس ج ٢ ص ١٣٢ .
 - (٤) هود : ١٠٨ .
 - (٥) انظر تفسير غريب القران لابن قتيبة ص ٢١٠ .
 - (٦) زاد المسير ج٤ ص ١٦٢ .
 - (٧) انظر لسان العرب مادة جـذذ ج٣ ص ٤٧٩ وكذا انظر باقي المواد مادة جـذذ وجدف وجدفت لتلحظ كونها بمعنى واحد ولكن دون إشارة إلى الترادف . وانظر تاج العروس ج٢ ص ٥٥٥ مادة جـذذ وكذا باقي المواد .

ومنه ما ذكره في قوله تعالى :

(١) (تَلْفَحُ وَجُوهَهُمُ النَّارُ)

حيث قال : (قال الزجاج (٢) : تلفح وتنفع بمعنى واحد ،
إلا أن الفح أعظم تأثيراً) (٣)

وقد أشار الزبيدي إلى كونهما بمعنى واحد وهو إصابة الوجه (٤) .

ومنه ما أورده في قوله تعالى :

(٥) (وَخَسَفَ الْقَمَرُ)

حيث قال :

(قال أبو عبيدة (٦) : كَسَفَ وَخَسَفَ بمعنى واحد ، أي : ذهب
ضوؤه) (٧) .

وقد أشار ابن منظور في معجمه إلى كونهما بمعنى واحد وهو ذهب
نورهما وإظلامهما (٨) .

وقوله تعالى :

(٩) (فَتَوَلَّىٰ بُرْكِيهٖمُ وَقَالَ سَحْرًا وَمَجْنُونٌ)

-
- (١) المؤمنون : ١٠٤ .
 - (٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٤ ص ٢٣ .
 - (٣) زاد المسير ج٥ ص ٤٩١ .
 - (٤) انظر تاج العروس للزبيدي مادة لفح ج ٢ ص ٢١٥ .
وانظر اللسان مادة لفح ج ٢ ص ٥٧٨ .
 - (٥) القيامة : ٨ .
 - (٦) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ٢ ص ٢٧٧ .
 - (٧) زاد المسير ج٨ ص ٤١٩ .
 - (٨) انظر لسان العرب لابن منظور مادة خسف ج ٩ ص ٦٨ .
وانظر تاج العروس للزبيدي ج ٦ ص ٨٤ .
 - (٩) الذاريات : ٣٩ .

أورد فيه : () وقال أبو عبيدة (١) : " بركنه " و " بجانبه " سواء
إنما هي ناحيته (٢)

ومثله ذكر ابن منظور أن الركن والجانب بمعنى واحد (٣) .

ومثله دنا وتدلّى بمعنى قرب في قوله تعالى : (٤)

() ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى (٥)

والقَاب والقَاد (٦) : بمعنى القدر . في قوله تعالى :

() فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى (٧)

ومثله تحنس وتكنس (٨) : بمعنى تغيب في قوله تعالى :

() الْجَوَارِ الْكُنَّسِ (٩)

وهكذا وبعد عرض النماذج السابقة أستطيع أن أؤكد على أن ابــــن
الجوزي كان من القائلين بظاهرة الترادف وإن لم يصرح بذلك ؛ لأن ذكر
تلك النماذج والأمثلة دليل على موافقته لمن اهتم بهذه الظاهرة .

-
- (١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ٢ ص ٢٧٧ .
 - (٢) زاد المسير ج ٨ ص ٣٩ .
 - (٣) انظر لسان العرب لابن منظور مادة ركن ج ٣ ص ١٨٥ .
 - (٤) زاد المسير ج ٨ ص ٦٥ .
 - (٥) وانظر معنى دلا ودنا : قرب في اللسان ج ١٤ ص ٢٧١/٢٦٧ .
 - (٦) النجم : ٨
 - (٧) زاد المسير ج ٨ ص ٦٦ .
 - (٨) النجم : ٩
 - (٩) زاد المسير ج ٩ ص ٤٢ .
- وانظر المعنى في لسان العرب لابن منظور مادة خنس ج ٦ ص ٧٢
وانظر تاج العروس ج ٤ ص ١٤٢ .
التكوير : ١٦ .

ب - المشترك اللفظي

وهو من الظواهر اللغوية الشائعة^(١) ، في جميع اللغات ، وظاهرة الاشتراك في أبسط مدلولها تعني تعدد معنى اللفظ الواحد ، ويهمننا هنا معرفة رأي ابن الجوزي في هذا الموضوع باعتباره علماً من الأعلام^(٢) التي ألفت في علم الوجوه والنظائر ، التي عنيت بتعدد المعانى للفظ القراني الواحد ، كما أننا نجد عدداً من علماء اللغة وعلى رأسهم سيبويه قد نص عليه وفيما يلي بيان لبعض آرائهم . قبل معرفة رأي ابن الجوزي فيه ، قال سيبويه في كتابه : (واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك : وجدت عليه من الموجدة ، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة . وأشبه هذا كثير)^(٣) .

وأرى أن من هذا ما ذكره ابن جنبي في الخصائص في :

(باب في توجه اللفظ الواحد إلى معنيين اثنين) حيث قال :

(وذلك في الكلام على ضربين :

أحدهما - وهو الأكثر - أن يتفق اللفظ البتة ، ويختلف في تأويله .

وعليه عامة الخلاف ، نحو قولهم : هذا أمر لا ينادى وليده ، فاللفظ غير

مختلف فيه لكن يختلف في تفسيره .

(١) فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك ص ١٩٩ .

دار الفكر / الطبعة السادسة ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

(٢) ولقد نوه بذلك الزركشي في البرهان ج ١ ص ١٠٢ حيث عده من بيِّن

من اهتم وألف في علم الوجوه والنظائر ، قال :

(وقد صنّف فيه قديماً مقاتل بن سليمان توفي ١٥٠ هـ ، وجمع فيه من المتأخرين

ابن الزاغوني توفي ٥٢٧ هـ ، وأبو الفرج بن الجوزي توفي ٥٩٧ هـ ، والدامغانسي

الواعظ توفي ٤٧٨ هـ ، وأبو الحسين بن فارس توفي ٣٩٥ هـ . بتمصرف .

(٣) الكتاب لسيبويه ج ١ ، ص ٢٤ .

فقال قوم : إن الانسان يذهل عن ولده لشدة ؟ فيكون هذا لقوله

تعالى : (يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ) (١)

وقوله سبحانه : (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ) (٢)

(الآي في هذا المعنى كثيرة)

وقال قوم : أي هو أمر عظيم ، فإنما ينادى فيه الرجال والجلّة

لا الإماء والصبية (٣) ومثله قد أشار السيوطي في مزهره إليه وحده

بأنه : اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر دلالة على السواء
عند أهل تلك اللغة (٤) كما أنه قد مثل عليه ، وأشار إلى وقوعه في

لغتين مختلفتين بقوله : (ومن المشترك بالنسبة إلى لغتين : قال في الغريب

المصنف قال أبو زيد : الألف في كلام قيس : الأحمق . والألفت في كلام

تميم (٥) الأعسر (٦) . وقال الأصمعي : السليط عند عامة العرب : الزيت

وعند أهل اليمن : دهن السمسم (٧) .

وبعد هذا التقرير لما قيل عن المشترك اللفظي ، واهتمام بعض

العلماء به أود أن أشير إلى مقالته ابن الجوزي عنه ، لكنني لم أعثر

على تعريف مباشر له في زاد المسير ، غير أنني وجدت فيه بعض

(١) الحج : ٢

(٢) عبس : ٣٤ ، ٣٥ .

(٣) الخصائص لابن جني ج ٣ ص ١٦٤ / ١٦٥ .

(٤) انظر المزهر للسيوطي ج ١ من ص ٣٦٩ إلى ٣٧٢ .

وفيه حديث وافع عن ظاهرة الاشتراك والتمثيل عليها .

(٥) اختلف فيها فقييل : فرع من بني عمر ، من سفيان من ثقيف ، وقيل : قبيلته

من بني حرب ، تقيم في المدينة بالحجاز . وقيل : قبيلته أصبح أفرادها

من حاضرة نجد وجبل شمر والداكر النجديه تحوي عناصر من تميم .

- انظر معجم قبائل العرب لعمر رضا كحاله ج ١ ص ١٢٥ .

(٦) قال ابن منظور في اللسان مادة " عسر " سمي بذلك ؛ لأنه يعمل بجانبه الأمل

(٧) المزهر للسيوطي ج ١ ، ص ٢٨١ .

الأمثلة عليه ، وعند رجوعى إلى كتابة الوجوه والنظائر " وجدت رأيه واضحاً جلياً في قضية الاشتراك ، كما أن الكتاب غنيّ بالألفاظ القرآنية التي تقع تحت هذا الباب ، ولكنني سأكتفي بالإشارة إليه وأعود إلى زاد المسير لأستخلص منه بعض الأمثال الواردة على المشترك اللفظي ، وقد لحظت على ابن الجوزي في زاد المسير إحالة بعض الألفاظ عند رغبته في شرح معناها إلى كتابة الوجوه والنظائر ، فيقول :

سبق أن أشرنا إليهما في كتابنا الوجوه والنظائر . أما رأي ابن الجوزي في موضوع المشترك فيظهر من النص التالي :

(واعلم أن معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة واحدة ، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد ، وحركة واحدة ، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر ، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر ، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه .) (١)

فبذلك نستطيع أن نقطع أن ابن الجوزي من المؤيدين لظاهرة الاشتراك ، التي ضيق بعضهم مفهومها وعدها من المجاز (٢) .

ولا يهمنا هنا الخلاف بقدر ما يهمنا التدليل بما أتى به ابن الجوزي من أمثلة تدخل تحت هذا الباب ، وفيما يلي عرض لبعض النماذج ، التي تضمنت ذلك من زاد المسير ، لأنه موضوع هذا البحث ، وإن كان كتابه الوجوه والنظائر غنياً بالكثير منها :

(١) تزهة الأعيان النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ص ٨٣ .

(٢) انظر علم الدلالة للدكتور أحمد مختار عمر ص ١٥٦ .

- وانظر : في اللهجات العربية لإبراهيم أنيس ص ١٩٣ .

قوله تعالى : (كَلُّهُمْ قَلْبُونٌ) (١)

قال ابن الجوزي :

(فأما القنوت ، فقال الزجاج (٢) : هو في اللغة بمعنيين . أحدهما : القيام . والثاني : الطاعة والمشهور في اللغة والاستعمال أن القنوت : الدعاء في القيام ، فالقانت : القائم بأمر الله ويجوز أن يقع في جميع الطاعات ؛ لأنه إن لم يكن قيام على الرجلين ، فهو قيام بالنية . وقال ابن قتيبة (٣) : لا أرى أصل القنوت إلا الطاعة ؛ لأن جميع الخلال من الصلاة ، والقيام فيها والدعاء وغير ذلك يكون عنها) (٤) .

فالقنوت في الآية السابقة يعتبر من المشترك اللفظي فقد أورد فيه ابن الجوزي نقلاً عن الزجاج معنيين واللفظ واحد ، وبمقارنته بما أورده في كتابه " الوجوه والنظائر " نجده قد عده من ذلك ، وأورد فيه معنى ثالثاً بالإضافة إلى هذين المعنيين وهو " العبادة " (٥)

ومثله قوله تعالى :

(فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانَ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا) (٦)

قال ابن الجوزي :

(والصلد : الأملس وقال ثعلب : الصلد : النقصي وروى عن ابن عباس وقتادة (٧) " فتركه صلدًا " قال : ليس عليه شيء) (٨)

(١) البقره : ١١٦ .

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ، ص ١٩٨ .

(٣) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٦٠ .

(٤) زاد المسير ج ١ ، ص ١٣٦ .

(٥) انظر : نزهة الأعيان النواظر في علم الوجوه والنظائر . لابن الجوزي

ص ٤٨٣ / ٤٨٤ - الباب : ٢٣٧ .

(٦) البقره : ٢٦٤ .

(٧) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٢٨ .

(٨) زاد المسير ج ١ ص ٣١٨ .

فالطرد هنا اعتبرناه من المشترك؛ لتعدد المعنى واللفظ
واحد مشترك بين تلك المعانى .

وعليه قوله تعالى :

(رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) (١)

قال ابن الجوزي :

(والخطأ أيضاً ها هنا من جهة العمد ، لامن جهة السهو ، يقال :
أخطأ الرجل : إذا تعمد ، كما يقال : أخطأ إذا غفل . (٢) .

وبمقارنة بما أورده في الوجوه والنظائر نجد المعاني التالية
لمعنى الخطأ : الشرك ، الذنب ، ما لم يتعمد " (٣) .

ومثله مما أورده ابن الجوزي من أمثله على المشترك اللفظي قوله
تعالى : (وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(وفي المسومة ثلاثة أقوال : أحدها : أنها الراعية ، رواه العوفي
عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير ، ومجاهد في رواية ، والضحاك ، والسدي
والربيع ، ومقاتل . قال ابن قتيبة (٥) : يقال . سامت الخيل ، وهي
سائمة . إذا رعت ، وأسمتها وهي مسامة ، وسومتها فهي مسومة : إذا رعيها ، والمسومة
في غير هذا : المعلمة في الحرب بالسومة وبالسيماء ، أي : بالعلامة . (٦))

(١) البقره : ٢٨٦ .

(٢) زاد المسير ج ١ ، ص ٢٤٧ .

(٣) انظر نزهة الأعين الشواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ص ٢٧٢ .
باب ١٠٩ .

(٤) آل عمران : ١٤ .

(٥) انظر جامع البيان للطبري م ٣ ج ٢ ص ٢٠٢ .

(٦) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٠٢ .

(٧) زاد المسير ج ٢ ، ص ١٤٤ .

ومثله قوله تعالى :

(وَمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ) (١)

قال ابن الجوزي في معنى السبط :

(قال الزجاج (٢) : السبط في اللغة : الجماعة الذين يرجعون إلى أب واحد ، والسبط في اللغة الشجرة لها قبائل ، فالسبط . الذين هم من شجرة واحدة. (٣)

ومثله ما أشار إليه عند الحديث عن معنى الدبر في قوله تعالى :

(أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(وقال الزجاج (٥) : " التدبّر " : النظر في عاقبة الشيء . " والدبّر " : النحل ، سمي دبراً ، لأنه يُعقِبُ ما ينتفع به ، و" الدبّر " : المال الكثير سمي دبراً لكثرتة ، لأنه يبقى للأعقاب ، والأدبار . (٦)

ومنه قوله تعالى :

(أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ) (٧)

أورد ابن الجوزي في زادالمسير في معنى البرق عدة معانٍ قال فيها :

(وفي البرق ثلاثة أقوال :

أحدها : أنه مخاريق يسوق بها المملك السحاب ،

والثاني : أن البرق : الماء ، قاله أبو الجلد . وحكى ابن فارس أن البرق

تلاؤ الماء .

(١) البقره : ١٣٦ .

(٢) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ، ص ٢١٧ .

(٣) زادالمسير ج ١ ، ص ١٥٠ .

(٤) النساء : ٨٢ .

(٥) انظر معانى القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٨٢ .

(٦) زاد المسير ج ٢ ، ص ١٤٤ .

(٧) البقره : ١٩ .

والثالث : أنه نار تنقذ من اصطكاك أجرام السحاب لسيّره ، وضرب
بعضه لبعض ، حكاه شيخنا (١)

وبمقارنة ذلك بما أورده في الوجوه والنظائر نستطيع أن نقول :
إنه قد ذكر الأوجه السابقة ورجح الأول منها ، وزاد عليها وجهاً رابعاً
قال فيه : إنه من تحريك أجنحة الملائكة الموكلين بالسحاب (٢) .

ومن الهشرك اللفظي أيضاً ما ذكره في معنى الغار عند الحديث
عن قوله تعالى : (ثَانِيًا أَتَيْنَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ) (٣) .

حيث قال : (فأما الغار ، فهو ثقب في الجبل ، وقال ابن فارس (٤)
الغار : الكهف ، والغار : نبت طيب الريح ، والغار : الجماعة من
الناس ، والغار ان : البطن والفرج ، وهما الأجوفان ، يقال : إنما هو
عبد غاريته . قال الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ وَأَنَّ الْفَتَى يَسْعَى لِفَارِيهِ دَائِبًا (٥) (٦)

وكما هو ظاهر من النص أن كلمة غار نستطيع أن نغدها
من المشترك اللفظي ، لأنها تشترك في عدد من المعاني كما هو وارد ، ومنه
أيضاً مجيء الصوم على معانٍ متعددة فهو إذاً من المشترك حيث ذكر
قوله تعالى :

(فَأَمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا) (٧)

(١) زاد المسير ج ١ ص ٤٣ / ٤٤ بتمصرف .

(٢) انظر نزهة الأعين النواظر في الوجوه والنظائر لابن الجوزي ص ١٨٦ باب ٥٨ .

(٣) التوبه : ٤٠ .

(٤) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج ٤ ، ص ٤٠٨ . مادة غار .

(٥) البيت في " اللسان " غور " غير منسوب .

(٦) زاد المسير ج ٣ ص ٤٣٩ .

(٧) مريم : ٢٦ .

نقلًا عن ابن الأنباري فيما يلي بيانه :

(قال ابن الأنباري : الصوم في لغة العرب على أربعة معانٍ ، يقسم الصوم لترك الطعام والشراب ، وصوم للممت ، وصوم لضرب من الشجر ، وصوم لسدِّق النعام)^(١)

وبمراجعة لفظ " الصوم " في كتابه الوجوه والنظائر نجده قد حصره في معنيين : هما : الصوم الشرعي المعروف ، والممت^(٢) .

ومنه ما ذكره في معنى القدس عند الحديث عن قوله تعالى :

(هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقَدُّوسُ)^(٣)

حيث قال : . (و " القدس " : الظهاره .

ومنه سمي بيت المقدس ، ومعناه : المكان الذي يتطهر فيه من الذنوب .
وقيل للجنة حظيرة القدس ، لظهارتها من آفات الدنيا . والقدس : السطل الذي يتطهر فيه)^(٤)

وبمقارنة النماذج السابقة من زاد المسير مما أورده ابن الجوزي من أمثله تنضوي تحت باب المشترك ، مع كتابه الوجوه والنظائر ، وجدته أنه قد يذكر اللفظ في الكتابين كما فعل عند الحديث عن معنى القنوت والخطأ ، والبرق ، والصوم ، وقد يكتفى بذكرها في أحد الكتابين ، فمثال ما اكتفى فيه بزاد المسير معنى الطلد ، والمسومة ، والسبط ، والدبسر والغار ، والقدس ، وكتابه الوجوه والنظائر غني بأمثلة أخرى لم يتعرض لها في زاد المسير .

(١) زاد المسير . ج ٥ ص ٢٢٥ .

(٢) انظر نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ص ٢٨٦ .
باب : ١٨٠ .

(٣) الحشر : ٢٣ .

(٤) زاد المسير ج ٨ ص ٢٢٥ .

وقد نرى ابن الجوزي يحيل صراحة إلى كتابه الوجوه والنظائر مما ورد من المشترك في زاد المير، من نحو ما فعله عند الحديث عن قوله تعالى :

(الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) (١)

قال ابن الجوزي :

(الظن ها هنا : بمعنى اليقين ، وله وجوه قد ذكرناها في كتاب " الوجوه والنظائر " (٢) .

وبالرجوع إلى " الوجوه والنظائر " وجدت فيه المعنى السابق وأوجهاً أخرى قال ابن الجوزي فيها :

(وذكر أهل التفسير أن الظن في القرآن على خمسة أوجه :

أحدها : الشك والثاني : اليقين والثالث : التهمة والرابع : الحسيان والخامس : الكذب) (٣)

وقد يستشهد ابن الجوزي على المشترك اللفظي بآية من القرآن ، وقد يكون ذلك في بعض النقول كما فعل في قوله تعالى :

(إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(قال الخطابي (٥) : العز في كلام العرب على ثلاثة أوجه .

أحدها : بمعنى الغلبة ، يقولون : من عزيزٌ . أي من غلب سلب . يقال منه : عزَّ يعزُّ ، بضم العين من يعز ، ومنه قوله تعالى : (وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ) ص : ٣٣

(١) البقره : ٤٦ .

(٢) زاد المير ج ١ ص ٧٦ .

(٣) انظر نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ص ٤٢٥ / ٤٢٦ الباب " ٢٠١ " بتمرف .

(٤) البقره : ١٢٩ .

(٥) انظر غريب الحديث للخطابي ج ٢ ص ٧٢ لوجه ٢٨ .

والثاني : بمعنى الشدة والقوة ، يقال منه : عزَّ يَعِزُّ ، يفتح العيين من يعز . والثالث : أن يكون بمعنى نفاسة القدر ، يقال منه : عزَّ يَعِزُّ بكسر العين ، من يعز ويتناول معنى العزيز على أنه الذي لا يعادله شيء ، ولا مثل له (١) .

وربما يكون الاستشهاد بيت من الشعر كما في قوله تعاليس :

(هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(فيه قولان : أحدهما : أن اللباس : السكن . ومثله (جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْسَلُ لِبَاسًا) الفرقان : ٤٧ . أي : سكناً . وهذا قول ابن عباس (٣) ، وابن جبير ، ومجاهد ، وقتادة (٤) . والثاني : أتتهن بمنزلة اللباس ، لإفضاء كل واحد ببشرته إلى بشرة صاحبه ، فكفى عن اجتماعهما متجردين باللباس . قال الزجاج (٥) : والعرب تسمي المرأة : لباساً وإزاراً .

قال النابغة الجعدي :

إِذَا مَا الضَّجِيعُ تَنَسَّى جِيدَهَا تَشَنَّتْ فَكَانَتْ عَلَيْهِ لِبَاسًا (٦)

وقال غيره :

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فِئْدِي لِنَسَكٍ مِنْ أَخِي ثَقِيفٍ إِزَارِي (٧)

(١) زاد المسير ج ١ ، ص ١٤٧ .

وانظر نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ص ٤٣٤ باب ٢٠٧ .

(٢) البقره ١٨٧ .

(٣) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٢٦ .

(٤) انظر جامع البيان للطبري م ٢ ج ٢ ص ١٦٣ .

(٥) انظر معاني القرآن وإعرايه للزجاج ج ١ ، ص ٢٥٦ .

(٦) البيت للجعدي يصف فيه امرأة .

- انظر لسان العرب لابن منظور ج ٦ ، ص ٢٠٣ مادة لبس .

(٧) الشاهد لبقيلة الأكبر الأشجعي في المؤتلف والمختلف ص ٨٢ ، واللسان " أزر "

٧٥/٥ وهو بلانسه في الإيضاح ١٨٤ ، وكنايات الثعلبي ص ٢ واللسان قلىص ٨/٣٥٠

والوحشيات ١٨٠ والفائق ٢/١٣١ وشرح المفضليات ٤٧ .

- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٤١٧ رقم ١٣٠٧ .

يريد بالإزار : امرأته (١) .

ومن المشترك اللفظي الذي استشهد عليه بالشعر قوله تعالى :

(الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ يَلْتَمِعُوا مَا أَنْفَقُوا مِنْهَا وَلَا أَدْرَى) (٢)

قال ابن الجوزي :

(..... فإن قيل : كيف مدحهم بترك المن ، ووصف نفسه بالمنان ؟

فالجواب : أنه يقال : من فلان على فلان : إذا أنعم عليه ،

فهذا الممدوح ، قال الشاعر :

فَمِنِّي عَلَيْنَا بِالسَّلَامِ فَإِنَّمَا كَلَامُكَ يَا قُوتُ وَدُرٌّ مِنْظَمٌ (٣)

أراد بالمن الإنعام . وأما الوجه المذموم ، فهو أن يقال : من فلان

على فلان : إذا استعظم ما أعطاه ، وافتخر بذلك .

قال الشاعر في ذلك :

أَنْتَ قَلِيلًا ثُمَّ أَمْرَعْتَ مَنْسَأَةً فَنَيْلُكَ مَمْنُونٌ كَذَاكَ قَلِيلٌ (٤) (٥)

وبعد هذا العرض أستطيع أن أوكد على أن ابن الجوزي ممنون

اهتم بقضية المشترك اللفظي فقد عُنِيَ به في كتابه الوجوه والنظائر

وأورد العديد من الأمثال منه في كتابه زاد المسير وإن لم ينبه عليه ،

لأنه مؤلف في مجال التفسير . ولا ضير أن يحتوي على ذلك ، دون الانبساط

فيه حتى لا تذهب الفائدة المرجوة من التأليف .

(١) زاد المسير ج ١ ، ص ١٩٢ .

انظر نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ص ٥٢٨ باب ٢٥٩

(٢) البقره : ٢٦٢ .

(٣) لم أعثر عليه في مظانه المختلفه .

(٤) لم أعثر عليه في مظانه المختلفه .

(٥) زاد المسير ج ١ ص ٣١٧ .

ج - التضاد

والتضاد في أبسط مدلول له يقوم على اختلاف المعنيين مع اتفاق اللفظين، وبذلك نستطيع أن نجعله جزءاً مقتطعاً من المشترك اللفظي الذي يقوم على اختلاف المعاني لاتفاق الألفاظ، إلا أن التضاد يقوم على المعنى وضده بخلاف المشترك الذي لا نشترط فيه ذلك .

ويهمنا في هذا المبحث تطبيق ما قلناه عن ظاهرة التضاد على ما في زاد المسير، لنرى مدى اهتمام ابن الجوزي بهذه القضية، لكننا لا نلاحظ له اهتماماً بوضع حد يتناول موضوع التضاد ويبين كنهه، على ما فعل كثير من علماء اللغة السابقين واللاحقين له، فهذا قطرب يعبر عن (١) التضاد ويبين أوجه شبهه واختلافه عن المشترك بقوله :

(والوجه الثالث : أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى فيكون اللفظ الواحد على معنيين فصاعداً ، وذلك مثل : " الأمة " يريد الدين . وقول الله : " إن إبراهيم كان أمةً قانتاً " (٢) منه . قال أبو محمد : الأمة : الرجل وحده يؤتمُّ به . والأمة القامة ، قامة الرجل . والأمة من الأمم ومنه التخوف من الخوف ، والتخوف التنقص . ومنه ، فسق الليس غسقاً وغسوقاً ، قال : أي أظلم . وغسق جلد الرجل ، وهو ما كان من قدر أو كرن . ومن هذا اللفظ الواحد الذي يجيء على معنيين فصاعداً ما يكون متضاداً في الشيء وضده (٣) .

(١) محمد بن المستنير أبو علي النحوي . . . لازم سيبويه ، وكان يدلج إليه ، فإذا خرج رآه على بابه ، فقال له : ما أنت إلا قطرب ليل ، فلقب به ، له من التصانيف المثلث ، النوادر ، المقفات ، العلل في النحو . ت ٢٠٦ هـ .
- انظر بافية النوعاة للسيوطي ج ١ ، ص ٢٤٢ .

(٢) النحل : ١٢٠ .

(٣) كتاب الأضداد لأبي علي محمد بن المستنير " قطرب ص ٧٠ .

تحقيق د . حنا حداد / دار العلوم / الرياض / ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤ هـ .

ويتحدث ابن الأنباري عنه أيضاً في كتابه الأضداد بقوله : ،
(هذا كتاب ذكر الحروف التي توقعها العرب على المعاني المتضادة ، فيكون
الحرف منها مؤدياً عن معنيين مختلفين) (١)

ويذكر السيوطي في مزهره حديثاً مطولاً عن الأضداد مستعرضاً فيه آراء
العلماء فيه ، ومفرقاً بينه وبين المشترك ، ومورداً الكثير من النماذج التي
تنضوي تحته ، وعليه مقالته :
(وهذا الضرب كثير جداً ، وفيه ما يقع على شيئين متضادين كقولهم :
جَلَّ للكبير والصغير وللعظيم أيضاً ، والجون للأسود والأبيض وهو في
الأسود أكثر ، والقوي في القوي والضعيف ، والرجاء للرجبة والخوف
وهو أيضاً كثير) (٢) .

وكما تحدث القدماء من علماء اللغة عن الأضداد نجد أن المحدثين
قد فعلوا ذلك أيضاً ، قال محمد المبارك (٣) فيه :
(وتعدد معاني اللفظ ظاهرة لغوية نجدها في جميع اللغات الشائعة ؛
لأن منشأها وسبب وجودها ناتج من طريقة تسمية الأشياء ووضع الألفاظ وهو أمر
عام في اللغات وهذه الظاهرة هي التي سماها قدماءنا الاشتراك وسموا اللفظ
المتصف بهذه الصفة المشترك ، وإذا كانت المعاني المدلول عليها متضادة
فاللفظ عندهم من الأضداد) (٤) .

-
- (١) الأضداد لابن الأنباري ص ١ .
 - (٢) انظر المزهر للسيوطي ج ١ من ص ٢٨٧ إلى ص ٢٨٦ .
وفيه حديث واضح عن التضاد .
 - (٣) عضو المجمع العلمي العربي .
 - (٤) انظر فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك ص ١٩٩ .

ما سبق كان عرضاً سريعاً لأراء بعض العلماء في الأضداد، ويهمننا هنا التأكيد على موقف ابن الجوزي من الأضداد، واستخراج بعض النماذج من كتابه زاد المسير، لنستخلص منها رأيه فيه و مدي شيوعه في كتابه، وفيما يلي عرض لبعض الأمثلة منه :

أورد ابن الجوزي أن الفوق (١) يأتي بمعنى الأرفع والأدون، وذلك في قوله تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا) (٢)

قال ابن الجوزي :

(فيه قولان :

أحدهما : أن معناه . فما فوقها في الكبر ، قاله ابن عباس ، وقتادة وابن جريج ، والفراء (٣) . (٤)

والثاني : فما فوقها في المفر ، فيكون معناه : فما دونها ، قاله أبو عبيدة (٥) (٦)

وبقراءة النص السابق والتمعن فيه ، نلاحظ أن ابن الجوزي هنا قد تعرض

لقضية التضاد في اللغة ، التي تكون فيها الكلمة دالة على المعنى وضده ، فالفوق هنا كما أشار بمعنى الفوق والدون . (٧) إلا أننا نستطيع أن نقول : إن

(١) انظر كتاب الأضداد لقطرب ص ١٣٣ رقم ١٥٤ .

(٢) البيقره : ٢٦ .

(٣) عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج أبو الوليد وأبو خالد، فقيه الحرم المكي

كان إمام أهل الحجاز في عصره وهو أول من صنف التصانيف في العلم بمكة سنة ١٥٠هـ .

- انظر الأعلام للزركلي ج ٤ ، ص ١٦٠ .

(٤) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ، ص ٢٠ .

(٥) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ، ص ٣٥ .

(٦) زاد المسير ج ١ ص ٥٥ .

- وانظر اللفظ نفسه في المزهر للسيوطي ج ١ ، ص ٣٩٤ .

(٧) ولكن المعنى المرجح هنا والذي يحدده السياق هو فما دونها ، لأن اللـ

سبحانه وتعالى يضرب الأمثال بأصغر الأشياء .

ابن الجوزي في الغالب لا يتحدث عن هذه الظاهرة صراحة، وإنما نلمحها عند تفسيره للدلالة المعجمية، وقد يكون ذلك ضمن بعض النقول عن السابقين، ولكننا نستطيع أن نؤكد على اعترافه بهذه الظاهرة؛ لايراده لكثير من الأمثلة عليها، واستنباطاً من أسلوبه فيما استقـل بالحديث عنه منها، وبمطالعة نقوله عن سبقه ممن تحدث عن الأضداد وعدم التعليق عليها بما يخالفها .

ونعود إلى مثالنا السابق ونقول بأن ابن الجوزي قد أورد حديثه عن معنى الفوق بنص منقول عن ابن قتيبة يتضمن الحديث عن الأضداد وقال فيه :

(قال ابن قتيبة ^(١) : وقد يكون الفوق بمعنى : دون، وهو من الأضداد ومثله : الجون، يقال للأسود والأبيض، والمريم : الصبح، والليل والسدفة : الظلمة أو الضوء، والجلل : الصغير، والكبير . والناهل : العطشان، والريان . والمائل : القائم، واللاطئ : بالأرض . والمارخ : المقيث والمستغيث . والهاجد : المصلي بالليل، والناثم . والرهوة : الارتفاع، والانحدار . والتلعة : ما ارتفع من الأرض، وما انهبط من الأرض . والظنن : يقين وشك، والإقراء : الحيض، والإظهار . والمفرع في الجبل : الممعد والمنحدر، والوراء : خلفاً، وقدأماً . وأسرت الشيء : أخفيته، وأعلنته، وأخفيت الشيء : أظهرته وكتمته . ورتوت الشيء : شدته وأرخيته وشعبت الشيء : جمعته، وفرقتة . وبعت الشيء بمعنى : بعته، واشتريته . وشريت الشيء : اشتريته، وبعتة . والحي خلوف : غيب ومتخلفون) ^(٢) .

(١) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ١٩٠ .

(٢) زاد المسير ج ١ ص ٥٥ .

- وانظر الألفاظ السابقة في المزهرة للسيوطي ج ١ ص ٢٨٩ / ٢٩٠ / ٢٩١ .

ومما ذكره ابن الجوزي من الأضداد قوله تعالى :

(وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ) (١)

حيث قال :

(وفي البلاء هاهنا قولان . أحدهما : أنه بمعنى النعمة ، قاله ابن عباس ومجاهد وأبو مالك ، وابن قتيبة (٢) ، والزجاج (٣) . والثاني : أنه النعمة ، رواه السدي (٤) عن أشياخه (٥))

ونستطيع هنا أن نعسد كلمة البلاء من الأضداد ، فهي بمعنى النعمة والنقمة ، أي المعنى وضده واللفظ واحد ، ولقد أورد ابن فارس في هذه المادة جواز مجيء المعنيين ، ويظهر من قوله :

(" بلوى " الباء واللام والواو والياء ، أصلان : أحدهما إخلق الشيء ، والثاني نوع من الاختبار ، ويحمل عليه الإخبار أيضاً .
.....

ويكون البلاء في الخير والشر . والله تعالى يبلى العبد بلاء حسناً وبلاء سيئاً وهو يرجع إلى هذا ؛ لأن بذلك يختبر في صبره وشكره (٦)

ونجد المعنيين السابقين مذكورين في مفردات الراغب الأصفهاني

ويتضح من نصه التالي الذي قال فيه :

(اختبار الله تعالى للعباد تارة بالمار ليشكروا وتارة بالمضمر ليصبروا فصارت المِحْنَةُ والمِنْحَةُ جميعاً بلاءً ، فالمحنة مقتضية للصبر والمنحة مقتضية للشكر ، والقيام بحقوق العبد أيسر من القيام بحقوق الشكر ،

(١) البقره : ٤٩ .

(٢) انظر تأويل مشكل القرآن لابن قتيبه ص ٤٧٠ .

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ، ص ١٢٢ .

(٤) وفي جامع البيان للطبري ١م ، ج ١ ص ٢٧٤ أن السدي قال في معناه النعمة .

(٥) زاد المسير ج ١ ص ٧٨ .

(٦) - مقاييس اللغة لابن فارس ج ١ ص ٢٩٣ مادة " بلوى " وانظر المصباح

المنير للفيومي - ص ٦٢ مادة " بلى " .

فصارت المنحة أعظم البلاءين وبهذا النظر قال عمر :
بليتنا بالضراة فصرنا وبليتنا بالسراة فلم نصبر ، ولهذا قال أمير
المؤمنين : من وسع عليه دنياه فلم يعلم أنه قد مكر به فهو
مخدوع عن عقله (١)

ومن الأضداد أيضاً قوله تعالى :

(وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(ويقال : رغبت في الشيء : إذا أردته . ورغبت عنه : إذا تركته) (٣) .
والمثال السابق يظهر معنى التضاد فيه بالنظر إلى متعلق الفعل فيقال :
رغبنا عنه ، ورغب فيه .

ومنه قوله تعالى :

(فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(قال القراء : أصلها من الصلو ، ثم إن العرب لكثرة استعمالهم إياها ،
صارت عندهم بمنزلة " هلم " حتى استجازوا أن يقولوا للرجل ، وهو فوق
شرف : تعال ، أي : اهبط وإنما أصلها : الصعود) (٥) .

ومما يستدل به أيضاً على اعتراف ابن الجوزي بهذه الظاهرة التي

تدل على أن اللغة العربية من أوسع اللغات في العالم وأثراها ،

حديثه عن قوله تعالى :

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يُسْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ) (٦)

(١) المفردات للراغب الأصفهاني ص ٥٩ مادة " بلى "

(٢) البقره : ١٣٠ .

(٣) زاد المسير ج ١ ، ص ١٤٧ .

(٤) آل عمران : ٦١ .

(٥) زاد المسير ج ١ ، ص ٣٩٩ .

(٦) البقره : ٢٠٧ .

قال ابن الجوزي :

(و " يشري " كلمة من الأضداد ، يقال : شري ، بمعنى : باع وبمعنى اشترى . فمعناها على قول من قال : نَزَلْتُ فِي صَهِيْبٍ ، معنى : يشترى وعلى بقية الأقوال بمعنى : يبيع) (١) وبالتمعن في النص السابق ، نستطيع أن نستدل على اعترافه بهذه الظاهره ، حيث يظهر رأيه واضعاً عند حديثه عن معنى تلك المادة في قوله : (ويشري كلمة من الأضداد ، يقال : شري بمعنى باع وبمعنى اشترى . وتشير الكتب (٢) التي عنت بهذا الموضوع إلى المعنيين السابقين ، وقد تكررت هذه المادة مرات عديدة في أماكن متفرقة منها :

- قوله تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى) (٣)
قوله تعالى : (بِسْمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ) (٤)
قوله تعالى : (وَلَيْسَ مَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ) (٥)
قوله تعالى : (وَشَرُّهُ بِشْمَنِ يُحْسِنُ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ) (٦)

ولقد أورد ابن الأثير هذه المادة في كتابه وعدها من الأضداد ، حيث قال :

(واشترت حرف من الأضداد . يقال : اشترت الشيء على معنى قبضتُ وأعطيت ثمنه ، وهو المعنى المعروف عند الناس ، ويقال :

-
- (١) زاد المسير ج ١ ص ٢٢٤ .
(٢) انظر كتاب الأضداد لقطرب ص ٩٨ . مسألة ٦٦ .
(٣) البقره : ١٦ . انظر زاد المسير ج ١ ص ٢٧ .
(٤) البقره : ٩٠ . انظر زاد المسير ج ١ ص ١١٤ .
(٥) البقره : ١٠٢ . انظر زاد المسير ج ١ ص ١٢٥ .
(٦) يوسف : ٢٠ . انظر زاد المسير ج ٤ ص ١٩٦ .

اشتريته إذا بعته وقال بعض أهل اللغة :

كل من أشر شيئاً على شيء فالعرب تجعل الإيثار له بمنزلة شرائسه (١)

ومما ذكره ابن الجوزي من الأضداد قوله تعالى :

(الَّذِينَ يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(الظن هاهنا : بمعنى اليقين ، وله وجوه قد ذكرناها في كتاب الوجوه والنظائر ..) (٣)

وأورد ابن الجوزي في الوجوه والنظائر خمسة معان لهذه الكلمة نأخذ منها معنى آخر يكون نقيضاً لهذا المعنى وهو الشك (٤) . ويؤكد ذلك ما أورده ابن الأنباري في كتابه الأضداد حيث قال في باب الظن : يقع على معان أربعة : معيان متضادان : أحدهما الشك ، والآخر اليقين الذي لا شك فيه (٥)

ومثله مما أورده من أمثلة على التضاد ، القراء بمعنى الطهر والحيف ، ذكر ذلك مستشهداً بالحديث والشعر عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(أما القروء : فيراد بها : الأطهار ، ويراد بها الحيف . يقال : أقرأت المرأة إذا حاضت ، وأقرأت : إذا طهرت . قال النبي صلى الله عليه وسلم في المستحاضة : " تقعد أيام أقرائها " (٧) " يريد أيام حيفها ، وقال الأعشى :

وفي كلِّ عامٍ أنتِ جاشمٌ غـزوةٌ تشدُّ لأقصاها غريمٌ عزائِكنا

(١) الأضداد لابن الأنباري مسألة ٢٦ ص ٧٢ بتصرف .

(٢) البقره : ٤٦ .

(٣) زاد المبيرج ١ ، ص ٧٦ .

(٤) انظر شذوذة العين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي باب ٤٢٥ ص ٢٠١ .

(٥) الأضداد لابن الأنباري باب ١ ص ١٤ .

(٦) البقره : ٢٢٨ .

(٧) سبق تخريجه ص ٣٦٦ من هذا البحث .

مُورِثَةٌ مَالًا وَفِي الْحَيِّ رَفْعَةٌ^(١) لما ضاع فيها من قسروء نساءكما
أراد بالقروء : الأظهار ، لأنه لما خرج عن نساءه أضع أظهاره—
واختلف أهل اللغة في أصل القروء على قولين . أحدهما : أن أصله
الوقت ، يقال : رجع فلان لقرئه ، أي لوقته الذي كان يرجع فيه (ورجع
لقرئه أيضاً) .

قال الهذلي :^(٢)

كرهت الفقر عقربتي شليل إذا هبت لقارئها الريساح^(٣)
فالحيض يأتي لوقت ، والظهر يأتي لوقت ، هذا قول ابن قتيبة^(٤) . والثاني :
أن أصله الجمع . وقولهم : قرأت القرآن ، أي : لفظت به مجموعاً . والقروء :
اجتماع الدم في البدن ، وذلك إنما يكون في الظهر ، وقد يجوز أن يكسبون
اجتماعه في الرحم ، وكلاهما حين ، هذا قول الزجاج^(٥) (٦) .

ولقد أورد ابن الأنباري مادة القروء في كتابه الأضداد ، وأشار
إلى أن القروء للظهر وهو مذهب أهل الحجاز ، والقروء للحيض ، وهو مذهب
أهل العراق^(٧) .

-
- (١) الشاهد للأعشى في ديوانه ص ٩١ ، والدرر ٢ / ١٩٤ ، واللسان قرأ " / ١٢٦ والمحتسب ١ / ١٨٣ ويلا نسبة في الهضج ٢ / ١٤١ .
- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ، ص ٥١٥ رقم ١٨٦٤ .
(٢) خويلد بن خالد بن محرت أبو ذؤيب من بنى هذيل بن مدركة من مطر شاعر
فحل مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام وسكن المدينة ، واشترك في الغزو
والفتوح ت نحو ٢٧ هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ، ص ٣٢٥ .
(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي في المحتسب لابن جنى ٢ : ٢٨٢ ، ولسان العرب لابن
منظور " عقر " .
- انظر معجم شواهد العربية لعبدالسلام هارون ج ١ ، ص ٨٦ .
(٤) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٨٧ .
(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ، ص ٣٠٥ .
(٦) زاد المسير ج ١ ، ص ٢٥٩ .
(٧) الأضداد لابن الأنباري ص ٢٧ باب ٨ .

ومما ورد من الأضداد في زاد المسير الإسرار فتقول :

أسرت الشيء بمعنى كتمته وأظهرته (١) . ذكره ابن الجوزي في قوله تعالى : (وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ) (٢)

حيث قال : (وأسروا الندامة " يعني : الرؤساء أخفوها من الاتباع .. وقال آخرون منهم أبو عبيدة والمفضل :

" أسروا الندامة " بمعنى أظهروا ؛ لأنه ليس بيوم تمنع ولا تمبّر ، والإسرار من الأضداد ، يقال : أسرت الشيء ، بمعنى : أخفيته . وأسرته : أظهرته ، قال الفرزدق :

ولما رأي الحجاج جرد سيفه أسر الحروري الذي كان أضمرا (٣)
يعنى : أظهر . (٤)

ومنه قوله تعالى :

(وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُهُنَّ سِرًّا) (٥)

وقوله تعالى :

(فَتَنَزَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى) (٦)

ولقد أورد ابن الأنباري لفظ أسرت في كتابه الأضداد وعدها

منه قائلاً :

(وأسرت من الأضداد أيضا ، يكون أسرت بمعنى كتمت وهو الغالب على الحرف ، ويكون بمعنى أظهرت (٧) .

(١) انظر الأضداد لقطرب ص ٨٩ مسألة ٣٨ .

(٢) يونس : ٥٤ .

(٣) البيت في الأضداد للأصمعي ٢١ ، أضداد السجستاني ١٥١ ، وأضداد ابن السكيت ١٧٦ ، و أضداد ابن الأنباري ١٤٦ ، وأضداد أبي الطيب ٣٥٣ .

واللسان والتاج " سرر " منسوبا فيها جميعاً للفرزدق وليس في ديوانه - انظر حاشية زاد المسير ج ٤ ، ص ٣٩ .

(٤) زاد المسير ج ٤ ، ص ٣٩ .

(٥) البيهقي : ٢٣٥ انظر زاد المسير ج ١ ص ٢٧٧ .

(٦) طه : ٦٢ انظر زاد المسير ج ٥ ص ٢٩٧ .

(٧) الأضداد لابن الأنباري ص ٤٥ باب ١٨ .

وعلى الراغب الأصفهاني لمجىء هذا اللفظ من حروف الأضداد بقوله :
(لأن الإسرار إلى الغير يقتضى إظهار ذلك لمن يُغضى إليه بالسّر وإن كان
يقتضى إخفائه عن غيره ، فإذا قولهم أسرت إلى فلان يقتضى من وجه
الإظهار ومن وجه الإخفاء) (١) .

ومثله مما أورده ابن الجوزي من حروف الأضداد في زاد المسير
" المستخفي " (٢) للظاهر والمتواري ، و" السارب " للمتواري والظاهر
ذكرهما عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ) (٣)

حيث قال :

(فيه قولان : أحدهما : أن المستخفي : هو المستتر المتواري في ظلمة
الليل ، والسارب بالنهار : الظاهر المتصرف في حوائجه
والثاني : أن المستخفي بالليل : الظاهر ، والسارب بالنهار : المستتر ،
يقال : اتسرب الوحش : إذا دخل في كناسه ، وهذا قول الأخفش (٤) ،
وذكره قطرب أيضاً ، واحتج له ابن جرير بقولهم : خَفِيَتُ الشَّيْءَ إِذَا
أَظْهَرْتَهُ ، ومنه (أَكَادٌ أُخْفِيَهَا) طه : ١٥ . بفتح الألف ، أي : أظهرها ، قال :
وإنما قيل للمتواري : سارب ؛ لأنه صار في السرب مستخفياً (٥) .

ثم نراه يذكر من الأضداد " الوراء " (٦) بمعنى الخلف والأمام ،
ويذكر آراء العلماء وتعليقاتهم عليها ، ومن بين تلك الآراء رأى الزجاج

(١) المفردات للراغب الأصفهاني في صادة " سر " ص ٢٣٤ .

(٢) انظر الأضداد لابن الأنباري ص ٧٦ مسألة ٣٩ ، ٤٠ . وانظر الأضداد لقطرب ،
ص ١٢٠ م / ١٢٧ .

(٣) الرعد : ١٠ .

(٤) انظر معاني القرآن للأخفش ج ٢ ، ص ٣٧٠ .

(٥) زاد المسير ج ٤ ، ص ٣١٠ .

(٦) انظر كتاب الأضداد لقطرب ص ١٠٥ مسألة ٨٧ .

وانظر الأضداد لابن الأنباري ص ٦٨ مسألة ٣٤ .

الذى يستبعد كونه من الأضداد ، جاء في زاد المسير عند الحديث عن قوله تعالى : (**مِنْ وَّرَائِهِ جَهَنَّمَ**) (١)

أن في الورااء قوليين :

(أحدهما : أنه بمعنى القدام ، قال ابن عباس ، يريد : أمامه جهنم . وقال أبو عبيده (٢) : " من ورائه " أي . قدامه وأمامه ، يقال الموت من ورائك ، وأنشد :

أَتَرْجُو بَنُو مِرْوَانَ سَمْعِيَّ وَطَاعَتِي وَقَوْمِي تَمِيمٌ وَالغَلَاةَ وَرَائِيَا (٣)

والثاني : أنها بمعنى : بعد

قال الزجاج (٤) : والورااء يكون بمعنى الخلف والقدام ، لأن ما بين

يديك وما قدامك إذا توارى عنك فقد صار ورااك ، قال الشاعر :

أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَأَخْتُ مَنِيَّتِي لَزُومُ الْعَصَا تُحْنِي عَلَيْهَا الْأَصَابِعَ (٥)

قال : وليس الورااء من الأضداد كما يقول بعض أهل اللغة .

وسئل ثعلب : لم قيل : الورااء للأمام ، فقال :

الورااء : اسم لما توارى عن عينك ، سواء أكان أمامك أو خلفك ، وقال الفراء : إنما يجوز هذا في المواقيت من الأيام والليالي والدهر ، تقول : ورااك برد شديد ، وبين يديك برد شديد . ولا يجوز أن تقول للرجل وهو بين يديك هو ورااك ، ولا للرجل : ورااك : هو بين يديك (٦)

(١) إبراهيم : ١٦ .

(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ص ٣٧٠ .

(٣) البيت من كلمة لسوار بن المضرب في الكامل ٤٤٥ ، وهو في مجاز القرآن ٣٣٧/١ ، الطبرى ١/١٦ ، والجمهرة ١/ ١٧٧ و ٣ ٤٩٥ ، والقرطبي ٣٥/١١ ، واللسان والتاج " ورى " .

- انظر حاشية زاد المسير ج ٤ ، ص ٣٥٢ .

(٤) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ١٥٦ .

(٥) البيت للبيد بن ربيعة العامري ديوانه ١٧٠ .

(٦) زاد المسير ج ٤ ، ص ٣٥٢ .

ومن حروف الأضداد الواردة في زاد المسير أيضاً " الهاجد (١)

بمعنى النائم والساهر، ذكره عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن الأنباري : التهجد هاهنا بمعنى : التيقظ والسهر ، واللغويون يقولون : هو من حروف الأضداد ، يقال للنائم : هاجد ومتهجد ، وكذلك للساهر ، قال النابغة :

ولو أنها عرضت لأشمط رَاهِبٍ عبد الإله صرورة متهجد
لرنا لبهجتها وحسن حديثها ولخاله رشداً وإن لم يرشداً (٣)

يعنى بالمتهجد الساهر ، وقال لبيد :

قال هجدنا فقد طال السرى وقدرنا إن حنا الدهر غفل (٤)
أي نؤمننا . وقال الأزهرى : المتهجد : القائم إلى الصلاة من النوم .
وقيل له : متهجد للاقائه الهجود عن نفسه ، كما يقال : تخرج وتأثم (٥)

ومن حروف الأضداد أيضاً ما ذكره ابن الجوزي من أن السليم (٦) بمعنى
الصحيح والملدوغ (٧) في قوله تعالى : (إِيْمَانًا أَنَّى اللَّهُ يَفْلُحُ السَّالِمِينَ) (٨)

-
- (١) انظر الأضداد لابن الأنباري ص ٥٠ مسألة ٢٠ .
(٢) الإسراء : ٧٩ .
(٣) البيتان في ديوانه : ٣١ ، وأضداد ابن الأنباري مسألة ص ٥٢ .
والاشمط الذي دب في رأسه الشيب ، والصرورة : الذي لم يذنب مطلقاً أو الذي لم يتزوج .
- انظر حاشية زاد المسير ج ٥ ، ص ٧٤ .
(٤) ديوانه : ١٨٢ ، والاختصاص ١٨٤ ، والخزانة ٢٨ / ٢ ، وأضداد ابن الأنباري ٥١ ، وأضداد ابن السكيت ١٩٤ وأضداد الحلبي ٦٧٩ ، واللسان هجد وسرى ...
- انظر حاشية زاد المسير ج ٥ ص ٧٤ .
(٥) زاد المسير ج ٥ ص ٧٤ / ٧٥ .
(٦) كتاب الأضداد قطرب ص ٧٩ مسألة ٨ والأضداد لابن الأنباري مسألة ص ١٠٥ مسأله ٦٠ .
- وانظر لسان العرب لابن منظور مادة سلم ج ١٢ ، ص ٢٩٢ .
(٧) انظر زاد المسير ج ٦ ص ١٣٠ : ١٣١ .
(٨) الشعراء : ٨٩ .

- ومنه الذرية بمعنى النسل وبمعنى الآباء (١)، ذكره عند الحديث عن قوله تعالى : (وَأَيُّهُمُ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ) (٢)
- ومثله "الصريم" (٣) بمعنى الليل والصبح (٤)؛ لأن كل واحد منهما ينصرف عن صاحبه، ذكره عند الحديث عن قوله تعالى :
- (فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ) (٥)
- ومثله عسس (٦) في قوله تعالى : (وَأَلَيْلٌ إِذَا عَسَسَ) (٧)
- بمعنى أقبل وأدبر (٨) .

وهكذا بعد عرض هذه النماذج نستطيع أن نؤكد أن ابن الجوزي ممن قال بظاهرة الأضداد، وهذا ظاهر مما أورده من أمثلة في كتابه زاد المسير، مشيراً فيها إلى أنها من الأضداد، فيكون بذلك متابعاً لغيره من أئمة اللغة العربية الذين اعترفوا بهذه الظاهرة، أمثال: قطرب، والتوزي، (٩)

-
- (١) انظر زاد المسير ج ٧، ص ٢١ / ٢٢ .
- (٢) يس : ٤١ .
- (٣) انظر الأضداد لقطرب ص ١٢١ مسألة ١٣٠ ،
- انظر الأضداد لابن الأنباري ص ٨٤ مسألة ٤٧ .
- وانظر لسان العرب لابن منظور مادة " صرم " ج ١٢ ص ٣٣٦ .
- (٤) زاد المسير ج ٨، ص ٣٣٨ .
- (٥) القلم : ٢٠ .
- (٦) انظر الأضداد لقطرب ص ١٢٢ مسألة ١٣١، وانظر لسان العرب لابن منظور مادة عسس ج ٦، ص ١٣٩ .
- (٧) التكوير : ١٧ .
- (٨) زاد المسير ج ٩ ص ٤٢ .
- (٩) عبدالله بن محمد بن هارون التوزي، أبو محمد، مولى قريش من أكابر أئمة اللغة ... صنّف كتاب الخيل، الأمثال، والأضدادات ٢٣٣ هـ .
- انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ٢ ص ٦١ .

وأبو بكر بن الأنباري (١) ، وأبو البركات ابن الأنباري وابن الدهان (٢) والصفاني (٣) . (٤) .

ولا نعهده ممن أنكر الأضداد من أمثال ابن درستويه الذي قال :
(النَّوْءُ : الارتفاع بمشقة وثقل ، وفيه قيل للكوكب قد شاء إذ اطلع ، وزعم قوم من اللغويين أن النَّوْءَ السقوط أيضاً وأنه من الأضداد ، وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك في كتابنا في إبطال الأضداد) (٥) .

(١) محمد بن القاسم بن محمد بن بشار بن الحسين بن بيان ابن سماعه ابن قروة بن قطن بن دعامة الإمام أبوبكر الأنباري النحوي اللغوي . . . أ ملسى كتباً كثيرة منها غريب الحديث ، الهاءات ، والأضداد ، المشكل ، المذكور والمؤنت ، المقصور والممدود ت ٣٢٨ هـ .

- انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ١ ، ص ٢١٤ .

(٢) المبارك بن المبارك بن سعيد بن أبي السعادات الوجيه أبو بكر بن الدهان النحوي الضريير ، إماماً في النحو واللغة والتمريف والعروض ومعاني الأشعار والتفسير ت ٦١٢ هـ .

- انظر طبقات المفسرين للداوودي ج ٢ ص ٣٠١ .

(٣) الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي العدوي العمري الإمام رضي الدين أبو الفضائل الصفاني ، حامل لواء اللغة في زمانه . . . ولد سنة ٥٧٧ بلاهور وله من التصانيف مجمع البحرين في اللغة ، التكملة على الصحاح العباب ت ٦٠٥ هـ

- انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ١ ص ٥١٩ / ٥٢٠ .

(٤) المزهر للسيوطي ج ١ ص ٣٩٧ .

(٥) انظر المرجع السابق نفسه ج ١ ص ٣٩٦ .

ثاني عشر : المعرب ، وماورد منه في زاد المسير، وموقف ابن الجوزي منه :

والمعرب بحسب ما عرفه علماء اللغة (هو ما استعملته العرب منسباً
الألفاظ الموضوعة لمعانٍ في غير لغتها) (١) . وقد اختلف علماء اللغة
وفسّبي وروده في كتاب الله العزيز ، فمنهم من أشبته ومنهم من أنكسر
وجوده في القرآن ، ومنهم من حاول أن يكون وسطاً بين الفريقين وبحث عن
كلام مقنع علل به لما ورد منه في كتابه العزيز ، ومن الفريق الأول بعض
المفسرين من نحو ابن عباس ، ومجاهد ، وابن جبير ، وعكرمة وعطاء (٢) ، ومن
الفريق الثاني أبو عبيدة (٣) : حيث ذهب إلى عدم وجوده في القرآن ودلّل
على ذلك بآيات من كتاب الله العزيز ، وموقفه هذا يتضح من النص التالي من
كتابه "مجاز القرآن " ، قال أبو عبيدة (نزل القرآن بلسان عربي
مبين ، فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ، ومن زعم أن " طه "
بالنبطية فقد أكبر ، وإن لم يعلم ما هو ، فهو افتتاح كلام وهو اسم للسورة
وشعار لها ، وقد يوافق اللفظ ويقاربه ومعناها واحد وأحدهما
بالعربية والآخر بالفارسية أو غيرها . فمن ذلك الاستبرق بالعربية ، وهو
الغليظ من الديباج ، والفرد ، وهو بالفارسية إستبره ، وكوز ، وهو
بالعربية جوز ، وأشباه هذا كثير) (٤) .

ورأى أبي عبيدة - هذا - نجده في كتاب زاد المسير ، فقد نص
عليه ابن الجوزي نقلاً عن شيخه أبي منصور اللغوي (٥) عند حديثه عن قوله
تعالى : (هَذَا قَلِيدٌ وَفَوْهُ حَمِيمٌ وَعَسَاقٌ) (٦)

(١) المزهر للسيوطي ، ج ١ ، ص ٢٦٨ .

(٢) المرجع السابق نفسه .

(٣) وشارك أبو عبيدة في رأيه جمهور من العلماء ذكر منهم الزركشي في
البرهان ج ١ ص ٢٨٧ :

الشافعي ، ومحمد بن جرير الطبري ، والقاضي أبو بكر بن الطيب ، وأبو
الحسين بن فارس اللغوي وغيرهم .

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ص ١٨/١٧ .

(٥) وهذا نادر من ابن الجوزي لأنه في الغالب يهتم بالتمثيل والتطبيق .

(٦) ص : ٥٧ .

قال ابن الجوزي :

(قال أبو عبيدة (١) : الفساق : ماسال ، يقال : غسقت العين والجرح .
وقرأت على شيخنا أبي منصور (٢) اللغوي عن ابن قتيبة (٣) قال : لم يكن
أبو عبيدة يذهب إلى أن في القرآن شيئاً من غير لغة العرب ، وكان يقول :
هو اتفاق يقع بين اللغتين ، وكان غيره يزعم أن الفساق : البارد المنتن
بلسان الترك . وقيل : فعّال من غَسَقَ يَغْسِقُ ؛ فعلى هذا يكون عربياً ، وقيل
في معناه : إنه الشديد البرد ، يحرق من برده ، وقيل هو ما يسيل من جلود
أهل النار من المديد) (٤) .

وذهب ابن فارس في كتابه الصحاح إلى ما ذهب إليه أبو عبيدة من
أن القرآن ليس فيه شيء بغير لغة العرب (٥) ، وأورد بعض ما قاله أبو عبيدة
في قضية المعرب .

ومن الفريق الثالث الجواليقي ، صاحب كتاب " المعرب " وهو الذي يهمننا ؛
باعتباره من شيوخ ابن الجوزي ، لنرى مدى تأثيره فيه ، وهلتبعه في آرائه
أو كان مخالفاً له ، والجواليقي كما نعرف قد ذهب في ذلك مذهباً وسطاً ،
حيث أشار إلى أن ما ورد من المعرب في القرآن عجميٌ باعتبار الأصـل
وعربي باعتبار الحال (٦) . ونهب مذهبه أيضاً ابن عطية ، ورجحه الدكتور عبد الوهاب
فايد استناداً لمخالفة هذه الكلمات في وزنها للأوزان العربية - المعروفة ،
ولقلة استعمالها عند العرب (٧) . ورأى الجواليقي السابق يظهر واضحاً من نصه
التالي من المعرب الذي نقد فيه الفريقين السابقين :

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ص ١٨/١٧ .

(٢) انظر المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور الجواليقي
موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر ص ٢٨٣ . تحقيق أحمد محمد شاكر ،
الطبعة الثانية ، مطبعة دار الكتب ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .

(٣) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣٨١ .

(٤) زاد المسير ج ٧ ص ١٥٠ .

(٥) انظر الصحاح لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ص ٤٢/٤١ ، تحقيق
السيد أحمد مقر / طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ،
القاهرة .

(٦) انثر المزهر للسيوطي ج ١ ص ٢٦٩ .

(٧) انظر منهج ابن عطية للدكتور عبد الوهاب فايد ، ص ١٤٩-١٥٠ .

(وكلاهما مصيباً إن شاء الله تعالى :

وذلك : أن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأمل ، فقال أولئك
على الأمل ، ثم لفظت به العرب بالسنتها فعربته قصار عربياً بتعريبها إياه ،
فهي عربية في هذه الحال ، أعجمية الأمل (١) .

هذا ما كان من شيخ ابن الجوزي ، الذي يعتر به دائماً ، ونلاحظ ذلك
من تكرار نقوله عنه ، مصدره بقوله : " قال شيخنا أبو منصور اللغوي "
فنجزم بذلك وبما أورده من نقول تتضمن بعض الألفاظ المعربة ، من أنه ممن
يعترف بوقوعه في القرآن الكريم لغة العربية فيكون بذلك متابعاً لشيخه
وفيما يلي بيان لنماذج مما أورده ابن الجوزي من المعرب " الدخيل " (٢) في
زاد المسير :

قوله تعالى :

(وَمِنْهُمْ مَّنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ) (٣)

أورد ابن الجوزي عند شرحه لمعنى هذه الآية ما جاء فيها من المعرب ،
ونوه عليه نقلاً عن شيخه ، ويظهر ذلك من النص التالي من زاد المسير :

(فأما الدينار ، فقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي (٤) ، قال :

الدينار فارسي معرب ، وأصله : دينار ، وهو وإن كان معرباً فليس تعرف له
العرب اسماً غير الدينار ، فقد صار كالعربي ، ولذلك ذكره الله تعالى في
كتابه ؛ لأنه خاطبهم بما عرفوا (٥) .

وكما أنه ينقل عن شيخه أبي منصور ماورد من الألفاظ المعربة ، نسراه
ينقل عن غيره ، مما سنلحظه في الأمثلة التالية التي ورد فيها ذكر للمعرب
منها قوله تعالى :

(وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ) (٦)

(١) المعرب للجواليقي ص ٥٢ .

(٢) على تسمية بعضهم : انظر المزهر للسيوطي ج ١ ص ٢٦٩ .

(٣) آل عمران : ٧٥ .

(٤) انظر المعرب للجواليقي ص ١٨٧ باب الذال .

(٥) زاد المسير ج ١ ص ٤٠٩ .

(٦) البقرة : ٦٣ .

قال ابن الجوزي :

(قال أبو عبيدة (١) : الطور في كلام العرب : الجبل ، وقـال ابن قتيبة (٢) : الطور : الجبل بالسريرية . وقال ابن عباس (٣) : ما أنبت من الجبال فهو طور . ومالم ينبت فليس بطور) (٤)

ومنه قوله تعالى :

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) (٥)

قال ابن الجوزي :

(ومثقال الشيء : زنة الشيء . قال ابن قتيبة (٦) : يقال : هـذا على مثقال هذا ، أي : على وزنه ، قال الزجاج (٧) : وهو مفعـال من الثقل .

وقرأت على شيخنا أبي منصور اللغوي قال : يظن الناس أن المـثقال وزن دينار لا غير ، وليس كما يظنون . مثقال كل شيء : وزنه ، وكل وزن يسمى مثقالاً ، وإن كان وزن ألف . قال الله تعالى : (وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ) (٨) . قال أبو حاتم (٩) : سألت الأصمعي عن صنجة مثقال

(١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ص ٤٣ .

(٢) انظر تفسير غريب القرآن ص ٥٢ .

(٣) انظر جامع البيان للطبري ج ١ ص ٣٢٦ .

(٤) زاد المسير ج ١ ص ٩٣ ، وانظر المعرب للجواليقي ص ٢٦٩ .

(٥) النساء : ٤٠ .

(٦) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٢٧ .

(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٥٢ .

(٨) الأنبياء : ٤٧ .

(٩) سهل بن محمد بن عثمان بن القاسم أبو حاتم السجستاني ، كان إماماً في علوم القرآن واللغة والشعر ، من تصانيفه ، إعراب القرآن ، المقصور والممدود ت ٢٥٠ هـ .
- انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ١ ص ٦٠٦ .

الميزان ، فقال : فارسي ، ولا أدري : كيف أقول ؟ ولكني أقول :
مثقال ، فإذا قلت للرجل : ناولني مثقالاً ، فأعطاك صنجة ألف أو صنجة
حبة ، كان ممثلاً (١) .

ومنه قوله تعالى :

(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيصٌ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٣) : " القس " و " القسيس " من رؤساء النصارى ،
وقال قطرب : القسيس : العالم بلغة الروم) (٤) .

ومما جاء في زاد المسير من المعرب أيضاً قوله تعالى :

(وَإِلَى مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا) (٥)

أورد فيه ابن الجوزي نقلاً عن شيخه أشار فيه إلى أنه معرب من لفظة
العجم ، حيث قال :

(قال شيخنا أبو منصور اللغوي (٦) : مدين اسم أعجمي فإن كان عربياً
فالياء زائدة ، من قولهم : مدن بالمكان : إذا أقام به) (٧) .

من ذلك نستنتج أنه قد يجزم بتعريب الاسم ، وقد يختلف فيه هل هو
معرب أو عربي كما رأينا في المثال السابق .

ومثله ما أورده من خلاف في قوله تعالى :

(يَوْمَ لَسَجُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ) (٨)

وهل هو معرب أو عربي حيث قال :

-
- (١) زاد المسير ج ٢ ص ٨٤ .
 - (٢) المائدة : ٨٢ .
 - (٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٢٠٠ .
 - (٤) زاد المسير، ج ٢ ، ص ٤٠٨ .
 - (٥) الأعراف : ٨٥ .
 - (٦) انظر المعرب للجواليقي ص ٣٧٤ .
 - (٧) زاد المسير ج ٣ ص ٢٢٨ .
 - (٨) القمر : ٤٨ .

(فأما (سقر) ٠٠٠ وقرأت على شيخنا أبي منصور (١) قال :

سقر : اسم لنار الآخرة أعجمي ، ويقال : بل هو عربي ، من قولهم : سقرت الشمس ، إذا أذابتها ، سميت بذلك لأنها تذيب الأجسام) (٢) .

ومن خلال ملاحظته عن ينقل عنهم في المعرب أكثر ما ينقل عن شيخه

أبي منصور اللغوي كما رأينا في بعض الأمثلة .

ومثله ما نقله عنه في مواطن أخرى منها أن " طوبى " (٣) اسم الجننة

بالهندية (٤) ، و القسطاس : (٥) الميزان رومي معرب (٦) ، و السراق (٧)

فارسي معرب (٨) ، و " سندس " (٩) رقيق الديباج والاستبرق غليظه فارسي

معرب (١٠) ، و " السجل " (١١) : الرجل بلفة الحبشة (١٢) ، و " المريق " : العفصر

أعجمي معرب (١٣) ، والإقليد : فيقوله تعالى " مقاليد " (١٤) ، المفتاح

فارسي معرب (١٥) ، و " زنجبيل " (١٦) : ينبت في أرياف عمان معرب (١٧)

و " سلسبيل " (١٨) اسم العين أعجمي (١٩) ، والسجنل المرأة بالرومية (٢٠) . الخ .

(١) انظر المعرب للجو اليقي ص ٢٤٦ .

(٢) زاد المسير ج ٨ ص ١٠١ .

(٣) الرعد : ٢٩ .

(٤) انظر زاد المسير ج ٤ ص ٣٢٨ .

وانظر المعرب للجو اليقي ص ٢٧٤ .

(٥) الإسراء : ٣٥ .

(٦) انظر : زاد المسير ج ٥ ص ٣٤ و انظر المعرب للجو اليقي ص ٢٩٩ .

(٧) الكهف : ٢٩ .

(٨) انظر زاد المسير ج ٥ ص ١٣٤ و انظر المعرب للجو اليقي ص ٢٤٨ .

(٩) الكهف : ٣١ .

(١٠) انظر زاد المسير ج ٥ ص ١٢٧ و انظر المعرب للجو اليقي ص ٢٢٥ .

(١١) الأنبياء : ١٠٤ .

(١٢) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٣٩٥ و انظر المعرب للجو اليقي ص ٢٤٢ .

(١٣) انظر زاد المسير ج ٦ ص ٤٢ و انظر المعرب للجو اليقي ص ٣٦٣ .

(١٤) الزمر : ٦٣ .

(١٥) انظر زاد المسير ج ٧ ص ١٩٤ و انظر المعرب للجو اليقي ص ٦٨ .

(١٦) الدهر : ١٧ .

(١٧) انظر زاد المسير ج ٨ ص ٤٣٨ و انظر المعرب للجو اليقي ص ٢٢٢ .

(١٨) الدهر : ١٨ .

(١٩) انظر زاد المسير ج ٨ ص ٤٣٨ و انظر المعرب للجو اليقي ص ٢٣٧ .

(٢٠) انظر زاد المسير ج ٩ ص ٨٣ و انظر المعرب للجو اليقي ص ٢٢٧ .

وهكذا كمارأينا من الأمثلة السابقة أنه يأخذ كثيراً عن شيخه
أبي منصور في المعربكما أنه قد يورد شيئاً منه منسوباً لغيره ، فمثلاً
قد أورد عن ابن قتيبة (١) أن " الطور " (٢) الجبل بالسريانية (٣) و " اليم " (٤) ؛
البحر بالسريانية (٥) والمشكاة في قوله تعالى " كَمَشَكَاةٍ " (٦) : الكسوة
بلسان الحبشة (٧) .

وليس معنى هذا أنه قد يأخذ عنهم مباشرة ، ولكنني بالرجوع إلى
المعرب وجدته موجوداً فيه ، فمعنى ذلك أنه قد يأخذ عن شيخه من
المعرب الألفاظ ، ويسندها إلى أصحابها الأصول من نحو ما نقل عن ابن قتيبة (٨)
هنا .

كما أنه نقل عن الزجاج (٩) : أن " الغردوس " (١٠) : البستان
بالرومية (١١) ، و " إلياسين " (١٢) : اسم النبي بالعبرائية (١٣) . والأصل فيه " ايليا " .

ونقل عن ابن عباس (١٤) : أن " طوبى " (١٥) : اسم الجنة بالحبشية (١٦) ،
وأن " سكرأ " (١٧) : الخل بلفظة الحبشة (١٨) .

-
- (١) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٥٢ .
 - (٢) البقرة : ٦٣ .
 - (٣) انظر زاد المسير ج ١ ص ٩٣ .
 - (٤) الأعراف : ١٣٦ .
 - (٥) انظر زاد المسير ج ٣ ص ٢٥٢ .
 - (٦) النور : ٣٥ .
 - (٧) انظر زاد المسير ج ٦ ص ٤١ .
 - (٨) انظر المعرب للجواليقي ص ٢٦٩ ، و ص ٤٠٣ و ص ٣٥١ .
 - (٩) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٨ .
 - (١٠) الكهف : ١٠٧ .
 - (١١) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٢٠٠ و انظر المعرب للجواليقي ص ٢٨٨ .
 - (١٢) الصافات : ١٣٠ .
 - (١٣) انظر زاد المسير ج ٧ ص ٨٢ .
 - (١٤) انظر جامع البيان للطبري م ٨ ج ١٣ ص ١٤٦ .
 - كما أن ابن عباس قد ذكر في تنوير المقباس ص ٢٠٨ أن طوبى : شجرة في
الجنة ساقها من ذهب .
 - (١٥) الرعد : ٢٩ .
 - (١٦) انظر زاد المسير ج ٤ ص ٣٢٨ .
 - (١٧) النحل : ٦٧ .
 - (١٨) انظر زاد المسير ج ٤ ص ٤٦٤ .

ونقل عنه وعن ابن مسعود : أن " نَاشِئَةَ اللَّيْلِ " (١) بمعنى قيامه
بلسان الحبشة (٢).

وعن الفراء (٣) : " إِيَّاسِينَ " (٤) : اسم للنبي بالعبيرية (٥) . وعن
قطرب القيس في قوله تعالى " قَسِيصِينَ " (٦) العالم بلغة الروم (٧) .

وعن مقاتل " سينا " (٨) كل جبل فيه شجر مثمر بلغة النبط (٩) .

وعن مجاهد (١٠) " الْفِرْكُوسِ " (١١) : البستان الرومية (١٢) .

وعنه وعن عكرمة " الرَّقِيمِ " (١٣) الدواة بلسان الروم (١٤) .

وعن الضحاك (١٥) " طُورِ " (١٦) : الجبل بالريانية ، وسيناء

الحسن بالنبطية (١٧) .

وعن الكسائي أن " جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ " (١٨) اسمان لم تكن العرب

تعرفهما فلما جاءا عربتهما (١٩) .

-
- (١) المزمّل : ٠٦
 - (٢) انظر زاد المسير ج ٨ ص ٣٩٠
 - (٣) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٣٩١
 - (٤) المصافات : ١٣٠
 - (٥) انظر زاد المسير ج ٧ ص ٨٢
 - (٦) المائدة : ٨٢
 - (٧) انظر زاد المسير ج ٣ ص ٤٠٨
 - (٨) التين : ٢
 - (٩) انظر زاد المسير ج ٩ ص ١٧٠
 - (١٠) انظر جامع البيان للطبري م ٩ ج ١٦ ص ٣٦
 - (١١) الكهف : ١٧
 - (١٢) انظر زاد المسير ج ٥ ص ١٩٩
 - (١٣) الكهف : ٩
 - (١٤) انظر زاد المسير ج ٥ ص ١٠٨
 - (١٥) انظر جامع البيان للطبري م ١٠ ج ١٨ ص ١٣ حيث ذكر أن الطور : الجبل بالنبطية .
 - (١٦) المؤمنون : ٢٠
 - (١٧) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٤٦٦
 - (١٨) البقرة : ٩٨
 - (١٩) انظر زاد المسير ج ١ ص ١١٩ وانظر المعرب للجواليقي ص ٢٤٦

وهكذا كما رأينا أنه قد ينقل المعرب عن بعض علماء اللغة
وقد نراه في مواطن أخرى يعتمد على نفسه عند ذكره لما ورد من المعرب في
كتاب الله العزيز، كما ذكرنا قبل في قوله تعالى: (مُوسَىٰ) (١) من أنه قد
عرب (٢) من العبرانية، ذكر ذلك مستقلاً بنفسه دونما إسناد إلى أحد من
العلماء. ومثله مما استقل فيه بنفسه: "إِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ" (٣) أعجمي (٤)
معرب، ومثله "يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ" (٥) اسمان أعجميان (٦)، ومثله "الْيَسَعَ" (٧)
نبي واسمه أعجمي معرب (٨)، ومثله "أَيُّوبُ وَيُونُسُ وَهَارُونَ" (٩) أسماء
معربة (١٠).

(١) البقرة : ٥١ .

(٢) ذكر ابن جوزي ذلك عند الحديث عن قوله تعالى: " وَإِذْ وَاوَدْنَا مُوسَىٰ
أَرْبَعِينَ لَيْلَةً " في سورة البقرة : ٥١ ج ١ ص ٨٠/٧٩ من زاد المسير
حيث قال: (موسى : اسم أعجمي ، أصله بالعبرانية : موسى ، فموهو
الماء ، وشا : هو الشجر ؛ لأنه وجد عند الماء والشجر
فمعرب بالسين) .

ولكنني قد وجدت النص السابق في المعرب للجواليقي ص ٣٥٠ وبحاشيته
رأي يقول : إن موسى عليه السلام لم يكن عبرياً وإنما كان مصرياً
وهو منقول عن آراء نشرت في مجلة الرسالة الأعداد : ٢٨٣ ، ٢٨٧ ،
٢٨٨ ، ٣٩٠ ص ١٦٥٢ ، ١٧٨٠ ، ١٨٠٨ ، ١٨٦٤ .

(٣) النساء : ٩٦٣ .

(٤) انظر زاد المسير ج ٢ ص ٢٥٤ .

(٥) الكهف : ٩٤ .

(٦) انظر زاد المسير ج ٥ ص ١٩٠ .

(٧) ص : ٤٨ .

(٨) انظر زاد المسير ج ٧ ص ١٤٧ .

(٩) النساء : ١٦٣ .

(١٠) انظر زاد المسير ج ٢ ص ٢٥٥ .

وقد عرض ابن الجوزي في كتابه زاد المسير بعض الأسماء الأعجمية للأنبياء، وبين اللغات الجائزة فيها، من نحو ما فعل في إسرائيل: حيث ذكر أنه من الأسماء الأعجمية، ثم أورد اللغات (١) الجائزة في هذا الاسم وذلك عند حديثه عن قوله تعالى:

(يَبْنِي إِسْرَائِيلَ أَذْكَرٌ وَأَنْعَمِي اللَّيْلِ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ) (٢)

قال ابن الجوزي فيها:

(إسرائيل: هو يعقوب، وهو اسم أعجمي، قال ابن عباس (٣) ومعناه: عبد الله. وقد لفظت به العرب على أوجه، فقالت: إسرائيل، وإسرائيل، وإسرائيل، وإسرائيلين. قال أمية (٤):

إنني زارد الحديد على النـا س دروعاً سوابغ الأذيـمال
لا أرى من يعينني في حياتي غير نفسي لإبني إسرائـال
وقال أعرابي صاد ضباً، فأتى به أهله:

يقول أهل السوق لما جينا هذا ورب البيت إسرائينسا
أراد: هذا مما مسخ من بني إسرائيل (٥)

ومثله ما أورده في سليمان، وأنه عبراني وفيه لغات أخرى هي سليمان وسلام. (٦)

ومثله مما أورد فيه اللغات الجائزة " إبراهيم حيث أشار إلى أن فيه ست لغات هي: إبراهيم، وإبراهم، وإبراهم، وإبراهم، وإبراهم، وإبراهم (٧).

(١) انظر المعرب للجواليقي ص ٦٢.

(٢) البقرة: ٤٠.

(٣) انظر جامع البيان للطبري م ١ ج ١ ص ٢٤٨.

(٤) أمية بن عبد الله أبي الصلت بن أبي ربيعة بن عوف الثقفي شاعر جاهلي حكيم من أهل الطائف ... ت ٥ هـ.

- انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٢٣.

(٥) زاد المسير ج ١ ص ٧٢.

(٦) انظر زاد المسير ج ١ ص ١٢٢.

- وانظر المعرب للجواليقي ص ٢٣٩.

(٧) انظر زاد المسير ج ١ ص ١٣٩.

- والمعرب للجواليقي ص ٦١.

- وإسماعيل ذكر فيه لغتين إسماعيل وإسماعين (١) .
- وذكر في ياجوج وماجوج لغتين الثانية بهمز (٢)
- ومثله إدريس وإدراسين لغة ثانية فيه (٣) .

وقد يشير في مواطن أخرى إلى أن تلك اللغات في الاسم المعبر قد يكون بعضها مقروءاً بها، وينسب تلك القراءة لأصحابها، وقد يشيـر أيضاً إلى أصحاب تلك اللهجات، كما فعل في قوله تعالى :

(وَجِبْرِيْلَ وَمِيكَائِلَ) (٤)

قال ابن الجوزي فيها :

(..... فأما ميكائيل ، ففيه خمس لغات • إحداهن : ميكال ، مثل : مفعال بغير همز ، وهي لغة أهل الحجاز ، وبها قرأ أبو عمرو وحفص عن عاصم . والثانية : ميكائيل بإشبات ياء ساكنة بعد الهمزة ، مثل : ميكاعيل ، وهي لغة تميم وقيس وكثير من أهل نجد (٥) . وبها قرأ ابن عامر وابن كثير ، وحمزة ، والكسائي ، وأبو بكر عن عاصم . والثالثة : ميكائل بهمزة مكسورة بعد الألف من غير ياء مثل ميكاعيل ، وبها قرأ نافع وابن شيبوذ ، وابن الصباح جميعاً عن قنبل ، والرابعة : ميكل على وزن ميكل ، وبها قرأ ابن محيصن ، والخامسة : ميكائين بهمزة معها ياء ونون بعد الألف ذكرها ابن الأنباري .

قال الكسائي : جبريل وميكائيل : اسمان لم تكن العرب تعرفهما فلما جاءا عربتهما • قال ابن عباس : جبريل وميكائيل : كقولك : عبد الله ، وعبد الرحمن ، ذهب إلى أن "إيل" اسم الله ، واسم الملك "جبر" و"ميكائيل" وقال عكرمة : معنى جبريل : عبد الله ومعنى ميكائيل : عبيد الله (٦) .

-
- (١) انظر زاد المسير ج١ ص ١٤٢ .
 - وانظر المعرب للجواليقي ص ٦٢ .
 - (٢) انظر زاد المسير ج٥ ص ١٩٠ .
 - وانظر المعرب للجواليقي ص ٤٠٤ .
 - (٣) انظر زاد المسير ج٧ ص ٨٤ .
 - (٤) البقرة : ٩٨ .
 - (٥) قال الأصمعي : هي نجود عدة منها : نجدُ برق واد باليمامة ، ونجدُ خال ، ونجدُ عُفر ، ونجدُ كيكب ، ونجدُ مريع ، ويقال : فلان من أهل نجد .
 - انظر معجم البلدان لياقوت الحموي ص ٢٦٢ .
 - (٦) زاد المسير ج١ ص ١١٩ . وانظر المعرب للجواليقي ص ٣٧٥ .

وهكذا كما رأينا أن اللفات الأربعة الأولى في ميكائيل مقروء بها،
والأخيرة لم يشر إلى أنه قد قرئ بها، وقد أشار ابن الجوزي قبله
إلى أن في جبريل إحدى عشرة لفة (١) هي : جبريل ، وجبريل ، جبرئيل ،
جبرئيل ، جبرئيل ، جبرائيل ، جبرائيل ، جبرائيل ، جبرائيل ،
وجبرئيل (٢) .

ومثله يونس ويونس ويونس ، ويونس (٣) ، ومثله : إلياس والياسين (٤)

وابن الجوزي في موضوع المعرب كغيره قد يجمع الآراء التي قيلت حول
اللفظ المعرب منسوبة إلى أصحابها ، مثلما فعل في قوله تعالى :

(٥) (كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا)

أورد الأراء حول لفظ "الفردوس" ، ومعناه ، ومن أي لغة عرب ، قال :
(قال أبو أمامة : الفردوس سرّة الجنة ، قال مجاهد (٦) : الفردوس : البستان
بالرومية ، وقال كعب (٧) والضحاك : " جنات الفردوس " : جنات
الأعصاب . قال الكلبي (٨) : والفراء . الفردوس : البستان الذي فيه الكرم .
وقال المبرد : الفردوس فيما سمعت من كلام العرب : الشجر الملتف والأغلب عليه العنب .
وقال ثعلب : كل بستان يحوط عليه فهو فردوس ، قال عبد الله بن

(١) وقد ذكرنا قرأ بها القراء ، وأشار إلى أسماء القبائل التي استعملتها
لهجة لها .

(٢) انظر زاد المسير ج ١ ص ١١٨

وانظر المعرب للجواليقي ص ١٦١ .

(٣) انظر زاد المسير ج ٢ ص ٢٥٥ .

(٤) انظر زاد المسير ج ٧ ص ٨٢ .

(٥) الكهف : ١٠٧ .

(٦) ورد في تفسيره ص ٣٨٢ أن الفردوس سرّة الجنة ، وذكر عنه أنه بمعنى البستان

بالرومية في جامع البيان للطبري م ٢ ج ١٦ ص ٣٦ .

(٧) انظر جامع البيان للطبري م ٩ ج ١٦ ص ٣٦ .

(٨) انظر كتاب التسهيل لعلوم التنزيل لمحمد بن أحمد بن جزى الكلبي

الفرنطاني الأندلسي ج ٢ ص ١٩٧ . دار الفكر . حيث ذكر أن الفردوس أعلا

الجنة حسبما ورد في الحديث ولفظ الفردوس أعجمي معرب .

رواحة (١) :

في جنان الفردوس ليس يخافون خروجاً عنها ولا تحويلاً

وقرأت على شيخنا أبي منصور (٢) اللغوي قال : قال الزجاج (٣) : الفردوس أصله رومي أعرب (٤) ، وهو البستان ، كذلك جاء في التفسير ، وقد قيل : الفردوس تعرفه العرب ، وتسمى الموضع الذي فيه كرم : فردوساً وقال الزجاج : وقيل الفردوس : الأودية التي تنبت فروياً من النبت . وقيل : هو بالرومية منقول إلى لفظ العربية ، قال : والفردوس أيضاً بالسريانية كذا لفظه : فردوس ، قال : ولم نجد في أشعار العرب إلا في شعر حسان ، وحقيقته أنه البستان الذي يجمع كل ما يكون في البساتين ، لأنه عند أهل كل لغة كذلك ، وببيت حسان :

فإن ثواب الله كل موحٍ
جنان من الفردوس فيها يخلد (٥)

وقال ابن الكلبي بإسناده : الفردوس : البستان بلغة الروم ، وقال الفراء : وهو عربي أيضاً ، والعرب تسمى البستان الذي فيه الكرم فردوساً ، وقال السدي : الفردوس أصله بالبنطية " فرداساً " . وقال عبد الله بن الحارث : الفردوس الأعناب (٦) .

وهكذا نجد قد جمع آراء العديد من علماء اللغة عن هذه الكلمة ، مما يغنيان عن الرجوع إلى تلك المصادر ، جزاء الله عن عمله كل الخير .

(١) عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الأنصاري من الخزرج ، أبو محمد صاحب يبعد من الأمراء الشعراء الراجزين ، كان أحد النقباء الأثنى عشر

- انظر الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٨٦ .

(٢) انظر المعرب للجواليقي ص ٢٨٨ .

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٣١٥ .

(٤) والصحيح عرب .

(٥) ديوانه ١٥٠ ، البحر ١٦٨/٦ ، روح المعاني ٤٧/١٦ ، اللسان والتاج " فردوس " .

- انظر حاشية زاد المسير ج ٥ ص ٢٠٠ .

(٦) زاد المسير ج ٥ ص ٢٠٠/١٩٩ .

وبعد هذه الجولة السريعة في زاد المسير، وبعد عرضنا للعديد من الأمثلة على المعرب في القرآن مما أشار إليه ابن الجوزي، نكون قد تعرفنا على موقف ابن الجوزي منه، فهو في الأعم الأغلب متابع لشيخه أبي منصور اللغوي الذي شغل به وألف فيه كتاباً هو " المعرب " .

ثالث عشر : دوران المادة اللغوية حول معنى واحد، ومدى شيوع هذه القضية

في زاد المسير :

ويهمنا في هذا المبحث جمع ما ينضوي من نماذج تحت هذا العنوان الذي عني به بعض اللغويين من نحو ابن فارس الذي ذكر في مقدمة كتابه مقاييس اللغة، اهتمامه بالمعنى الأصلي للمادة اللغوية، ودوران باقي اشتقاقاتها حول ذلك المعنى، وفيه يقول :

(إن للغة العرب مقاييس صحيحة، وأصولاً تتفرع منها فروع، وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس ولا أصل من الأصول . والذي أومأنا إليه باب من العلم جليل وله خطر عظيم . وقد صدرنا كل فصل بأصله الذي يتفرع منه مسائله، حتى تكون الجملة الموجزة شاملة للتفصيل، ويكون المجيب عما يسأل عنه مجيباً عن الباب المبسوط بأوجز لفظه وأقربه) (١) .

وكلام ابن فارس واضح في عبارته، فالمادة اللغوية على ما يرى لا بد وأن يكون لها أصل معنوي تدور حوله مهما تتغير صيغة تلك المادة .

وقد أشار السيوطي إلى هذه القضية وسماها بالاشتقاق الأصغر، وفيما يلي بيان لما نص عليه في الزهر :

(قال في شرح التسهيل : الاشتقاق أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيئة تركيب لها، ليُدلَّ بالثانية على معنى الأصل)

(١) مقاييس اللغة لابن فارس، ج ١ ص ٠٣

بزيادة مفيدة ، لأجلها اختلفا حرفاً ، أو هيئة ، كضارب من ضرب ، وحذر
من حذر (.....) (١) .

ولانريد الغوص في عرض الآراء حول هذا الموضوع ، ويكفي ما أشرنا إليه ،
ونورد فيما يلي نماذج لبعض ماورد في زادالمسير ودازت مادتها اللغوية حول
معنى واحد .

قوله تعالى:

(وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(وقال الزجاج (٣) : الجحيم النار الشديدة الوقود ، وقد ججم فلان

النار: إذا شدد وقودها ، ويقال لعين الأسد : جحمة لشدة توقدها ، ويقال
لوقود الحرب ، وهو شدة القتال فيها . ججم .

وقال ابن فارس (٤) : الجاحم : المكان الشديد الحر . قال الأعشى :

يُعدون للهيجاء قبل لقاءها غداة احتضار البأس والموت جاحم (٥)

ولذلك سميت الجحيم (.....) (٦)

وكمأرينا فالمادة اللغوية هنا " الجيم والحاء والميم " تدور حول

معنى " الحرارة وشدتها " وإليه أشار ابن فارس في مقاييس اللغة (٧) .

والألفاظ الأخرى نحو الجحيم ، والجاحم ، والجحمة ، وججم كلها تدور حول هذا

المعنى كما هو ظاهر من النص .

ومنه قوله تعالى :

(١) المزهر للسيوطي ج١ ص ٣٤٧ .

(٢) البقرة: ١١٩ .

(٣) انظر معاني القران وإعرابه للزجاج ج١ ص ٢٠٠ .

(٤) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس ج١ ص ٤٢٩ مادة " ججم " .

(٥) ملحقات ديوان الأعشى ٢٥٨ واللسان ١٤: ٣٥٢ .

- انظر حاشية مقاييس اللغة لابن فارس ج١ ص ٤٢٩ .

(٦) زادالمسير ج١ ص ١٣٨ .

(٧) مقاييس اللغة لابن فارس ج١ ص ٤٢٩ مادة " ججم " .

(حَرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ
بِهِ وَالْمُنْخَفِقَةَ وَالْمُوقُوذَةَ وَالْمُرْدِيَةَ وَالنَّطِيحَةَ وَمَا أَكَلَ
السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْنَقْسِمُوا بِالْأَزْلَمِ^(١))
قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٢) : أصل الذكاة في اللغة : تمام الشيء ، فمنه الذكاء
في السن ، وهو تمام السن ، قال الخليل (٣) : الذكاء أن تأتي على
قروحه سنة ، وذلك تمام استكمال القوة ، ومنه الذكاء في الفهم ، وهو
أن يكون فهماً تاماً ، سريع القبول ، وذكيت النار ، أي : أتممت إشعالها (٤) .

قال ابن الجوزي هنا يروى عن الزجاج أن مادة ذكيت تدل على التمام ، وقصد
وجدت أن ابن فارس يذكر في هذه المادة : (" ذكا ") الذال والكاف والحسرف
المعتل أصل واحد مطرد منقاس يدل على حدة (في) الشيء ونفــــاذا .
يقال للشمس (ذكاء) لأنها تذكو كما يذكو النار ، والصبح : ابن ذكاء
لأنه من ضوئها (٥) . ويذكر ابن منظور المعنيين السابقين للمادة نفسها
قائلاً : (ذكت النار تذكو ذكواً وذكاً ، مقصور ، واستذكت ، كله : اشتد
لهبها واشتعلت والذكاء في الفهم : أن يكون فهماً تاماً سريع
القبول (٦)) وبه نستطيع أن نحكم على أن المعنى الذي دارت حوله
مادة " ذكا " واحد وإن اختلف التعبير ، لأن الشيء لا يكون شديداً نافداً
وذا حدة وقوة إلا إذا كان تاماً ، فالتمام هو الأمل .

ومنه قوله تعالى :

(وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ) (٧)

(١) المائدة : ٣ .

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ١٤٦ .

(٣) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ج ٥ ص ٣٩٩ .

(٤) زاد المسير ج ٢ ص ٢٨٠ .

(٥) مقاييس اللغة لابن فارس ج ٢ ص ٣٥٧ .

(٦) لسان العرب لابن منظور مادة " ذكا " ج ١٤ ص ٢٨٧ / ٢٨٨ بتصرف .

(٧) البقرة : ٤٥ .

قال ابن الجوزي :

(الأصل في الصبر : الحبس ، قال صابر حابس لنفسه عن الجزع ، وسمي الصائم صابراً لحبسه نفسه عن الأكل والشرب والجماع ، والمصبورة : البهيمة تتخذ غرضاً) (١)

ويذكر ابن فارس أن مادة (ص ب ر) تدور فعلاً حول هذا المعنى ، وهو " الحبس " قال ابن فارس :

(الصاد والباء والراء أصول ثلاثة : الأول الحبس ، والثاني أعالي الشيء ، والثالث جنس من الحجارة) (٢)

والذي يهمنا هنا الأصل الأول .

قوله تعالى :

(وَيَمْدُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(والطفيان : الزيادة على القدر ، والخروج عن خير الاعتدال في الكثرة ، يقال : طغى البحر : إذا هاجت أمواجه ، وطفى السيل : إذا جاء بماء كثير) (٤)

وبالنظر في النص السابق نجد أن ابن الجوزي أشار إلى دوران مادة " طفا " حول معنى واحد هو " الزيادة على القدر " ، والمعنى نفسه نجد ابن فارس قد عبر عنه في مقاييس اللغة ، قال :

(الطاء والفين والحرف المعتل أصل صحيح منقاس ، وهو مجاوزة الحد فسمي العصيان) (٥)

ومنه قوله تعالى : (وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(فأما العذاب ، فهو الألم المستمر ، وماء عذب : إذا استمر في الحلق سائغاً) (٧) .

(١) زاد المسير ج١ ص ٧٥ .

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ج٣ ص ٣٢٩ .

(٣) البقرة : ١٥ .

(٤) زاد المسير ج١ ص ٣٦ .

(٥) مقاييس اللغة لابن فارس ج٣ ص ٤١٢ .

(٦) البقرة : ٧ .

(٧) زاد المسير ج١ ص ٢٨ .

ومن الملحوظ على هذا النص أن ابن الجوزي يؤكد على أن مادة (ع . ذ . ب) تدل على الاستمرارية ، إلا أن ابن فارس لم يتوصل إلى هذا المعنى الذي يمكن أن يدور حوله اشتقاق هذه المادة ،
قال ابن فارس :

(العين والذال والباء أصل صحيح ، لكن كلماته لا تكاد تنقاس ولا يمكن جمعها إلى شيء واحد . فهو كالذي ذكرناه آنفاً في باب العين والذال والراء وهذا يدل على أن اللغة كلها ليست قياساً لكن جُلُّها ومعظمها) (١) .

من هنا نلمح أن ابن الجوزي قد يكون له تفرد في بعض الآراء ، ولا يأتي ذلك إلا في القليل النادر مما ذكره في زاد المسير ، ولكنه في الأعم الأغلب نجده يكثر من النقول عن سابقيه ، وقد نوهنا بذلك قبل الآن .

وكما أن ابن الجوزي قد أدار مادة " عذب " حول معنى الاستمرارية ، وجدت أن الزبيدي قد أدارها حول معنى " المنع " نقلاً عن شيخه وهذا ظاهر من كلامه التالي :

(وقال شيخنا نقلاً عن أهل الاشتقاق إن العذاب في كلام العرب من العسب وهو المنع يقال عذبت عنه أي منعته وعذب عذوباً أي امتنع وسمي المساء الحلو عذباً لمنعه العطش والعذاب عذاباً لمنعه المعاقب من عودة لمثل جرمه ومنعه غيره من مثل فعله . قلت هو كلام حسن) (٢) .

ومما نقله أيضاً من هذا الباب " دوران المادة حول معنى واحــــد " عن سابقيه مارواه عن ابن الأنباري عند حديثه عن قوله تعالى :

(وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(وقال ابن الأنباري : أصل العنت : التشديد . تقول العرب فلان يعنت فلاناً ويعنته أي : يشدد عليه ، ويلزمه بما يصعب عليه أداءه .) قال :

(١) مقاييس اللغة لابن فارس ، مادة " عذب " ج٤ ص ٢٥٩ .

(٢) تاج العروس للزبيدي مادة " عذب " ج١ ص ٣٧٠ .

(٣) البقرة : ٢٢٠ .

ثم نقلت إلى معنى الهلاك) واشتقاق الحرف من قول العرب : أكمة عنوت : إذا كانت شديدة شاقة (المصعد) فجعلت هذه اللفظة مستعملة في كل شدة (١) .

ويحمل ابن فارس هذه المادة تدور حول المشقة (٢) ، والمشقة والعننت

• واحد .

ومنه قوله تعالى :

(وَمَنْ يَعْلَلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(الفلول : أخذ شيء من المغنم خفية ، ومنه الغلالة ، وهي ثوب يلبس تحت الثياب ، والغلل : وهو الماء الذي يجري بين الشجر ، والغلُّ : وهو الحقد الكامن في الصدر ، وأصل الباب الاختفاء) (٤)

وابن فارس في مقاييس اللغة لا يذكر لهذه المادة هذا المعنى إنما يذكر

لها معنى آخر أميل إليه ؛ لأنه أقرب • قال ابن فارس :

(العين ، واللام أصل صحيح يدل على تخل الشيء ، وثبات شيء ، كالشيء يغرز • من ذلك قول العرب : غللت الشيء في الشيء ، إذا أثبتته فيه ••••• ومنه الفلول في الغنم ، وهو أن يخفى الشيء فلا يرد إلى القسم ، كأن صاحبه قد غله بين ثيابه) (٥) .

ويدير الزبيدي مادة غلل " حول معنى الإدخال (٦) ، وقد يكون هناك

ما يجمع بين الإدخال والتخلل والاختفاء ؛ لأنه يكون في الأعماق ، فمعانـي

الألفاظ الثلاثة بعضها قريب من بعض .

(١) زاد المسير ج ١ ص ٢٤٤ .

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ج ٤ ص ١٥٠ .

(٣) آل عمران : ١٦١ .

(٤) زاد المسير ج ١ ص ٤٩١ .

(٥) مقاييس اللغة لابن فارس ج ٤ ص ٣٧٦ .

(٦) تاج العروس للزبيدي مادة "غل" ج ٨ ص ٤٨ .

ومنه قوله تعالى :

(وَقَالَ لَا تَخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا) (١)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٢) : " الفرض " في اللغة : القطع ، والغرضة "

الثلمة تكون في النهر . و " الفرض " في القوس : الحز الذي يشد فيه الوتر ،
والفرض فيما ألزمه الله العباد : جعله حتماً عليهم قاطعاً) (٣) .

ونجد المعنى نفسه في مقاييس اللغة إلا أن ابن فارس قد عبر عن القطع

بالحز (٤) .

ومنه قوله تعالى :

(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) (٥)

قال ابن الجوزي :

(الكفر في اللغة : التغطية ، تقول : كفرت الشيء إذا غطيته ،

فسمي الكافر كافراً ، لأنه يغطي الحق) (٦) .

قال ابن فارس :

(الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد وهو السَّـتْرُ

في التغطية)

ويقال : الزارع كافر ، لأنه يغطي الحب بتراب الأرض . قال الله تعالى :

(أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ) (٧) ورماد مكفور : سَفَتَ الرِّيحُ التُّرَابَ عَلَيْهِ حَتَّى

غَطَّتْهُ) (٨) .

(١) النساء : ١١٨ .

(٢) انظر معاني لقران وإعرابه للزجاج ج٢ ص ١٠٩

(٣) زاد المسير ج٢ ص ٢٠٤ .

(٤) مقاييس اللغة لابن فارس ج٤ ص ٤٨٨ . مادة " فرض "

(٥) البقرة : ٦

(٦) زاد المسير ج١ ص ٢٧ .

(٧) الحديد : ٢٠

(٨) مقاييس اللغة لابن فارس " مادة كفر " ج٥ ص ١٩١ .

ومنه مما أشار إليه دوران مادة " قمر " حول معنى : البياض ، وذلك
في قوله تعالى :

(٢) (فَلَمَّارَهُ الْقَمَرَ بَارِزًا قَالَ هَذَا رَبِّي) (٢)

حيث قال :

(قال ابن قتيبة : سمي القمر قمرًا لبياضه ، والأقمر : الأبيض ، وليلة قمرًا ، أي : مضيئة) (٣) .

ومنه أيضا قوله تعالى : (وَفَارَّ النَّوُورُ) (٤)

أورد ابن الجوزي : أن المعنى الأصلي لمادة فور " الغليان " حيث

قال :

(الفور : الغليان ، والفوارة : ما يفور من القدر ، قاله ابن فارس) (٥) (٦)

ومثله دلالة مادة جفو وجفأ على معنى نبو الشيء عن الشيء (٧) ، ذكره

في قوله تعالى : (فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً) (٨)

حيث قال :

(فأما الجُفَاءُ ، فقال ابن قتيبة (٩) : هو مارمي به الوادي إلى جنباته ،

يقال أجفأت القدر بزبدها : إذا ألقته عنها . قال ابن فارس (١٠) : الجُفَاءُ :

ما نفاه السيل ومنه اشتقاق الجُفَاءُ (١١) .

ولكننا لانجد له تصريحاً بذلك . الأمل ومعناه ، إلا أنه قد ذكر بعضاً من

الاستعمالات التي تدور حوله .

(١) انظر معجم مقاييس اللغة مادة قمر ج ٥ ص ٢٥ .

(٢) الأعمام : ٧٧ .

(٣) زاد المسير ج ٣ ص ٧٥ .

(٤) هود : ٤٠ .

(٥) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة فور ج ٤ ص ٤٥٨ .

(٦) زاد المسير ج ٤ ص ١٠٤ .

(٧) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة جفو ج ١ ص ٤٦٥ .

(٨) الرعد / ١٧ .

(٩) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٢٧ .

(١٠) انظر مقاييس اللغة لابن فارس ج ١ ص ٤٥٦ مادة جفو .

(١١) زاد المسير ج ٤ ص ٣٢٢ .

ومنه دلالة مادة عقم على الغموض والشدة (١) والضيق، لمح ذلك عنـــــــ

الحديث عن قوله تعالى :

(أَوْ يَأْتِيهِمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ) (٢)

حيث قال : (وأصل العقم في الولادة ، يقال: امرأة عقيم ، لاتلد، ورجل

عقيم لا يولد له ، وأنشدوا :

عُقِمَ النِّسَاءُ فَلَا يَلِدْنَ شَبِيهَهُ إِنَّ النِّسَاءَ بِمِثْلِهِ عَقِيمٌ (٣)

وسميت الريح العقيم بهذا الاسم؛ لأنها لاتأتي بالسحاب الممطر ، فقيل لهـــــــ

اليوم : عقيم ؛ لأنه لم يأت بخير (٤)

(٥)

ومنه دلالة مادة سفر على الانكشاف والجلء .

جاء ذلك عند ذكره لمعنى سفره في قوله تعالى :

(إِيَّاكَ سَفَرَةً) (٦)

وأن المقصود بها الكتابة ، وعلل لذلك بقوله :

(.....) وإنما قيل للكتاب سفر ، وللكاتب سافر ؛ لأن معناه

أنه يبين الشيء ويوضحه . يقال : أسفر الصبح : إذا أضاء وسفرت المرأة :

إذا كشفت النقاب عن وجهها . ومنه سفرت بين القوم : أي : كشفت ما في

قلب هذا ، وقلب هذا ؛ لأصلح بينهم (٧) .

فهو في كل ما سبق من أمثله نراه يعمد لموضوع دوران المادة حول معنى

واحد ، أو أصل لفوي واحد ، ولكنه لا يصرح بذلك علناً ، وإنما يورد طرفاً

من بعض الاستعمالات لتلك المادة التي تدور حول المعنى نفسه .

(١) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة "عقم" ج٤ ص ٧٥ .

(٢) الحج : ٥٥ .

(٣) البيت في اللسان مادة عقم ج٢ ص ٤١٢ .

وقيل: إنه لأبي دَهَبٍ . وقيل هو للحزين الليثي، وهو موجود في تاج العروس

للزبيدي ج ٨ ص ٤٠٣ المادة نفسها .

(٤) زاد المسير ج٥ ص ٤٤٤-٤٤٥ .

(٥) انظر معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة سفر ج٣ ص ٨٢ .

(٦) عيس : ١٥

(٧) زاد المسير ج٩ ص ٢٩ .

رابع عشر : معاني الحروف :

ومن خلال قراءتي لكتاب زاد المسير وتناولتي له بالدراسة ، شدني اهتمام ابن الجوزي بمعاني الحروف في كثير من الآيات القرآنية التي قسم بتفسيرها ، ولقد شغل هذا الموضوع كثيراً من علماء العربية السابقين واللاحقين لابن الجوزي ، وألفوا فيه العديد من التصانيف ، ومن أشهرهم الهروي (١) ت ٣٧٠ هـ في كتابه الأزهية ، والرماني (٢) ت ٣٨٤ هـ في معاني الحروف والمالقي (٣) ت ٧٠٢ هـ في رصف المباني ، والمرادي (٤) ت ٧٤٩ هـ ، في الحني الداني في حروف المعاني ، وابي هاشم (٥) ت ٧٩٦ هـ في مغني اللبيب ، حيث خص القسم الأول منه للحروف ومعانيها ، وغيرهم كثير ممن ألف في هذا الموضوع ولكنني لم أعر على ذكر لأحدهم - أعني السابقين لابن الجوزي - في كتابه زاد المسير موضوع دراستنا .

- (١) علي بن محمد الهروي ، أبو الحسن " أديب نحوي ، قدم مصر واستوطنها ، من تصانيفه : الذخائر في النحو ، الأزهية في الحروف ٠٠٠ ت ٣٧٠ هـ .
- انظر معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية وضع عمر كحالة ج ٧ ص ٢٣٦ . الناشر مكتبة التنبلي . بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
- (٢) علي بن عيسى بن علي بن عبد الله أبو الحسن الرماني ، وكان يعرف أيضاً بالأخشيدي ، وبالوراق ، وهو بالرماني أشهر ، كان إماماً في العربية علامة في الأدب ت سنة ٣٨٤ هـ .
- انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ٢ ص ١٨٠ .
- (٣) أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المالقي المالكي ، نحوي مقريء عارف بالعربية . من تصانيفه : رصف المباني في حروف المعاني ، شرح المقرب في النحو ٠٠ عاش بين ٦٣٣ - ٧٠٢ هـ .
- انظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ج ١ ص ٣٠٥ .
- (٤) الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المولد الأسفي المحتد النحوي اللغوي الفقيه البارع بدر الدين له شرح التسهيل ، شرح المفصل الحني الداني ، ت ٧٤٩ هـ .
- انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ١ ص ٥١٧ .
- (٥) عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري الشيباني جمال الدين الحنبلي النحوي ، صنف مغني اللبيب ، عن كتب الأعراب ٠٠٠٠ الخ ت ٧٦١ هـ .
- انظر بغية الوعاة للسيوطي ج ١ ص ٦٨ .

ولقد قسم المؤلفون الحروف التي قاموا بدراسة معانيها إلى أقسام مختلفة بحسب نظرتهم لها ، فمنهم من قسمها بحسب العمل ، ومنهم من قسمها بحسب المعنى ، ومنهم من قسمها بحسب عدد الحروف التي وضعت عليها فجعلوا منها حروفاً أحادية وثنائية وثلاثية ورباعية . . . وهكذا .

ويهمنا في هذا المبحث بعد تعيين المواضع التي تحدثت عن معاني الحروف في زاد المسير ، معرفة كيفية تناول ابن الجوزي لها ، وطريقته في عرض تلك الحروف ، ومدى اعتماده على نفسه في الإشارة إلى تلك المعاني ، ولكننا أود أن أؤكد على أن ابن الجوزي في زاد المسير لم يقسم التقسيمات السابقة ، ولكنه عرض الحروف ومعانيها ضمن عرضه للآيات وتفسيره لها بحسب ترتيب السور ، ورأيت أن أذكر الأمور التي عالجهما ابن الجوزي في النقاط التالية ، وأن أصنف ترتيب الحروف بحسب عدد حروفها ؛ لتكون الفائدة أعظم حيث يتم جمع عدد من الشواهد القرآنية على معنى كل حرف من الحروف في موضع واحد .

وفيما يلي بيان لذلك .

أولاً: ما أورده ابن الجوزي معنى حرف من الأحرف :

وفيه سأعرض معاني تلك الأحرف مفسرة بحسب نوع الحرف من ناحية عدد الحروف كما فصل الرماني والمرادي في الأقسام التالية :

١- الأحرف الأحادية الوضع : ومما ورد في زاد المسير من الحروف الأحادية ما يلي :

- الباء :

أورد ابن الجوزي أن من معانيها مجيئها مؤكدة (١) نقلًا عن الزجاج (٢) :

وذلك عند حديثه عن قوله تعالى :

(وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) (٣)

(١) ويقصد بالتوكيدها الزيادة تادباً مع كتاب الله . ولقد نص كثير من العلماء على زيادتها في فاعل كفى .

- انظر معاني الحروف لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني ص ٣٦/٣٧ ، تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي . دار الشروق . الطبعة الثانية ١٤٠١/١٩٨١ م . وانظر الجني الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم المرادي ص ٤٧ ، تحقيق د. فخر الدين قباوه ومحمد نديم فاضل المكتبة العربية بحسب الطبعة الأولى ١٩٧٣/١٣٩٣ م .

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٨٠/١٣٤ .

(٣) النساء : ٧٩ و ١٦٦ .

حيث قال :

(والباء في " بالله " مؤكدة . والمعنى : وكفى بالله شهيداً (٢) .

ومثله قد أشار إلى المعنى السابق نفسه للباء وهو التأكيد . ومعنى آخر هو المبالغة في المدح ، حيث ذكرهما عند الحديث عن قوله تعالى :

(فَكفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا يَلْبَسْنَا وَبَيْنَكُمْ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(فإن قيل مناوجه دخول الباء في قوله : " فكفى بالله شهيداً "؟ فعنه جوابان : أحدهما : أنها دخلت للمبالغة في المدح كما قالوا : أظرف بعبد الله ، وأنبل بعبد الرحمن ، وناهيك بأخينا وحسبك بصديقنا . وهذا قول الغراء وأصحابه . والشأنى : أنها دخلت توكيداً للكلام ، إذ سقوطها ممكن ، كما يقال : خذنا بالخطام ، وخذ الخطام ، قاله ابن الأنباري (٤)

والتأكيد كما رأينا من معاني الباء ويقصده الزيادة ، وقد يعبر عنه في مواطن أخرى بأنه صلة ، وذلك على عادة بعض النحاة وعلماء العربية ، ممن حرص على التأدب مع كتاب الله العزيز أو على مذهب من ذهب إلى أنه ليس في القرآن حرف إلا وله معنى (٥) .

(١) الصحيح عند كونها مؤكدة : أي زائدة تادباً مع كتاب الله فسيكون المعنى على إسقاطها " وكفى الله " وهذا واضح مما أورده الزجاج في كتابه ، وكان الأخرى بابن الجوزي هنا أن يسقط الباء لأنها زيدت بدخولها على الفاعل .

- انظر معاني الحروف لأبي الحسن علي عيسى الرمائي النحوي ص ٢٧ .

(٢) زاد المسيرج ٢ ص ١٣٩ . ومثله الجزء نفسه ص ٢٥٧ .

(٣) يونس : ٢٩ .

(٤) زاد المسيرج ٤ ص ٢٧ .

(٥) انظر البرهان للزركشي ج ٤ ص ٤٠٩ .

وانظر مع القرآن الكريم في دراسة مستلهمة للأستاذ علي النجدي ناصف ص ٨٦ وما بعدها . دار المعارف . القاهرة ١٤٠٠هـ .

وابن الجوزي كما رأينا قد ساق معنى الحرف دون أن يشير إلى نوعه ،
ومن أي الأقسام هو ، وإنما همه انصرف فقط إلى ناحية المعنى ، كعادة أصحاب
كتاب التفسير .

وقد نراه ينص صريحاً في مواطن أخرى على زيادة الباء ، من نحو ما أشار
إليه عند الحديث عن قوله تعالى :

(مَحْنٌ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ) (١)

قال ابن الجوزي :

(أي : يستمعونه ، والباء زائدة) (٢)

ومثله زيادة الباء واللام في قوله تعالى :

(قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ) (٣)

(التقدير : يصدق الله ، ويصدق المؤمنون) (٤)

ومثله زيادة الباء في قوله تعالى :

(جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا) (٥)

وقوله تعالى :

(وَأَسْتَفْزِزُ مَنْ أَسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبُ عَلَيْهِمْ بِخَبْلِكَ وَرَجِلِكَ) (٦)

وقوله تعالى :

(فَسَبِّحْ بِأَسْمَائِكَ الْعَظِيمِ) (٧)

وقوله تعالى :

(أَقْرَأْ بِأَسْمَائِكَ الَّذِي خَلَقَ) (٨)

(١) الإسراء : ٤٧ .

(٢) زاد المسير ج ٥ ص ٤٣ .

(٣) التوبة : ٦١ .

(٤) زاد المسير ج ٣ ص ٤٦١ .

(٥) يونس : ٢٧ . انظر زاد المسير ج ٤ ص ٢٥ .

(٦) الإسراء : ٦٤ . انظر زاد المسير ج ٥ ص ٥٨ .

(٧) الواقعة : ٧٤ . انظر زاد المسير ج ٨ ص ١٥٠ .

(٨) العلق : ١ . انظر زاد المسير ج ٩ ص ١٧٥ .

وذكر من معاني الباء أيضاً الإلصاق (١)، وذلك عند الحديث عن قوله

تعالى : (وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج : (٣) العرب تقول : أمرتك أن تفعل ، وأمرتك لتفعل ،
وأمرتك بأن تفعل . فمن قال : " بأن " فالباء للإلصاق ، والمعنى : وقم
الأمر بهذا الفعل ،) (٤) .

وغالباً ما يتعرض ابن الجوزي لأحرف المعاني من ناحية مجيئها عوضاً
عن بعضها ، ومما أورده من ذلك مجيء الباء هنا بمعنى اللام ، وعلى ، وعن
وفي ، ومع . وفيما يلي بيان لما أورده ابن الجوزي من أمثال على ذلك :

فما جاءت فيه الباء بمعنى اللام (٥) ، قوله تعالى :

(وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمْ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ) (٦)

قال ابن الجوزي عند تفسيره لهذه الآية ما تضمن الكلام السابق :

(و " بكم " بمعنى " لكم ") (٧)

ومما جاءت فيه الباء بمعنى على (٨) قوله تعالى :

(وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُودِّهِ إِلَيْكَ) (٩)

(١) انظر رصف المباني في شروح حروف المعاني لأحمد بن عبد النور المالقي ص ٢٢١ . تحقيق د. أحمد محمد الخراط . دار العلم . دمشق . الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

(٢) الأنعام : ٧١ . واللام هنا أيضاً زائدة انظر الجني الداني للمراذي ص ١٢١ .

(٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٢٦٢ .

(٤) زاد المسير ج ٣ ص ٦٧ .

(٥) انظر البرهان للزركشي ج ٤ ص ٢٥٦ .

(٦) البقرة : ٥٠ .

(٧) زاد المسير ج ١ ص ٧٨ .

(٨) انظر الأزهية في علم الحروف لعلي بن محمد النحوي الهروي ص ٢٨٥ تحقيق
عبد المعين الملوح . دار المعارف للطباعة دمشق / ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م

(٩) آل عمران : ٧٥ .

قال ابن الجوزي في معنى الباء هنا :

- (١) وقيل : إن " الباء " في قوله : " بقنطار " بمعنى " على " (١)
ومما جاءت فيه الباء بمعنى عن (٢) قوله تعالى :

(٣) ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ (٣)

قال ابن الجوزي :

(٤) قال النضر بن شميل : الباء بمعنى " عن " (٤)

ومما جاءت فيه الباء بمعنى " في " (٥) قوله تعالى :

(٦) وَضِاقَتٌ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ (٦)

قال ابن الجوزي :

(٧) قال الفراء : والباء هنا بمنزلة " في " كما تقول : ضاقت
عليك الأرض في رحبها وبرحبها (٧) .

ومما جاءت فيه الباء بمعنى " مع " (٨) قوله تعالى :

(٩) يَنْزِلُ الْمَلَكُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ (٩)

قال ابن الجوزي :

(١٠) وقال بعضهم : الباء في قوله : " بالروح " بمعنى " مع " فالتقدير :

مع الروح (١٠) .

(١) زاد المسير ج ١ ص ٤٠٨ .

(٢) انظر الأزهية للهروي ص ٢٨٤ .

(٣) الأنعام : ١ .

(٤) زاد المسير ج ٢ ص ٢ .

(٥) انظر البرهان للزركشي ج ٢ ص ٢٥٦ .

(٦) التوبة : ٢٥ .

(٧) زاد المسير ج ٣ ص ٤١٤ .

(٨) انظر الأزهية للهروي ص ٢٨٦ .

(٩) النحل : ٢ .

(١٠) زاد المسير ج ٤ ص ٤٢٨ .

التاء :

ذكر من معانيها القسم (١) ، وعليه ما أورده في قوله تعالى :

(قَالَ أَلَا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ) (٢)

(قال الزجاج (٣) : " تالله " بمعنى والله ، إلا أن التاء لا يقسم بها إلا في الله عز وجل ، ولا يجوز تالرحمن لأفعلن ، ولا تربي لأفعلن) (٤) .

وقد تأتي زائدة للمبالغة (٥) ، أورد ابن الجوزي هذا المعنى لها

عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ) (٦)

حيث قال :

(والهاء فيه للمبالغة) (٧)

ومثله زيادتها في علامة أو نسبة ، وما أشبه ذلك ، ولاداعي للإطالة

هنا ، فقد سبق أن أشرنا إليه في البنية عند الحديث عن موضوع الزيادة .

الكاف :

وذكر فيها أنها تأتي بمعنى التشبيه والتمثيل (٨) ، وعليه ما أورده

في قوله تعالى :

(كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ) (٩)

قال ابن الجوزي :

-
- (١) انظر معاني الحروف للبرماني ص ٤١ .
 - وانظر مغني اللبيب عن كتب الأعراب لجمال الدين بن هشام الأنصاري القسم الأول ص ١٥٧ . تحقيق د . مازن المبارك ، ومحمد علي حمد الله ، مراجعة سعيد الأفغاني . دار الفكر . الطبعة الثالثة . بيروت ١٩٧٢ م .
 - (٢) يوسف : ٧٣ .
 - (٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ١٢ .
 - (٤) زاد المسير ج ٤ ص ٢٥٩ .
 - (٥) انظر الأزهية للهروي ص ٢٥٢ .
 - (٦) سبأ : ٢٨ .
 - (٧) زاد المسير ج ٦ ص ٤٥٦ .
 - (٨) انظر رصف المباني للمالقي ص ٢٧٢ .
 - وانظر مغني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ٢٣٤ .
 - (٩) الحجر : ٩٠ .

(والكاف بمعنى " مثل ") (١)

اللام :

(٢)

أورد لها عدة معانٍ، منها القسم . وعليه قوله تعالى :

(وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(اللام في " لئن " لام القسم . تقديره : والله لئن قتلتم في الجهاد) (٤)

ومثله مما جاءت فيه اللام للقسم ما نقله عن الزجاج في قوله تعالى :

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ) (٥)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٦) : واللام في " ليجمعنكم " لام القسم ، كقولك : والله

ليجمعنكم) (٧) .

ومثله أيضا ما أورده في قوله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ شَيْءًا مِّنَ الصَّيْدِ) (٨)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٩) : اللام في " ليبلونكم " لام القسم) (١٠)

(١) زاد المسيرج ٤ ص ٤١٧ .

(٢) انظر معاني الحروف للرماني ص ٥٤ .

وانظر حروف المعاني لعبدالحى حسن كمال ص ٨٨ / الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ المطبعة

السلفية / القاهرة .

(٣) آل عمران : ١٥٧ .

(٤) زاد المسيرج ١ ص ٤٨٤ .

(٥) النساء : ٨٧ .

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٨٧ .

(٧) زاد المسيرج ٢ ص ١٥٢ .

(٨) المائدة : ٩٤ .

(٩) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٢٠٦ .

(١٠) زاد المسيرج ٢ ص ٤٢١ .

ومثله أيضاً ما أشار فيه إلى لام القسم ماورد في قوله تعالى :

(١) وَلِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ (١)

حيث قال :

(اللام : لام القسم) (٢)

ومثله اللام في قوله تعالى :

(٢) يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ (٣)

وفي قوله تعالى :

(٤) وَإِنْ كَلَّا لَمَا لِيَؤْفِقَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ (٤)

وقد يعبر عن لام القسم بتعابير أخرى بحسب ماينقل من نصوص ، وعليه

ما أورده عن ابن الأنباري من تسميتها بلام يمين مضمرة ، أو جواب

لمضمرة ، كما في قوله تعالى :

(٥) تَعَبَّدُوا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا آيَاتِ لِيَسْجُنَنَّهُ (٥)

أورد فيها عن ابن الأنباري أن تقدير الكلام :

(والله لنسجنه ، فاللام جواب : يمين مضمرة) (٦)

ومثله ما أورده في قوله تعالى :

(٧) قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ (٧)

أورد ابن الجوزي فيه مايلي :

(قال ابن الأنباري : وهذه اللام جواب لمضمرة ، تلخيصه : وتقولوا :

والله لتأتُنُنِي بِهِ) (٨)

(١) الأتعام : ٣٢ .

(٢) زاد المسير ج ٣ ص ٢٧ .

(٣) التوبة : ٦٢ . انظر زاد المسير ج ٣ ص ٤٦٢ .

(٤) هود : ١١١ . انظر زاد المسير ج ٤ ص ١٦٣ .

(٥) يوسف : ٣٥ .

(٦) زاد المسير ج ٤ ص ٢٢٢ .

(٧) يوسف : ٦٦ .

(٨) زاد المسير ج ٤ ص ٢٥٣ .

وبعد هذا العرض نستطيع أن نقول: إن الأمثلة السابقة للام القسم — وقد يذكر في بعض المواقع أنها للقسم والتوكيد بحكم أن القسم في معناه مفيد للتوكيد ، وعليه قوله تعالى :

(١) لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (١)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٢) : اللام دخلت للقسم والتوكيد ، والمعنى : ليس شيئا فعلهم (٣))

وقد يذكر في مواقع أخرى ورودها بمعنى التوكيد فقط كما فعل في قوله

تعالى : (٤) وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ

قال ابن الجوزي :

(قال ابن جرير : اللام في " لمن " لام تأكيد (٥)) (٦)

ومثله مما كانت اللام فيه مؤكدة قوله تعالى :

(٧) إِنْ كَانَ وَعَدْرِبْنَا الْمَفْعُولَا

قال ابن الجوزي :

(" لمفعولاً " واللام دخلت للتوكيد (٨))

ومنه قوله تعالى :

(٩) إِنَّهُ لَكَبِيرِكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ نَعْتَمُونَ

أورد ابن الجوزي فيها مايلي :

-
- (١) المائدة : ٧٩ .
 - (٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ١٩٩ .
 - (٣) زاد المسير ج ٢ ص ٤٠٧ .
 - (٤) النساء : ٧٢ .
 - (٥) انظر جامع البيان للطبري م ٤ ج ٥ ص ١٦٦ .
 - (٦) زاد المسير ج ٣ ص ١٣٠ .
 - (٧) الإسراء : ١٠٨ .
 - (٨) زاد المسير ج ٥ ص ٩٨ .
 - (٩) الشعراء : ٤٩ .

(قال الزجاج (١) : اللام دخلت للتوكيد) (٢)

ويقصد بالتوكيد كما تحدثنا قبل الآن الزيادة كما هو مصرح به عمن
أبي عبيدة في قوله تعالى :

(وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (٣)

قال : (قال أبو عبيدة (٤) : اللام في " لَهِيَ " زائدة للتوكيد) (٥).

وقد نراه في بعض المواضع يورد آراء العلماء حول معنى حرف من الأحرف،
كما فعل عند ذكره لخلاتهم في اللام وهل هي زائدة للتوكيد (٦) أو بمعنى
آخر، وينضح ذلك من حديثه عن قوله تعالى :

(إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الرِّجَالِ يَتَعَبَّرُونَ) (٧)

أورد فيها ابن الجوزي معنى التبیین عن الزجاج (٨) الذي قدر الكلام
فيها بأن اللام في (للرويا) دخلت على المفعول للتبيين ، المعنى : إن كنتم
تعبرون ، ثم بين باللام فقال " للرويا " (٩) . وأورد فيها عن ابن الأنباري
رأبين حيث قال : (وذكر ابن الأنباري في اللام قولين : أحدهما : أنها
للتوكيد ، والثاني أنها أفادت معنى " إلى " (١٠) . والمعنى : إن كنتم توجهون
العبرة إلى الرويا) (١١) .

-
- (١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٩٠.
 - (٢) زاد المسير ج ٦ ص ١٢٤.
 - (٣) العنكبوت : ٦٤ .
 - (٤) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ٢ ص ١١٧.
 - (٥) زاد المسير ج ٦ ص ٢٨٣.
 - (٦) انظر مغني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ٢٨٤.
 - (٧) يوسف : ٤٣ .
 - (٨) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ١١٤.
 - (٩) زاد المسير ج ٤ ص ٢٢٩.
 - (١٠) انظر حروف المعاني لصبغ الحسني ص ٥٩.
 - (١١) زاد المسير ج ٤ ص ٢٣.

وقد يدل على الزيادة في اللام بلفظ الصلة كما فعل في قوله تعالى :

(١) (قَالَ يَبْنِي لَأَنْقُصَنَّ رَأْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا)

قال ابن الجوزي :

(..... وقال غيره : اللام صلة ، والمعنى : فيكيدوك) (٢)

وذكر ابن الجوزي أن اللام قد تكون للتعجب (٣) نقلًا عن الأعمش والكسائي

كما في قوله تعالى :

(٤) (لِيَلْفِ قُرَيْشٍ) حيث قال :

(.....) والثاني : أنها لام التعجب ، كأن المعنى : أعجبوا لإيلاف

قريش رحلة الشتاء والصيف ، وتركهم عبادة رب هذا البيت ، قاله الأعمش

والكسائي (.....) (٥) .

وأورد من معانيها العاقبة (٦) ، وذلك في اللام الناصبة للفعل المضارع ،

وعليه قوله تعالى :

(وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ)

الذِّنَارِ رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ) (٧)

قال ابن الجوزي :

(وفي لام " لِيُضِلُّوا " أربعة أقوال : أحدها : أنها لام " كي " والمعنى

آتيتهم ذلك كي يضلوا ، وهذا قول الفراء (٨) .

(١) يوسف : ٥٥

(٢) زاد المسير ج٤ ص ١٨١

(٣) انظر حروف المعاني لعبدالحى حسن كمال ص ٥٦

(٤) قريش : ١

(٥) زاد المسير ج ٩ ص ٢٣٩

(٦) ويسمى باللام الصيرورة ، ولام المال ،

- انظر الجني الداني للمرادي ص ١٢٦

- وانظر مقني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ٢٨٤

(٧) يونس : ٨٨

(٨) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ص ٤٧٧

والثاني : أنها لام العاقبة : والمعنى : إنك آتيتهم ذلــــــــــــــــك فأصارهم إلى الضلال ، ومثله قوله : (لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا) (١) أي : آل أمرهم إلى أنصار لهم عدوًّا ، لأنهم قصدوا ذلك ، وهذا كما تقول للذي كسب مالاً فأداه إلى الهلاك : إنما كسب فلان لحتفه ، وهو لم يكسب المال طلباً للحتف ، وأنشدوا :

وللمنايا تربي كل مرصعة
وللخراب يجد الناس عمراننا (٢)
وقال آخر :
وللموت تغدو الوالدات سخالها
كما لخراب الدور تبني المساكن (٣)
وقال آخر :
فإن يكن الموت أفناهم
فللموت ماتلد الوالسه

أراد : عاقبة الأمر ومصيره إلى ذلك ، هذا قول الزجاج .

والثالث : أنها لام الدعاء ، والمعنى : ربنا ابتلهم بالضلال عن سبيلك نكرة ابن الأنباري .

والرابع : أنها لام أجل . فالمعنى : آتيتهم لأجل ضلالتهم عقوبةً منك لهم ، ومثله قوله : (سَيَجْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتَعْرِضُوا عَنْهُمْ) (٤) ، أي : لأجل إعراضكم ، حكاه بعض المفسرين (٥) .

-
- (١) انظر زاد المسير ج ٦ ص ٢٠٣ ،
- القصص : ٨٠ . وقبلها : (فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا)
(٢) لم أعر عليه في مظانه المختلفة .
(٣) البيت لسابق البربري . وهو في العقد الفريد لابن عبدربه ٦٩/٢ ،
والدرر اللوامع ٣١/٢ ، وخزانة الأدب للبغدادي ١٦٣/٤ ، ١٦٤ ، ومغني
اللسيب لابن هشام ٢١٤ .
- انظر معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون ج ١ ص ٣٩١ .
(٤) التوبة : ٩٥ .
(٥) زاد المسير ج ٤ ص ٥٦/٥٥ .

وبعد قراءة النص السابق نستطيع أن نقول: إنه قد ذكر لاماً عدداً من المعاني، منها: الدعاء، ولام أجل، ولام كي، والمعاقبة، وهو ما نحسن بصدق الحديث عنه، ومثله قوله تعالى:

(١) لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ

ومثله قوله تعالى:

(٢) لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا

وقد أشار إليها عند ذكره لمعنى اللام . وقوله (لِيَفْلُؤُوا عَن سَبِيلِكَ) (٣) فيما سبق .

وهذه اللام في الأصل تكون للتعليل (٤) كما في قوله تعالى: (وَأَمْرًا لِنُسَلِّمَ) (٥) .

وقد تأتي اللام أيضاً بمعنى على ، وفي ، وإلى ، ومن ، وأن . وفيما يلي بيان لما أورده من أمثلة على ذلك :

فمما جاءت فيه اللام بمعنى على (٦) قوله تعالى :

(٧) ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

قال ابن الجوزي :

(واللام من " لمن " في هذا القول بمعنى " على ") (٨)

-
- (١) النحل : ٢٥ . انظر زاد المسير ج ٤ ص ٤٣٩ .
 - (٢) القصص : ٨ . انظر زاد المسير ج ٦ ص ٢٠٣ .
 - (٣) يونس : ٨٨ .
 - (٤) زاد المسير ج ٣ ص ٦٧ .
 - (٥) الأنعام : ٧١ .
 - (٦) انظر الأزهية للهروي ص ٢٨٧ .
 - (٧) البقرة : ١٩٦ .
 - (٨) زاد المسير ج ١ ص ٢٠٨ .

ومثله قوله تعالى :

(1) وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ

أورد ابن الجوزي أن المعنى : " على " جنبه (2) .

ومثله اللام في قوله تعالى :

(2) يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ

بمعنى: على الأذقان (4) .

وقوله تعالى : (5) كُتِبَ السِّجِلُ لِلْكَتِيبِ

على (6) الكتب .

(7) وقوله تعالى : (8) وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى

أي : ليس على الإنسان إلا ما سعى (8) .

ومما جاءت فيه اللام بمعنى في (9) قوله تعالى :

(10) فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ

قال ابن الجوزي :

(وقيل : " اللام " بمعنى " في ") (11)

ومما جاءت فيه اللام بمعنى إلى (12) قوله تعالى :

(13) هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى

-
- (1) يونس : ١٢ .
 - (2) زاد المسير ج ٤ ص ١٢ .
 - (3) الإسراء : ١٠٧ .
 - (4) زاد المسير ج ٥ ص ٩٧ .
 - (5) الأنبياء : ١٠٤ .
 - (6) زاد المسير ج ٥ ص ٣٩٦ .
 - (7) النجم : ٣٩ .
 - (8) زاد المسير ج ٨ ص ٨١ .
 - (9) انظر الأزهية للهروي ص ٢٨٨ .
 - (10) آل عمران : ٢٥ .
 - (11) زاد المسير ج ١ ص ٣٦٨ .
 - (12) انظر الأزهية للهروي ص ٢٨٨ .
 - (13) المائدة : ٨ .

قال ابن الجوزي :

(١) (أي : إلى التقوى) .

ومثله قوله تعالى :

(٢) (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ)

أورد ابن الجوزي فيها أن :

(٣) (" لك " بمعنى " إليك ")

ومثله مما جاءت فيه اللام بمعنى إلى قوله تعالى :

(٤) (يَعْظُمُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ)

ذكر ابن الجوزي في تقدير معناها :

(٥) (أي : إلى مثله)

ومنه قوله تعالى :

(٦) (رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ)

أورد فيها أن :

(٧) (اللام بمعنى إلى ، فتقديره : إني إلى ما)

ومثله قوله تعالى :

(٨) (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا)

حيث أشار إلى أن (اللام في لِمَا " بمعنى " إلى ") (٩)

(١) زاد المسير ج ٢ ص ٣٠٧ .

(٢) آل عمران : ١٢٨ .

(٣) زاد المسير ج ١ ص ٤٥٧ .

(٤) النور : ١٧ .

(٥) زاد المسير ج ٦ ص ٢٢ .

(٦) القصص : ٢٤ .

(٧) زاد المسير ج ٦ ص ٢١٣ .

(٨) المجادلة : ٣ .

(٩) زاد المسير ج ٨ ص ١٨٣ .

ومما جاءت فيه اللام بمعنى من (١) قوله تعالى :

() أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ (٢)

قال ابن الجوزي في معنى اللام هنا :

(وقيل: اللام في قوله " للناس " بمعنى " من ") (٣) .

ومما جاءت فيه اللام بمعنى أن (٤) قوله تعالى :

() وَمَا أَمْرٌ إِلَّا لِأَن يُعْبَدَ اللَّهُ مَخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ حَقَّقَاءَ (٥)

قال ابن الجوزي : في معنى اللام هنا :

(أى : إلا أن يعبدوا الله . قال الفراء (٦) : والعرب تجعل

اللام في موضع " أن " في الأمر والإرادة كثيراً ، كقوله تعالى : " يُرِيدُ

اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ " (٧) و " يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ الْإِيمَانِ " (٨) ...) (٩)

الواو :

ذكر لها عدداً من المعاني وهي على النحو التالي :

٤ - العطف (١٠) أو النسق ، وعليه ما أورده في قوله تعالى :

() وَلِنَجْعَلَ لَهَا آيَةً لِلنَّاسِ (١١)

قال ابن الجوزي نقلاً عن ابن الأنباري :

(إن ما دخلت الواو في قوله : (ولنجعلها) ؛ لأنها عاطفة لما بعدها -

-
- (١) انظر الأزهية للهروي ص ٢٨٨ .
 - (٢) الأنبياء : ١
 - (٣) زاد المسير ج ٥ ص ٣٣٩ .
 - (٤) أن المفتوحة الساكنة ولا تكون بمعناها إلا بعد الفعل ، أردت ، وأمرت . - انظر البرهان للزركشي ج ٤ ص ٣٤٣ .
 - (٥) البينة : ٥٥ .
 - (٦) انظر معاني القرآن للفراء ج ٣ ص ٢٨٢ .
 - (٧) النساء : ٢٦ .
 - (٨) الصف : ٨ .
 - (٩) زاد المسير ج ٩ ص ١٩٨ .
 - (١٠) انظر رصف المعاني للمالقي ص ٤٧٣ ، وانظر مغني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ٤٦٣ .
 - (١١) مريم : ٢١ .

على كلام مضمّر محذوف ، تقديره : قال ربك خلقه عليّ هين لننفعك بـه
ولنجعله عبرة (١)

وواو العطف ، والنسق مطلقان (٢) لمسمى واحد ، ومن مجيئها
بالتسمية الثانية ماورد عند الحديث عن قوله تعالى :

(٣) (أُولَئِكَ هُمُ الصّٰدِقُونَ وَالشّٰهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ)

قال ابن الجوزي :

(الواو في " والشهداء " واو النسق) (٤)

ب- الزيادة (٥) :

وعليه ما أورده في قوله تعالى :

(٦) (فَلَمَّا آسَلَمُوا وَتَلَّهٗمُ اللَّجِينِ ﴿١٣﴾ وَتَلَدَيْنَهُ أَنْ يَتَّابِرْهُمُ)

حين ذكر أن جواب لما على قول الفراء (٧) جملة : (" وناديناها " ،
والواو زائدة) (٨)

ومن زيادتها أيضا قوله تعالى :

(٩) (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً)

-
- (١) زاد المسير ج ٥ ص ٢١٨ .
 - (٢) انظر شرح التصريح على التوضيح للأزهري ج ٢ ص ١٢٤ . ولانريد الإطالة هنا لما سيرد عند حديثنا عن التركيب في باب العطف والاختلاف بين البصريين والكوفيين في المصطلحات .
 - (٣) الحديد : ١٩ .
 - (٤) زاد المسير ج ٨ ص ١٧٠ .
 - (٥) انظر معاني الحروف للرماني ص ٦٣ . وانظر الجنى الداني للمراي ص ١٦٤ .
 - (٦) الصافات : ١٠٣ ، ١٠٤ .
 - (٧) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٣٩٠ و ج ١ ص ٢٢٨ .
 - (٨) زاد المسير ج ٧ ص ٧٥ .
 - (٩) الأنبياء : ٤٨ .
- انظر زاد المسير ج ٥ ص ٣٥٥

ج - الحالِيَّة : (١)

وعليه قوله تعالى :

(يَتَّابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ
إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(الواو للحال، وحالهم أنهم كفروا بما جاءكم من الحق) (٣)

وأمثاله كثير سيرد عند دراسة التركيب إن شاء الله .

د - مجيء الواو بمعنى الباء ، وعليه قوله تعالى :

(وَءَاخِرُونَ أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا أَعْمَالًا صَالِحًا
وَءَاخِرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) (٤)

قال ابن الجوزي في تقدير معنى الواو هنا :

(والتقدير : بآخر سيء) (٥)

...

-
- (١) انظر الجنى الداني للمرادى ص ١٦٤ ،
وانظر مفني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ٤٧٠ .
(٢) الممتحنة : ٠١ .
(٣) زاد المسير ج ٨ ص ٢٣٣ .
(٤) التوبة : ٠١٠٢ .
(٥) زاد المسير ج ٣ ص ٤٩٥ .

٢ - الأحرف الثنائية الوضع :

ورد منها في زاد المسير مايلي :

أم :

وتأتي بمعنى بل (١)، وعليه قوله تعالى :

(٢) (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٣) : " أم " بمعنى : بل) (٤)

ومثله قوله تعالى :

(٥) (أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ)

أم هنا كالمثال السابق . بمعنى : بل (٦)

إن :

ذكر من معانيها التأكيد (٧) مع اللام نقلاً عن الزجاج (٨) عن

الحديث عن قوله تعالى :

(٩) (وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لظَالِمِينَ)

وقوله تعالى :

(١٠) (وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ)

-
- (١) انظر الأزهية للهروي ص ١٢٧.
 - (٢) البقرة : ٢١٤.
 - (٣) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ٢٨٥.
 - (٤) زاد المسير ج١ ص ٢٣٢.
 - (٥) هود : ١٣.
 - (٦) زاد المسير ج٤ ص ٨٢.
 - (٧) انظر زاد المسير ج٤ ص ٤١٠ و ج٥ ص ٦٨ .
 - وقد يقصد بالتأكيد هنا الزيادة . انظر الجنى الداني للمراذي ص ٢١٠ .
 - وانظر حروف المعاني لعبد المحي حسن كمال ص ٩٢ .
 - (٨) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٣ ص ١٨٥ .
 - (٩) الحجر : ٧٨ .
 - (١٠) الإسراء : ٧٣ .

وذكر من معانيها مجيئها بمعنى مافي إفادة النفي (١) وذلك عند

الحديث عن قوله تعالى :

(٢) (**إِن أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا**) (٢)

قال ابن الجوزي فيها :

(**إِنْ أَنْتُمْ ، أَي : مَا أَنْتُمْ**) (٣) .

ومثله قوله تعالى :

(٤) (**إِن يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنشَاءً**) (٤)

قال ابن الجوزي :

(" **إِنْ** " بمعنى : " **مَا** ") (٥)

ومثله قوله تعالى :

(٦) (**إِن أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا**) (٦)

(بمعنى : **مَا أَرَدْنَا**) (٧) .

وأمثال هذا مما جاءت فيه " **إِنْ** " بمعنى " **مَا** " كثير جداً . ونشير

إلى مواضعه فيما يلي :

قوله تعالى : (**وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ**) (٨)

وقوله تعالى : (**إِن أَوْلِيَائِهِ إِلَّا الْمُنَافِقُونَ**) (٩)

وقوله تعالى : (**إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ**) (١٠)

وقوله تعالى : (**إِن عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا**) (١١)

(١) انظر معاني الحروف للرماني ص ٧٥ ، وانظر الأزهية للهروي ص ٤٥ .

(٢) إبراهيم : ١٠ .

(٣) زاد المسير ج ٤ ص ٢٥٠ .

(٤) النساء : ١١٧ .

(٥) زاد المسير ج ٢ ص ٢٠٢ .

(٦) النساء : ٦٢ .

(٧) زاد المسير ج ٢ ص ١٢١ .

(٨) الأعراف : ١٠٢ وانظر زاد المسير ج ٣ ص ٢٣٩ .

(٩) الأنفال : ٣٤ وانظر زاد المسير ج ٣ ص ٢٥٢ .

(١٠) يونس : ٢٩ . انظر زاد المسير ج ٤ ص ٢٧ .

(١١) يونس : ٦٨ . انظر زاد المسير ج ٤ ص ٤٧ .

- (١) (وقوله تعالى : (**إِن نَّقُولُ إِلَّا أَعْرَبْنَاكَ بَعْضَ الْهَتَمَاتِ سَوِيًّا**))
- (٢) (وقوله تعالى : (**إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ**))
- (٣) (وقوله تعالى : (**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ**))
- (٤) (وقوله تعالى : (**وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا أَيْسِحُّ بِحَدِيثِهِ**))
- (٥) (وقوله تعالى : (**وَإِنْ مِنْ قَرِيْبَةٍ إِلَّا لَنَحْنُ مُهْلِكُوهَا**))
- (٦) (وقوله تعالى : (**إِن يَقُولُوا إِلَّا كَذِبًا**))
- (٧) (وقوله تعالى (**إِن كَلُّ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ**))
- (٨) (وقوله تعالى : (**إِن لِّئْتُمْ إِلَّا عَشْرًا**))
- (٩) (وقوله تعالى : (**إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلهًا زُورًا**))
- (١٠) (وقوله تعالى : (**وَإِن أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ**))
- (١١) (وقوله تعالى : (**وَإِذَا رَأَوْكَ إِتَّخِذُواكَ إِلهًا زُورًا**))

-
- (١) هود : ٥٤ . انظر زاد المسير ج ٤ ص ١١٨ .
- (٢) يوسف : ١٠٤ . انظر زاد المسير ج ٤ ص ٢٩٣ .
- (٣) الحجر : ٢١ . انظر زاد المسير ج ٤ ص ٣٩٢ .
- (٤) الإسراء : ٤٤ . انظر زاد المسير ج ٥ ص ٣٩ .
- (٥) الإسراء : ٥٨ . انظر زاد المسير ج ٥ ص ٥٠ .
- (٦) الكهف : ٥٥ . انظر زاد المسير ج ٥ ص ١١٤ .
- (٧) مريم : ٩٣ . انظر زاد المسير ج ٥ ص ٢٦٥ .
- (٨) طه : ١٠٣ . انظر زاد المسير ج ٥ ص ٣٢١ .
- (٩) الأنبياء : ٣٦ . انظر زاد المسير ج ٥ ص ٣٥٠ .
- (١٠) الأنبياء : ١٠٩ . انظر زاد المسير ج ٥ ص ٣٩٩ .
- (١١) الفرقان : ٤١ . انظر زاد المسير ج ٦ ص ٩٢ .

- وقوله تعالى : () **إِنَّ هَذَا إِلَّا آفَكٌ** (١)
وقوله تعالى : () **إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ** (٢)
وقوله تعالى : () **إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ** (٣)

أَنْ :

وهي المصدرية الناصبة (٤) ، ومنها داورد فسوي
قوله تعالى : (٥)

() **وَأَجِدِرَ الْأَيْعَلْمُوا** (٦)

وقد تأتي أن مفسرة (٧) لأعمل لها ، وذلك كما في

قوله تعالى :

() **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا** (٨)

-
- (١) الفرقان : ٤ . انظر زاد المسير ج ٦ ص ٧٢ .
(٢) النجم : ٤ . انظر زاد المسير ج ٨ ص ٦٣ .
(٣) التكوير : ٢٧ . انظر زاد المسير ج ٩ ص ٤٤ .
(٤) انظر معاني الحروف للرماني ص ٧١ . وانظر الأزهية للنهروي ص ٥٩ .
(٥) زاد المسير ج ٣ ، ص ٤٨٨ .
(٦) التوبة : ٩٧ .
(٧) انظر معاني الحروف للرماني ص ٧٣ . وانظر الأزهية للنهروي ص ٦٩ .
(٨) ابراهيم : ٥ .

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (١) : " أن " مفسرة ، والمعنى : قلنا له أخرج قومك (٢))

أو :

ذكر من معانيها التخيير والإباحة (٣) ، إلا أنه لم يصرح بذلك ، بل هو مستنتج من كلامه ، وعليه قوله تعالى :

(مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةِ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(" أو " : لتوجب الترتيب ، إنما تدل على أحدهما إن كان ، فالميراث بعده ، وكذلك إن كانا) (٥) .

ومثله أو في قوله تعالى :

(إِنْ يَشَأْ يُرْحَمَكُمُ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبِكُمْ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن الأنباري : " و " أو " هاهنا دخلت لسعة الأمرين عند الله تعالى ، وأنه لا يردّ عنهما ، فكانت ملحقة بـ " أو " المبيحة في قولهم : جالس الحسن ، أو ابن سيرين ، يعنون : قد وسّعنا لك الأمر) (٧) .

ولعل النص الثاني أوضح عبارة في الدلالة على مجيء أو ههنا

بمعنى الإباحة .

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ١٥٥ .

(٢) زاد المسير ج٤ ص ٣٤٥ .

(٣) انظر معاني الحروف للرماني ص ٧٧ .

- وانظر الأزهية للهروي ص ١١٢ . وفيه التفريق بين معنيي التخيير والإباحة .

(٤) النساء : ١١

(٥) زاد المسير ج٢ ص ٢٨ .

(٦) الإسراء : ٥٤ .

(٧) زاد المسير ج٥ ص ٤٨ .

وتأتي أو أيضا بمعنى الواو (١) ، وعليه الآيات التالية من

كتاب الله العزيز :

قوله تعالى : () لَأُجْنَحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ
مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً (٢)

وقوله تعالى : () وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ
أَحَدٌ مِّنْكُمْ مِّنَ الْغَائِطِ (٣)

وقوله تعالى : () فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ
النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً (٤)

وقوله تعالى : () وَإِنْ تَلَوْتُمْ أَوْ تَعْرَضُوا وَإِنِ اللَّهُ كَانَ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (٥)

وقوله تعالى : () وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (٦)

بـ :

وتفيد الإضراب (٧) ، إلا أننا لانلمح هذا المعنى مباشراً ،

إنما نرى شرحاً له ، وهذا ظاهر من الآيات التالية :

قوله تعالى : () قَالَ لَوْ أَنِّي كُنْتُ أَمَانًا لَقُلِّي وَإِنَّمَا أَنَا نَكُونُ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٦٥﴾ قَالَ
بَلْ أَلْقُوا فَأَذَابَهَا لَهُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ بِخِيَلٍ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ سَعَى (٨)

(١) انظر زاد المسير ج١ ص ٢٧٩ ، و ج ٢ ص ٩١ ، ١٢٣ ، ٢٢٣ ، و ج ٨ ص ٣٩٥

(٢) البقرة : ٢٢٦

(٣) النساء : ٤٣

(٤) النساء : ٧٧

(٥) النساء : ١٣٥

(٦) الذاريات : ٣٩

(٧) انظر معاني الحروف للرماني ص ٩٤ ، وانظر البرهان للزركشي ج ٤ ص ٢٥٨

(٨) طه : ٦٥-٦٦

قال ابن الجوزي : في حديثه عن هذه الآية :

(قال ابن الأنباري : دخلت " بل " لمعنى : جحد في الآية الأولى ، لأن الآية الأولى إذا تَوَمَّلتُ وجدت مشتملة على : إما أن تلقى وإما أن لا تلقى) (١)

ومثله ما أورده في قوله تعالى :

(فَاسْتَفْنِهِمْ أَهْمٌ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ
لَازِبٍ ﴿١١﴾ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(" بل " معناه : ترك الكلام الأول ، والأخذ في الكلام الآخر ،
كأنه قال : دع يا محمد ماضى) (٣)

ونستنتج من كلام ابن الجوزي افادتها معنى الإضراب دون النص عليه .

عن :

وذكر أنها قد تأتي زائدة ، كما في قوله تعالى :

(فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(وفي " عن " قولان : أحدهما : أنها زائدة . قاله الأخفش .
والثاني : أن معنى : " يخالفون " يعرضون عن أمره) (٥) ويمكن أن يكون
فيها تضمين بمعنى يتجاوزون عن أمره ، لأن التضمين أكثر قبولا من القول بالزيادة .
وتأتي بمعنى الباء ، ومن ، وعليه مما جاءت فيه عن بمعنى الباء (٦) ،

قوله تعالى :

(وَمَا نَحْنُ بِسَارِكِيَّاءَ الْهَيْئَةِ عَنْ قَوْلِكَ) (٧)

(١) زاد المسير ج ٥ ص ٣٠١

(٢) الصافات : ١١ و ١٢

(٣) زاد المسير ج ٧ ص ٤٩

(٤) النور : ٦٣

(٥) زاد المسير ج ٦ ص ٦٩

(٦) انظر الأزهية للهروي ص ٢٧٩

(٧) هود : ٥٣

قال ابن الجوزي :

(١) " عن قولك " أي : بقولك ، و " الباء " و " عن " يتعاقبان)

ومثله قوله تعالى :

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ) (٢)

إذ التقدير في المعنى على ما ذكر ابن الجوزي :

(وما ينطق بالهوى ، لأن (عن بمعنى : الباء) (٣) ويجوز أن تكون عن هنا بمعنى المجاوزة ، أي ما يصدر قوله عن هوى في نفسه .
ومما جاءت فيه عن بمعنى من (٤) ، قوله تعالى :

(أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ قَبِلُ التَّوْبَةِ عَنْ عِبَادِهِ) (٥)

قال ابن الجوزي :

(قال أبو عبيدة (٦) : أي : من عبده ، تقول : أخذته منك ،

وأخذته منك) (٧) .

في :

ذكر ابن الجوزي أنها قد تأتي بمعنى " نحو " (٨) كما في قوله

تعالى : (أَصْلُهَا نَائِبٌ وَفَرَعُهَا فِي السَّمَاءِ) (٩)

قال معناها :

(أي : نحو السماء) (١٠) .

-
- (١) زاد المسير ج٤ ص ١١٧ .
 - (٢) النجم : ٣
 - (٣) زاد المسير ج٨ ص ٦٣ .
 - (٤) انظر الأزهية للهروي ص ٢٧٨ .
 - (٥) التوبة : ١٠٤ .
 - (٦) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج١ ص ٢٦٨ .
 - (٧) زاد المسير ج٣ ص ٤٩٧ .
 - (٨) غالباً تكون بمعنى الوعاء . انظر معاني الحروف للرماني ص ٩٦ .
 - (٩) إبراهيم : ٢٤ .
 - (١٠) زاد المسير ج٤ ص ٢٥٨ .

وتأتى أيضاً بمعنى إلى ، ومن ، وعلى والباء ، ومع . وفيما يلي

بيان لذلك .

فمما جاءت فيه " في " بمعنى " إلى " (١) قوله تعالى :

(قَدْ نَزَى تَقَلَّبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ) (٢)

ذكر منها أن (في " بمعنى " إلى ") (٣) والأولى فيها جعلها للظرفية لأنه يقلب وجهه في هذه الناحية إلى بيت المقدس شمالاً وأما جنوباً إلى مكة . وقوله تعالى :

(فَهَاجِرُوا فِيهَا) (٤)

أي : إليها (٥) .

ومما جاءت فيه " في " بمعنى " من " (٦) قوله تعالى :

(وَلَا تَتَوَتَّأِ السُّفَهَاءُ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ

قِيَمًا وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا) (٧)

أي : منها (٨)

وقوله تعالى : (فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ) (٩)

أورد فيها أن في بمعنى : من . والتقدير : من تسع آيات (١٠) .

ومما جاءت فيه " في " بمعنى " على " (١١) قوله تعالى :

(نُقِلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) (١٢)

(١) انظر الأزهية للهروي ص ٢٢١ .

(٢) البقرة : ١٤٤ .

(٣) زاد المسير ج ١ ص ١٥٦ .

(٤) النساء : ٩٧ .

(٥) زاد المسير ج ٢ ص ١٧٨ .

(٦) انظر الأزهية للهروي ص ٢٧١ .

(٧) النساء : ٥ .

(٨) زاد المسير ج ٢ ص ١٣ .

(٩) النمل : ١٢ .

(١٠) زاد المسير ج ٦ ص ١٥٨ .

(١١) انظر الأزهية للهروي ص ٢٦٧ .

(١٢) الأعراف : ١٨٧ .

قال في معناها :

(..... أن في " بمعنى " على " فالمعنى : ثقلت على السموات والأرض ، قاله قتادة) (١)

ومما جاء فيه " في " بمعنى الباء (٢) ، قوله تعالى :
(فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(وفي بمعنى الباء . والمعنى : مطبقة بعمد) (٤)

ومما جاء فيه في بمعنى مع (٥) ، قوله تعالى :

(قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن قتيبة : (٧) وفي " بمعنى " مع) (٨) .

قـــد :

جاء في زاد المسير أن من معانيها تقريب الماضي (٩) من الحال ،

كما في قوله تعالى :

(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ) (١٠)

(١) زاد المسير ج٣ ص ٢٩٨ .

(٢) انظر الأزهية للهروي ص ٢٧١ .

(٣) الهمزة : ٠٩ .

(٤) زاد المسير ج٩ ص ٢٣٠ .

(٥) انظر الأزهية للهروي ص ٢٦٨ .

(٦) الأعراف : ٠٣٨ .

(٧) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٦٧ .

(٨) زاد المسير ج٣ ص ١٩٤ .

(٩) انظر معاني الحروف للحرمانى ص ٩٨ . وانظر الأزهية للهروي ص ٢١١ ،

حيث عبر عن ذلك بالتوقع ، وانظر البرهان للزركشي ج٤ ص ٣٠٥ حيث ذكر

لها معنى التوقع ، والتقريب ، والتقليل والتكثير ، والتحقيق .

(١٠) المؤمنون : ٠١ .

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء : " قد " هاهنا يجوز أن تكون تأكيداً للفلاح المؤمنين ، ويجوز أن تكون تقريباً للماضي من الحال ؛ لأن " قد " تقرب الماضي من الحال حتى تلحقه بحكمه ، ألا تراهم يقولون : قد قامت الصلاة ، قبل حال قيامها ، فيكون معنى الآية : إن الفلاح قد حصل لهم وإنهم عليه في الحال) (١) .

لا :

وذكر ابن الجوزي في عدد من المواضع أنها تأتي زائدة (٢) كما في قوله تعالى :

(وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ) (٣)

أورد ابن الجوزي في معنى هذه الآية ما تضمن زيادتها حيث قال :
(والثالث : أن " لا " زائدة ، والمعنى : حرام على قرية مهلكة أنهم يرجعون إلى الدنيا ، قاله ابن جريج ، وابن قتيبة (٤) في آخرين) (٥)

وغالباً ما تزداد " لا " بين العامل والمعمول (٦) ، وعليه قوله تعالى :

(أَلَا تَتَّبِعُنَّ أَفْعَصَيْتَ أَمْرِي) (٧)

قال ابن الجوزي :

(و " لا " كلمة زائدة) (٨)

-
- (١) زاد المسير ج ٥ ص ٤٥٩ .
 - (٢) انظر الأزهية للهروي ص ١٥٣ ، وانظر رمف المباني للمالقي ص ٣٤٤/٣٤١ .
 - (٣) الأنبياء : ٩٥ .
 - (٤) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٨٨ .
 - (٥) زاد المسير ج ٥ ص ٣٨٨ .
 - (٦) انظر معاني الحروف للرماني ص ٨٤ ، وانظر مغني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ٣٢٢ .
 - (٧) طه : ٩٣ .
 - (٨) زاد المسير ج ٥ ص ٣١٦ .

ومثله زيادتها في قوله تعالى :

(١) لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ (١)

قال ابن الجوزي :

(" لا " زائدة . قال الفراء (٢) : والعرب تجعل " لا " طة في كل

كلام دخل في آخره أو أوله جدد ، فهذا مما جعل في آخره جدد (٣)

ومثله زيادتها في قوله تعالى :

(٤) . (٤) فَلَا أَقْسِمُ بِالْخَيْبِ

قال ابن الجوزي :

(" لا " زائدة ، والمعنى : أقسم (٥)) .

ومثله قوله تعالى :

(٦) (٦) لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ

قال ابن الجوزي :

(٧) (٧) (قال الزجاج : المعنى : أقسم . و " لا " دخلت توكيداً ، كقولهم

تعالى : " لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ " (٨) . (٩)

وكما لاحظنا أنه قد نقل في المثال السابق عن الزجاج تسمية

الزائد توكيداً ، وقبله عن الفراء تسميته طة ؛ تأديباً مع كتاب الله .

-
- (١) الحديد / : ٢٩ .
 - (٢) انظر معاني القرآن للفراء ج ٣ ص ١٣٧ .
 - (٣) زاد المسير ج ٨ ص ١٧٩ .
 - (٤) التكوير : ١٥ .
 - (٥) زاد المسير ج ٩ ص ٤١ .
 - (٦) البلد : ١ .
 - (٧) انظر معاني لقرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ٣٢٨ .
 - (٨) الحديد : ٢٩ .
 - (٩) زاد المسير ج ٩ ص ١٢٦ .

وقد أشار إلى مجيئها بمعنى لم (١)، وعليه قوله تعالى :

(٢) (فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى)

حيث قال :

(قال أبو عبيدة (٣) : " لا هاهنا في موضع " لم " (٤) على

تقدير: لم يصدق ولم يصل ، ومنه قوله تعالى :

(٥) (فَلَا أَفْنَحُمُ الْعُقْبَةَ)

أورد ابن الجوزي في معناها ما يلي :

(قال أبو عبيدة (٦) : فلم يقتحم العقبة . (٧)

وبذلك يظهر من التقدير الذي ذكره لأبي عبيدة أن لا بمعنى لم .

لو :

أورد ابن الجوزي في معناها نقلاً عن الزجاج ما يفيد أنها حـرف

امتناع لامتناع (٨) . وعليه قوله تعالى :

(٩) (وَلَوْ أَنَّا كُنْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوِ اخْرَجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (١٠) : " لو " يمتنع به الشيء لامتناع غيره ،

(١) انظر الأزهية للهروي ص ١٥٧ .

(٢) القيامة : ٣١ .

(٣) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ٢ ص ٢٧٨ .

(٤) زاد المسير ج ٨ ص ٤٢٥ .

(٥) البلد : ١١ .

(٦) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ٢ ص ٢٩٩ .

(٧) زاد المسير ج ٩ ص ١٣٣ .

(٨) انظر معاني الحروف للرماني ، ص ١٠٦ ،

وانظر الجنى الداني للمرادي ص ٢٧٢ .

(٩) النساء : ٦٦ .

(١٠) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٧١ .

تقول: لو جاءني زيد لجئته . والمعنى : أن مجيئك امتنع
لامتناع مجيئه (١)

وفي معناها قال ابن هشام : إنها (تغيد امتناع الشرط وامتناع
الجواب جميعاً) (٢)

وقد ذكر من معانيها أيضاً أنها قد تأتي بمعنى " إذا " ومنه
قوله تعالى : (وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ) (٣)

وقوله تعالى : (وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ) (٤)

قال فيها ابن الجوزي : (وقال مقاتل : و " لو " في الآيتين بمعنى
" إذا " .) (٥)

ما :

أورد ابن الجوزي في زاد المسير أن من معانيها الزيادة (٦) وعليه
ما في قوله تعالى :

(فِيمَا نَقَضُوا مِيثَقَهُمْ) (٧)

قال ابن الجوزي :

(و " ما " صلة مؤكدة . قال الزجاج (٨) : والمعنى : فبنقضهم
ميثاقهم) (٩)

-
- (١) زاد المسير ج ٢ ص ١٢٥ .
 - (٢) مغني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ٣٣٩ .
 - (٣) يونس : ٤٢ .
 - (٤) يونس : ٤٣ .
 - (٥) زاد المسير ج ٤ ص ٣٥ .
 - (٦) انظر رصف المباني للمالقي ص ٣٨٢ .
 - (٧) انظر الجني الداني للمراذي ص ٣٣٢ .
 - (٨) النساء : ١٥٥ .
 - (٩) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ١٢٧ .
 - (٩) زاد المسير ج ٢ ص ٢٤٣ .

وذكر أيضاً لما معانٍ أخرى منها: أنها قد تكون مصدرية (١) ، وعليه ما نقله عن ابن الأنباري في قوله تعالى :

(وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ السِّنُّكُمْ مِنَ الْكُذِبِ) (٢)

(و " ما " بمعنى المصدر ، ، ، ، ، والتلخيص : لاتقولوا لوصف السنكم الكذب) (٣)

وعليه مما أتت فيه ما مصدرية قوله تعالى :

(ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ بِهِمْ بِمَا كَفَرُوا وَأَتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا) (٤)

والتقدير فيها : (بكفرهم) (٥)

ومنه قوله تعالى :

(قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ) (٦)

والمعنى : بغفران الله لي (٧)

ومن معاني " ما " أيضاً النفي (٨) ، ذكره عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ) (٩)

وذلك عند الوقف على يختار والابتداء بعدها بالنفي ما كان (١٠)

ومثله قوله تعالى :

(لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ) (١١)

(١) انظر الأزهية للهرودي ص ٨٢ و انظر معاني الحروف للرماني ص ٨٩

(٢) النحل : ١١٦

(٣) زاد المسير ج٤ ص ٥٠٢

(٤) الكهف : ١٠٦

(٥) زاد المسير ج٥ ص ١٩٨

(٦) يس : ٢٦ و ٢٧

(٧) زاد المسير ج٧ ص ١٤

(٨) انظر معاني الحروف ص ٨٨ و انظر البرهان للزركشي ج٤ ص ٤٠٥

(٩) القصص : ٦٨

(١٠) انظر زاد المسير ج٦ ص ٢٣٧

(١١) يس : ٣٥

على قول بعضهم أنها بمعنى ولم تعمله أيديهم (١)، فتكون بهذا
المعنى مفيدة للنفي .

المعاني السابقة كانت "ما فيها مهملة" وقد تكون عاملة وهي التي
بمعنى ليس على لغة الحجازيين (٢).

وعليه قوله تعالى :

(مَاهَذَا بَشَرًا) (٣)

قال ابن الجوزي في قراءة النصب في " بشرًا " :
(لأنه خبر " ما " و " ما " بمنزلة " ليس ") (٤) .
وعلى ذلك تكون نافية .

مِنْ :

أورد ابن الجوزي من معانيها التبعية (٥)، والزيادة (٦)، وهما
ظاهران عند حديثه عن قوله تعالى :

(وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) (٧)

قال ابن الجوزي :

(في " مِنْ " قولان : أحدهما : أنها زائدة ، والثاني : أنها
داخلة للتبعية) (٨) .

ومثله مما وردت فيه مِنْ مبعضة قوله تعالى :

(رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ) (٩)

(١) انظر زاد المسير ج٧ ص ١٦

(٢) انظر معاني الحروف للرماني ص ٨٨ .

وانظر مغني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ٣٩٩

(٣) يوسف : ٣١ .

(٤) زاد المسير ج٤ ص ٢١٩ .

(٥) انظر معاني الحروف للرماني ص ٩٧ . وانظر الأزهية للهروي ص ٢٢٤ .

(٦) انظر الأزهية للهروي ص ٢٢٦ . وانظر الجنى الداني للمرادي ص ٢١٦ .

(٧) البقرة : ٢٧١ .

(٨) زاد المسير ج١ ص ٣٢٦ .

(٩) إبراهيم : ٣٧ .

وقوله تعالى :

(لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِمَّنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ) (١)

وقد ذكر بعضهم أنها في هاتين الآيتين مؤكدة " زائدة " (٢).

وزيادة " ما " قد تفيد التنصيص على العموم ، وتسمى الزائدة لاستغراق الجنس (٣) ، وعليه ما جاء في قوله تعالى :

(إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمِمَّنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٥) : دخلت " مِنْ " هاهنا توكيداً ودليلاً على نفي

جميع ما ادعى المشركون من الآلهة) (٦)

ومثله مما جاءت فيه " مِنْ " مؤكدة لنفي الواحد والجماعة

قوله تعالى :

(مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ) (٧)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٨) : المعنى : أن يتخذ ولدًا أو " مِنْ " مؤكدة

تدل على نفي الواحد والجماعة ؛ لأن للقائل أن يقول : ما اتخذت فرساً ،

يريد : اتخذت أكثر من ذلك ، وله أن يقول : ما اتخذت فرسين ولا أكثر ،

يريد : اتخذت فرساً واحداً . فإذا قال : ما اتخذت من فرس ، فقد دل على

نفي الواحد والجمع) (٩) .

(١) النحل : ٢٥ .

(٢) انظر زاد المسير ج٤ ص ٣٦٦ / ٤٣٩ .

(٣) انظر الجني الداني للمراذي ص ٣١٦ .

(٤) وانظر حروف المعاني لعبد الحي حسن كمال ص ١٤١ .

(٥) آل عمران : ٦٢ .

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج١ ص ٤٢٤ .

(٧) زاد المسير ج١ ص ٤٠٠ .

(٨) مريم : ٣٥ .

(٩) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج٣ ص ٣٢٩ .

(٩) زاد المسير ج٥ ص ٢٣٢ / ٢٣١ .

ومنه قوله تعالى :

(١) وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا (١)

أورد ابن الجوزي فيها ما يلي :

(قال أبو عبيدة (٢) : " مِنْ " من حروف الزوائد . والمعنى : وما دابة (٣)

ومنه قوله تعالى :) وَيَعْلَمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ (٤)

إذ التقدير : ويعلمك تأويل الأحاديث . (٥)

وقوله تعالى :) فَأَخْلَفَ الْأَحْرَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ (٦)

إذ التقدير : اختلفوا بينهم . (٧)

وقوله تعالى :) نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ (٨)

إذ التقدير : بُوركت النار . (٩)

ومنه قوله تعالى :) وَمَا كُنْتَ تَقْرَأُ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ (١٠)

إذ التقدير : ما كنت تقرأ قبله كتاباً . (١١)

ومنه قوله تعالى :) أَسْكُنُونَهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ (١٢)

إذ التقدير : اسكنوهم حيث سكنتم . (١٣)

(١) هود : ٥٦ .

(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ص ٢٨٩ .

(٣) زاد المسير ج ٤ ص ٧٨ .

(٤) يوسف : ٦ .

(٥) انظر زاد المسير ج ٤ ص ١٨١ .

(٦) مريم : ٣٧ .

(٧) زاد المسير ج ٥ ص ٢٣٢ .

(٨) النمل : ٥٨ .

(٩) زاد المسير ج ٦ ص ١٥٥ .

(١٠) العنكبوت : ٤٨ .

(١١) زاد المسير ج ٦ ص ٢٧٧ .

(١٢) الطلاق : ٥٦ .

(١٣) زاد المسير ج ٨ ص ٢٩٥ .

وقوله تعالى : (يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) (١)

إذ التقدير : يغفر لكم ذنوبكم (٢)

فهو في كل ما سبق ذكر أن " مِنْ " من حروف الزوائد (٣) ، وقد يعبر عنها بأنها صلة ، وأحيانا توكيد ، وقد تأتي في سياق النفي ، كما لاحظنا في بعض الآيات ، وقد لا تأتي كذلك .

كما أنه قد ذكر أن مِنْ قد يكون من معانيها بيان الجنس (٤) كما

في قوله تعالى :

(وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَاهُوشَفَاءً) (٥)

قال ابن الجوزي فيها : (" مِنْ " هاهنا لبيان الجنس فجميع القرآن شفاء) (٦)

ومثله مما كانت فيه مِنْ للجنس قوله تعالى :

(فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ) (٧)

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (٨) : " و " مِنْ " هاهنا لتخليص جنس من أجناس ،

المعنى : فاجتنبوا الرجس الذي هو وثن) (٩) .

وقد اختلفت الآراء في قوله تعالى :

(وَأَقْدَاءَ أَيْتِنَّاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) (١٠)

(١) نوح : ٤

(٢) زاد المسير ج ١ ص ٣٦٨

(٣) الأزهية للهروي ص ٢٢٦

(٤) انظر هانئ الحروف للرماني ص ٩٧ ، وانظر الأزهية للهروي ص ٢٢٥ .

(٥) الإسراء : ٨٢

(٦) زاد المسير ج ٥ ص ٧٩

(٧) الحج : ٣٠

(٨) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٤٢٥

(٩) زاد المسير ج ٥ ص ٤٢٨

(١٠) الحجر : ٨٧

فبعضهم قال : إنها للجنس ؛ لأن السبع هي المشاني ، مثله مثل الآيتين
السابقتين ، وبعضهم قال : إنها أفادت التبعية فيكون المعنى
آتيناك سبعاً من جملة الآيات التي يثنى بها على الله تعالى . (١)

وقد ترد " مِنْ " أيضا لابتداء الغاية (٢) ، وقد جمع قوله تعالى :
(٣) **وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَنَ الْجِبَالِ فِيهَا مَن بَرَدٍ** (٣)

بين هذا المعنى " ابتداء الغاية " وبين التبعية والجنس . وهذا ظاهر
من النص التالي من كلام ابن الجوزي قال فيه :

(و " مِنْ " الأولى لابتداء الغاية ؛ لأن ابتداء الإنزال من السماء ، والثانية :
للتبعية ؛ لأن الذي ينزله الله بعض تلك الجبال ، والثالثة ، لتبيين
الجنس ؛ لأن جنس تلك الجبال جنس البرد) (٤) .

وذكر من معاني " مِنْ " أنها قد تأتي عوضاً عن أحرف أخرى منها :
الباء ، وعلى ، وعن .

فمن مجيئها بمعنى الباء (٥) قوله تعالى :
(٦) **يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ**
والتقدير فيه : بأمر الله (٧)

ومثله قوله تعالى :

(٨) **وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا**
على تقدير بالمعصرات ؛ لأن " مِنْ " بمعنى الباء (٩)

-
- (١) زاد المسير ج٤ ص ٤١٥ .
 - (٢) معاني الحروف، للرماني ص ٩٧ ، وانظر الأزهية للهروي ص ٢٢٤ .
 - (٣) النور: ٤٣ .
 - (٤) زاد المسير ج٦ ص ٥٢ .
 - (٥) انظر الأزهية للهروي ص ٢٨٢ .
 - (٦) الرعد: ١١ .
 - (٧) زاد المسير ج٤ ص ٣١١ .
 - (٨) النبا : ١٤ .
 - (٩) زاد المسير ج٩ ص ٦ .

ومن مجيئها بمعنى على (١) قوله تعالى :

(٢) (وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا آيَاتِنَا)

والتقدير فيه على القوم ؛ لأن (مِنْ ، بمعنى " على ") (٣)

ومن مجيئها بمعنى عن (٤) قوله تعالى :

(٥) (فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ)

بمعنى (عن يوسف) (٦) ، وفيه تكون قد أتت بمعنى عن ، ومثلها

قوله تعالى :

(٧) (وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسَلَخْنَا مِنْهُ النَّهَارَ)

على تقدير عنه النهار ؛ لأن (" منه " بمعنى " عنه ") (٨) .

ها :

ذكر لها معنى التشبيه (٩) كما في قوله تعالى :

(١٠) (هَذَا أَنْتُمْ هَتُّوْا لَأَجْلِ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ)

قال ابن الجوزي :

(" ها للتشبيه " وأعيدت في أوله . والمعنى : ها أنتم الذين

جادلتم) (١١) .

(١) انظر الأزهية للهروي ص ٢٨٢ .

(٢) الأنبياء : ٧٧ .

(٣) زاد المسير ج ٥ ص ٣٧٠ .

(٤) انظر الأزهية للهروي ص ٢٨٢ .

(٥) يوسف : ٨٧ .

(٦) زاد المسير ج ٤ ص ٢٧٦ .

(٧) يس : ٣٧ .

(٨) زاد المسير ج ٧ ص ١٧ .

(٩) انظر رصف المباني للمالقي ص ٤٦٨ . وانظر مغني اللبيب لابن هشام

القسم الأول ص ٤٥٦ .

(١٠) النساء / ١٠٩ .

(١١) زاد المسير ج ٢ ص ١٩٣ .

هل :

وغالباً ما تكون حراً للاستفهام (١) ، ذكره ابن الجوزي . وذكر لها
معنى آخر وهو الإيجاب (٢) كما في قوله تعالى :

(هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا) (٣)

قال ابن الجوزي في معناها : (أي : هل يستويان في المشابهة ؟
والمعنى : كما لا يستويان عندكم ، كذلك لا يستوي المؤمن والكافر عند الله ،
وقال أبو عبيدة : " هل هاهنا بمعنى الإيجاب ، لا بمعنى الاستفهام
والمعنى : لا يستويان) (٤) .

وهل أيضاً قد تأتي بمعنى قد (٥) ، كما ذكر في قوله تعالى :

(قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ) (٦)

وتقدير الكلام فيه : قد علمتم ، وهذا ظاهر من نص ابن الجوزي التالي :

(" هل " بمعنى " قد " ذكره بعض أهل التفسير) (٧)

وأمثاله كثير مما أتت فيه هل بمعنى قد :

قوله تعالى : (وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) (٨)

وقوله تعالى : (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ) (٩)

(١) معاني الحروف للرماني ص ١٠٢ ، وانظر الأزهية للهروي ص ٢٠٨ .

(٢) انظر مغني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ٤٥٧ .

(٣) هود : ٢٤ .

(٤) زاد المسير ج٤ ص ٩٣ .

(٥) انظر الأزهية للهروي ص ٢٠٨ .

(٦) يوسف : ٨٩ .

(٧) زاد المسير ج٤ ص ٢٨٠ .

(٨) طه : ٩ . انظر زاد المسير ج٥ ص ٢٧١ .

(٩) الذاريات : ٢٤ . انظر زاد المسير ج٥ ص ٣٥ .

- وقوله تعالى : (هَلْ أُنَبِّئُ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ (١))
وقوله تعالى : (هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ الْجُبُودِ (٢))
وقوله تعالى : (هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ الْغَاشِيَةِ (٣))

يا :

وهي من أحرف النداء (٤) كما ذكرها في قوله تعالى :

- (يَا أَيُّهَا النَّعْمُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمُ (٥))

قال فيها :

(وقال بعض العلماء : هذه الآية الكريمة من عجائب القرآن لأنها بلفظة

" يا " نالت " أيها " نيهت ، " النمل " عينت) (٦) .

...

(١) الدهر : ١٠١ انظر زاد المسير ج ٨ ص ٤٢٧ .

(٢) البروج : ١٧٠ انظر زاد المسير ج ٩ ص ٧٨ .

(٣) الغاشية : ١٠١ انظر زاد المسير ج ٩ ص ٩٤ .

(٤) معاني الحروف للرماني ص ٩٢ .

(٥) النمل : ١٨ .

(٦) زاد المسير ج ٦ ص ١٦٢ .

٣ - الأحراف الثلاثية الوضع :

ومن الأحراف الثلاثية التي أوردها ابن الجوزي في زاد المسير وببعض

معناها :

آلا :

وهي من الأحراف الهوامل وتأتي للتنبيه (١) في بداية الكلام . وعليه

ما جاء عند الحديث عن قوله تعالى :

() (٢) (أَلَا حِينَ لَسْتَعْشُونَ نِيَابَهُمْ)

قال ابن الجوزي :

(قال أبو عبيدة (٣) : العرب تدخل " آلا " توكيداً وإيجاباً وتنبيهاً) (٤)

وعليه قوله تعالى :

() (٥) (أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

قال ابن الجوزي نقلاً عن الزجاج : (٦)

(و " آلا " كلمة تنبيه وتوكيد للقصة) (٧) .

إلى :

وهي من الأحراف العوامل، وعملها الجر، ومعناها : انتهاء الفايئة (٨)

وهذا ظاهر عند حديثه عن قوله تعالى :

(٩)

(يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ)

(١) انظر معاني الحروف للرماني ص ١١٣ .

وانظر الأزهية للهروي ص ١٦٥ .

(٢) هود : ٥٥ .

(٣) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ص ٢٨٥ .

(٤) زاد المسير ج ٤ ص ٧٨ .

(٥) المجادلة : ٢٢ .

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ١٤٢ .

(٧) زاد المسير ج ٨ ص ٢٠٠ .

(٨) في الزمان والمكان .

انظر الجنى الداني للمرادي ص ٣٨٥ ، وانظر مغني السيب لابن هشام القسم

الأول ص ١٠٤ . وانظر معاني الحروف للرماني ص ١١٥ .

(٩) المائدة : ٦٠ .

حيث قال في بيان معناها :

(" إلى " حرف موضوع للفاية) (١)

وتأتي إلى أيضا بمعنى " مع " (٢)، وعليه قوله تعالى :

(وَأَمْسِكُوا بُرُءُكُمْ وَسِيبَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) (٣)

قال ابن الجوزي :

(" إلى " بمعنى " مع ") (٤)

إنَّ :

عاملة ناسخة في الغالب وقد تأتي حرف جواب بمعنى نعم أو أجل (٥)،

وعليه قوله تعالى :

(إِنَّ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ) (٦)

قال ابن الجوزي في معنى " إنَّ " :

(وقالوا أيضا : إن معنى " إنَّ " نعم " هذان لساحران "

وينشدون :

ويقلن شيب قد عملا ك وقد كبرت فقلت إنَّه (٧)

يعنى قال : نعم . وقد اتملت بالهاء في البيت . وبغيرها في الأبيات
وهذا جائز فيها (٨)

(١) زاد المسير ج٢ ص ٢٠٠

(٢) انظر الأزهية للهرودي ص ٢٧٢

(٣) المائدة : ٦

(٤) زاد المسير ج٢ ص ٢٠٣

(٥) انظر معاني الحروف للرماني ص ١٠٩/١١٠/١١١ وانظر البرهان للزركشي
ج ٤ ص ٢٢٩

(٦) ظه : ٦٣

(٧) البيت لعبد الله بن قيس الرقيات . وهو في كتاب سيبويه وشرح شواهدده ،

للأعلم ٤٧٥/١ ، ٢٧٩ ، وشرح المفصل لابن يعيش ١٣/٢ ، ٧٨/٨ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ،

ومعني اللبيب لابن هشام وشرح شواهدده للسيوطي ٣٨ ، ٦٤٩ (٤٧) ولسان العرب

لابن منظور " اتن " ١٧٢ ، ديوانه ٦٦

- انظر معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون ج١ ص ٣٨٩

(٨) زاد المسير ج ٥ ص ٢٩٩ وانظر البرهان للزركشي ج ٤ ص ٢٦١

بلى :

ذكر ابن الجوزي أنها من أحرف الجواب (١) عند حديثه عن قوله تعالى :

(٢) (بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ)

حيث قال :

(رد اللمع وجل عليهم قولهم : (لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ) (٣) ،

بقوله بلى (٤) . وهي من الحروف الهوامل وتقع جواباً للنفي (٥) .

ربا :

ذكر فيها أنها تفيد معنى التقليل (٦) عند الحديث عن قوله تعالى :

(رَبَّمَا يُودُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) (٧)

عسى :

على رأى بعضهم حرف ، والصحيح (٨) فعل . ذكر ابن الجوزي أنها

مفيدة لمعنى الترجى (٩) ، عند الحديث عن قوله تعالى :

(١٠) (فَعَسَىٰ أَوْلَاٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)

-
- (١) انظر معاني الحروف للرماني ص ١٠٥ .
 - (٢) آل عمران : ٧٦ .
 - (٣) آل عمران : ٧٥ .
 - (٤) زاد المسير ج ١ ص ٤١٠ .
 - (٥) انظر مغني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ١٥٣ .
 - (٦) انظر زاد المسير ج ٤ ص ٣٨٠ .
 - (٧) وانظر الأزهية للهروي ص ٢٥٩ .
 - (٨) الحجر : ٢ .
 - (٩) الجنى الداني للمرادي ص ٤٦١ .
 - (١٠) وانظر الإنصاف لابن الأنباري ج ١ ص ١٦٢ مسألة ١٨ .
 - (٩) زاد المسير ج ٣ ص ٤٠٨ .
 - وانظر البرهان للزركشي ج ٤ ص ٢٨٨ .
 - (١٠) التوبة : ١٨ .

على :

وتأتي بمعنى في ، ومن ، واللام ، وفيما يلي بيان لذلك :

فمما جاءت فيه "على" بمعنى "في" (١) قوله تعالى :

(۲) (وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ^ط)

قال ابن الجوزي :

(و " على " بمعنى " في " قاله المبرد) (٣)

ومما جاءت فيه على بمعنى " من " (٤) قوله تعالى :

(٥) (مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ)

قال ابن الجوزي :

(و " عليهم " بمعنى : منهم) (٦)

ومما جاءت فيه على بمعنى " اللام " (٧) قوله تعالى :

(٨) (وَيَكُونُ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا)

وقوله تعالى :

(٩) (أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا)

و " عليكم " و " عليهم " بمعنى : لكم ولهم (١٠) .

(١) انظر الأزهية للهرابي ص ٢٧٥ .

(٢) البقرة : ١٠٢ .

(٣) زاد المسير ج١ ص ١٢٠ .

(٤) انظر الجني الداني للمرادي ص ٤٧٨ .

(٥) المائدة : ١٠٧ .

(٦) زاد المسير ج٢ ص ٤٥٢ .

(٧) انظر حروف المعاني لعبدالحق حسن كمال ص ١٧٨ .

(٨) البقرة : ١٤٣ .

(٩) النساء : ١٠٩ .

(١٠) زاد المسير ج١ ص ١٥٥ و ج ٢ ص ١٩٣ .

٤ - الأحرف الرباعية الوضع :

تعرض ابن الجوزي للحديث عن بعضها في أماكن متفرقة من زاد المسير
ومن خلال بعض الآيات القرآنية عند تفسيرها ، منها :

يَا

والغالب فيها أنها للاستثناء^(١)، وذكر ابن الجوزي فيها أنها قـ

تأتي بمعنى سوى^(٢) ، كما في قوله تعالى :

(إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ)^(٣)

وقوله تعالى :

(إِلَّا مَا قَدَّ سَلَفٌ)^(٤)

على معنى سوى ما شاء ربك، وسوى ما قد سلف^(٥).

وذكر فيها أنها قد تأتي بمعنى لكن^(٦)، في قوله تعالى :

(إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا)^(٧)

حيث قال نقلاً عن الزجاج^(٨) ("إلا " على معنى " لكن ")^(٩)

كَلَّا

وذكر فيها أنها تأتي بمعنى الردع والزجر^(١٠) كما في قوله تعالى:

(كَلَّا سَيَعْلَمُونَ)^(١١)

-
- (١) انظر الحروف للرماني ص ١٢٦ . وانظر الأزهية للهروي ص ١٧٣ .
 - (٢) يعني " غير " انظر الجنى الداني في حروف المعاني ص ٥١٧ ، وانظر الأزهية ص ١٧٣ .
 - (٣) هود : ١٠٧ .
 - (٤) النساء : ٢٢ .
 - (٥) انظر زاد المسير ج ٤ ص ١٦٠/١٦١ .
 - (٦) انظر رصف المباني للمالقي ص ١٧٥ . وانظر الأزهية للهروي ص ١٧٤ .
 - (٧) مريم : ٨٧ .
 - (٨) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٣٤٦ .
 - (٩) زاد المسير ج ٥ ص ٢٦٤ .
 - (١٠) معاني الحروف للرماني ص ١٢٢ .
 - (١١) النبأ : ٤ .

حيث قال :

(" كلا " قال بعضهم : هي ردة وزجر . وقال بعضهم : هي نفسي
لاختلافهم ، والمعنى : ليس الأمر على ما قالوا) (١) .

لعلّ :

ذكر أنها مفيدة لمعنى الترجي . وهو الأشهر والأكثر (٢) كما فسري

قوله تعالى :

(لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (٣)

وقوله تعالى :

(لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) (٤)

حيث نقل عن الزجاج (٥) إفادتها لمعنى الترجي (٦) .

وقد أشار إلى معان أخرى للعل نقلًا عن ابن الأنباري ، كما في قوله

تعالى :

(لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ) (٧)

فقال: (..... إن الأولى بمعنى " عسى "، والثانية بمعنى " كي " فاعيدت
لاختلاف المعنيين) (٨) .

فذكر فيها أنها قد تأتي بمعنى عسى ، وبمعنى كي (٩) ، (١٠) .

(١) زاد المسير ج ٩ ص ٥٥

(٢) انظر الجنى الداني للمرادي ص ٥٧٩

وانظر البرهان للزركشي ج ٤ ص ٣٩٢

(٣) الأعراف : ٥٧

(٤) طه : ٤٤

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٣٥٧

(٦) انظر زاد المسير ج ٣ ص ٢١٩ و ج ٥ ص ٢٨٨

(٧) يوسف : ٤٦

(٨) زاد المسير ج ٤ ص ٢٣٢

(٩) انظر الأزهية للهروي ص ٢١٧

(١٠) انظر الأزهية للهروي ص ٢١٨

ومثله أشار إلى مجيئها بمعنى كي ، أو كان في قوله تعالى :

(لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ) (١)

حيث ذكر في معناها قولين :

(أحدهما : كأنكم تخلصون ، قاله ابن عباس وأبو مالك . والشانـي :

كَيْمًا تَخْلُدُوا ، قاله الفراء (٢) ، وابن قتيبة (٣) (٤) .

لولا :

ذكر من معانيها التحضيض (٥) ، بمعنى هلا ، كما في قوله تعالى :

(أَوْ يَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ) (٦)

قال في معناها : (" لولا " أي : هلا) (٧)

وأمثال ذلك كثير منه ماورد في قوله تعالى :

(لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ) (٨)

قال ابن الجوزي :

(" لولا " بمعنى " هلا ") (٩)

وأمثال ذلك أيضًا مما جاءت فيه " لولا " بمعنى " هلا " (١٠) قوله تعالى :

(لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ آيَةً مِنْ رَبِّهِ) (١١)

(١) الشعراء ٦ : ١٢٩ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٢٨١ .

(٣) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٣١٩ .

(٤) زاد المسير ج ٦ ص ١٣٦ .

(٥) حروف المعاني للرماني ص ١٢٣ . وانظر الأزهية للهروي ص ١٦٨ .

(٦) يونس : ٢٠ .

(٧) زاد المسير ج ٤ ص ١٧ .

(٨) المائدة : ٦٣ .

(٩) زاد المسير ج ٢ ص ٣٩٠ .

(١٠) انظر الأزهية للهروي ص ١٦٦ .

(١١) البرعد : ٧ . انظر زاد المسير ج ٤ ص ٣٠٦ .

وقوله تعالى :

(١) (وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ)

وقوله تعالى :

(٢) (لَوْلَا أَنْزَلْنَا الْمَلَأِكَةَ)

وقوله تعالى :

(٣) (لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)

وقوله تعالى :

(٤) (لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ)

وقوله تعالى :

(٥) (فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ)

وقوله تعالى :

(٦) (لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ)

وذكر هذا المعنى "التحضيض" ، ومعنى آخر وهو إفادتها معنى الجحد (٧) .

في قوله تعالى :

(٨) (فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيَةً آمَنَتْ)

ويتضح ذلك من النص التالي الذي قال فيه ابن الجوزي :

-
- (١) الكهف : ٣٩ . انظر زاد المسير ج٥ ص ١٤٤ .
 - (٢) الفرقان : ٢١ . انظر زاد المسير ج٦ ص ٨١ .
 - (٣) النمل : ٤٦ . انظر زاد المسير ج٦ ص ١٨٠ .
 - (٤) القصص : ٤٨ . انظر زاد المسير ج٦ ص ٢٢٧ .
 - (٥) الواقعة : ٨٣ . انظر زاد المسير ج٥ ص ١٥٥ .
 - (٦) المنافقون : ١٠ . انظر زاد المسير ج٥ ص ٢٧٨ .
 - (٧) حروف المعاني للرماني ص ١٢٤ وانظر الأزهية للهروي ص ١٦٩ .
 - (٨) يونس : ٩٨ .

ثانياً : ما أورد فيه بعض الشواهد على معنى الحرف :

وبالنظر إلى ما مر بنا من كثرة نقول ابن الجوزي عن سابقيه نود أن تؤكد على أن ما سنذكره من شواهد قرآنيته وشعرية على معنى حرف من الأحرف قد يكون منقولاً عن السابقين ، وقد يكون لبعضها قد انفرد به على مسما سيظهر فيما يلي من نماذج . نذكر منها أولاً ما ورد فيه التنظير بشاهد مماثل من القرآن ، وعليه قوله تعالى :

(حَتَّىٰ إِذَا أَفْشَيْتُمْ وَتَنَزَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ) (١)

قال ابن الجوزي نقلاً عن الفراء (٢) عند حديثه عن معنى

الواو في " وعصيتم " :

(وهذه الواو زائدة ، كقوله تعالى : (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّكَ لِّلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ) (٣) معناه : ناديناه) (٤) .

والواو هنا زائدة ، وفيها قال ابن هشام :

(واوٌ دخولها كخروجها ، وهي الزائدة ، أشبتها الكوفيون والأخفش وجماعة ، وحمل على ذلك :

" حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا " (٥) (٦)

ومثله ما ورد الاستشهاد به على معنى الواو في قوله تعالى :

(حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ) (٧)

(١) آل عمران : ١٥٢ .

(٢) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ، ص ٢٣٨ .

(٣) الصافات : ١٠٣ / ١٠٤ .

(٤) زاد المسير ج ١ ، ص ٤٧٦ .

(٥) الزمر : ٧٣ .

(٦) مقني اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ٤٧٣ .

(٧) البقرة : ٢٣٨ .

قال ابن الجوزي :

(قال الزجاج (١) : هذه الواو إذا جاءت مخصصة ، فهي دالة على فضل الذي تخصصه ، كقوله تعالى :

(وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ) (٢) (٣)

ومثله أيضاً ما ورد الاستشهاد به على زيادة (٤) " مِنْ " في

قوله تعالى : (فَكُلُوا مِمَّا آسَكَنَ عَلَيْكُمْ) (٥)

قال ابن الجوزي :

(قال الأخفش (٦) : " مِنْ " زائدة ، كقوله :

(فِيهَا مِنْ بَرْدٍ) (٧) (٨)

ومثله الاستشهاد على معني " أو " في قوله تعالى :

(إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ) (٩)

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ، ص ٣٢٠ .

(٢) البقره : ٩٨ .

(٣) زاد المسير ج ١ ، ص ٢٨٢ .

(٤) انظر معاني الحروف للرماني ص ٩٧ .

حيث ذكر شرط زيادة أن تسبق بنفسه

(٥) المائدة : ٤ .

(٦) انظر معاني القرآن للأخفش ج ١ ، ص ٢٥٤ .

(٧) النور : ٤٣ .

(٨) زاد المسير ج ٢ ، ص ٢٩٤ .

(٩) المائدة : ٣٣ .

قال ابن الجوزي :

(قال ابن الأنباري : فعلى هذا تكون " أو " مبعّثه ^(١) فالمعنى :

بعضهم يفعل به كذا ، وبعضهم كذا ، ومثله قوله :
(كُونُوا هُودًا أَوْ نَمَارًا) ^(٢)

المعنى : قال بعضهم هذا ، وقال بعضهم هذا . وهذا اختيار
أكثر اللغويين ^(٣) .

وعليه قوله تعالى : (وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ) ^(٤)

قال ابن الجوزي عند حديثه عن معنى " إلى " ما يلي :

(فإن قيل : لم أوثرت " إلى " على اللام في قوله : " وأخبتوا إلى ربهم " والعادة
جارية بأن يقال أخبتوا لربهم ؟

فالجواب : أن المعنى : وجهوا خوفهم وخشوعهم وإخلاصهم
إلى ربهم واطمأنوا إلى ربهم . قال الفراء ^(٥) :

وربما جعلت العرب " إلى " في موضع السلام ، لقوله :

(يَا أَيُّهَا رَبِّيَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا) ^(٦)

وقوله : (الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا) ^(٧)

ويجوز في العربية : فلان يخبت إلى الله ، يريد : يفعل ذلك
موجه إلى الله ^(٨) .

(١) انظر حروف المعاني لعبد الحي حسن كمال ص ٩٦ .

(٢) البقره : ١٣٥ .

(٣) زاد المسير ج ٢ ، ص ٣٤٥ .

(٤) هود : ٢٣ .

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ، ص ٩ / ١٠ .

(٦) الزلزلة : ٥ .

(٧) الأعراف : ٤٣ .

(٨) زاد المسير ج ٤ ص ٩٣ .

نقل ذلك عن ابن الأنباري في قوله تعالى :

(١) (سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي)

وأورد عليها شاهداً هو قوله تعالى : (٢) (وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ)

ومنه الاستشهاد على زيادة (٣) الواو في قوله تعالى :

(٤) (وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ)

بما يماثلها من آيات نقلنا عن الفراء (٥) ، وتلك الشواهد هي قوله تعالى :

(٦) (حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ وَهَّاءُ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا)

وقوله : (٧) (فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٢﴾ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ)

ومنه الاستشهاد على زيادة (٨) الباء في قوله تعالى : (٩) (تَبَّتْ بِالذُّهْنِ)

وقوله : (١٠) (تَلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ)

بقوله : (١١) (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَاكِيمِ يُظْلَمِ)

وكما أنه في الأمثلة السابقة قد أورد شواهد قرآنية على معنى الحرف فإنه قد سيورد عليه شواهداً من الشعر ، منه ما استشهد به على مجيء الباء بمعنى عن في قوله تعالى :

(١٢) (فَسَلِّ إِلَيْهِ خَيْرًا)

(١) الحجر : ٨٧ .

(٢) محمد : ١٥ .

(٣) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٣٨٩ .

(٤) الأنبياء : ٩٧ .

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٢١١ .

(٦) الزمر : ٧٣ .

(٧) الصافات : ١٠٣ / ١٠٤ .

(٨) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٤٦٧ و ج ٨ ص ٢٢٢ .

(٩) المؤمنون : ٢٠ .

(١٠) الممتحنة : ١ .

(١١) الحج : ٢٥ .

(١٢) الفرقان : ٥٩ .

ببيت منسوب لعلقمه حيث قال :

(و " به : بمعنى " عنه ، قال علقمة بن عبده (١) :

فإنَّ تَسْأَلُونِي بالنِّسَاءِ فإِنِّي بِصِيرِهِ بِأَدْوَاءِ النِّسَاءِ طَبِيبٌ (٢) (٣)

كما أنه استشهد بالبيت نفسه مرة أخرى في قوله تعالى :

(سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ (٤)

حيث قدر المعنى سأل سائل عن عذاب واقع ، فتكون فيه أيضاً
الباء بمعنى عن (٥) .

ومثله استشهاده على أن في تأتي بمعنى إلى ، وتأتى بمعنى الباء ،

في قوله تعالى : (فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ (٦)

وذلك نقلاً عن ابن قتيبة والفراء حيث قال :

(وقال ابن قتيبة (٧) : " في " ها هنا بمعنى : " إلى " ومعنى الكلام :

عضوا عليها حقاً وغيظاً كما قال الشاعر :

(١) علقمة بن عبده بن ناشر بن قيس من بني تميم شاعر جاهلي من الطبقة الأولى ، كان معاصراً لأمرئ القيس ، وله معه مساجلات له ديوان شعر - ط " شرحه الأعلام الشنتمري ت نحو ٢٠ ق ٥ هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٢٤٧ .

(٢) الشاهد لعلقمة بن عبده في ديوانه ص ٣٥ ، والدرر : ١٤ ، والعيني ٢ / ١٦ و ٤ / ١٥٥ ، وحماسة البحتري ١٨١ ، والاقتضاب ٢٤٤ ، والأزهية ٢٩٥ ، وهو بلا نسبة في الهمع ٢ : ٢٢ .

- انظر معجم ثواهد النحو الشعرية لحناء حداد ص ٢٧٢ رقم (١١٢) .

(٣) زاد المسير ج ٦ ص ٩٨ .

(٤) المعارج : ١

(٥) زاد المسير ج ٨ ص ٣٥٨ .

(٦) إبراهيم : ٩

(٧) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٣٠ .

يُرَدُّونَ فِي هَمِيهِ عَشْرَ الْحَسُودِ (١) (٢) .

وقال ابن الجوزي أيضاً :

(..... وفي بمعنى : الباء والمعنى : ردوا الأيادي بأفواههم ذكره الفراء (٣) ، وقال : قد وجدنا من العرب من يجعل " فـ " موضع الباء ، فيقول :

أدخلك الله بالجنة ، يريد في الجنة ، وأنشدني بعضهم :

وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ لَقِيظٍ وَرَهْطٍ لِكُنْثَى عَنْ سَبَبِ لَسْتِ أَرْغَبُ (٤)

فقال : أرغب فيها ، يعنى : بنتأله ، يريسد : أرغب بها ، وسببها : قبيله (٥) .

ومثله الاستشهاد على أن " أم " بمعنى " بل " نقلاً عن

أبي عبيدة في قوله تعالى : (أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ) (٦) .

قال ابن الجوزي :

(وقال أبو عبيدة (٧) : " أم " بمعنى " بل " قال الأخطل : (٨)

(١) ذكره ابن قتيبة غير منسوب في المعاني الكبير : ٨٣٤ ، وغريب القرآن ٢٣٠ ، وشرحه بقوله : يعنى أصابع يديه العشر بعضها غيظاً عليهم وحنقاً ، وفي تفسير القرطبي ٩ / ٣٤٦ .

- انظر حاشية زاد المسير ج ٤ ص ٣٤٨ .

(٢) زاد المسير ج ٤ ص ٣٤٨ .

(٣) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ، ص ٦٩ / ٧٠ .

(٤) الطبري : ١٣ / ١٨٩ غير منسوب .

- انظر حاشية زاد المسير ج ٤ ص ٣٤٩ .

(٥) زاد المسير ج ٤ ص ٣٤٩ .

(٦) الطور : ٣٠ .

(٧) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ٢ ص ٢٢٣ .

(٨) غياث بن غوث بن الملت بن طارق بن عمرو بن بني تغلب ، أبو مالك ، شاعر مصقول الألفاظ ، حسن الديباجة في شعره ، إبداع ، اشتهر في عهد بني أمية بالشام ، ت ٩٠ هـ .

- انظر الأعلام للزركلي ج ٥ ص ١٢٣ .

كذبتك أم رأيت يواسط ^(١) غلس الظلام من الرباب خيالاً ^(٢)
لم يستفهم ، إنما أوجب أنه رأى ^(٣)

ومنه استشهاده على مجيء عن وإلى بمعنى بعد في قوله تعالى:

(لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ) ^(٣)

قال ابن الجوزي :

(و " عن " بمعنى " بعد " ، وهذا قول عامة المفسرين واللغويين ،
وأنشدوا للأقرع بن حابس : ^(٤)

لاني امرؤ قد حليت الدهر أشطره

وساقني طبق منه إلى طبق ^(٥) ^(٦)

على معنى طبق بعد طبق .

ومنه ما أورده في معنى " لوما " في قوله تعالى :

(لَوْمَاتُنَا بِالْمَلِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِیْنَ) ^(٧)

(١) البيت للأخطل من قصيدة يهجو بها جريرا وهو في ديوانه ٤١ ، ومجاز القرآن

١ / ٥٦ ، والكامل ٦١١ ، والطبري ١ / ٣٦١ ، واللسان " كذب " وشواهد المغنى

٥٢ والخزانة ٢ : ٤١١ .

- انظر حاشية زاد المسير ج ٣ ص ٧٥ .

(٢) زاد المسير ج ٨ ص ٥٣ / ٥٤ .

(٣) الانشقاق : ١٩ .

(٤) الأقرع بن حابس بن عقيل المجاشعي ، الدارمي التميمي ، صحابي من سادات العرب

في الجاهلية ، أسلم وشهد حينئذٍ وفتح مكة والطائف . . . مات ٣١ هـ .

- انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٥٥ .

(٥) أنشده القرطبي في تفسيره : ١٩ / ٢٧٨ .

- انظر حاشية زاد المسير ج ٩ ص ٦٧ .

(٦) زاد المسير ج ٩ ص ٦٧ .

(٧) الحجر : ٧ .

نقلًا عن الفراء وأبى عبيدة حيث قال :

(١) قال الفراء : " لوما " و " لولا " لفتان معناهما : هَلَّا ، وكذلك قال أبو عبيدة (٢) : هما بمعنى واحد ، وأنشد لابن مقبل : (٣)

لُومًا الحَيَاءُ وَلُومًا الدينِ عِبْتِكَمَا

بِعَفْضِ مَا فِيكَمَا إِذْ عِبْتَمَا عَوْرِي (٤) (٥)

ومثله مما أورد فيه الاستشهاد بالشعر على معنى حرف قوله تعالى :

(فَسَبِّحْهُ وَحَمْدُهُ فِي لَيْلٍ مُّبِينٍ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(وفي الباء قولان .

أحدهما : أنها زائدة ، قاله أبو عبيدة (٧) ، وابن قتيبة (٨) وأنشوا :

(١) انظر معاني القرآن للفراء ج ٢ ص ٨٤ .

(٢) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ص ٣٤٦ .

(٣) تميم بن أبي مقبل من بني العجلان من عامر بن صعصعة أبو كعب شاعر

جاهلي أدرك الإسلام وأسلم ت بعد ٣٧ هـ .

- انظر الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٨٧ .

(٤) البيت لابن مقبل في ديوانه ص ٧٦ ، والدرر ٢ : ٨٢ ، واللسان بعض ٨ / ٢٨٨ ، والشعر

والشعراء ٤٥٦ ، وهو بلا نسبة في الهمع ٢ / ٦٧ ، والمقصود والممدود للقالي

٢٨٢ ، وأضداد أبي الطيب ١ / ٩٩) .

- انظر معجم شواهد النحو الشعريه لحنا حداد ص ٤٣٢ رقم ١٣٠٤ .

(٥) زاد المسير ج ٤ ص ٢٨٢ .

(٦) القلم : ٥ - ٦ .

(٧) انظر مجاز القرآن لأبي عبيده ج ٢ ص ٢٦٤ .

(٨) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبه ص ٤٧٧ .

نَحْسَنُ بَنُو جَعْدَةَ أَصْحَابُ الْفَلَجِ
نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ (١)

والثاني : أنها أصلية ، وهذا قول الفراء ، والزجاج (٢) . قال الزجاج : ليس كونها لفواً بجائز في العربية في قول أحد من أهلها (٣) .

وقد يدمج ابن الجوزي بين الشواهد القرآنية والشعرية عند توضيح معنى بعض الحروف ، وعليه قوله تعالى :

(فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ) (٤)

قال ابن الجوزي :

(قال الفراء (٥) : وابن قتيبة (٦) ، والزجاج (٧) " ما " هاهنا صلة ، ومثله : " فيما نقضهم ميتاً فهم " ، قال ابن الأنباري : دخول " ما " هاهنا يحدث توكيداً .

(١) هو لراجز من بنى جعدة ، كما في " مجاز القرآن " ٢ / ٥ ، والخزانة ٤ / ١٦٠ ،

والاقتضاب ٤٥٨ ، وشواهد المغنى ١١٤ ، والطبري ١٨ / ١٤ و ٢٩ / ٢٠

والقرطبي ١٢ / ٣٥ ، والفلج بتحريك اللام : موضع لبني جعدة بن قيس بنجد

وهو في أعلى بلاد قيس ، والبيت شاهد على زيادة الباء في قوله : "

" بالفرج " أي : ونرجو الفرج ، وهي زائدة في المفعول به سماعاً ، ويروى

البيت : نضرب بالبيض وتدعو بالفرج . وكلا الروايتين بمعنى واحد .

- انظر حاشية زاد المسير ج ٨ ، ص ٣٢٩ .

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٥ ص ٢٠٤ .

(٣) زاد المسير ج ٨ ص ٣٢٩ / ٣٣٠ .

(٤) آل عمران : ١٥٩ .

(٥) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ص ٢٤٤ .

(٦) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١١٤ .

(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ١ ص ٤٨٢ .

قال النابغة :

المرءُ يهوى أن يعيى _____ شَ وَطُـوْلُ عَيْشٍ مَا يَضُرُّهُ (١)
فأكد بذكر " ما " (٢) .

ومثله مما أورد فيه معنى الحرف واستشهد عليه بالقرآن والشعر قوله
تعالى () وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ (٣)

حيث قال :

(هذه اللام يسميها بعض أهل المعاني لام العاقبة ، كقوله :
(لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا) (٤) ومثله قول الشاعر :

أموالنا لِذَوِي الميراثِ نَجْمَعُهَا وَذورنا لِخِرابِ الدَّهْرِ نَبِيها (٥)

ودخل رجل على عمر بن عبد العزيز يعزيه بموت أبئه ، فقال :

تغزَّ أميرَ المؤمنِينَ فَإِنَّه لِمَا قَد تَرَى يَغْذِي المَفقيرَ وَيُولدُ (٦) (٧)

ومنه ما ذكره في معنى " مِن " في قوله تعالى :

(لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ) (٨)

أورد فيها عن أبي عبيدة أنها زائدة ، ونقل استشهاده بالقرآن

والشعر على ذلك ، حيث قال :

(١) أمالي المرتضى ج ١ ص ٢٦٦ ، و " حماسة البخاري " ص ١٣٦ ،

وأمالي القالي ج ٢ ص ٨ ، والخزانة ج ١ ص ٥١٤ . وفيها " قد يضره " بدل " ما يضره " .

- انظر حاشية زاد المسير ج ١ ص ٤٨٥ .

(٢) زاد المسير ج ١ ص ٤٨٥ .

(٣) الأعراف : ١٧٩ .

(٤) القصص : ٨ .

(٥) لم أعثر عليه في مظانه المختلفة .

(٦) لم أعثر عليه في مظانه المختلفة .

(٧) زاد المسير ج ٢ ص ٢٩٢ .

(٨) إبراهيم : ١٠ .

(قال أبو عبيدة (١) : " مِنْ " زائدة ، كقولهِ : (فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) (٢) قال أبو ذؤيب (٣) :
جُرَيْتُكَ فَعَفَ الْحَبِّ لَمَّا شَكَّوْتِهِ وَمَا إِنْ جَزَاكَ الْبُغْفُ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِي (٤)
أي : أَحَدٌ (٥) .

ومثله مما استشهد فيه بالقرآن والشعر على معنى حرف زائدة
الباء في قوله تعالى : (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكِيمِ) (٦) .
حيث قال :

(٧) وَأَنْشَدُوا :
بِوَادِ يَمَانٍ يَنْبُتُ الشُّكُّ مَدْرُهُ وَأَسْفَلُهُ بِالْمَرْخِ وَالشَّبَهَانِ (٨)
والمعنى : وأسفله ينبت المرخ ، وقال آخر :

-
- (١) انظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ج ١ ص ٣٣٦ .
(٢) الحاققة : ٤٧ .
(٣) أبو ذؤيب : تقدمت ترجمته في الهدلي .
(٤) البيت لأبي ذؤيب الهدلي في المقتضب للمبرد ٤ : ١٣٧ ، وخزانة الأدب للبغدادى ٤ : ٥٠٠ ، ولسان العرب لابن منظور . مادة ضعف ١٠٧ / ديوان الهذليين ١ : ٣٥) .
- انظر معجم شواهد العربية لعبد السلام هارون ج ١ ص ٣٠٠ .
(٥) زاد المسير ج ٤ ص ٣٥٠ .
(٦) الحج : ٢٥ .
(٧) المؤمنون : ٢٠ .
(٨) البيت للأحول اليشكري واسمه يعلى ، وهو في " مجاز القرآن ٢ / ٤٨ ، الطبري : ١٦ / ٧٢ و ١٧ / ١٣٨ ، والجمهرة ١ / ٤٥ ، ٣ / ٤١٤ ، واللسان : (شك ، شبه) ،
والاقتضاب ص ٤٥٧ والقرطبي ١٢ / ٣٦ . والشك : ضرب من الشجر والمرخ : شجر
كثير الوري ربيعة ، والشبهان : نبت يشبه الثمام ، أو ضرب من العضاة . والشاهد
في البيت زيادة الباء في كلمة " بالمرخ " .
- انظر حاشية زاد المسير ج ٥ ص ٤٢٠ .

هِنَّ الْحَرَائِرُ لَأَرْبَابٍ أَخْمِرَةَ سُدُّ الْمَحَاجِرِ لَا يَقْرَأَنَّ بِالسُّورِ (١)

وقال آخر :

نحن بنو جعدة أرباب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفجر (٢)

هذا قول جمهور اللغويين . قال ابن قتيبة (٣) : والباء قـ

تزداد في الكلام ، كهذه الآية ، وكقوله تعالى : (أَقْرَأُ بِأَسْمِ رَبِّكَ) (٤)

(وَهَزِي إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّخْلَةِ) (٥) (بِأَيْكُمْ الْمُفْتُونَ) (٦) و (تَلْقَوْنَ إِلَيْهِمْ)

(بِالْمُودَةِ) (٧) : (عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا) (٨) أي يشربها ، وقد تزداد " مِنْ "

كقوله تعالى : (مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ) (٩) ، وتزداد " الـلام " كقوله

تعالى : (لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَابُونَ) (١٠) والكاف في قوله تعالى :

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) (١١) و " عن " كقوله تعالى : (يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ) (١٢)

وإن " كقوله تعالى : (فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ) (١٣) ،

(١) الشاهد للراعي النميري في ديوانه ص ٨٧ ، واللسان سور " ٥٢ / ٦ ، والمعاني الكبير

١١٢٨ ، وشرح أدب الكاتب ٣٧٨ ، والاقتضاب ٢٦٠ ، والسيوطي ١١٦ ، والخزانة ٦٦٧ / ٣ ،

وهو للقتال الكلابي في ديوانه ص ٥٣ ، ويلانسه في المرزوقى ٣٨٣ ، ٨٣٠ ، ٥٠٠ ،

والمصاح ٦٩٠ / ٢ ، والمخصى ٢٠١ / ١٤ ، والصاحبي ١٠٧ ، ومجالس ثعلب ٣٦٥ ، وشرح

أدب الكاتب ٣٧٨ ، وجمهرة اللغة ٤١٤ / ٣ ، وأدب الكاتب ٣٩٧ ، والمرتجل

٣٧٠ ، ومجاز القرآن ٤ / ١ والمفصل ١٥٥ واللسان " قرأ " ١ / ١٢٣ ، " لحد " ٤ / ٣٩٤

- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٤٢٨ رقم ١٢٧٣ .

(٢) البيت لراجز من بنى جعده وهو في مجاز القرآن ٥٦ / ٢ ، والاقتضاب ص ٤٥٨ ، وشواهد

المعنى ص ١١٤ ، والخزانة ٤ / ١٥٩ .

- انظر حاشية زاد المسير ج ٥ ص ٤٢١ .

(٣) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٩١ .

(٤) العلق : ١

(٥) مريم : ٢٥ .

(٦) القلم : ٦

(٧) الممتحنة : ١ .

(٨) الإنسان : ٦

(٩) الداريات : ٥٧

(١٠) الأعراف : ١٥٤ .

(١١) الشورى : ١١ .

(١٢) النور : ٦٣ .

(١٣) الجمعة : ٨

و" إِنَّ " الخفيفه ،كقوله تعالى : (فِيمَا إِنْ مَكْنَاكُمْ فِيهِ) (١) و" مَا " كقوله تعالى : (عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصِحَّيَنَّ نَادِمِينَ) (٢) والواو " كقوله تعالى : (وَتِلْكَ لِّلْجَبِينِ وَنَادِينَاهُ) (٣) (٤) .

ثالثاً : ما أشار فيه إلى ورود حرف بمعنى أحرف أخرى :

وفيها يتردد معنى الحرف بين معاني أحرف أخرى ،ومن الأمثلة عليه قوله تعالى : (فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ) (٥) .

قال ابن الجوزي :

(في هذه الباء أربعة أقوال :

أحدها : أنها بمعنى " مع " .

والثاني : بمعنى " بعد " .

والثالث : بمعنى " على " فعلى هذه الثلاثة " الأفعال يتعلق الغممان

بالصحابة ، والقول الرابع : أن الباء بمعنى الجزاء ، فتقديره : غمكم

كما غمتم غيركم ، فيكون أحد الغميين للصحابة ، وهو أحد عمومهم

التي ذكرناها عن المفسرين ، ويكون الضم الذي جُوزوا لأجله لغيرهم (٦) .

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى :

(أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) (٧)

(١) الأحقاف : ٢٦ .

(٢) المؤمنون : ٤٠ .

(٣) المافات : ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٤) زاد المسير ج ٥ ص ٤٢٠ / ٤٢١ .

(٥) آل عمران : ١٥٢ .

(٦) زاد المسير ج ١ ص ٤٧٩ .

(٧) النساء : ٥٤ .

ذكر ابن الجوزي :

(وفي " أم : قولان • أحدهما : أنها بمعنى ألف الاستفهام ، قاله ابن قتيبة ، : والثاني بمعنى " بل " قاله الزجاج) (١) (٢)

ومثله قوله تعالى :

(فَأَذْكُرُوا لِلَّهِ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ وَأَشْكَرُوا) (٣)

قال ابن الجوزي :

(وفي " أو " قولان : أحدهما : أنها بمعنى " بل " • والثاني بمعنى الواو •) (٤)

ومنه ما ذكره في معنى " إن " في قوله تعالى :

(وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ) (٥)

حيث قال :

(وذكر الفراء في معنى " إن " قولين :

أحدهما : وقد كنا خاطئين • والثاني : وما كنا إلا خاطئين) (٦)

أي أنها بمعنى قد أو بمعنى ما • •

ومنه ما أورده في معنى " على " في قوله تعالى :

(أَوْ أَجِدْ عَلَى النَّارِ هُدًى) (٧)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن الأثيري : يجوز أن تكون " على " ها هنا بمعنى " عند " وبمعنى

" مع " وبمعنى " الباء ") (٨)

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٦٤ •

(٢) زاد المسير ج ٢ ص ١١٠ ومثله انظر ج ٨ ص ٥٥ الطور : ٣٢ ، قوله : " ٣٤ هم • "

(٣) البقره : ٢٠٠ •

(٤) زاد المسير ج ١ ص ٢١٥ •

(٥) يوسف : ٩١ •

(٦) زاد المسير ج ٤ ص ٢٨٢ •

(٧) طه : ١٠ •

(٨) زاد المسير ج ٥ ص ٢٧٣ •

تقدير الكلام عند النار أو مع النار أو بالنار .
ومنه ما ذكره في معنى " مِنْ " في قوله تعالى :

(الَّذِينَ عَاهَدَتْ مِنْهُمْ) (١)

قال ابن الجوزي :

(في " مِنْ " أربعة أقوال .

أحدها أنها صلة ، والمعنى : الذين عاهدتهم .

الثاني : أنها للتبعيض ، فالمعنى : إن شر الدواب الكفار .

وشرهم الذين عاهدت ونقضوا . والثالث : أنها بمعنى " مع " والمعنى

عاهدت معهم . والرابع . أنها دخلت ؛ لأن العهد أُخِذَ مِنْهُمْ) (٢) .

وابن الجوزي عند حديثه عن مجيء حرف بمعنى أحرف أخرى قد يذكر

عليه بعض الشواهد . كما فعل عند الحديث عن قوله تعالى :

(وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ) (٣)

قال ابن الجوزي مستشهداً على ما يقول بالقرآن :

(و " إِنْ " ها هنا لغير شك ؛ لأن الله تعالى علم أنهم مرتابون ،

ولكن هذا عادة العرب ، يقول الرجل لابنه : إن كنت ابني فأطعني ، وقيل :

إنها ها هنا بمعنى إذ) قال أبو زيد : ومنه قوله تعالى : (وَذُرُّوا

مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبِّ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (٤) (٥) .

(١) الأنفال : ٥٦ .

(٢) زاد المسير ج ٣ ص ٢٧١ / ٢٧٢ .

(٣) البقره : ٢٣ .

(٤) البقره : ٢٧٨ .

(٥) زاد المسير ج ١ ص ٤٩ .

ومثله مما أتى فيه الحرف بمعانٍ أخرى واستشهد عليه

بالقرآن قوله تعالى : (مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَّانِ

فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدْنَا أَحَقَّ مِنْ شَهَدْتَهُمَا) (١)

أورد ابن الجوزي في زاد المسير ما يلي :

(وثابت " على " عن " مِنْ " كقوله : (عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ) (٢)

أي : منهم . وقال الفراء : " على " بمعنى " فإى " كقوله :

(عَلَى مُلْكٍ سَلِيمٍ) (٣)

أي : في ملكه ، ذكر القولين أبو على الغارسي (٤)

رابعاً : ما أورده من أحرف تأتي على أصلها وبمعنى حـ صرف

وأحرف أخرى :

(٥) وعليه ما أشار إليه من معانٍ لأن ، ومجيئها . للشرط على أصلها

وبمعنى إذ ، وذلك عند الحديث عن قوله تعالى :

(فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(وفي " إن " قولان " .

أحدهما : أنها بمعنى " إذ . " قاله ابن عباس (٧) ، ومقاتل .

(١) المائدة : ١٠٧ .

(٢) المطففين : ٢ .

(٣) البقرة : ١٠٢ .

(٤) زاد المسير ج ٢ ص ٤٥٠ .

(٥) انظر معاني الحروف للرماني ص ٧٤ .

(٦) آل عمران : ١٧٥ .

(٧) انظر تنوير المقياس من تفسير ابن عباس ص ٦١ .

والثانى : أنها للشرط ، وهو قول الزجاج في آخرين (١) .
ومثله مما أورد فيه أن " إن " للشرط ، أو بمعنى إذا (٢) ، قوله
تعالى : (وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) (٣)
وقد أشار في موطن آخر إلى أنها للشرط أو بمعنى " ما " ، وذلك
في قوله تعالى : (إِنْ كُنَّا فَعَلِينَ) (٤) .

قال ابن الجوزي فيها قولان :

(أحدهما : أن " إن " بمعنى " ما " قاله ابن عباس (٥) ، والحسن ، وقتادة .
والثانى أنها بمعنى الشرط : قال الزجاج : (٦) والمعنى : إن كنا نفعل ذلك ،
ولسنا ممن يفعله ، قال : والقول الأول قول المفسرين ، والثانى قول
النحويين ، وهم يستجيدون القول الأول أيضاً ، لأن " إن " تكون في موضع النفي
إلا أن أكثر ما تأتى مع اللام ، تقول : إن كنت لصالحاً ، معناه : ما كنت
إلا صالحاً . (٧) .

ومثله ما أوردته من معانٍ لأو التى تفيد التخيير على أصلها (٨) ،
وذلك عند حديثه عن قوله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا
عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ) (٩) .

(١) زاد المسير ج ١ ص ٥٠٧ .

(٢) انظر زاد المسير ج ٣ ص ٤١٨ .

(٣) التوبة : ٢٨ .

(٤) الأنبياء : ١٧ .

(٥) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ٢٧٠ .

(٦) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ ص ٣٨٧ .

(٧) زاد المسير ج ٥ ص ٣٤٤ .

(٨) انظر معاني الحروف للرماني ص ٧٧ .

(٩) المائدة : ١٠٦ .

قال ابن الجوزي :

(وفي " أو " قولان .

أحدهما : أنها ليست للتخير ، وإنما المعنى : أو آخران من غيركسـم
إن لم تجدوا منكم ، وبه قال ابن عباس ^(١) وابن جبير .
والثاني أنها للتخير ، ذكره الماوردي ^(٢) .

وعليه ما أورده في معنى " في " في قوله تعالى :

(لَنَدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ) ^(٣)

قال ابن الجوزي :

(أي في زمرة الصالحين في الجنة . وقال مقاتل : " في " بمعنى
" مع ") ^(٤) .

ومنه مجيء ، لا زائدة للتوكيد وعلى أصلها في النهي ^(٥) ، وذلك
في قوله تعالى : (فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ) ^(٦) .

ومنه ما ومجيئها زائدة أو على أصلها للشرط والجزاء ^(٧) ، وذلك
في قوله تعالى (فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ) ^(٨) .

(١) انظر تنوير المقباس من تفسير ابن عباس ص ١٠٣ .

(٢) زاد المسير ج ١ ، ص ٤٤٦ .

(٣) العنكبوت : ٩ .

(٤) زاد المسير ج ٦ ص ٢٥٦ .

(٥) انظر زاد المسير ج ٨ ص ١٥٠ .

(٦) الواقعة : ٧٥ .

(٧) انظر زاد المسير ج ٩ ص ٤٨ .

(٨) الانفطار : ٨ .

ومنه ما نكره من معانٍ " مع " وذلك عند حديثه عن قوله تعالى : (فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ) (١)

قال ابن الجوزي :

(في " مع " قولان .

أحدهما : أنها على أصلها ، وهو الاقتران

والثاني : أنها بمعنى " مِنْ " فتقديره : فأولئك من المؤمنين ، قاله الفراء (٢) (٣) .

(٤) وقد اختلف في اسميتها وحرفيتها ، ومن قال بحرفيتها النحاسي والراجح أنها اسم . (٥)

وقد حدد المالقي المواضع التي تكون فيها اسماً أو حرفاً : فإذا حركت عينها كانت اسماً ، وإذا اسكنت عينها فهي إذ ذاك حرف جر معناه المصاحبة (٦) .

ومثله ما أورده في معاني " مِنْ " وأنها قد تأتي على أصلها التبعية ، أو بمعنى آخر وعليه قوله تعالى :

(فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوِّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ) (٧)

(١) النساء : ١٤٦ .
(٢) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ص ٢٩٣ .
(٣) زاد المسير ج ٢ ص ٢٣٥ . بتصريف .
(٤) أحمد بن محمد بن إسماعيل المرأوي المصري أبو جعفر النحاس ، مفسر أديب مولده ووفاته بمصر ، صنّف تفسير القرآن إعراب القرآن معاني القرآن ت ٣٣٨ هـ .
- انظر الأعلام للزركلي ج ١ ص ٢٠٨ .
(٥) مغنى اللبيب لابن هشام القسم الأول ص ٤٣٩ .
(٦) انظر صف المياني للمالقي ص ٣٩٤ بتصريف .
(٧) النساء : ٩٢ .

قال ابن الجوزي :

(..... وعلى الأول تكون " مِنْ " للتبعيض ، وعلى الثاني تكون بمعنى
في) (١) .

وقد تأتي " مِنْ " أيضاً على أصلها أو زائدة كما في قوله تعالى :

(اَقْلِلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ اَبْصَارِهِمْ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(في " مِنْ " قولان : أحدهما : أنها صلة . والثاني : أنها أصل ؛
لأنهم لم يؤمروا بالغض مطلقاً ، وإنما أمروا بالغض عما لا يحل) (٣) .

ومثله " على " وأنها قد تأتي على أصلها ، أو بمعنى آخر

وعليه قوله تعالى :

(وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا) (٤)

قال ابن الجوزي :

(فيه قولان ..

أحدهما : أنه يشهد عليهم . والثاني : يشهد لهم فتكون " على " بمعنى
اللام) (٥) .

ومثله أيضاً مجيء " على " على أصلها أو بمعنى " مع " وعليه

قوله تعالى :

(اَوْعِجِبْتُمْ اَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ) (٦)

(١) زاد المسير ج ٢ ص ١٦٥ .

(٢) النور : ٣٠ .

(٣) زاد المسير ج ٦ ص ٣٠ .

(٤) النساء : ٤١ .

(٥) زاد المسير ج ٢ ص ٨٦ .

(٦) الأعراف : ٦٣ .

أورد ابن الجوزي فيها مايلي :

- (قولان • أحدهما : أن " على " بمعنى " مع " قاله الفراء (١) :
والثاني : أن المعنى : على لسان رجل منكم قاله ابن قتيبة (٢) (٣) .

ومنه ما أورده في " إلى " وأنها قد تأتي على أصلها ، أو
بمعنى على (٤) وعليه قوله تعالى : (وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ) (٥)

- (٦) وثم قد تكون على أصلها عاطفة للترتيب أو بمعنى الواو
كما في قوله تعالى : (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ) (٧)
وقوله (٨) ثُمَّ اللَّهُ شَهِدَ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ
وقوله (٩) ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا

أما لعل فهي من الحروف الرباعية ومعناها الترجى (١٠) ، إلا أنها
قد تأتي على أصلها وبمعنى كي ، كما في قوله تعالى :
(لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ) (١١)

(١) انظر معاني القرآن للطراي ج ١ ص ٢٨٢ .

(٢) انظر تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ١٦٩ .

(٣) زاد المسير ج ٣ ص ٢٢١ .

(٤) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٧ .

(٥) الإسراء : ٤ .

(٦) زاد المسير ج ٣ ص ١٧٣ .

- وانظر ج ٤ ص ٣٧ . و ج ٦ ص ٤٨٧ .

(٧) الأعراف : ١١ .

(٨) يونس : ٤٦ .

(٩) قاطر : ٣٢ .

(١٠) انظر الجنى الداني للمرادي ص ٥٧٩ .

(١١) التوبة : ١٢ .

قال ابن الجوزي فيها :

(وفي لعل " قولان .

أحدهما : أنها بمعنى الترجي ، المعنى : ليرجى منهم الانتهاء ،
قاله الزجاج (١) .

والثاني : أنها بمعنى " كي " قاله أبو سليمان الدمشقي (٢) .

وقد يضمن ابن الجوزي ما سبق أن أشرنا إليه من مجيء بعض الأحرف
على أصلها أو بمعنى آخرى بعض الشواهد ، وعليه ما ذكره
عند الحديث عن معنى " لولا " في قوله تعالى :

(لَوْلَا أَخَّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ (٣))

(وَلَوْلَا بِمَعْنَى " هَلَّا " ، قال الفراء : إذا لم تر بعدها اسماً
فهي استفهام ، بمعنى هَلَّا ، وإذا رأيت بعدها اسماً مرفوعاً ، فهي التي
جوابها اللام ، تقول : لولا عبدالله لضربتك . وقال ابن قتيبة : إذا رأيتها
بغير جواب ، فهي بمعنى " هَلَّا " تقول : لولا فعلت كذا ، ومثلها
" لو ما " فإذا رأيت ل " لولا " جواباً فليست بمعنى " هَلَّا " وإنما
هي التي تكون لأمر يقع بوقوع غيره .

كقوليه (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسِيحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ (٤)) .
قلت فأما " لولا " التي لها جواب فكثيرة في الكلام ، وأنشدوا
في ذلك :

لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنَّ رَأْسِي قَدْ عَشَا فِيهِ الْمَشِيْبَلْزَتْ أُمُّ الْقَاسِمِ (٥) .

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٤٣٦ .

(٢) زاد المسير ج ٣ ص ٤٠٥ .

(٣) النساء : ٧٧ .

(٤) الصافات : ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٥) البيت لعدي بن الرقاع في الأغاني ٣ / ١١٢٤ ، ٩ / ٣٤٣١ ، وأمالي المرتضي

١ / ٥١١ ، والكامل ١ / ٨٣ ، والوحشيات ١٩٤ ، والسمط ٥٢١ ، واللسان عشا ١٩ / ٢٥٤

" جسم " ١٤ / ٣٦٦ ، والشعر والشعراء ٦٢٠ ، وشرح التصريح ١ / ٢١٤ ، والسيوطي

١٦٨ ، وشرح المختار ٢٧٠ ، وبلا نسبة في اللامات ١٣٩ .

- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ، ص ٦٤١ رقم ٢٧٦٢ .

وأما التي بمعنى " هَلَّا " فأنشدوا فيها :

تَعْدُونَ عَقْرَ النَّبِيِّ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بِنِي فَوْطَرِي لَوْلَا الْكَمِيُّ الْمُتَنَمَّا (١)

أراد : فهلّا تعدون الكمي ، والكمي : الداخل في السلاح (٢) .

ومثله قوله تعالى :

(وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ) (٣)

" إلا ما قد سلف فيه ستة أقوال :

أحدها : أنها بمعنى : بعد ما قد سلف ، فإن الله يغفره ، قاله الضحاك ، والمفضل . وقال الأخفش (٤) : المعنى : لا تنكحوا ما نكح آباؤكم ، فإنكم تعذبون به ، إلا ما قد سلف ، فقد وضعه الله عنكم .

والثاني : أنها بمعنى ، سوى ما قد سلف ، قاله الفراء .

والثالث : أنها بمعنى : لكن ما قد سلف فدعوه ، قاله قطرب . وقال

ابن الأثير : لكن . ما قد سلف ، فإنه كان فاحشة .

والرابع : أن المعنى : ولا تنكحوا كنكاح آبائكم النساء ،

أي : كما نكحوا على الوجوه الفاسدة التي لا تجوز في الإسلام إلا ما قد سلف في جاهليتك ، من نكاح لا يجوز ابتداءً مثله في الإسلام فإنه معفو لكم عنه ، وهذا كقول القائل : لا تفعل ما فعلت أي : لا تفعل مثل ما فعلت ، ذكره ابن جرير .

(١) البيت لجرير في ديوانه ص ٩٠٧ ، والعيني ٤ / ٤٧٥ ، واللسان ، أمالاً " ٢٠ / ٣٦٠

والسيوطي ٢٢٩ ، والمفضل ١٧٣ ، والدرر ١ / ١٣٠ ، والخزانة ١ / ١٢٩ ، ٤٦١ ،

والخصائص ٢ : ٤٥ وشرح المفصل ٢ : ٣٨ .

— انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنا حداد ص ٤٨١ رقم ١٦٥١ .

(٢) زاد المسير ج ٢ ص ١٣٥ / ١٣٦ .

(٣) النساء : ٢٢ .

(٤) انظر معاني القرآن للأخفش ج ١ ، ص ٢٣٢ .

والخامس : أنها بمعنى الواو " فتقديرها : ولا ما قد سلف ،
فيكون المعنى : اقطعوا ما أنتم عليه من نكاح الأبياء ، ولا تبتدئوا
قاله بعض أهل المعاني .

والسادس : أنها للاستثناء ، فتقدير الكلام :

لا تنكحوا ما نكح آبؤكم من النساء بالنكاح الجائز
(الذي كان عقده بينهم) إلا ما قد سلف منهم بالزنى ، والسفاح
فإنهن حلال لكم ، قاله ابن زيد (١) .

والأمثال على ذلك كثير جداً فما أورد فيه بعض (الشواهد القرآنية
والشعرية ، ويكفي ما أشرنا إليه من نماذج لتوضيح الفكرة .

خامساً : ما أشار فيه إلى تقدير حرف من أحرف المعاني المحذوفة :

وعليه ما أورده من تقدير " في " المحذوفة في قوله تعالى :

(يَرَوْنَهُمْ مِثْلَهُمْ رَأْيَ الْعَيْنِ) (٢)

قال ابن الجوزي :

(أي : فسي رأى العين) (٣) وعند عدم تقدير في تكون " رأى العين "
مفعولاً مطلقاً مبيناً للنوع .
ومثله تقدير " على " في قوله تعالى :

(لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ) (٤)

(١) زاد المسير ج ٢ ص ٤٥ .

(٢) آل عمران : ١٣ .

(٣) زاد المسير ج ١ ص ٣٥٧ .

(٤) الأعراف : ١٦ .

قال ابن الجوزي :

(قال الغراء ^(١) والزجاج ^(٢) : أي على صراطك ، ومثلثه
قولهم : ضرب زيد الظهر والبطن أي : على الظهر والبطن) ^(٣)

ومثله تقدير الباء المحذوفة في قوله تعالى :

(الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ) ^(٤)

قال ابن الجوزي :

(ومعنى : يعدكم الفقر ، أي : بالفقر ، وحذفت الباء .

قال الشاعر :

أمرتك الخيرَ فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذامالٍ وذا نشب ^(٥)) ^(٦)

(١) انظر معاني القرآن للفراء ج ١ ، ص ٣٧٥ .

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٣٢٤ .

(٣) زاد المسير ج ٢ ص ١٧٦ .

(٤) البقره : ٢٦٨ .

(٥) اختلف الرواة على نسبة هذا الشاهد ، فنسب لعمرو بن معدى كرب ولخفاف ابن ندبه ، وللعباس بن مرداس ، ولأعشى طرود ، ولذرعه بن السائب فهو في ديوان عمرو بن معدى كرب ص ٣٥ ، وديوان خفاف ص ١٢٦ ، وديوان العباس ص ٣١ ، وقد نسب لأعشى طرود في المؤتلف والمختلف ص ١٧ ، وفرحة الأديب ١٦ والكامل ١ / ٢١ ، وقد نسب لواحد من المذكورين في الخزانة ١ / ١٦٤ ، والدرر ٢ / ١٠٦ ، كما نسب ابن السيرافي في شرح أبيات الكتاب ١٨٠ لخفاف أو عباس ، وهو لعمرو بن معدى كرب في سيبويه والشتمري ١ / ١٧ ، والسيوطي ص ٢٤٨ ، وأمالى ابن الشجري ٢٠ / ٢٤٠ ، والمخصص ١٤ / ٧١ ، وهو بلا نسبة في المفصل ١٥٨ ، واللامات ١٥١ ، وشرح شذور الذهب ٣٩٩ ، وأمالى ابن الشجري ١ / ٣٦٥ ، والمقتضب ٢ / ٣٦ ، ٨٦ ، ٣٢١ ، وشواهد التوضيح ١٩٦ ، وشرح القصائد التسع ٢ / ٤٦١ ، والأصول ١ / ١٢٦ ، وشرح المفصل ٢ / ٤٤ ، ٨٠ / ٥٠ ، والهمع ٢ / ٨٢ ، .

- انظر معجم شواهد النحو الشعرية لحنّا حداد ص ٣٠٦ رقم ٣٧٦ .

(٦) زاد المسير ج ١ ص ٣٢٣ .

سادساً : معاني الحروف والقراءات :

ونرى أن معاني الحروف قد تتغير تبعاً للقراءة التي قرأ بها الحرف، وقد كان شيء من ذلك في زاد المسير عرض فيه ابن الجوزي القراءات الجائزة في الحرف والمعاني المترتبة على كل قراءة

وقد نخلص من ذلك إلى أن القراءة قد تتردد بين حرفين، وفيما يلي بعض النماذج التي توضح ذلك .

قوله تعالى : (إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ) (١)

قال ابن الجوزي :

(قرأ الأكثرون . " إلا " وهو حرف استثناء . وقرأ يعقوب " إلى أن " فجعله حرف جر .) (٢)

فقد ترددت القراءة كما لحظنا بين حرف الاستثناء و حرف الجر .

ومثله قد ترددت القراءة بين مع ومن ، في قوله تعالى :

(وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (٣)

حيث قرأ ابن مسعود : " وكونوا من الصادقين " (٤)

ومثله قد ترددت القراءة بين لا النافية وبين لام التوكيد ، في

قوله تعالى (وَلَا أَدْرَأَكُم بِهِ) (٥) حيث قرأ ابن كثير

" ولأدراكم " بلام التوكيد من غير ألف بعدها ، يجعلها لا ماً دخلت على " أدراكم " (٦)

(١) التوبة : ١١٠ :

(٢) زاد المسير ج ٣ ص ٥٠٣ .

(٣) التوبة : ١١٩ .

(٤) زاد المسير ج ٣ ص ٥١٤ .

(٥) يونس : ١٦ .

(٦) زاد المسير ج ٤ ص ١٥ .

ومثله انظر القراءة في قوله (فَلَا أَقْسِمُ بِمَوْقِعِ النُّجُومِ) (١)
حيث قرأها الحسن فلا قسم بغير ألف بين اللام والهمزة (٢) . ومثله
اختلاف القراءة في (وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ) (٣) .

ومثله تردد القراءة بين " إن " و " إلا " في قوله تعالى :

(إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُعَذَّوْنَ) (٤)

حيث قرأ ابن مسعود وأبو نهيك " إلا الذين " (٥) .

وقد يكون الاختلاف في القراءة بالنسبة للحركة ، مما يؤدي إلى تغيير

في معنى الحرف ، ومنه قوله تعالى :

(وَإِنْ كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ) (٦)

قال ابن الجوزي :

(وقرأ عاصم ، وابن عامر ، وحزمة : " لَمَّا " بالتشديد
قال الزجاج (٧) : من قرأ " لما " بالتخفيف ، و " ما " زائدة مؤكدة
والمعنى : وَإِنْ كُلٌّ لَجَمِيعٌ ، معناه : وما كلٌ إلا جميعٌ لدينا محضرون .
ومن قرأ " لَمَّا " بالتشديد ، فهو بمعنى " إلا " تقول : " سألتك لَمَّا فعلت
و " إلا فعلت " (٨)

(١) الواقعة : ٧٥ .

(٢) زاد المسير ج ٨ ص ١٥١ .

(٣) القيامة : ٢ .

انظر زاد المسير ج ٨ ص ٤١٦ .

(٤) الأنبياء : ١٠١ .

(٥) زاد المسير ج ٥ ص ٣٩٣ .

(٦) يس : ٣٢ .

(٧) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٤ ص ٢٨٦ .

(٨) زاد المسير ج ٧ ص ١٥ .

ومنه قوله تعالى :

(أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ) (١)

قال ابن الجوزي :

(هذه ألف الاستفهام دخلت على حرف العطف ، كقوله : (أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ) (٢) .
القرى)

وقرأ نافع ، وابن عامر : " أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ " بسكون الواو هاهنا .
(وفي الواقعة : ٤٨) (٣) وعليه تكون أو عاطفه .

سابعاً : قد يتعرض لبنية الحرف :

وذلك في بعض الحروف المركبة على رأي بعضهم ، كما في قوله

تعالى :

(أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ) (٤)

حيث أورد عن الزجاج (٥) أن أصلها واو العطف دخلت عليها ألف
الاستفهام فبقيت مفتوحة (٦) .

وأنه قد تركب ما مع رب حتى يليها الفعل (٧) . وعمّا مركبة
من عن زيدت عليها ما للتوكيد (٨) في قوله تعالى :

(قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ) (٩)

(١) الصافات : ١٧ .

(٢) الأعراف : ٩٨ .

(٣) زاد المسير ج ٧ ص ٥٢ .

(٤) الأعراف : ٦٣ .

(٥) انظر معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٢ ص ٣٤٦ .

(٦) زاد المسير ج ٣ ص ٢٢١ .

(٧) انظر زاد المسير ج ٤ ص ٣٨٠ .

(٨) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٤٧٣ .

(٩) المؤمنون : ٤٠ .

وأن "بم" أصلها "بما" وأسقطت منها الميم كما في قوله تعالى :

(فَنَظَرُوا بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ) (١)

قال ابن الجوزي :

(قال ابن جرير (٢) : وأصل "بم" : بما ، . وإنما أسقطت الألف، لأن العرب

إذا كانت "ما" بمعنى أي "ثم وطلوها بحرف خافض أسقطوا ألفها ؛
تفريقاً بين الاستفهام والخبر ، كقوله " عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ " (٣) (وقالوا
فيم كنتم ؟) (٤) .

وربما أثبتوا فيها : أَلْفٌ) (٥)

ومثله ما أورده في (وَيَكُنَّ لِلْيَقْلِحِ الْكُفْرُونَ) (٦) من أنها مركبة

من "وي" حرفاً و "كانه" حرفاً ، فيكون معنى "وي" "التعجب
كما تقول : وي لم فعلت كذا وكذا ، ويكون معنى "كانه" : أظنه
وأعلمه كما تقول في الكلام : كأنك بالفرج قد أقبل . فمعناه : أظن الفرج مقبلاً .
وإنما وصلوا الياء بالكاف في قوله "ويكأنه" ؛ لأن الكلام بهما كشر ،
كما جلوا "يا ابن أم" (٧) في المعجب حرفاً واحداً ، وهما حرفان . (٨) .

(١) النمل : ٣٥ .

(٢) انظر جامع البيان للطبري م ١١ ج ١٩ ص ١٥٦ .

(٣) النبأ : ١ .

(٤) النساء : ٩٧ .

(٥) زاد المسير ج ٦ ص ١٧١ / ١٧٢ .

(٦) القصص : ٨٢ .

(٧) طه : ٩٤ .

(٨) زاد المسير ج ٦ ص ٢٤٧ .

شامناً : ملحوظات على مصدر مادته في حروف المعاني :

وابن الجوزي عند حديثه عن معاني الحروف ، قد يكون معتمداً على نفسه فيما يورده من معانٍ ، وقد يسند الآراء إلى لغوي بعينه ، وقد يذكره مسنداً من غير تخصيص لأحد ، وقد نراه يجمع عدداً من الآراء حول الحرف الواحد وهذا مما يحمده .

فمما اعتدفيه على نفسه ذكره لمعنى " لا " في قوله تعالى :

(١) (فَلَا أَقِيمُ بِمَا بُصِرُونَ)

فإنها مفيدة للنفي (٢) . ويجوز أن تكون لا زائدة هنا .

وأن " مِنْ " بمعنى التبعية (٣) في قوله تعالى :

(٤) (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ)

أما ما أسنده إلى لغوي بعينه معاني أو في قوله تعالى :

(٥) (أَوَيَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ قَبْلًا)

قال ابن الجوزي :

(ذكر ابن الأنباري في " أو " ها هنا ثلاثة أقوال .

أحدها : أنها بمعنى الواو .

والثاني : أنها لوقوع أحد الشئين ، إذ لا فائدة في بيانه .

والثالث : أنها دخلت للتبعية ، أي أن بعضهم يقع به هذا ، وهذه الأقوال الثلاثة

قد أسلفنا بيانها في قوله عز وجل : (أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ) (٦) (٧) .

(١) الحاققة : ٣٨ .

(٢) زاد المسير ج ٨ ص ٣٥٤ .

(٣) زاد المسير ج ٤ ص ٢٩٢ .

(٤) يوسف : ١٠١ .

(٥) الكهف : ٥٥ .

(٦) البقره : ١٩ .

(٧) زاد المسير ج ٥ ص ١٥٨ .

ومثله ما ذكره في معنى "أن" (١) في قوله تعالى :

(أَلَا تَطْفَوُا فِي الْمِيزَانِ) (٢)

نقلًا عن الزجاج وما ذكره في معنى اللام (٣) نقلًا عن ابن الأنباري في قوله

تعالى : (لِدُلُوكِ الشَّمْسِ) (٤) ومن معاني "ما" (٥)

عن ابن جرير في قوله تعالى (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) (٦)

أما ما جمع فيه أكثر من رأى لأكثر من لغوي في معنى حـ عرف

من كتاب الله ، فنحو قوله تعالى : (فَذَكَرَ إِذْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى) (٧)

حيث قال :

(وفي "إن" : ثلاثة أقوال .

أحدها أنها الشرطية ، وفي معنى الكلام قولان ، :

أحدهما : إن قبلت الذكرى ، قاله يحيى بن سلام

والثاني : إن نفعت وإن لم تنفع ، قاله علي بن أحمد النيسابوري (٨)

والثاني : أنها بمعنى " قد " فتقديره : قد نفعت الذكرى قاله

مقاتل .

والثالث : أنها بمعنى " ما " فتقديره فذكر ما نفعت الذكرى ، حكاه

الماوردي (٩)

(١) انظر زاد المسير ج ٨ ص ١٠٧ .

(٢) الرحمن : ٨ .

(٣) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٧١ .

(٤) الإسراء : ٧٨ .

(٥) انظر زاد المسير ج ٧ ص ٧٠ .

(٦) الصافات : ٩٦ .

(٧) الأعلى : ٩

(٨) علي بن أحمد بن محمد أبو الحسن الواحد النيسابوري المفسر صاحب الوجيز

والوسيط والبسيط في التفسير ت ٤٦٨ .

- انظر غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ج ١ ص ٥٢٣ .

(٩) زاد المسير ج ٩ ص ٩٠ .

فعلی ما رأیناه قد جمع فی معانی " إن " رأی یحیی بن سلام وعلی
ابن أحمد النیسابوری، ومقاتل، والماوردي ..

وهكذا نجده یفعل هذا فی مواطن أخرى من نحو ذكره لرأی
الثراء، وأبی عبیدة، وابن الأنباری فی معنی الباء^(١)، فی قوله
تعالی: (وَهَزَى إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ)^(٢)

وجمعه لرأی قتادة، والزجاج، ومقاتل فی معنی " ما " ^(٣) فی
قوله تعالی:

(لِنُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرُوا أَبَاؤَهُمْ)^(٤)

وبعد هذا أستطيع أن أقول: إن ابن الجوزي فی حديثه عن معانی الحروف
كثيراً ما يعتمد علی نفسه فی الحديث عنها علی ما مر بنا، كما أن له كثيراً
من النقول فيها .
وعرضه لها قد جاء مع حديثه فی الغالب - عن تفسير الآيات وبيان معانيها .

(١) انظر زاد المسير ج ٥ ص ٢٢٢ / ٢٢٣ .

(٢) مريم : ٢٥ .

(٣) انظر زاد المسير ج ٧ ص ٥٥ .

(٤) يس : ٦ .